بسم الله الرحمن الرحيم

شـــر

للبحث العلمي - ج ت إب
ب (٧٠٢) – ت اليمنية
كس (+9674407552)
لكتروني : magltalbaheth@gmail.com

© 2009 لبحث العلمي ...
محفوظة ، فلا يس نقل منها أو تخزينها ، سواء كان ذل ك
، وبأية وسيلة كانت إلا بأذن خطي من الناشـر

مجلة علمية فصلية محكمة
جامعة إب
ة اليمنية

هيئة التحرير

. / ز الشعيبي	ئيـ لجام ـ ة	رئيس التحريـــــر
يحيى الجوفي	ن الجامعة	نائب رئيس التحريـر

هيئة استشـــــارية

أ.د/ عبد الشافي صديق ه مد
ـالح هجـــــرس

د/ فوزي علي صويلح	بحث العلمي	مدير التحريـر
عيسى محمد الشعري	إدارة ، والانترنت	سكرتير التحرير
منصـــور الســـليمي	ث العلمي	المتـــــابعة

الاشتراك السنوي (يشمل أجور البريد)

- **داخل اليمن**
  - ـ للأفـــراد : ٨٠٠ ريال .
  - ـ للمؤسسات : ١٢٠٠ ريال
- **خارج اليمن** :
  - ـ للأفـــراد : ١٠ دولارات .
  - ـ للمؤسسات : ٢٠ دولاراً .

افتتـ ـية

لم :
د/ ـ العـ يز حمد ـيبي
امعة إب - ر لتحرير

يتزامن صدور هذا العدد الثالث والعشرين مع غروب العام ٢٠٠٩ م لتطوي بذلك صفحاته إيذاناً باكتمال العقد العاشر من الألفية الجديدة ، تحمل شحنة العام الجديد ٢٠١٠م ، على نحو يبعث لدينا الهمة وشحذ القدرات الإدارية ورفع كفاءة العمل المؤسسي في سياق تثوير الطاقة الذهنية والمعرفية عبر إجراءات ورؤى تسهم في تعزيز قواعد البحث العلمي وتشجيع الباحثين لقراءة الواقع واستيعاب مشكلات المجتمع ، بوعي حصيف وبصيرة نافذة، تساعد الحكومة في اتخاذ إجراءات وظيفية وإصدار قرارات حكيمة في معالجة الأوضاع والتفقه في معطيات الواقع وأساليب إدارة الأزمات وتعزيز مبدأ العمل المؤسسي في القطاعات المختلفة .

ذلك ما نسعى لترسيخه لدى الوعي الجمعي في علاقته الثنائية بين الجامعة والمجتمع ، إذ نحاول رفع مستوى التمثيل البياني لمجلة الباحث الجامعي إلى مستوى مقبول، يتساوى والطموح المشروع في إدارة المعلومات وترشيد الأفكار الناجزة من خلال البحوث والدراسات المتميزة تعكس الجهود الخلاقة التي يبذلها الباحثون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية ونظيراتها من الجامعات العربية والأجنبية وكما هو ماثل في خارطة البحوث المدونة في محتويات هذا العدد فإن ذلك يعكس القبول والثقة التي نالتها مجلة الباحث الجامعي من الباحثين في أقطار شتى من العالم العربي إذ تغدو بهذه القيم حقلاً خصباً لإنتاج الأفكار وطرح الحلول الناجعة لمعالجة المشكلات المعقدة في شتى المجالات.

تويات

م	اسم البحـــــث	الباحث	الصفحات
1	شرة أحاديث في ذم النساء	د/حسن بن محمد بن علي شباله	1–34
2	انون المدني اليمني في ضوء الفقهية	د/بجاش المخلافي	35-52
3	التأديب لى زوجته	د/صلاح عواد جمعة عبدالله الكبيسي	53-78
4	لشخصية الثانوية في روايات كثير التاريخية	د/ محمد بن يحيى ابوملحة	79-104
5	ة اليمن دراسة وتحليل	د/ ناصر محمد دحان أحمد	105-128
6	التطرف عند بعض الجماعات هام التصوارات ، وأخطاء يقات)	د/ عبدالله محمد علي الفلاحي	129-170
7	ة لدى عضو هيئة التدريس ، جامعة إب	د/ محمد أحمد لطف الجوفي د/ محمد فائز عادل	171-198
8	هن لجامعة صنعاء	د/ عايض شريان	199-238
9	التربة في سهل تهامة ة جازان	د/ طارق زكريا إبراهيم سالم	239-274
10	ن لدالة المعولية $R^{(t)}$ رافد ع ويبل	جبار عبد مضحى	275-284
11	ك لخطاب الـ sms ني التجربة ودية	د/ عبد الرحمن بن حسن المحسني	285-332
12	ـوذج حركي هرمي	د/ سلطان علي محمد سالم	333-346

ق إءات النشر

ترحب ث الجامعي بنشر البحوث المتميزة ، الجديدة والمبتكرة في أي حقل من حقول المعرفة ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية وتقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية ، على أن يلتزم الباحثون بالشروط والقواعد الآتية :

لاً : يقدم البحث إلى المجلة مطبوعاً على جهاز الحاسوب ، حجم الخط (13) ببرنامج Microsoft word 2007 وبحجم 17 × 24 سم ، ولا يزيد عن ثلاثين صفحة بواقع (7500) كلمة ، على أن ترسل ثلاث نسخ ورقية من البحث ونسخة على قرص CD .

ياً : يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية مع ترجمة عنوان البحث على ألا تزيد كلمات الملخص عن 150 كلمة وتكتب بعده الكلمات الدالة للبحث (key words) وكذلك إرفاق السيرة الذاتية للباحث وعنوانه ورتبته العلمية والوظائف التي يتقلدها إن وجدت .

لثاً : يعد البحث المقدم إلى المجلة مقبولاً للنشر إذا توافرت فيه الشروط الآتية :

١) اعتماد الأصول العلمية والقواعد المنهجية في إعداد البحث العلمي من حيث تحديد مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وأدواته والمنهج العلمي المتبع في معالجة المشكلة ، ولا يمكن قبول البحث بدون هذه الأصول .

٢) إتباع الطرق العلمية الصحيحة في توثيق المصادر والمراجع والهوامش والجداول والأشكال على النحو الآتي :

أ. يشار إلى المصادر في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين صغيرين إلى الأعلى هكذا : [١] ، [٢] وتبرز بالتفصيل في قائمة الهوامش بآخر البحث .

ب. إعداد قائمة بالمصادر والمراجع مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم الشهرة سواء كان الكتاب أم اسم صاحبه .

ج. تدرج الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في المتن ، تزود بعناوين على أن يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه في متن البحث وتوضع بأوراق منفصلة آخر البحث .

إبـ اً : تحال البحوث المقدمة إلى المجلة إلى أساتذة مختصين من ذوي الدرجات العليا (أستاذ ، أستاذ مشارك) للتحكيم العلمي على نحو سري .

مساً : البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها ، تعاد إلى أصحابها للأخذ بالملاحظات ، ثم تعاد مرة أخرى إلى المحكمين للنظر في مدى التزام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة وإقراره للنشر .

دساً : البحوث تعبر عن أراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة .

بعاً : يدفع الباحث أجور تحكيم البحث المقدم إلى المجلة بواقع (6000) ستة آلاف ريال للباحثين وأعضاء هيئة التدريس من الجامعات والمؤسسات البحثية اليمنية ، ومبلغ (4000) أربعة آلاف ريال للباحثين وأعضاء هيئة التدريس العاملين في جامعة إب كما يدفع الباحث من خارج الجمهورية اليمنية مبلغ 50 دولاراً أمريكياً أو مبلغ (10000)عشرة آلاف ريال يمني ، وهذه الرسوم لمواجهة أجور التحكيم والمراسلات .

مناً : المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ، وكذلك الرسوم المدفوعة .

معاً : تحتفظ هيئة تحرير المجلة بحقها في عدم نشر أي بحث دون إبداء الأسباب وتعد قراراتها نهائية ، كما تنتقل جميع حقوق الملكية المتعلقة بالبحث إلى الإدارة العامة للبحث العلمي في جامعة إب .

سعاً : ترسل البحوث على العنوان الآتي : الجمهورية اليمنية - جامعة إب – ص.ب (70270) – مجلة الباحث الجامعي أو على البريد الإلكتروني للمجلة magltalbaheth@gmail.com

كشف الغطاء
عن حال عشرة أحاديث في ذم النساء

محمد بن علي شبالة
أستاذ الحديث وعلومه المشارك، كلية الآداب ، جامعة إب

البحث

برزت منذ العقود الأخيرة من القرن الماضي ، ظاهرة الدفاع عن حقوق المرأة ، وانبرى للحديث عنها كثير من المثقفين والصحفيين ، بل نشأت منظمات نسائية أهلية ، ورسمية ، تحمل راية الدفاع عن المرأة ، والمطالبة بحقوقها وهذا أمر لا غبار عليه ، لو كان هؤلاء وأولئك لديهم تصور صحيح عن الحقوق المسلوبة من المرأة ، والدفاع عن مظالمها الحقيقية ، ودفع الظلم عنها ، ممن ظلموها فعلا .

لكن المتتبع للواقع يجد أن هناك غبشًا كبيراً في التصور ، وجهلاً بالإسلام وأحكامه ، عند كثير منهم ، وتبعية وتقليداً للغرب، في كثير من أطروحاتهم حول قضايا المرأة ، فاتهموا الإسلام بما هو بريء منه ، وشوهوا صورته الناصعة ، بخلطهم الإسلام بواقع المسلمين المنحرف عنه ، بل جعلوا ممارسات المسلمين الخاطئة ، في هذه القضايا هي الإسلام ، وهو بريء منها.

ومن أعجب ما قرأت لبعضهم ، استدلاله على أن الإسلام هضم المرأة ، وذمها ومنعها حقها ، ببعض الأحاديث المكذوبة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فعجبت لجهلهم بالسنة النبوية الصحيحة، وجرأتهم على اتهام الإسلام بما هو بريء منه.

مما دفعني إلى جمع عدد من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة ، على نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم ، والمشتهرة عند كثير من الناس ، والتي اتخذها المثقفون وأنصاف المتعلمين ، والمنهزمون ، حجة لهم في تشويه موقف الإسلام من المرأة ، ونظراً لطبيعة البحث وحجمه ، اقتصرت على ذِكر عشرة أحاديث منها ، فقط ، هذه متونه ا:

الحديث الأول: " شهوة النساء ، تضاعف على شهوة الرجال " .

الحديث الثاني: " طاعة النساء ندامة " .

الحديث الثالث :" هلكت الرجال حين أطاعت النساء " .

الحديث الرابع: " شاوروهن وخالفوهن" .

الحديث الخامس: " استعينوا على النساء بالعري "

الحديث السادس: "لا تعلموا نساءكم الكتابة ، ولا تسكنوهن العلالي" .

الحديث السابع : " النساء حَبائل الشيطان " .

الحديث الثامن : " الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات" .

الحديث التاسع : " نعم الصهر القبر ".

الحديث العاشر : " لولا النساء ، لعبد الله ، حقا حقا " .

وقد بحثتها وفق المنهج العلمي للنقد ، عند المحدثين ، ولم أُعلق على كثير منها ، إلا بما لابد منه ، وبينت حكمها عند المحدثين ، وأنها لا تصح نسبتها إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنه بريء منها .

وسميته : " كشف الغطاء عن حال عشرة أحاديث في ذم النساء " .

أسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب

دمة

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهدي الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادي له ، واشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد : فقد برزت منذ العقود الأخيرة من القرن الماضي ، ظاهرة الدفاع عن حقوق المرأة ، وانبرى للحديث عنها كثير من المثقفين والصحفيين ، بل نشأت منظمات نسائية أهلية ، ورسمية ، تحمل راية الدفاع عن المرأة ، والمطالبة بحقوقها ، هذا أمر لا غبار عليه ، لو كان هؤلاء وأولئك ، لديهم تصور صحيح عن الحقوق المسلوبة من المرأة ، والدفاع عن مظالمهما الحقيقة ، ودفع الظلم عنها ، ممن ظلموها فعلا ، ولكن الواقع أن هناك غبشًا كبيراً في التصور ، وجهلا بالإسلام وأحكامه ، عند كثير منهم ، وتبعية وتقليدا للغرب، في كثير من أطروحاتهم حول قضايا المرأة ، فاتهموا الإسلام ، وشوهوا صورته الناصعة ، بخلطهم الإسلام بواقع المسلمين المنحرف عنه ، بل جعلوا ممارسات المسلمين الخاطئة ، في هذه القضايا هي الإسلام ، وهو منها بريء .

وفي ظل تقصير أهل العلم الراسخين فيه ، في بيان هذا القضايا ، البيان الشرعي المبين ، اندفع بض المسلمين من قليلي العلم الشرعي ، والمتأثرين ببعض ثقافات المستشرقين ، للحديث عن قضايا المرأة ، ولكن بروح انهزامية ، فجعلوا الإسلام في قفص الاتهام ، وأخذوا يدافعون عنه ، فتبنوا أراء ضعيفة ، وسقيمة ، مجاراة للواقع ، ودفاعا كما يزعمون عن الإسلام ، فأفسدوا أكثر مما أصلحوا، و إن كان بعضهم ، لم تكن إساءته متعمدة ، بل ناشئة عن سوء فهم للنصوص الشرعية ، أو جهل بها ، وهذا لا يعفيهم من المسؤولية لأنهم لم يُرجعوا الأمر إلى أهله ، والله تعالى يقول : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[النحل : ٤٣].

ومن أعجب ما قرأت لبعضهم ، استدلاله على أن الإسلام هضم المرأة ، وذمها ومنعها حقها ، ببعض الأحاديث المكذوبة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فعجبت لجهلهم بالسنة النبوية الصحيحة، وجرأتهم على اتهام الإسلام بما هو بريء منه، مما دفعني إلى جمع عدد من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة ، على نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم ، والمشتهرة عند كثير من الناس ، والتي اتخذها المثقفون وأنصاف المتعلمين ، والمنهزمون ، حجة لهم في تشويه موقف الإسلام من المرأة ، ونظرا لطبيعة البحث وحجمه ، اقتصرت على عشرة أحاديث منها ، فقط ، وبحثتها وفق المنهج العلمي للنقد ، عند المحدثين ، ولم اعلق على كثير منها ، إلا بما لابد منه ، وبينت حكمها عند المحدثين ، وأنها لا تصح نسبتها إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنه بريء منها .

وعليه : فلا يجوز لمسلم بعد معرفة حكمها ، وأنها لا تصح ، أن ينسبها إليه، أو يستدل بها على حكم شرعي ، أو يرويها للناس بدون بيان كذبها ، ومن فعل ذلك فهو أحد الكذابين ، لقوله ، صلى الله عليه وسلم :" من حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ "[1] ويكون عليه إثم من كذب متعمدا ، على نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، المذكور في قوله ، صلى الله عليه وسلم : إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليس كَكَذِبٍ على أَحَدٍ ، من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ" [2].

وسميته :" كشف الغطاء عن حال عشرة أحاديث في ذم النساء " .

أسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب ،

ث الأول:" النساء ، ، شهوة الرجال " نوع [3].

اشتهر على الألسنة ، ولا يعرف بهذا اللفظ[4]، وقد جاء معناه مرفوعا ، بألفاظ مقاربة :

أخرجه البيهقي[5]، من طريق : ابن لهيعة ، وذكره الذهبي في الميزان [6] ، في ترجمة داود مولى أبي مكمل ،عن : ابن المبارك ، كلاهما ، عن أسامة بن زيد الليثي ، أن أبا داود مولى [أبي مكملٍ] [7]، حدثه، أنه سمع أبا هريرة ، يقول : سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يقول :" فضلت المرأة على الرجل ، بتسعة وتسعين جزءا من اللذة ، ولكن الله ، عز وجل ، ألقى عليهن الحياء".

قلت : إسناده ضعيف ، فيه :

١- أسامة بن زيد الليثي ، مولاهم ، المدني ، قال أحمد: ليس بشئ ، فراجعه ابنه عبد الله فيه ، فقال : إذا تدبرت حديثه ، تعرف فيه النكرة ، و قال النسائي: ليس بالقوي ، و قال ابن عدي : ليس به بأس ، وقال ابن الجوزي: اختلفت الرواية ، عن ابن معين ، فقال مرة: ثقة صالح ،

وقال مرة: ليس به بأس وقال مرة : ترك حديثه بآخرة ، والصحيح : أن هذا القول الأخير ليحيى ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به،[٨] و قال ابن حجر[٩]: صدوق، يهم ، من السابعة، مات سنة ثلاث وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين .

٢- أبو داود ، مولى أبي مكمل ، يروي عن أبي هريرة ، قال الذهبي: قال البخاري: منكر الحديث ، ثم ساق له هذا الخبر.[١٠]

الحكم عليه: منكر ، وقد جاء من طريق آخر:

أخرجه الطبراني [١١]قال :حدثنا محمد بن أبان ، ثنا أحمد بن علي بن شوذب الواسطي ، ثنا أبو المسيب سلم بن سلام ، ثنا ليث بن سعد ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، عن يعقوب بن خالد ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" فضل ما بين لذة المرأة ، ولذة الرجل كأثر المخيط في الطين ، إلا أن الله يسترهن بالحياء ."

قال الطبراني :لم يرو هذا الحديث ، عن ليث بن سعد ، إلا أبو المسيب.

قلت : فيه : أحمد بن علي بن شوذب :لم أجد من ترجم له ، وكذا قال الهيثمي[١٢]، و سلم بن سلام ، أبو المسيب ، الواسطي ، ذكره ابن أبي حاتم [١٣]وسكت عنه ، وقال ابن حجر: مقبول ، من التاسعة ،[١٤]وقال الخزرجي : مقل[١٥]، و يعقوب بن خالد بن المسيب المخزومي ، ، ومات شاباً،[١٦] ، وسكت عنه البخاري[١٧] ، وذكره ابن حبان [١٨]في الثقات ، و قال ابن أبي حاتم :[١٩]يروى المقاطيع .

الحكم عليه : قال الهيثمي[٢٠]:فيه أحمد بن علي بن شوذب ، لم أجد من ترجم له ، وبقية رجاله ثقات.

قلت : ليس الأمر كذلك : بل انفرد به أبو المسيب ، ولم يوثقه أحد ، وفيه أيضا: يعقوب بن خالد ، لم يوثقه غير ابن حبان .

وقال ابن القيم [٢١]:هذا لا يصح ، عن النبي ، وإسناده مظلم ، لا يحتج بمثله.

قال المناوي [٢٢]في شرحه : المراد هنا لذة الجماع ، والمراد : أن شهوة الرجل ، بالنسبة إلى شهوة المرأة، شيء قليل جدا ، يكاد أن يكون لا أثر له في جنب عظم شهوة المرأة ، ولولا أن الله سترهن بالحياء لافتضحن ، وظهر ذلك عليهن ، والمراد جنس الرجل ، وجنس النساء ، لا كل فرد .

وقد ورد من طريق آخر:

أخرجه الطبراني[٢٣] _ بإسناد الذي قبله _ قال : حدثنا أحمد بن القاسم ، قال : حدثنا أبي

وعمي عيسى بن المساور ، قال : حدثنا سويد بن عبد العزيز ، عن المغيرة بن قيس، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال :" أعطيت قوة أربعين في البطش والنكاح، وما من مؤمن إلا أعطي قوة عشرة ، وجعلت الشهوة على عشرة أجزاء ، وجعلت تسعة أجزاء منها في النساء ، وواحدة في الرجال ، ولولا ما ألقي عليهن من الحياء ، مع شهواتهن ، لكان لكل رجل تسع نسوة ، مغتلمات."[٢٤]

قلت :في إسناده: سويد بن عبد العزيز بن نمير ، السلمي مولاهم ، الدمشقي ، وقيل : أصله حمصي ، قال ابن عدي: وعامة حديثه ، مما لا يتابعه الثقات عليه، وهو ضعيف كما وصفوه [٢٥]وقال ابن حجر: ضعيف ، من كبار التاسعة، مات سنة ١٩٤ ت ق .[٢٦]

والمغيرة بن قيس البصري ، عن عمرو بن شعيب ، قال أبو حاتم : منكر الحديث روى عنه إسماعيل بن عياش ، وذكره ابن حبان في الثقات[٢٧]

الحكم عليه: ضعيف جدا ، وقد حسن إسناده المناوي ، في التيسير [٢٨]ولم يصب.

قلت: هذا ما وقفت عليه من طرق الحديث ، وكلها واهية ، من حيث السند ، كما سبق ، وقد حكم عليه بالوضع : ابن القيم[٢٩]و الشوكاني [٣٠] ومتنه منكر، أيضا، لأنه يخالف الواقع ، قال فِي الْفُنُونِ : قَالَ فَقِيهٌ : شَهْوَةُ الْمَرْأَةِ فَوْقَ شَهْوَةِ الرَّجُلِ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ ، فَقَالَ حَنْبَلِيٌّ : لَوْ كَانَ هَذَا مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأَرْبَعٍ ، وَيَنْكِحَ مِنْ الْإِمَاءِ مَا يَشَاءُ ، وَلَا تَزِيدُ امْرَأَةٌ عَلَى رَجُلٍ ، وَلَهَا مِنْ الْقَسْمِ الرُّبُعُ ، وَحَاشَا حِكْمَتِهِ أَنْ يُضَيِّقَ عَلَى الْأَحْوَجِ .[٣١]

وقال ابن القيم : وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ إنَّ شَهْوَةَ الْمَرْأَةِ تَزِيدُ على شَهْوَةِ الرَّجُلِ فَلَيْسَ كما قال وَالشَّهْوَةُ مَنْبَعُهَا الْحَرَارَةُ وَأَيْنَ حَرَارَةُ الْأُنْثَى من حَرَارَةِ الذَّكَرِ وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ لِفَرَاغِهَا وَبَطَالَتِهَا وَعَدَمِ مُعَانَاتِهَا لِمَا يَشْغَلُهَا عن أَمْرِ شَهْوَتِهَا وَقَضَاءِ وَطَرِهَا يَغْمُرُهَا سُلْطَانُ الشَّهْوَةِ وَيَسْتَوْلِي عليها وَلَا يَجِدُ عِنْدَهَا ما يُعَارِضُهُ بَلْ يُصَادِفُ قَلْبًا فَارِغًا وَنَفْسًا خَالِيَةً فَيَتَمَكَّنُ منها كُلَّ التَّمَكُّنِ فَيَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّ شَهْوَتَهَا أَضْعَافُ شَهْوَةِ الرَّجُلِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَمِمَّا يَدُلُّ على هذا أَنَّ الرَّجُلَ إذَا جَامَعَ امْرَأَتَهُ أَمْكَنَهُ أَنْ يُجَامِعَ غَيْرَهَا في الْحَالِ وكان النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم ، يَطُوفُ على نِسَائِهِ في اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ ،[٣٢] وَطَافَ سُلَيْمَانُ على تِسْعِينَ امْرَأَةً في لَيْلَةٍ [٣٣] وَمَعْلُومٌ أَنَّ له عِنْدَ كل امْرَأَةٍ شَهْوَةً وَحَرَارَةً بَاعِثَةً على الْوَطْءِ وَالْمَرْأَةُ إذَا قَضَى الرَّجُلُ وَطَرَهُ فَتَرَتْ شَهْوَتُهَا وَانْكَسَرَتْ نَفْسُهَا ولم تَطْلُبْ قَضَاءَهَا من غَيْرِهِ في ذلك الْحِينِ ، فَتَطَابَقَتْ حِكْمَةُ الْقَدَرِ وَالشَّرْعِ وَالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .[٣٤]

ث الثاني:" ط ماء ندامة " ضوع .[٣٥]

وقد ورد بهذا اللفظ من طريقين:

الأول : من حديث عائشة :

أخرجه: القضاعي في مسند الشهاب[٣٦] و العقيلي في الضعفاء[٣٧] و ابن عدي في الكامل [٣٨]، و ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣٩] من طرق : عن محمد بن سليمان بن أبي كريمة ، عن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: " طاعة النساء ندامة."

وقال ابن عدي : ولم يروه عن هشام ، إلا ضعيف ، وحدث به ، عن هشام خالد بن الوليد المخزومي ، وهو أضعف من ابن أبي كريمة هذا.

قلت: ومداره على : محمد بن سليمان بن أبي كريمة ؛[٤٠] قال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث ، قال العقيلي : يروي عن هشام بن عروة بواطيل ، لا أصل لها، ، وقال الأزدي: شبه لا شيء .

وقد عقب السيوطي [٤١] على هذا بقوله: (قلت : أخرجه أبو علي الحداد في معجمه : حدثنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن جعفر بن يونس ،| حدثنا أبو الحسن علي بن داود بن الخليل ، حدثنا أبو الحسن محمد بن حمدون ، حدثنا العباس بن ربيع بن ثعلب ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو البختري ، عن هشام ، به ، وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي في جزئه: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يوسف البخاري ، حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا عمران بن موسى بن الضحاك ، حدثنا نصر بن الحسين ، حدثنا إبراهيم بن أشعث ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن هشام، به، أخرجه ابن النجار في تاريخه.)

قلت: الرواية الأولى فيها :

وهب بن وهب ، أبو البختري القاضي ، قال البخاري : سكتوا عنه ،وكان وكيع : يرميه بالكذب ، لا يكتب حديثه.[٤٢]

والرواية الثانية فيها :

إبراهيم بن الأشعث البخاري ، لقبه لام ، يغرب ، ويتفرد ، و يخطىء ، ويخالف،[٤٣] وقال ابن أبي حاتم:[٤٤] سألت أبي عنه ،وذكرت له : حديثا رواه فقال: هذا حديث باطل موضوع ، كنا نظن به الخير ، فقد جاء بمثل هذا ، وذكره ابن الجوزي[٤٥] في الضعفاء والمتروكين .

قلت : فالطريقان واهيان ، لا تتقوى بهما الرواية ، كما زعم السيوطي، رحمه الله.

الثاني : من حديث زيد بن ثابت ، أو سعد بن الربيع :

أخرجه ابن عدي في الكامل [٤٦] قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال ثنا محمد بن شعيب

الحراني قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ، عن عنبسة بن عبد الرحمن ، عن محمد بن زاذان، عن أم سعد بنت زيد بن ثابت ، عن أبيها ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: "طاعة المرأة ندامة ".

قلت : قوله : عن أم سعد بنت زيد بن ثابت ، وهم ، فقد قال المزي [٤٧]قال محمد بن سعد في ترجمة[٤٨]خارجة بن زيد بن ثابت ، وأمه أم سعد ، وهي : جميلة بنت سعد بن الربيع .... فعلى هذا تكون هذه والتي قبلها واحدة ، إن صح أن التي قبلها ، امرأة زيد بن ثابت ، ويكون قول من قال: أنها بنت زيد بن ثابت غلط ، والله أعلم.

قلت : ومما يؤيد هذا قول ابن حجر [٤٩]وروى بن منده من طريق عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن أم سعد بنت الربيع عن أبيها ترفعه ، " طاعة النساء ندامة " ، والصواب : عن أم سعد بنت سعد بن الربيع.

قلت : وعلى هذا تكون الرواية من حديث سعد بن الربيع لا من حديث زيد بن ثابت ،

و إسناد ها ضعيف جدا ، فيها متروكان : عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة الأموي ، قال ابن حجر: متروك ، رماه أبو حاتم بالوضع، ت ق.[٥٠]ومحمد بن زاذان المدني ، قال ابن حجر :متروك ، من الخامسة ، ت ق .[٥١]

قلت : فلا تصلح هذه الرواية شاهدا لحديث عائشة السابق .

فالحديث بجموع طرقه لا يصح، والله أعلم.

، الثالث:" عين أطاعت النساء " ضوع [٥٢].

أخرجه:أحمد[٥٣] و الطبراني[٥٤] أبو نعيم[٥٥]، و الحاكم[٥٦] و ابن ماسي [٥٧] و ابن عدي[٥٨] والبزار[٥٩]من طرق ، عن أبي بَكْرَةَ بَكَّارُ بن عبد الْعَزِيزِ بن أبي بَكْرَةَ ، قال: سمعت أبي يحدث ، عن أبي بَكْرَةَ ، إنه شَهِدَ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أَتَاهُ بَشِيرٌ يُبَشِّرُهُ بِظَفَرِ جُنْدٍ له على عَدُوِّهِمْ، وَرَأْسُهُ في حِجْرِ عَائِشَةَ ، رضي الله عنها ، فَقَامَ ، فَخَرَّ سَاجِداً ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُسَائِلُ الْبَشِيرَ فَأَخْبَرَهُ ، فيما أخبره، إنه وَلِيَ أَمْرَهُمُ امْرَأَةٌ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :" الآنَ هَلَكَتِ الرِّجَالُ ، إذا أَطَاعَتِ النِّسَاءَ ، هَلَكْتِ الرِّجَالُ ، إذا أَطَاعَتِ النِّسَاءَ ، ثَلاَثاً."

قلت: مداره على : بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة الثقفي أبو بكرة البصري ، أحد الضعفاء ، قال أبو بكر بن أبي خيثمة وعباس الدوري ، عن يحيي بن معين : ليس حديثه بشيء، وقال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : صالح ، وقال أبو أحمد بن عدي: أرجو أنه لا بأس به

، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم ، استشهد به البخاري في الفتن من صحيحه وروى له في الأدب وأبو داود والترمذي وابن ماجة .[٦٠]وقال ابن طاهر:[٦١]بكار ، ليس بشيء في الحديث.

قلت: قد حكم على الحديث بالوضع، كل من : ابن طاهر وابن عراق والشوكاني والقاري وغيرهم .[٦٢]

ث الرابع:" وخالفوهن" طل ، لا سل.[٦٣]

و لا يثبت بهذا المبنى ، وإن كان له وجه من حيث المعنى .[٦٤]

قال السخاوي :[٦٥](لم أره مرفوعا ، ولكن عند العسكري من حديث حفص بن عثمان بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عمر قال: قال عمر :" خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة "، بل يروى في المرفوع من حديث أنس : " لا يفعلن أحدكم أمرا حتى يستشير فإن لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة " ، أخرجه : ابن لال ، ومن طريقه أخرجه : الديلمي[٦٦] من حديث أحمد بن الوليد الفحام ، حدثنا كثير بن هشام ، حدثنا عيسى بن إبراهيم الهاشمي ، عن عمر بن محمد ، عنه به . وعيسى ضعيف جدا ، مع انقطاع فيه، وعند العسكري من حديث عون بن موسى قال: قال معاوية : "عودوا النساء لا فإنها ضعيفة إن أطعتها أهلكتك.")

قلت : حديث أنس، ضعيف جدا، مداره على :

عيسى بن إبراهيم الهاشمي ، قال البخاري والنسائي[٦٧]: منكر الحديث ، ونقل ابن أبي حاتم[٦٨] عن: ابن معين قال: ليس بشيء ، وعن أبيه قال : متروك الحديث ، وقال ابن عدي:[٦٩]وهو منكر متروك الحديث وعامة رواياته لا يتابع عليها، وقال ابن حبان:[٧٠]لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

أما أثر عمر:

فأخرجه علي بن الجعد[٧١]قال: حدثنا علي ، أنا أبو عقيل ، عن حفص بن عثمان بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عمر، قال: قال عمر :"خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة"[٧٢]

قلت : فيه : أبو عقيل ، يحيى بن المتوكل المدني، قال ابن معين :منكر الحديث ،وقال ابن حبان: منكر الحديث ، ينفرد بأشياء ليس لها أصول من حديث النبي ، صلى الله عليه وسلم ،لا يسمعها الممعن في الصناعة إلا لم يرتب أنها معمولة ، وقال ابن حجر :ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومائة .[٧٣]

وحفص بن عثمان ، ذكره البخاري وسكت عليه ، وذكره ابن أبي حاتم، وقال: روى عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، مرسلاً ، روى عنه ، أبو عقيل يحيى بن المتوكل ، سمعت أبي

يقول ذلك ، وذكره ابن حبان ، في الثقات.[٧٤]

قلت: فالأثر ضعيف جدا.

أما أثر معاوية : فقد ذكره ابن حزم[٧٥]وقال: و به ، إلى سَعِيدِ بن مَنْصُورٍ ،نا عَوْنُ بن مُوسَى ، سَمِعْت: مُعَاوِيَةَ بن قُرَّةَ ،[٧٦]يقول: عَوِّدُوا النِّسَاءَ لاَ ، فَإِنَّهَا سَفِيهَةٌ ، إنْ أَطَعْتهَا أَهْلَكَتْك.

قلت: و إسناده ، صحيح ، إلى معاوية بن قرة ، لكنه مقطوع عليه ، لا حجة فيه ، على الخلق.

وعليه : فالروايات الواردة في النهي عن استشارة المرأة ، لا تصح .

بل قد صح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه شاور زوجته أم سلمة ، في صلح الحديبية،[٧٧] وشاور بريرة ، مولاة عائشة ، في أمر عائشة ، كما في حديث الإفك .[٧٨]

وقال المباركفوري :[٧٩]وقد استشار صلى الله عليه وسلم أم سلمة في صلح الحديبية وصار دليل استشارة المرأة الفاضلة.

قلت: فيما تعلمه وتتقنه، أو لها به اختصاص. والله أعلم.

الخامس:" س النساء بالعري ، ن اهن كثرت ابها، نت زينتها جبها روج " وع :[٨٠]

روي مرفوعا ، وموقوفا ، المرفوع :روي من طريقين :

الأول : من حديث أنس بن مالك:

أخرجه الطبرانيو[٨١]ابن عدي:[٨٢] من طريق زكريا بن يحيى الخزاز ، نا إسماعيل بن عباد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس :أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال:" استعينوا على النساء بالعري "

قال الطبراني :لم يرو هذا الحديث ، عن قتادة ، إلا سعيد ، ولا عن سعيد ، إلا إسماعيل، تفرد به ، زكريا بن يحيى الخزاز.

وقال ابن عدي :وهذا الحديث بهذا الإسناد ، منكر لا يروي، عن سعيد ، غير إسماعيل هذا ، ولإسماعيل، عن سعيد ، غير ما ذكرت من الحديث ، بما ينفرد به عنه ، وإسماعيل ، ليس بذلك المعروف.

قلت : مدارها على : إسماعيل بن عباد المزني ، قال الدارقطني: متروك ، وقال ابن حبان: إسماعيل بن عباد أبو محمد المزني بصري ، لا يجوز الاحتجاج به بحال. [٨٣]،وقد تفرد به كما سبق نقله، عن الطبراني وابن عدي.

وقد جاء بلفظ آخر عن أنس :

أخرجه ابن عدي [٨٤] قال : ثنا محمد بن داود عن دينار الفارسي ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا سعدان بن عبدة القداحي ، أخبرنا عبيد الله بن عبد الله العتكي ، أخبرنا أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: " أجيعوا النساء جوعا غير مضر ، واعروهن عريا غير مبرح ، لأنهن إذا سمن واكتسين فليس شيء أحب إليهن من الخروج ، وليس شيء أشر لهن من البيوت ، وإنهن إذا أصابهن طرف من العرى والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت".

قال ابن عدي: وهذه الأحاديث ، مناكير كلها ، وسعدان بن عبدة القداحي ، غير معروف ، وأحمد بن إسحاق بن يونس ، لا يعرف أيضا ، وشيخنا محمد بن داود بن دينار ، كان يكذب.

قلت: وفيها من الضعفاء ، غير من ذكر ابن عدي ، عبيد الله بن عبد الله ، أبو المنيف العتكي ، قال البخاري [٨٥]: عنده مناكير ، قال ابن حبان [٨٦]: ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ، يجب مجانبة ما يتفرد به ، والاعتبار بما يوافق الثقات دون الاحتجاج به.

الثاني : من حديث مسلمة بن مخلد :

قال ابن الجوزي [٨٧]: أنبأنا القزاز ، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت ، أنبأنا الحسن بن علي الجوهري أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الصمد المقري ، حدثنا ظفر بن محمد بن خالد السراج، حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ، حدثنا شعيب بن يحيى ، حدثنا يحيى بن أيوب ، عن عمرو بن الحارث، عن مجمع بن كعب ، عن مسلمة بن مخلد ، أن رسول الله ، قال :"اعروا النساء يلزمن الحجال ".

قلت : في سنده: بكر بن سهل الدمياطي ، أبو محمد مولى بني هاشم ، روى عن عبد الله بن يوسف ، وكاتب الليث ، وطائفة ، وعنه الطحاوي ، والأصم ، والطبراني ، وخلق ، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين ، قال النسائي : ضعيف، وقال الذهبي حمل الناس عنه ، وهو مقارب الحال [٨٨]، و قال ابن حجر: " ذكره ابن يونس ، في تاريخ مصر ، وسمي جده ، نافعا ، ولم يذكر فيه جرحا ، وقال مسلمة بن قاسم : تكلم الناس فيه ، ووضعوه من أجل الحديث الذي حدث به ، عن سعيد بن كثير ، عن يحيي بن أيوب، عن مجمع بن كعب ، عن مسلمة بن مخلد ، رفعه :" اعروا النساء يلزمن الحجال." ، قلت :والحديث الذي أورده المصنف ، لم ينفرد به ، بل رواه أبو بكر المقري ، في فوائده ، عن أبي عروبة الحسين بن محمد الحراني ، عن مخلد بن مالك الحراني ، عن الصنعاني وهو حفص بن ميسرة ، به ، أملاه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، في المجلس التاسع والسبعين من أماليه ، وقال : إنه حديث حسن ".[٨٩]

قلت: بل ضعيف ، وفيه علتان :

الأولى : مداره على: يحيى بن أيوب الغافقي المصري ، قال ابن معين : صالح ، وقال أحمد : سيء الحفظ ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: في بعض حديثه اضطراب ، وقال ابن عدي: ولا أرى في حديثه ، إذا روى عنه ثقة ، أو يروي هو عن ثقة حديثا منكرا ، فأذكره ، وهو عندي ، صدوق ، لا باس به، وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ ، من السابعة ، مات سنة ثمان وستين ومائة ، ع ، .[٩٠]

قلت: وقد اضطرب في روايته ، فمرة رواه عن عمرو بن الحارث ، عن مجمع ، وأخرى عن مجمع بدون واسطة.

الثانية : فيه: مجمع بن كعب ، روى عن مسلمة بن مخلد ، روى عنه جعفر بن ربيعة، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات[٩١]، وقال أبو حاتم[٩٢]: مجمع لم يدرك مسلمة، وذكر له هذا الحديث.

أما الموقوف من قول عمر بن الخطاب:

فأخرجه ابن أبي شيبة[٩٣] قال: حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب، قال: قال عمر : " استعينوا على النساء بالعري إن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج".

وقال المقدسي[٩٤]: والصحيح أنه من كلام عمر رضي الله عنه ، ثنا أحمد بن محمد البزار ، أنبأ أبو طاهر المخلص ، ثنا أبو القاسم البغوي، ثنا أبو فروة محمد بن زياد البلدي ، حدثنا أبو الأحوص - يعني سلام بن سليم - عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، قال :قال عمر:" استعينوا على النساء بالعري ، فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها ، أعجبها الخروج ."

قلت : بل ضعيف ، فيه: عمرو بن عبد الله السبيعي ، أبو إسحاق ، ثقة ، تغير قبل موته من الكبر ، وساء حفظه ، وهو مكثر من التدليس ،[٩٥] ولم يصرح بالسماع،

وقد جاء من طريق آخر عن عمر:

أخرجها ابن أبي الدنيا [٩٦] قال: حدثني أبو هريرة الضبعي ، قال :حدثنا مؤمل بن إسماعيل عن سفيان ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال : قال عمر بن الخطاب : " استعينوا على النساء بالعري فإن المرأة إذا عريت لزمت بيتها ".

قلت: وإسناده ضعيف جدا ، فيه :

مؤمل عن إسماعيل البصري العمري مولاهم ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ ،يكتب حديثه ، وقيل دفن كتبه ، وحدث حفظا ، فغلط ، مات مائتين وستة .[٩٧]

وعبيد الله بن الوليد الوصافي [٩٨]، قال أحمد : ليس محكم الحديث ، يكتب حديثه للمعرفة وقال يحيى : ليس بشيء، وقال مرة : ضعيف ، وكذلك قال أبو زرعة ، والدارقطني ، وقال عمرو بن علي ، والنسائي: متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها، فاستحق الترك وقال العقيلي : في حديثه مناكير لا يتابع على كثير من حديثه وقال ابن عدي: وهو ضعيف جدا يتبين ضعفه على حديثه.

و عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي أبو هاشم [٩٩]، قال أبو حاتم: مكي ثقة ، توفي سنة مائة وثلاثة عشر ، وقال ابن حزم : لم يسمع من عائشة ، وقال البخاري : لم يسمع من أبيه شيئا ولا يذكره.

قلت: وإذا كان لم يسمع من عائشة ، فمن باب أولى ، لم يسمع من عمر ، فقد توفي عمر قبلها بخمس وعشرين سنة ، فهو منقطع.

وعليه : فالحديث بجميع طرقه لا يثبت.

وإن كان قد اشتهر، عن عمر،[١٠٠] حتى شرحه المناوي [١٠١] بقوله: (استعينوا على النساء) اللاتي في مؤنتكم بزوجية أو قرابة أو ملك (بالعري) أي :استعينوا على تسترهن في البيوت وعدم تطرق القالة في حقهن بعدم التوسعة عليهن في اللباس ، والاقتصار على ما يقيهن الحر والبرد على الوجه اللائق ، وعلل ذلك بقوله: (فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها) أي : زادت على قدر الحاجة كعادة أمثالها بالمعروف (وأحسنت زينتها) أي : ما تتزين به (أعجبها) أي :حسن في نفسها (الخروج) أي: إلى الشوارع والمجامع للمباهاة بحسن زيها ولباسها ، فترى الرجال منها ذلك ، وتنشأ عنه من الفتن ما لا يخفى على أهل الفطن، فبإعرائهن تنحسم هذه المفاسد والشرور ، التي لا يمكن تداركها بعد وقوعها ، وإذا كان هذا في زمانه ، فما بالك به الآن ."

قلت: وقد حكم على الحديث بالوضع :كل من : ابن الجوزي ، والسيوطي، والشوكاني ، وغيرهم.[١٠٢] والله أعلم.

السادس:" لا كم الكتابة ، وهن العلالي " وع .[١٠٣]

والعلالي : الغُرف العلّية ، جمع عِلية، بالكسر ،وهي : الغرفة ، والجمع العلالي.[١٠٤]

قلت : روي من طريقين :

الأول من حديث عائشة :

أخرجه : الحاكم [١٠٥]و البيهقي [١٠٦]من طريقه ، قال: حدثنا أبو علي الحافظ ، أنبأ محمد بن محمد بن سليمان ، حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك ، حدثنا شعيب بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :"لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة - يعني النساء ـ وعلموهن المغزل وسورة النور."

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت : قال الذهبي : بل موضوع ، وآفته عبد الوهاب .

وهو: عبد الوهاب بن الضحاك السلمي العرضي ثم الحمصي نزيل سلمية ،مات سنة: مائتين وخمس وأربعين ، قال البخاري: عنده عجائب ، وقال أبو داود: كان يضع الحديث قد رأيته ، وقال النسائي: ليس بثقة ، متروك ، وقال أبو جعفر العقيلي ، وأبو الحسن الدارقطني ، وأبو بكر البيهقي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به[١٠٧]

وقد جاء من طريق غيره :

أخرجه البيهقي أيضا [١٠٨]والخطيب البغدادي [١٠٩]و ابن الجوزي [١١٠]وابن حبان في الضعفاء:[١١١]من طرق ، عن محمد بن إبراهيم الشامي ، ثنا شعيب بن إسحاق ، .. فذكره بإسناده نحوه.

وقال البيهقي : بهذا الإسناد منكر، والله أعلم

وقال ابن الجوزي : هذا الحديث لا يصح ، وقد ذكره أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في صحيحه، والعجب كيف خفي عليه أمره.

قلت: مداره في كل الطرق على : محمد بن إبراهيم الشامي ، منكر الحديث ، ومن الوضاعين ، قال الدارقطني : كذاب ، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة ، قال ابن حبان :لا يحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار ،كان يضع الحديث .[١١٢]

الثاني : من حديث ابن عباس :

أخرجه : ابن عدي [١١٣]ومن طريقه ، ابن الجوزي [١١٤]قال : ثنا جعفر بن سهل، ثنا جعفر بن نصر ، ثنا حفص ، ثنا ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال:" لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن العلالي."

قال ابن عدي: بعد أن ذكر حديثا آخر له: وهذان الحديثان ليس لهما أصل في حديث حفص بن

غياث.

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح

قلت : فيه : جعفر بن نصر أبو ميمون العنبري، قال ابن حبان: كان يدور بالشام يروي عن الثقات ما لم يحدثوا بها ، وقال ابن عدي: حدث عن الثقات بالبواطيل ، وليس بالمعروف ، وقال الذهبي: متهم بالكذب ، وذكروا له هذا الحديث.[١١٥]

الحكم عليه : قال المناوي :[١١٦]فهذه الروايات كلها ضعيفة جدا بل باطلة لا يصح الاحتجاج بها بحال ، والله أعلم.

قلت: وقد حكم على الحديث بالوضع ، كل من : ابن طاهر المقدسي ، وابن الجوزي ، والذهبي ، والسيوطي ، وابن عراق ،والشوكاني ،وغيرهم[١١٧].

بل قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، الإذن بتعليم المرأة الكتابة ، في الحديث الذي أخرجه : أحمد ،في المسند ، وأبو داود ، والنسائي ، في الكبرى، والطبراني ، في المعجم الكبير جميعهم[١١٨]، من طريق : عبد الْعَزِيزِ بن عُمَرَ بن عبد الْعَزِيزِ، عن صَالِحِ بن كَيْسَانَ ، عن أَبِى بَكْرِ بن عبد الرحمن ، عن سُلَيْمَانَ بن أَبِى حَثْمَةَ ، عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عبد اللَّهِ ، قالت : دخل عَلَيْنَا النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأنا عِنْدَ حَفْصَةَ ، فقال :" أَلاَّ تُعَلِّمِينَ هذه رُقْيَةَ النَّمْلَةِ ،[١١٩]كما عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ."

قال الشنقيطي :[١٢٠]"ويجب أن تكون النظرة لهذه المسألة على ضوء واقع الحياة اليوم ، وفي كل يوم، وقد أصبح تعليم المرأة من متطلبات الحياة ، ولكن المشكلة تكمن في منهج تعليمها ، وكيفية تلقيها العلم ، فكان من اللازم أن يكون منهج تعليمها قاصراً على النواحي التي يحسن أن تعمل فيها كالتعليم والطب وكفى .

أما كيفية تعليمها، فإن مشكلتها إنما جاءت من الاختلاط في مدرجات الجامعات وفصول الدراسة في الثانويات ، في فترة المراهقة، وقلة المراقبة ، وفي هذا يكمن الخطر منها وعليها في آن واحد ، فإذا كان لا بد من تعليمها فلا بد أيضاً من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويضمن السلامة فيه والتوفيق من الله سبحانه .

أما ما يخشى عليها من الاتصال عن طريق الكتابة فقد وجد ما هو أقرب وأسرع منها لمن شاءت وهو الهاتف في البيوت فإنه في متناول المتعلمة والجاهلة والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمتانة الدينية والقوة الأخلاقية."

، السابع: ' اء حِ لة – رواية - ائل بطان ' ضوع [121]

قال في اللسان[122]:حبائل الشيطان ، أي : مصايده ، واحدتها ، حبالة _ بالكسر _ وهي: ما يصاد بها من أي شيء كان.

وقد ورد من طريقين :

الأول : عن عائشة:

أخرجه : القضاعي في مسند الشهاب[123]قال:أخبرنا إسماعيل بن رجاء ، أنبأنا محمد بن محمد القيسراني ، ثنا الخرائطي ، ثنا العباس بن عبد الله الترقفي ، ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ، ثنا أبو بكر بن أبي مريم ، أنا حبيب بن عبيد ، عن عائشة ، قالت:قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم :" اليمن حسن الخلق ، الشباب شعبة من الجنون ، والنساء حبائل الشيطان ، والخمر جماع الإثم ، والغلول من جمر جهنم ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه."

قلت: إسناده ضعيف ، فيه :

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي [124]، قال أحمد وابن معين والنسائي والدارقطني: ضعيف ، وقال أبو زرعة الرازي : ضعيف ، منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، طرقه لصوص فأخذوا متاعه ، فاختلط ، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ليس بالقوي ، وقال ابن حبان :كان من خيار أهل الشام ، ولكن كان رديء الحفظ، يحدث بالشيء فيهم ويكثر ذلك، حتى استحق الترك.

وحبيب بن عبيد لم يدرك عائشة[125]فهو منقطع.

والثاني من حديث زيد بن خالد:

أخرجه : القضاعي أيضا [126]قال :أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الكريم عن المنتصر بإسناده ـ المقدم ذكره في الجزء الأول ـ عن زيد عن خالد ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في الخطبة الطويلة التي فيها :" الشباب شعبة من الجنون "وما ذكر معه.

وذكره الد يلمي [127]، بدون سند ، عن زيد بن خالد الجهني ، وعزاه المناوي [128]، إلى: الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب ، والتيمي ، عن زيد بن خالد الجهني ، بإسناد حسن.

قلت : بل إسناده: ضعيف ، مداره على :أبي بكر بن أبي مريم،وهو ضعيف، كما سبق فإن القضاعي أخرجه من طريق الخرائطي، وقد أضطرب فيه ، فمرة يرويه عن : عائشة ، وأخرى عن

: زيد بن خالد.

وذكره السخاوي:[١٢٩] وعزاه لأبي نعيم في الحلية ، عن عبد الرحمن بن عابس ،وابن لال عن ابن مسعود ، والديلمي عن عبد الله بن عامر ،في حديث طويل ، والتيمي في ترغيبه عن زيد بن خالد ، كلهم مرفوعا به .

الحكم عليه :

قال ابن مفلح :[١٣٠] وهو خبر ضعيف ، بل موضوع.

قلت: وقد حكم عليه بالوضع كل من : ابن طاهر المقدسي ،وابن الجوزي ، والذهبي ، والسيوطي ، وابن عراق ، والشوكاني ،وغيرهم[١٣١]

الثامن: " د لله ، ن المكرمات وضوع.[١٣٢]

أخرجه : الفسوي [١٣٣]، وأبو نعيم ،[١٣٤] و الطبراني [١٣٥]، والدولابي[١٣٦]، وابن عدي،[١٣٧] والقضاعي[١٣٨] ، والمهرواني[١٣٩]، وابن عساكر،[١٤٠] وابن حجر [١٤١]، والسيوطي :[١٤٢] من طرق عن: عبد الله بن ذكوان ،حدثنا عراك بن خالد بن يزيد بن صبيح ، عن عثمان بن عطاء الخرساني ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما عزي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على ابنته رقية ، امرأة عثمان بن عفان ، قال: " الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات ".

وقال الطبراني:[١٤٣] لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : عبد الله بن ذكوان الدمشقي .

وقال ابن عدي: وهذا لا أعلم يرويه عن عكرمة غير عطاء وعن عطاء ابنه عثمان وعن عثمان عراك بن خالد وعنه عبد الله بن أحمد

قلت : تابع ، عبد الله بن أحمد بن ذكوان ، غيره :

أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ،[١٤٤] ومن طريقه الخطيب،[١٤٥] من طريق: إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا مروان بن محمد الأسدي ، عن عراك ، به، مثله.

وقال الخطيب: هذا حديث غريب ، من حديث عكرمة ، عن عبد الله بن عباس ، ومن حديث عطاء الخراساني ، عن عكرمة ، تفرد به ، ابنه عثمان بن عطاء ، ولم نكتبه إلا من رواية عراك بن خالد المري ، عن عثمان.

قلت: تابعه عليه : محمد بن عبد الرحمن بن طلحة ،لكنه في الحقيقة ، سرقه منه :

أخرجه ابن عدي[١٤٦] قال: حدثنا صالح بن أحمد بن يونس الهروي، ثنا إسحاق بن بهلول ثنا

محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي، ثنا عثمان، به.

و قال ابن عدي: وهذا حديث عراك بن خالد المدني عن عثمان بن عطاء حدث به عنه عبد الله بن ذكوان ، سرقه منه محمد بن عبد الرحمن هذا ، حدثناه جماعة عن ابن ذكوان.

قلت : الحديث ضعيف جدا، في إسناده:

عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري ، أبو الضحاك الدمشقي ، قال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، ليس بقوي ، وقال الدارقطني : لا بأس به، وقال الذهبي :صدوق.[١٤٧]

قلت: وإن كان كما قال الذهبي ، إلا أن هذا الحديث ، مما انتقد عليه ،وانفرد به ، فيكون مما اضطرب فيه، خاصة وقد نص الأئمة عليه.

و عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، قال يحيى بن معين : ضعيف ،وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به ،وقال علي بن الجنيد :متروك قال ابن حبان : أكثر روايته عن أبيه، وأبوه لا يجوز الاحتجاج بروايته ، لما فيها من المقلوبات التي وهم فيها ، فلست أدري البلية في تلك الأخبار ، منه ، أو من ناحية أبيه ، وهذا شيء يشتبه ، إذا روى رجل ليس بمشهور بالعدالة، عن شيخ ضعيف أشياء لا يرويها عن غيره ، لا يتهيأ إلصاق القدح بهذا المجهول دونه ، بل يجب التنكب عما رويا جميعا ، حتى يحتاط المرء فيه ، لأن الدين لم يكلف الله عباده أخذه عن كل من ليس بعدل مرضي ، وقال الدارقطني : ضعيف الحديث جدا ، وقال الجوزجاني : ليس بالقوي في الحديث،مات سنة خمس وخمسين ومائة [١٤٨]

و عطاء عن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، قال ابن حجر:[١٤٩]صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ويدلس ، من الخامسة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، لم يصح أن البخاري أخرج له،

قلت: وقد يكون هذا من أوهامه، أو أوهام ابنه كما سبق عن ابن حبان.

وقد ورد من طريق آخر:

أخرجه ابن عدي [١٥٠]والخطيب [١٥١]وابن الجوزي [١٥٢]من طريق : محمد بن معمر الحراني ، ثنا حميد بن حماد بن أبي الخوار ،عن مسعر عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : " دفن البنات من المكرمات" .

وقال ابن عدي: وهذا الحديث غير محفوظ عن محمد بن معمر ، بهذا الإسناد.

قلت: في إسناده: حميد بن حماد بن أبي الخوار، أبو الجهم ، الكوفي، قال ابن عدي: وهو قليل الحديث ، وبعض أحاديثه على قلته لا يتابع عليه، وذكر له هذا الحديث من مفرداته، وقال

الذهبي: ضعفه أبو داود ، وقواه ابن حبان، .[١٥٣]

وعليه : فالحديث لا يصح من الطريقين .

قال ابن الجوزي [١٥٤]:"هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، ....وسمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي ،يحلف بالله عز وجل ، أنه ما قال رسول الله ، من هذا شيئا قط."

وقال الخليلي [١٥٥]:وروى بعض الكذابين عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال :" دفن البنات من المكرمات " وهذا لا أصل له ، من حديث سفيان وغيره ، إنما يروى ، عن ابن عطاء الخراساني ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسلا ، وابن عطاء ، متروك.

وذكره المناوي [١٥٦]:وضعفه، وفسره بقوله: دفن البنات من المكرمات ، أي: من الخصال التي يكرم الله تعالى بها أباهن.

وقد أورده في الموضوعات كل من[١٥٧]:ابن طاهر المقدسي ، والذهبي ، وابن عراق، والسيوطي ، والسخاوي ، والزركشي ، والصاغاني، والشوكاني ، والألباني وغيرهم .

الحديث التاسع: " نعم الصهر القبر " ، لا أصل له ، وليس بحديث .[١٥٨]

وقال الزركشي [١٥٩]:لم أجده بعد الكشف التام عنه ، لكن ذكر صاحب مسند الفردوس[١٦٠]من حديث ابن عباس: " نعم الكفؤ القبر للجارية ! " وبيض له في المسند ، فلم يذكر إسناده.

وقال السخاوي [١٦١]:وهو عند ابن السمعاني ، عن ابن عباس ، من قوله بلفظ: " نعم الأختان [١٦٢]القبور " وللطبراني ، عنه أيضا مرفوعا:" للمرأة ستران ، القبر والزوج ، قيل : فأيهما أفضل ، قال: القبر". وهو ضعيف جدا .

وقال السيوطي:[١٦٣]وفي الطيوريات، بسنده عن علي بن عبد الله ، قال:" نعم الأختان القبور". والله أعلم.

قلت: اللفظ الأول أخرجه :

ابن أبي الدنيا[١٦٤]:قال : حدثني الهيثم بن خالد بن يزيد ، قال : سمعت أم علي بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس تحدث عن أبيها سليمان بن علي عن أبيه علي ،عن عبد الله ، أنه كان ،يقول: "نعم الأختان القبور".

قلت :مداره على: سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو أيوب وقيل أبو محمد المدني، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ،وقال ابن حجر: مقبول ، من

السادسة مات سنة اثنتين وأربعين وله ستون إلا سنة س ق .[١٦٥]

وزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، كانت من أفاضل النساء ،[١٦٦]

ولم يتابعهما أحد، فالأثر : ضعيف

واللفظ الثاني :أخرجه الطبراني ،[١٦٧] قال: حدثنا موسى بن جمهور ، ثنا هشام بن خالد الأزرق ، نا خالد بن يزيد القسري ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال: قال: رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :" للمرأة ستران ، قيل : وما هما؟ قال: الزوج والقبر ، قال : فأيهما أفضل ، قال : القبر."

وقال الطبراني: لا يروى عن ابن عباس، إلا بهذا الإسناد، تفرد به خالد بن يزيد.

وأخرجه ابن عدي [١٦٨]و من طريقه: ابن الجوزي ،[١٦٩]و ابن عساكر ،[١٧٠] قال:ثنا محمد بن أحمد بن يزيد العسكري، بدمشق، ثنا هشام بن عمار ، ثنا خالد بن يزيد ، به مثله ،

وقال ابن عدي: : خالد بن يزيد ، هذا له أحاديث غير ما ذكرت وأحاديثه كلها لا يتابع عليها لا إسنادا ولا متنا ولم أر للمتقدمين الذين يتكلمون في الرجال لهم فيه قول ولعلهم غفلوا عنه وقد رأيتهم تكلموا في من هو خير من خالد هذا فلم أجد بدا من أن أذكره وان أبين صورته عندي وهو عندي ضعيف إلا أن أحاديثه إفرادات ومع ضعفه كان يكتب حديثه.

وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، على رسول الله ، والمتهم به خالد وهو خالد بن يزيد بن أبي أسد القشيري.

قلت : وقد حكم عليه بالوضع كل من :[١٧١] ابن طاهر،والذهبي ، وابن عراق، والسيوطي، وغيرهم.

، العاشر: ' النساء، ، اللّه ، قا ، قا ، وضوع .[١٧٢]

أخرجه ابن عدي[١٧٣] قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن عاصم البخاري ، ثنا محمد بن عمران الهمذاني ، ثنا عيسى بن زياد الدورقي ، وهو من أهل همذان ، وهو صاحب ابن عيينة ، قال : ثنا عبد الرحيم بن زيد العمي ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب ، قال : قال: رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :" لولا النساء لعبد الله حقا حقا "

وقال ابن عدي :وهذا حديث منكر ولا أعرفه إلا من هذا الطريق ، وعبد الرحيم بن زيد يروي عن أبيه عن شقيق عن عبد الله غير حديث منكر وله أحاديث غير ما ذكرت كلها ما لا يتابعه الثقات

عليها.

وأخرجه ابن الجوزي [١٧٤] من طريق ابن عدي، وقال : هذا حديث لا أصل له، وفيه: عبد الرحيم بن زيد العمي، قال يحيى : ليس بشيء هو وأبوه ، وقال مرة : عبد الرحيم كذاب خبيث ، وقال النسائي: متروك الحديث.

قلت : عبد الرحيم بن زيد العمي ، أبو زيد البصري ، قال البخاري : تركوه وقال ابن معين : ليس بشيء، وقال النسائي : متروك ،وقال ابن حبان: يروي بن أبيه العجائب لا يشك من الحديث صناعته أنها معمولة أو مقلوبة كلها .[١٧٥]

وأبوه، هو: زيد بن الحواري كنيته أبو الحواري ، وكان قاضيا بهراة ،قال ابن معين : ليس بشيء، وقال النسائي :ضعيف ،وقال أبو زرعة: واهٍ ضعيف، وقال ابن حبان: يروي عن أنس أشياء موضوعة، لا أصل لها ، حتى سبق إلى القلب أنه المتعمد لها ، وكان يحيى يمرض القول فيه، وهو عندي ، لا يجوز الاحتجاج بخبره ، ولا كتابة حديثه ، إلا للاعتبار، وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه ومن يروي عنه ضعفاء ، هو وهم .[١٧٦]

وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، بلفظ: " لولا النساء لعبد الله حق عبادته" ، ذكره الديلمي [١٧٧] بدون سند.

وورد بلفظ آخر: ذكره السيوطي [١٧٨] كشاهد لما سبق ، عن الثقفي في الثقفيات ، قال: حدثنا أبو الفرج عثمان بن عثمان ، عن أحمد البرجي ،حدثنا محمد بن عمرو بن حفص، عن الحجاج بن يوسف بن قتيبة، حدثنا بشر بن الحسين ، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك، قال: قال: رسول الله ، صلى الله عليه وسلم " لولا المرأة لدخل الرجل الجنة"

قلت: فيه: بشر بن الحسين ، أبو محمد الأصبهاني الهلالي ، قال البخاري : فيه نظر ، وقال أبو حاتم : يكذب على الزبير، وقال الدارقطني: متروك ، وقال بن عدي : عامة حديثه ليس بمحفوظ ، وقال ابن حبان: يروي عن الزبير بن عدي نسخة موضوعة.[١٧٩]

قلت : فإذا كان بشر كذابا ، وضاعا ، فلا يصلح حديثه شاهدا ،كما زعم السيوطي، والله أعلم.

فالحديث : موضوع بجميع [١٨٠] ألفاظه وطرقه ، والله أعلم .

هوامش

١ أخرجه : مسلم في صحيحه : في المقدمة ، ج١/ص٨ ، من حديث المغيرة بن شعبة.

٢ أخرجه : البخاري في صحيحه : ج١/ص٤٣٤ ، برقم: ١٢٢٩، ومسلم في صحيحه: ج١/ص١٠ برقم : ٤، من

حديث المغيرة بن شعبة.

٣ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٦ ، و الجد الحثيث ج١/ص١٢٠

٤ انظر: المقاصد الحسنة ج١/ص٤١٠ ، و كشف الخفاء ج٢/ص٢٠ ، و أسنى المطالب ج١/ص١٦٧ ،

٥ شعب الإيمان ج٦/ص١٤٥

٦ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ص٣٦٣

٧ في شعب الإيمان المطبوع ، (بني محمد الزهري) والتصويب من : مصادر الترجمة.

٨ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج١ : ص٣٢٣

٩ تقريب التهذيب ج١ : ص٩٨

١٠ المغني في الضعفاء ج٢/ص٧٨٣ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ص٣٦٣

١١ المعجم الأوسط ج٧/ص٢٣٧

١٢ مجمع الزوائد ج٤/ص٢٩٣

١٣ الجرح والتعديل ج٤ : ص٢٦٨

١٤ تقريب التهذيب ج١ : ص٢٤٥

١٥ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١ : ص١٤٦

١٦ تاريخ الإسلام ج٧ : ص٥٠٧

١٧ التاريخ الكبيرج٨ : ص٣٩٤

١٨ الثقات ج٧ : ص٦٤٢

١٩ الجرح والتعديل : ج٩ : ص٢٠٧

٢٠ مجمع الزوائد ج٤/ص٢٩٣

٢١ روضة المحبين ج١/ص٨٥

٢٢ فيض القدير ج٤/ص٤٣٠

٢٣ المعجم الأوسط ج١/ص١٧٨

٢٤ الغلمة : هيجان شهوة النكاح ، النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٣٨٢

٢٥ الكامل في الضعفاء ج٣ : ص٤٢٧

٢٦ تقريب التهذيب ج١ : ص٢٦٠

٢٧ لسان الميزان ج٦ : ص٧٩

٢٨ التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص١٦٩

٢٩ روضة المحبين ج١/ص٨٥

٣٠ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٦

٣١ مطالب أولي النهى ج٥/ص١٠٧

٣٢ صحيح البخاري: ج١/ص١٠٩برقم: ٢٨٠ وصحيح مسلم : ج١/ص٢٤٩ برقم: ٣٠٩

٣٣ صحيح البخاري ج٦/ص٢٤٤٧ برقم: ٦٢٦٣وصحيح مسلم ج٣/ص١٢٧٦برقم: ١٦٥٤

٣٤ إعلام الموقعين ج٢/ص١٠٥

٣٥ ذخيرة الحفاظ ج٢/ص٨١٨ تنزيه الشريعة ج٢/ص٢١٠ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ج١/ص٢٣٣ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٠ اللؤلؤ المرصوع ج١/ص١٠٢ ، و أسنى المطالب ج١/ص٣١٢

٣٦ مسند الشهاب ج١/ص١٦٠برقم : ٢٢٦

٣٧ ضعفاء العقيلي ج٤/ص٧٤

٣٨ الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ص٢٦٢

٣٩ تاريخ مدينة دمشق ج٥٣/ص١٤٠و ١٤١

٤٠ علل الحديث ج١/ص٤١٠ ،وضعفاء العقيلي ج٤/ص٧٤ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣/ص٦٩ولسان الميزان ج٥/ص١٨٦

٤١ اللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٤٧

٤٢ التاريخ الكبير ج٨ : ص١٦٩ ،وضعفاء البخاري ج١ : ص١١٦و ضعفاء الأصبهاني ج١ : ص١٥٧

٤٣ الثقات لابن حبان : ج٨ : ص٦٦

٤٤ الجرح والتعديل ج٢ : ص٨٨

٤٥ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ج١ : ص٢٣

٤٦ الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ص٢٦٢

٤٧ تهذيب الكمال ج٣٥ : ص٣٦٣

٤٨ طبقات ابن سعد ج٥ : ص٢٦٢

٤٩ الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ص٥١٨

٥٠ تقريب التهذيب ج١ : ص٤٣٣

٥١ تقريب التهذيب ج١ : ص٤٧٨

٥٢ انظر: ذخيرة الحفاظ ج٢/ص٨١٨ تنزيه الشريعة ج٢/ص٢١٠ ، و الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٠ ،و الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ج١/ص٢٢٤ ، واللؤلؤ المرصوع ج١/ص١٠٢

٥٣ مسند أحمد بن حنبل ج٥/ص٤٥

٥٤ المعجم الأوسط ج١/ص١٣٥

٥٥ تاريخ أصبهان ج١/ص٤٥٩

٥٦ المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٣٢٣

٥٧ فوائد ابن ماسي ج١/ص٩٥

٥٨ الكامل في ضعفاء الرجال ج٢/ص٤٣

٥٩ مسند البزار ج٩/ص١٣٧

٦٠ تهذيب الكمال ج٤ : ص٢٠١ و٢٠٢

٦١ ذخيرة الحفاظ ج٢/ص٨١٨

٦٢ انظر: ذخيرة الحفاظ ج٢/ص٨١٨ تنزيه الشريعة ج٢/ص٢١٠ المقاصد الحسنة ج١/ص٤٠١ اللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٤٧ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٠ ،و الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ج١/ص٢٢٤ ، واللؤلؤ المرصوع ج١/ص١٠٢ و أسنى المطالب ج١/ص٣١٢

٦٣ انظر : فيض القدير ج٤/ص٢٦٣ ،والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص٩٩ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ج١/ص٢٢٢ ،و أسنى المطالب ج١/ص١٦٥، و اللؤلؤ المرصوع ج١/ص ١٠١ والمصنوع ج١/ص١١٣

٦٤ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ج١/ص٢٢٢

٦٥ المقاصد الحسنة ج١/ص٤٠٠

٦٦ الفردوس بمأثور الخطاب ج٥/ص١٢٢

٦٧ التاريخ الكبير ج٦/ص٤٠٧ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ج١/ص٧٦

٦٨ الجرح والتعديل ج٦/ص٢٧١

٦٩ الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ص٢٥٠

٧٠ المجروحين ج٢/ص١٢١

٧١ مسند ابن الجعد ج١/ص٤٣٦ برقم : ٢٩٧١

٧٢ المقاصد الحسنة ج١/ص٤٠٠

٧٣ انظر : المجروحين ج٣ : ص١١٦ ، و تهذيب الكمال ج٣١ : ص٥١٤ ، تقريب التهذيب ج١ : ص٥٩٦

٧٤ انظر : التاريخ الكبير ج٢ : ص٣٦٢ ، الجرح والتعديل ج٣ : ص١٨٤ الثقات ج٦ : ص١٩٦

٧٥ المحلى ج٨/ص٢٨٨ ،

٧٦ هو : معاوية بن قرة عن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري ثقة من الثالثة مات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وهو ابن ست وسبعين سنة ع، تقريب التهذيب ج١ : ص٥٣٨

٧٧ صحيح البخاري ج٢/ص٩٧٨

٧٨ صحيح البخاري ج٢/ص٩٤٤

٧٩ تحفة الأحوذي : ج٦/ص٤٤٩

٨٠ انظر: ذخيرة الحفاظ ج١/ص٣٩٦، الموضوعات ج٢/ص١٨٧، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٥

٨١ المعجم الأوسط ج٨/ص١٦٥ برقم٨٢٨٧

٨٢ الكامل في ضعفاء الرجال ج١/ص٣١٢

٨٣ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١ : ص١١٥ ، و ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج١ : ص٣٩٣

٨٤ الكامل في ضعفاء الرجال ج٤/ص٣٣٢

٨٥ التاريخ الكبير ج٥ : ص٣٨٨

٨٦ المجروحين ج٢ : ص٦٤

٨٧ الموضوعات ج٢/ص١٨٦

٨٨ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٢ : ص٦٢

٨٩ لسان الميزان ج٢ : ص٥١

٩٠ الضعفاء للنسائي : ج١ : ص١٠٧ ،والكامل في الضعفاء لابن عدي : ج٧ : ص٢١٦ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ج٣ : ص١٩١ والمغني في الضعفاء : ج٢ : ص٧٣١ ، و تقريب التهذيب : ج١ : ص٥٨٨

٩١ التاريخ الكبير ج٧ : ص٤١٠ ، والجرح والتعديل ج٨ : ص٢٩٧ ، والثقات ج٥ : ص٤٣٨
٩٢ تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١ : ص٢٩٥ و جامع التحصيل ج١ : ص٢٧٤
٩٣ مصنف ابن أبي شيبة ج٤/ص٥٣برقم ١٧٧١١
٩٤ ذخيرة الحفاظ : ج١/ص٣٩٦
٩٥ ذكر من تكلم فيه وهو موثق : ج١ : ص ٢٠٨ ، وجامع التحصيل : ج١ : ص٢٤٥
٩٦ الإشراف في منازل الأشراف : ج١/ص١٧٧برقم:١٥٧
٩٧ الجرح والتعديل ج٨ : ص٣٧٤ تهذيب الكمال ج٢٩ : ص١٧٨ ، الكاشف ج٢ : ص٣٠٩
٩٨ الضعفاء للنسائي : ج١ : ص٦٦ ، ، والمجروحين لابن حبان: ج٢ : ص٦٣ ،والضعفاء الكبير : ج٣ : ص١٢٨ ، والكامل في الضعفاء ج٤ : ص٣٢٣ ،و الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ج٢ : ص١٦٤
٩٩ الجرح والتعديل: ج٥ : ص١٠١ ، و الكاشف ج١ : ص٥٧١ ، وتهذيب التهذيب ج٥ : ص٢٦٩
١٠٠ انظر: كنز العمال للهندي: ج١٦/ص١٥٥ ، مجمع الأمثال للميداني : ج٢/ص٤٥٢ ، الحيوان للجاحظ : ج١/ص١٧١
١٠١ فيض القدير ج١/ص٤٩٤و ٤٩٥
١٠٢ انظر: الموضوعات ج٢/ص ١٨٦و ١٨٧ ا، واللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٥٤ ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٥ ، وكشف الخفاء ج١/ص١٣٥ ،و ذخيرة الحفاظ ج١/ص٣٩٦ ، و أسنى المطالب ج١/ص٥٣
١٠٣ انظر: الموضوعات ج٢/ص ١٨٦و ١٨٧ ا، واللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٥٤ ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٣٥ ، وكشف الخفاء ج١/ص١٣٥ ،و ذخيرة الحفاظ ج١/ص٣٩٦ ، و أسنى المطالب ج١/ص٥٣
١٠٤ مختار الصحاح ج١ : ص١٨٩
١٠٥ المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٣٠ برقم: ٣٤٩٤
١٠٦ شعب الإيمان : ج٢/ص٤٧٧ برقم: ٢٤٥٣
١٠٧ انظر: التاريخ الكبير: ج٦ ص١٠٠ ، الضعفاء الكبير: ج٣ ص٧٨ ،المجروحين : ج٢ ص١٤٨ ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ج٢ : ص١٥٧ ،تاريخ مدينة دمشق : ج٣٧ ص٣٢٥ ، الكشف الحثيث : ج١ ص١٧٦ ، تهذيب الكمال : ج١٨ : ص٤٩٥ ، الكاشف: ج١ : ص٦٧٤.
١٠٨ شعب الإيمان : ج٢/ص٤٧٧ برقم: ٢٤٥٤
١٠٩ تاريخ بغداد ج١٤/ص٢٢٤
١١٠ الموضوعات ج٢/ص١٧٤
١١١ انظر: اللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٤٢ ،وعون المعبود ج١٠/ص٢٦٨
١١٢ الكامل في الضعفاء : ج٦ : ص٢٧١ ،و المجروحين لابن حبان :ج٢ : ص٣٠١ ، الكاشف للذهبي: ج٢ : ص١٥٤ ، تقريب التهذيب: ج١ : ص٤٦٦
١١٣ الكامل في ضعفاء الرجال ج٢/ص١٥٢
١١٤ الموضوعات ج٢/ص١٧٣

١١٥ الكامل في الضعفاء : ج٢ ص١٥٢ ،و المجروحين: ج١ ص٢١٤ ، و ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ج٢/ص١٥٠ ، و لسان الميزان: ج٢/ص١٣١

١١٦ فيض القدير : ج٣/ص٤٨٨

١١٧ انظر: ذخيرة الحفاظ ج٥/ص٢٦٢٥ والموضوعات: ج٢/ص١٧٣ ،،و تلخيص كتاب الموضوعات ج١/ص٢٣٢ ،و اللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٤٢ ، و تنزيه الشريعة ج٢/ص٢٠٨ ،و ، الفوائد المجموعة: ج١/ص١٢٦.

١١٨ انظر: مصنف ابن أبي شيبة ج٥/ص٤٣برقم : ٢٣٥٤٢ ، ومسند أحمد بن حنبل : ج٦/ص٣٧٢، برقم : ٢٧١٤٠ و سنن أبي داود : ج٤/ص١١ ،برقم : ٣٨٨٧ و سنن النسائي الكبرى : ج٤/ص٣٦٦ برقم : ٧٥٤٣والمعجم الكبير : ج٢٤/ص٣١٣ ، وإسناده صحيح.

١١٩ النملة : قروح تخرج في الجنب ، وغيره من الجسد . انظر: فتح الباري ج١٠/ص١٩٦

١٢٠ أضواء البيان : ج٩/ص٢٢

١٢١ ذخيرة الحفاظ ج٥/ص٢٦٢٥ والموضوعات ج٢/ص١٧٣ و١٧٤ وتلخيص كتاب الموضوعات ج١/ص٢٣٢ و اللآلى ء المصنوعة ج٢/ص١٤٢ وتنزيه الشريعة ج٢/ص٢٠٩ والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٢٧

١٢٢ لسان العرب ج١١ :ص١٣٦

١٢٣ مسند الشهاب ج١/ص٦٦

١٢٤ انظر: الضعفاء للنسائي ج١ :ص١١٥ ،و الضعفاء الكبير ج٣ :ص٣١٠ ،و تهذيب الكمال ج٣٣ :ص١٠٩

١٢٥ تهذيب الكمال ج٥ :ص٣٨٥ ،و تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١ :ص٦١

١٢٦ مسند الشهاب ج١/ص١٠٠

١٢٧ الفردوس بمأثور الخطاب ج٢/ص٣٧٣

١٢٨ التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص٨١

١٢٩ المقاصد الحسنة ج١/ص٤٠٢

١٣٠ الآداب الشرعية ج٣/ص٢٨٩

١٣١ ذخيرة الحفاظ ج٥/ص٢٦٢٥ والموضوعات ج٢/ص١٧٣ و١٧٤ وتلخيص كتاب الموضوعات ج١/ص٢٣٢ و اللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٤٢ وتنزيه الشريعة ج٢/ص٢٠٩ والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١٢٧

١٣٢ ذخيرة الحفاظ ج٣/ص١٣٣٧ تلخيص كتاب الموضوعات : ج١/ص٣٤٤ ،و تنزيه الشريعة: ج٢/ص٣٧٢ ، و اللآلئ المصنوعة: ج٢/ص٣٦٣ ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص ٢٦٦ ، واللؤلؤ المرصوع : ج١/ص٨١ .

١٣٣ المعرفة والتاريخ ج٣/ص٢٢٢

١٣٤ حلية الأولياء ج٥/ص٢٠٩

١٣٥ مسند الشاميين ج٣/ص٣٢٤ برقم ٢٤٠٨ ، و المعجم الكبير ج١١/ص٣٦٦ برقم١٢٠٣٥

١٣٦ الذرية الطاهرة ج١/ص٥٤

١٣٧ الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ص١٧١
١٣٨ مسند الشهاب ج١/ص١٧٢
١٣٩ الفوائد المنتخبة ج١/ص٢٢٤
١٤٠ تاريخ مدينة دمشق ج٢٧/ص٧و ج٥٦/ص١٠٤
١٤١ الاستيعاب : ج٤/ص١٨٤٣
١٤٢ بغية الوعاة : ج٢/ص٤١٣
١٤٣ المعجم الأوسط ج٢/ص٣٧٢برقم: ٢٢٦٣
١٤٤ حديث أبي الفضل الزهري :٦٤٧/٢ برقم : ٧١٠
١٤٥ تاريخ بغداد ج٥/ص٦٧
١٤٦ الكامل في ضعفاء الرجال ج٦/ص١٩٢
١٤٧ انظر: الجرح والتعديل ج٧:ص٣٨ ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢:ص١٧٤، تهذيب الكمال ج١٩:ص٥٤٤، المغني في الضعفاء ج٢:ص٤٣١، لسان الميزان ج٧:ص٣٠٤
١٤٨ انظر: الجرح والتعديل ج٦:ص١٦٢ ، الضعفاء الكبير للعقيلي ج٣:ص٢١٠ المجروحين ج٢:ص١٠٠،أحوال الرجال ، للجوزجاني ج١:ص١٥٩ ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢:ص١٧٠ المغني في الضعفاء ج٢:ص٤٢٧
١٤٩ تقريب التهذيب : ج١:ص٣٩٢
١٥٠ الكامل في ضعفاء الرجال : ج٢/ص٢٧٨
١٥١ تاريخ بغداد : ج٧/ص٢٩١
١٥٢ الموضوعات :ج٢/ص٤١٠
١٥٣ الكامل في الضعفاء: ج٢:ص٢٧٨والكاشف ج١:ص٣٥٢
١٥٤ الموضوعات: ج٢/ص٤١٠
١٥٥ الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ج١/ص٥٣، ٣١٨
١٥٦ فيض القدير ج٣/ص٥٣٣ و التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص٩
١٥٧ ذخيرة الحفاظ ج٣/ص١٣٣٧ تلخيص كتاب الموضوعات : ج١/ص٣٤٤،و تنزيه الشريعة: ج٢/ص٣٧٢ ، و اللآلئ المصنوعة: ج٢/ص٣٦٣ ، المقاصد الحسنة : ج١/ص٣٤٧ ، ،و التذكرة في الأحاديث المشتهرة: ج١/ص١٨٦ ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص ٢٦٦ ، الموضوعات للصاغاني ، برقم :٨ ، و كشف الخفاء ج١/ص٤٤٥ واللؤلؤ المرصوع : ج١/ص٨١ ، و أسنى المطالب: ج١/ص١٤٣ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: برقم ١٨٠ و١٨٦
١٥٨ كشف الخفاء ج٢/ص٤٢٧ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص٢٦٦، اللؤلؤ المرصوع ج١/ص٢١١ أسنى المطالب ج١/ص٣٠٧ الجد الحثيث ج١/ص٢٤٩، النخبة البهية ج١/ص١٢٨
١٥٩ التذكرة في الأحاديث المشتهرة ج١/ص١٨٦
١٦٠ الفردوس بمأثور الخطاب ج٤/ص٢٥٩
١٦١ المقاصد الحسنة ج١/ص٣٤٨

١٦٢ الختن: كل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب ، والأخ ، وهم الأختان ، هكذا عند العرب ، وأما العامة : فختن الرجل عنده زوج ابنته ، انظر: مختار الصحاح ج١ :ص٧١

١٦٣ اللآلئ المصنوعة ج٢/ص٣٦٤

١٦٤ العيال : ج١/ص٣٠١

١٦٥ تهذيب الكمال ج١٢ :ص٤٤ ،و تقريب التهذيب ج١/ص٢٥٣

١٦٦ تاريخ بغداد ج١٤ :ص٤٣٤ ، تاريخ الإسلام ج١٥ :ص١٦٠

١٦٧ المعجم الأوسط: ج٨/ص١٥١ ، والمعجم الصغير (الروض الداني) ج٢/ص٢٣٠

١٦٨ الكامل في ضعفاء الرجال : ج٣/ص١٥

١٦٩ الموضوعات : ج٢/ص٤١١

١٧٠ تاريخ مدينة دمشق : ج٥١/ص١٦٧

١٧١ ذخيرة الحفاظ: ج٤/ص١٩٥٧ ، وتلخيص كتاب الموضوعات: ج١/ص٣٤٥ :و اللآلئ المصنوعة: ج٢/ص٣٦٤ ،و تنزيه الشريعة ج٢/ص٣٧٢

١٧٢ انظر: تنزيه الشريعة ج٢/ص٢٠٤ ،الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١١٩.

١٧٣ الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ص٢٨٢

١٧٤ الموضوعات ج٢/ص١٦٢

١٧٥ ضعفاء البخاري: ج١ :ص٧٧ ، والضعفاء للنسائي: ج١ :ص٦٨ ، والضعفاء الكبير: ج٣ :ص٧٨ ،والمجروحين ج٢ :ص١٦١

١٧٦ المجروحين : ج١ :ص٣٠٩ الكامل في الضعفاء : ج٣ :ص١٩٨ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ج١ :ص٣٠٥

١٧٧ الفردوس بمأثور الخطاب ج٣/ص٣٥٨

١٧٨ اللآلئ المصنوعة ج٢/ص١٣٤

١٧٩ انظر: التاريخ الكبير ج٢ :ص٧١، الجرح والتعديل ج٢ :ص٣٥٥، الكامل في الضعفاء ج٢ :ص١٠ الضعفاء الكبير ج١ :ص١٤١ ،المجروحين ج١ :ص١٩٠ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١ :ص١٤٢ لسان الميزان ج٢ :ص٢١.

١٨٠ انظر: تنزيه الشريعة ج٢/ص٢٠٤ كشف الخفاء ج٢/ص٢١٥ ،الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١/ص١١٩.

والمراجع

١. أحوال الرجال ، تأليف: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، أبي إسحاق، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي

٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، تأليف: الإمام أبي عبد الله ، محمد بن مفلح المقدسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط / عمر القيام .

٣. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تأليف: الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني ، أبي يعلى، دار

النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

٥. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، والمعروف بالموضوعات الكبرى، تأليف: نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، دار النشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م، تحقيق: محمد الصباغ

٦. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تأليف: الإمام الشيخ محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٧. الإشراف في منازل الأشراف، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - السعودية - ١٤١١هـ ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د نجم عبد الرحمن خلف

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

١٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣ ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم

١٢. تاريخ أصبهان، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني الأصبهاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سيد كسروي حسن

١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى

١٤. التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي

١٥. تاريخ بغداد تأليف: أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - -

١٦. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري

١٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٨. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تأليف: ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٩٩٩م، تحقيق: عبد الله نوارة

١٩. التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، تأليف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٢٠. تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة

٢١. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد

٢٢. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تأليف: علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبي الحسن، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري

٢٣. تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدا لرحمن أبي الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف

٢٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرءوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة

٢٥. الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .

٢٦. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تأليف: أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي .

٢٧. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل ، أبي عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٢٨. الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، تأليف: أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري، دار النشر: دار الراية - الرياض - ١٤١٢ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد

٢٩. الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى

٣٠. حديث أبي الفضل عبيد الله الزهري ، تحقيق: د. حسن بن محمد شبالة ، دار النشر : دار أضواء السلف ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٣١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة

٣٢. الحيوان، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار النشر: دار الجيل - لبنان/ بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

٣٣. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر - حلب / بيروت - ١٤١٦ هـ، الطبعة: الخامسة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٣٤. ذخيرة الحفاظ، تأليف: محمد بن طاهر المقدسي، دار النشر: دار السلف - الرياض - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الرحمن الفريوائ

٣٥. الذرية الطاهرة النبوية، تأليف: الإمام الحافظ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعد المبارك الحسن

٣٦. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، أبي عبد الله، دار النشر: مكتبة المنار - الزرقاء - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور أمرير الميادين

٣٧. الروض الداني (المعجم الصغير)، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم الطبراني، دار النشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير

٣٨. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، أبي عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢

٣٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر: المكتب الإسلامي ، بيروت

٤٠. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث ، أبي داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - - ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

٤١. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب ، أبي عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن

٤٢. شعب الإيمان، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -

١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
٣ ٤. صحيح مسلم ، تأليف : مسلم بن الحجاج ، أبي الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٤ ٤. الضعفاء الصغير ، تأليف : محمد بن إسماعيل ، أبي عبد الله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار الوعي - حلب - ١٣٩٦ - ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد
٥ ٤. الضعفاء الكبير ، تأليف : أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، دار النشر : دار المكتبة العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي
٦ ٤. الضعفاء والمتروكون ، تأليف : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار النشر : دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ - ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد
٧ ٤. الضعفاء والمتروكون ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، أبي الفرج ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله القاضي
٨ ٤. الضعفاء ، تأليف : أحمد بن عبد الله بن أحمد ، أبي نعيم الأصبهاني الصوفي ، دار النشر : دار الثقافة - الدار البيضاء - ١٤٠٥ - ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : فاروق حمادة
٩ ٤. الطبقات الكبرى ، تأليف : محمد بن سعد بن منيع ، أبي عبد الله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر - بيروت - -
٠ ٥. علل الحديث ، تأليف : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبي محمد ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محب الدين الخطيب
١ ٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، تأليف : محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م ، الطبعة : الثانية
٢ ٥. العيال ، تأليف : أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ، دار النشر : دار ابن القيم - السعودية - الدمام - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د نجم عبد الرحمن خلف
٣ ٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف : أحمد بن علي بن حجر ، أبي الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب
٤ ٥. الفردوس بمأثور الخطاب ، تأليف : أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول
٥ ٥. فوائد ابن ماسي ، تأليف : ابن ماسي ، دار النشر : أضواء السلف - الرياض / السعودية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني
٦ ٥. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : المكتب

الإسلامي - بيروت - ١٤٠٧هـ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي

٥٧. الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب (المهروانيات)، تأليف: الشيخ أبي القاسم يوسف بن محمد المهرواني ، دار النشر: دار الراية للنشر والتوزيع - السعودية / الرياض - جده - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة: الاولى

٥٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرءوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى

٥٩. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: محمد بن أحمد ، أبي عبد الله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة

٦٠. الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي

٦١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت

٦٢. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تأليف: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي ، أبي الوفا الحلبي الطرابلسي، دار النشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي

٦٣. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش

٦٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي

٦٥. اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، تأليف: محمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي الطرابلسي، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤١٥ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي

٦٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة

٦٧. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى

٨٦. لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر ، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند
٨٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي ، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد
٩٠. مجمع الأمثال، تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد
٩١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت - ١٤٠٧
٩٢. المحلى، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبي محمد، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي
٩٣. مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر
٩٤. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله ، أبي عبد الله الحاكم النيسابويري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
٩٥. مسند ابن الجعد، تأليف: علي بن الجعد بن عبيد أبي الحسن الجوهري البغدادي، دار النشر: مؤسسة نادر - بيروت - ١٤١٠ - ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر
٩٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر
٩٧. مسند البزار (البحر الزخار) ، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله
٩٨. مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي
٩٩. مسند الشهاب، تأليف: محمد بن سلامة بن جعفر ، أبي عبد الله القضاعي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي
١٠٠. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)، تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي القاري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩٨ هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة
١٠١. مطا لب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تأليف: مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب

الإسلامي - دمشق - ١٩٦١م

٢ ٨. المعجم الأوسط، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

٣ ٨. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبي القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٤ ٨. المعرفة والتاريخ، تأليف: أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، تحقيق: خليل المنصور

٥ ٨. المغني في الضعفاء، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر

٦ ٨. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عثمان الخشت

٧ ٨. الموضوعات ، تأليف: الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٥ هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف

٨ ٨. الموضوعات، تأليف: أبي الفرج ، ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: توفيق حمدان

٩ ٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

٠ ٩. النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، تأليف: العلامة محمد الأمير الكبير المالكي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: زهير الشاويش.

١ ٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

أحكام خيار الشرط في القانون المدني اليمني في ضوء المذاهب الفقهية

د/ ماش ... محمد ...لافي

أستاذ الفقه المشارك، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث القضايا الآتية :

أولاً: بيان حقيقة هذا الخيار من خلال التعريف به، ولمن يثبت؟ وهل يصح اشتراطه لأجنبي عن العقد وبينت الحكمة من مشروعيته، وأساسه الشرعي، وسبب ثبوته، ومدته، والعقود التي يدخل عليها، وأثره على العقد، وبينت موقف الفقهاء من توريثه، و أخيراً بينت اختلاف المتعاقدين على وقوعه.

ثانياً: عرضت المسألة وموقف الفقهاء منها، ورجحت ما يقتضي الدليل ترجيحه دون نزع لهوى أو اتباع لمذهب.

ثالثاً: بينت موقف القانون المدني اليمني من كل مسألة تناولها الفقهاء.

رابعاً: رجعت في تخريج الأحاديث إلى الكتب المعتبرة عند رجال الحديث كما رجعت في الآراء إلى الكتب المعتمدة في المذهب ودون الركون إلى المراجع الوسيطة في ذلك.

وعموماً فلقد حاولت بذل أقصى الجهد في إبراز جزئيات هذا البحث بشكل أقرب إلى الصواب وأدنى إلى الفهم، فإن وفّقت إلى ذلك فهو فضل من الله تعالى أذكره له وأشكره عليه، وإن أخطأت فحسبي حسن النية والقصد.

الشرط

تمهيد:

قبل الدخول في الخوض بأحكام هذا الخيار يجدر بنا أن نقدم نبذة مختصرة عن الخيارات فنقول :

الخيارات: لغة: جمع مفرده خيار. **والخيار:** اسم مصدر من الاختيار وهو طلب خير الأمرين، إما الإمضاء، أو الفسخ[1].

وفي **اصطلاح الفقهاء**: فالخيار لا يخرج عن هذا المعنى أي (أن يكون لأحد المتعاقدين أو كليهما الحق في فسخ العقد أو إمضائه)[٢].

ويلاحظ أن الخيارات مرتبطة بالعقود وتكاد أن تكون أكثر التصاقاً بعقد البيع.

والأصل في عقد البيع أن يكون لازماً، بمعنى أنه لا يحق لأحد العاقدين الرجوع عن العقد الذي عقده والتزم به متى كان صحيحاً مستوفياً لأركانه وشروطه.

وإذا كان هذا هو الأصل إلا أنه قد عدل عنه وأبيح الخيار في العقد لحكمة عالية جليلة، وهي مصلحة العاقدين في التروي، إذ قد يشتري الإنسان السلعة أو يبيعها لظرف خاص بحيث لو ذهب هذا الظرف لندم على بيعها أو شرائها.

ومن هنا تبرز أهمية الخيارات حيث أباحت الشريعة الإسلامية الغراء الخيار في البيع للمتعاقدين حتى تقوم معاملات الناس وعقودهم على أسس سليمة وقواعد ثابتة لتسود المحبة بين الناس ويعم الخير وينقطع دابر النزاع، وليكون التبادل قائماً بين الناس على أساس التعارف والتراحم. ويلاحظ أن الخيارات كثيرة ومتنوعة، وسيقتصر البحث هنا على خيار الشرط.

تعريفه: هو أن يشترط أحد العاقدين أو كلاهما لنفسه أو لغيره حق فسخ العقد أو إمضائه خلال مدة معينة من الزمان[٣].

أساسه الشرعي: خيار الشرط مشروع وأساس مشروعيته السنة والإجماع.

أما السنة: ما ثبت عن أنس بن مالك **أن** رجلاً [٤] كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتاع وفي عقله ضعف، فأتى أهله الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله احجر على فلان - فإنه يبتاع وفي عقله ضعف - فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه عن البيع. فقال يا رسول الله إني لا أصبر على البيع ساعة. فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: « إن كنت غير تارك البيع فقل لا خلابة »[٥] أي لا مخادعة.

فالحديث يدل دلالة قاطعة على مشروعية هذا الخيار بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر به وأرشد إليه[٦].

وأما الإجماع:

فقد أجمع العلماء على مشروعية هذا الخيار وصحته...[٧].

وفي هذا يقول الإمام النووي: « واعلم أن أقوى ما يحتج به في ثبوت خيار الشرط الإجماع وقد نقلوا الإجماع وهو كافٍ »[٨].

موقف القانون المدني:

و أما القانون المدني قد أشار إلى أن أساسه الشرعي هو قوله صلى الله عليه وسلم: " من بايعته فقل لا خلابة وأنت بالخيار ثلاثاً " - كما جاء بالتعريف بهذا الخيار حيث جاء بالمذكرة الإيضاحية للقانون المدني اليمني قبل بيان المراد من نصوص خيار الشرط ما نصه: (سمي خيار الشرط بخيار التروي لأنه إنما يشترط في العقد للتروي ومراجعة النفس أو مراجعة الغير. ودليله قوله صلى الله عليه وسلم " من بايعته فقل لا خلابة وأنت بالخيار ثلاثاً " وقد جاء استحساناً بالنص وجوز اشتراط الخيار لأحد المتعاقدين أو كليهما أو للغير)[٩].

حكمة مشروعيته:

شرع خيار الشرط - كسائر الخيارات - لتمكين العاقدين من التروي والتأني واستشارة أهل الخبرة في مدة الخيار، حتى لا يخدع في تعامله بسبب التسرع وعدم التروي فإذا تبين له أن العقد من مصلحته أمضاه وإن ظهر له خلاف ذلك فسخه وأبطله[١٠].

موقف القانون المدني:

يلاحظ أن القانون المدني قد سمى خيار الشرط بـ (خيار شرط التروي) على أساس أنه إنما يشترط في العقد لغرض التروي ومراجعة النفس أو مراجعة الغير. ولكن الحقيقة أن هذه هي الحكمة من مشروعية الخيارات عموماً ؛ وخيار الشرط ما هو إلا أحد هذه الخيارات.

من يثبت له:

يثبت خيار الشرط لكل واحد من العاقدين ويجوز لأحدهما دون الآخر[١١].

وكما في اشتراطه للعاقدين أو أحدهما لا فرق أيضاً بين أن ينشأ الاشتراط من العاقد لنفسه أو منه للعاقد الآخر، وهو أمر يحصل كثيراً، إذ يجعل البائع الخيار للمشتري كما لو قال البائع: بعت لك هذا الشيء على أنك بالخيار، فإذا صدر القبول من المشتري كان الخيار له دون البائع، ويثبت الخيار لمن شرط له وحده دون العاقد المشترط إلا إذا شرطه لنفسه أيضاً ورضي الآخر به فإنه يثبت له كذلك[١٢].

كما يجوز أن يشترط لأحدهما مدة والآخر دونها، وذلك لأنه حق لهما فكيفما تراضيا جاز.

و من ثبت له هذا الخيار فله أن يفسخ في محضر من صاحبه وفي غيبته لأنه رفع عقد جعل إلى اختياره فجاز في حضوره وغيبته كالطلاق[١٣]

ولكن هل يصح اشتراط الخيار لأجنبي عن العقد ؟

والمراد بالأجنبي هنا هو ما يعبر عنه بالغير في الاصطلاح القانوني، وهو طرف ثالث غير طرفي العلاقة التعاقدية، كالمحامي أو الوكيل ونحوهما ممن يقوم نيابة عن أي من الطرفين أو كلاهما في إمضاء العقد أو فسخه[١٤].

اختلف الفقهاء في ذلك على مذهبين:

المذهب الأول: يرى **صحة اشتراط الخيار لأجنبي**. وهذا مذهب جمهور

الفقهاء وقول في مذهب الشافعية[١٥] لأنه يعتبر شرطاً من العاقد لنفسه وتوكيلاً لغيره. لأن من ملك شيئاً جاز له أن يملك غيره.

المذهب الثاني: يرى **عدم صحة اشتراط الخيار لأجنبي**. لأنه حكم من أحكام العقد فلا يثبت لغير المتعاقدين - لأنه - كما لو جعل الثمن لغير البائع.

وهذا قول في مذهب الشافعية[١٦].

وما ذهب إليه **جمهور الفقهاء هو الراجح** لأن الأجنبي يعتبر كالوكيل أو المحامي.

وعليه فلكل واحد من المشترط أو وكيله الذي اشترط له الخيار، الحق في إمضاء العقد أو فسخه حيث لا مانع من ذلك.

موقف القانون المدني:

تنص المادة (٢٣١) من القانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن القانون المدني على أنه: (يجوز أن يشترط في العقد الذي يحتمل الفسخ الخيار بفسخه لكل من المتعاقدين أو أحدهما أو لأجنبي..).

فالقانون المدني يتفق - كما ترى - مع الفقه الإسلامي من حيث العموم بالنسبة لهذه المسألة في إثبات هذا الخيار للمتعاقدين أو لأحدهما أو للأجنبي.

سبب ثبوت خيار الشرط:

وسبب ثبوته – كما هو معلوم - هو اشتراطه من العاقدين أو أحدهما وقبول ذلك من المتعاقد الآخر ولذلك سمي بخيار الشرط.

أما القانون المدني لم يتعرض لبيان هذا السبب.

مدة خيار الشرط:[١٧]

اتفق الفقهاء في جميع المذاهب على أن المدة في خيار الشرط إذا كانت ثلاثة أيام فأقل فهي صحيحة ويلزم الشرط ويجب العمل بما اتفق عليه العاقدان في العقد خلافاً لابن حزم الظاهري[١٨].

ولكن هل يصح أن تكون المدة أكثر من ثلاثة أيام؟

اختلف الفقهاء في ذلك على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أن **مدة خيار الشرط ثلاثة أيام وأن الزيادة عليها لا تصح بأي حال**. وهذا مذهب الإمام أبو حنيفة وزفر[١٩] والشافعي[٢٠]، لأن خيار الشرط ثبت على خلاف القياس. وذلك لأنه مخالف مقتضى العقد وقد ثبت بالنص - كما جاء في حديث حبان بن منقذ - فيقتصر عليه.

المذهب الثاني : يرى أن **الزيادة على الثلاثة أيام تصح** وإلى هذا ذهب الإمام أحمد بن حنبل[٢١] والصاحبان من الحنفية[٢٢] وهو المعتمد عند الزيدية[٢٣]. وذلك **ما دامت المدة معلومة؛ لا مجهولة أو محتملة** كتعلقها على نزول المطر أو وجود الثمر. لأن الخيار شرع للتروي والتأمل لدفع الضرر. وهذا الأمر قد يقتضي مدة أطول. فجاز تعيين هذه المدة ويترك الأمر في تقديرها لذوي الشأن لأن كل امرئ أدرى بحاله وما يصلحه.

وقال هؤلاء إن مدة الشرط ملحقة بالعقد فكانت إلى تقدير العاقدين، كالأجل في تسليم المبيع أو الثمن، وأن المدة المذكورة في الحديث كانت كافية لحبان بن منقذ[٢٤] وليس في الحديث ما يمنع من الزيادة عليه لأنه حكم معقول العلة والسبب وليس خاصاً.

المذهب الثالث: يرى **أن الزيادة على الثلاثة أيام تصح إذا وجدت حاجة تدعو إلى ذلك**. وإلى هذا ذهب مالك[٢٥]، وتختلف هذه الزيادة أو مدة الخيار باختلاف المبيع.

فمثلاً لو كان المبيع عقاراً كالأرض والدور والحوانيت فمدة الخيار ستة وثلاثون يوماً، سواءً كانت لاختبار حالها أو للتروي في ثمنها.

وإن كان المبيع في عروض تجارة كالثياب والمثليات والفواكه فمدة الخيار ثلاثة أيام وفي الفواكه والخضروات بقدر الحالة بحيث لا تتغير.

وفي الدواب التي ليس من شأنها الركوب كالبقر والغنم ثلاثة أيام وغيرها اشترطوا ركوبها. فإن كان داخل البلد فيوم، وإن كان خارج البلد فبريد ذهاباً ومثله إياباً [٢٦]. وإن لم يشترط الركوب فمدة الخيار ثلاثة أيام وذلك لأن الخيار شرع على خلاف الأصل، وجاء النص بتحديد

المدة، إلا أن الحاجة تبيح مخالفة مقتضاه ما لم تصادم نصاً[٢٧].

الرأي الراجح:

يبدو لي أن ما ذهب إليه أصحاب **المذهب الثاني هو الراجح** لوضوح حجته. لذا فنحن لا نتفق مع أصحاب المذهب الثالث، لأن الحاجة لا تصلح أن تكون مرجحاً فهي تختلف باختلاف النظر والمصالح، وقد تفضي إلى المنازعة.

كما أننا لا نتفق مع أصحاب المذهب الأول لأن الزيادة على الثلاثة قد تقتضيها الضرورة. هذا والله أعلم.

موقف القانون المدني:

تنص المادة(٢٣٢) من القانون المدني على أنه: (يلزم أن يكون لخيار شرط التروي مدة معينة فإن اختلفا ولا بينة أعتبر الأقل و إن سكتا عن ذكر مدة الخيار كانت مدته عشرة أيام ينقطع الخيار بعدها لمن شرط له).

يلاحظ أن القانون المدني قد أوجب مدة لهذا الخيار وهذه المدة متروكة لتقدير المتعاقدين.

ولكن إذا اختلفا المتعاقدان علي المدة ولا بينة لأي منهما أعتبر الأقل، أما إذا سكتا عن ذكر مدة الخيار كانت مدته عشرة أيام.

كما يلاحظ أيضاً أن المدة كانت ثلاثة أيام فقط رفعها القانون المدني الجديد إلى عشرة أيام[٢٨].

ولكن هل يلزم العقد ويبطل الخيار بمضي المدة ؟

اختلف الفقهاء في ذلك على رأيين:

١- يرى **جمهور الفقهاء**[٢٩]: أنه إذا انقضت مدة الخيار المشروطة ولم يفسخ أحدهما أن الخيار يبطل ويلزم العقد، لأن مدة الخيار ملحقة بالعقد فبطلت بانقضائها، كالأجل[٣٠] ولأنه حكم مؤقت فيفوت بفوات وقته.

٢- يرى **الإمام مالك**: إن العقد لا يلزم بمضي المدة، قياساً على المولي حيث لا يلزم حكم الإيلاء[٣١] بمضي المدة. وإنما يتعين على القاضي أن يأمر المولي بالفيء بعد مضي أربعة أشهر على إيلائه فإن رجع إلى المعاشرة بعد إنذاره وإلا طلق عليه القاضي زوجته[٣٢].

الرأي الراجح:

يبدو لي أن **رأي جمهور الفقهاء** هو الراجح لأن الخيار يمنع لزوم العقد، فإذا انقضت مدته

أصبح العقد لازماً بخلاف الإيلاء. والله تعالى أعلم.

موقف القانون المدني:

يلاحظ أن القانون المدني قد أشار في نهاية المادة (٢٣٢) إلى أنه عند نهاية مدة الخيار ينقطع الخيار بعدها لمن شرط له. وهو ما يعني أن القانون قد أخذ برأي جمهور الفقهاء الذي رجحناه.

نطاق خيار الشرط : (العقود التي يثبت فيها خيار الشرط)[٣٣]

خيار الشرط لا يثبت في غير العقود، والعقود التي يمكن فيها وقوع خيار الشرط هي العقود اللازمة للجانبين القابلة للفسخ كالبيع والإجارة ونحو ذلك.....

العقود التي لا يثبت فيها خيار الشرط:

إذا كان خيار الشرط يدخل على عقود المعاوضات المالية اللازمة للطرفين والقابلة للفسخ. فهذا يعني أنه لا يدخل على :

١- **العقود غير اللازمة من الجانبين.** كالوديعة والعارية والوكالة والشركة والوصية ونحو ذلك.

٢- **عقود لازمة من جانب واحد.** كالرهن والضمان والكفالة. فهذه العقود لا يدخلها خيار الشرط - وكذلك لا يدخلها خيار المجلس وإن كان خارج بحثنا هذا - لأن فسخها جائز لكل واحد من العاقدين دون رضاء الطرف الآخر. وعليه فلا حاجة إلى خيار الشرط فيها. ولا يدخل خيار الشرط على البيوع التي يشترط فيها التقابض في المجلس كالبيوع الربوية مثل الصرف أو السلم.

٣- **عقود لازمة لا تقبل الفسخ من الجانبين** كالنكاح والوقف والخلع.

وهذا النوع لا يدخله أيضاً خيار الشرط، لعدم الحاجة إليه، لأن مثل هذه العقود لا تتم غالباً إلا بعد روية وإمعان نظر وفكر.

ولعل السبب في نظرنا عدم دخول هذا الخيار على النكاح - تحديداً - لما في ثبوته من مضرة بالمرأة وذلك لما يلزم من ردها وابتذالها وذهاب حرمتها وإلحاقها بالسلع المبيعة. لذلك لا يثبت في هذا العقد خيار شرط ولا مجلس وإن كان يثبت النظر إلى المخطوبة قبل هذا العقد كما هو معلوم وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية[٣٤].

وعليه فلا تحتاج إلى هذا الخيار.

موقف القانون المدني:

تنص المادة (٢٣١) من القانون المدني على أنه: (يجوز أن يشترط في العقد الذي يحتمل الفسخ الخيار بفسخه لكل من المتعاقدين أو أحدهما أو لأجنبي ولا يصح خيار شرط التروي بالفسخ في النكاح والإقرار ويبطل به الصرف والسلم).

فالقانون المدني قد بين أن هذا الخيار يدخل على العقود اللازمة للجانبين القابلة للفسخ على النحو الذي بيناه. يفهم ذلك من خلال إشارته في مقدمة المادة (يجوز أن يشترط في العقد الذي يحتمل الفسخ ..) وهو العقد اللازم للجانبين القابل للفسخ ويخرج ما عداه على نحو ما أوضحناه.

ولا يصح أن يدخل هذا الخيار في النكاح والإقرار[٣٤] لأنها لا تحتاج إليه.

أثر خيار الشرط على العقد:

يؤثر خيار الشرط على العقد بأن يجعله غير لازم، فلكل واحد من العاقدين الفسخ إن كان الخيار لهما، وإن اشترطه أحدهما كان الخيار له دون الآخر، ولا يحتاج الخيار إلى تلفظ، فإن كان الخيار للبائع فتصرف بالمبيع تصرف المالك فيعتبر فسخاً، وكذلك الإمضاء لا يحتاج إلى تلفظ، فإذا تصرف المشتري في المبيع تصرف المالك فيه يكون البيع لازماً إن كان الخيار له وحده. فإن كان الخيار مشروط لأجنبي فإن الخيار يكون له ولمن اشترط.

فإن سبق أحدهما وأمضى العقد أو فسخه نفذ ما أراد، وإن أمضاه أحدهما وفسخ الآخر ولم يعلم السابق يكون الفسخ أولى بالتنفيذ لأنه أقوى[٣٦].

موقف القانون المدني:

٣- تنص المادة(٢٣٣) من القانون المدني على أنه: (يكون الفسخ أو إجازة العقد بالقول أو بالفعل الدال عليه ممن له الخيار ويفسخ العقد باختيار الفسخ في مدة الخيار ويشترط علم العاقد الآخر أثناء المدة بالفسخ إن كان حاضراً أو إشعار الحاكم إن كان العاقد غائباً فإن تعذر فإشهاد عدلين وينفذ العقد بإجازته في مدة الخيار أو بانقضاء المدة).

فالقانون المدني موقفه لا يخرج عن موقف الفقه الإسلامي في المسألة كما أنه بين الطريقة التي يتم التعامل بموجبها في حالة غياب أحد المتعاقدين عند انتهاء مدة الخيار.

إلا أنه يلاحظ أن القانون المدني قد اختلف مع بعض الفقهاء في اشتراط علم المتعاقد الآخر بالفسخ. حيث ذهب بعض الفقهاء إلى القول: أن من ثبت له هذا الخيار فله أن يفسخ في محضر من صاحبه وفي غيبته لأنه رفع عقد جعل إلى اختياره فجاز في حضوره وغيبته كالطلاق[٣٧]

كما أن المادة(٢٣٤) من القانون المدني نصت على أنه: (إذا كان الخيار مشروطاً لكل من

المتعاقدين فإجازة أحدهما يسقط خياره ويبقى خيار الآخر ما بقيت المدة)[٣٨].

يلاحظ أن هذه المادة - كما أوضحت المذكرة الإيضاحية للمادة (٢٣٠) من القانون المدني القديم والتي تقابل هذه المادة - تنص على أنها: (تتناول حالة اشتراط الخيار لكل من المتعاقدين وإن إجازة أحدهما للعقد يسقط خياره ويبقى للآخر خياره ما بقيت المدة ويسقط بانقضائها، كما أن إجازة أحدهما لا أثر لها إذا

ما اختار الآخر الفسخ لأن العقد يزول).

ويلاحظ أن الخيار - في الفقه الإسلامي - إذا كان مشروطاً لأجنبي فإن الخيار يكون له ولمن اشترط.

فإن سبق أحدهما وأمضى العقد أو فسخه نفذ ما أراد، وإن أمضاه أحدهما وفسخ الآخر ولم يعلم السابق يكون الفسخ أولى بالتنفيذ لأنه أقوى[٣٩].

هل يورث الخيار أم لا ؟

اختلف الفقهاء في ذلك:

١- يرى **جمهور الفقهاء** من الحنابلة[٤٠] والشافعية[٤١] والمالكية[٤٢]: أن الخيار **يورث**، سواء كان خيار شرط أم خيار مجلس، لأنه حق مالي فينتقل إلى الوارث كالأجل وخيار الرد بالعيب.

واشترط الحنابلة[٤٣] في إرث الخيار **أن يكون الميت قد طالب بالفسخ قبل موته** فإن كان قد طالب فيكون لورثته حق المطالبة فإن لم يطلب الفسخ قبل موته بطل خياره وليس لورثته الحق في الخيار.

٢- يرى **الزيدية**[٤٤] **والحنفية**[٤٩]: أن الخيار **يبطل بالموت** أي لا يورث، وليس للورثة المطالبة بالخيار سواء طالب الميت بالفسخ قبل موته أم لم يطالب لأن طلب الفسخ إرادة ومشيئة ولم يورث أحد في مشيئته وإرادته.

الرأي الراجح:

يبدو لي أن ما ذهب إليه **الجمهور** من القول: إن **الخيار يورث** هو **الراجح** لأنه حق تعلق بمال فيكون حكمه حكم المال. والله تعالى أعلم.

موقف القانون المدني:

تنص المادة(٢٣٥) من القانون المدني على أنه: (ينتقل حق الخيار بموت من كان له إلى ورثته مطلقاً وينتقل حق الخيار بموت من كان له إلى دائنيه إذا كان مفلساً أو معسراً)[٤٦].

جاء بالمذكرة الإيضاحية - بخصوص المادة(٢٣١) والمقابلة لنص المادة(٢٣٥) - ما نصه: (اختارت اللجنة القول بأن الخيارات حقوق تورث شأنها شأن غيرها من الحقوق، ومن ثم فقد نصت المادة على أن الخيار ينتقل بموت من له لورثته مطلقاً ولدائنيه إذا كان قد مات مفلساً).

يلاحظ أن القانون المدني قد أجاز توريث الخيار باعتباره حق مالي فينتقل إلى الوارث فيكون حكمه حكم المال. وهو بهذا يكون قد أخذ برأي جمهور الفقهاء القائل بجواز انتقال هذا الخيار إلى الوارث. كما أن القانون قد أعطى هذا الحق للدائنين إذا كان من له الخيار قد مات مديناً وهو مفلس أو معسر كما أضافت ذلك المادة (٢٣٥) من القانون المدني الجديد.

ولا شك أن هذا المسلك محمود من القانون المدني، لأن الإعسار كتعبير دقيق يطلق على المدين المعسر المدني، أما لفظ الإفلاس فهو يطلق على المدين المفلس التاجر.

تنص المادة (٢٣٦) من القانون المدني على أنه: (إذا شرط المتعاقدان خيار الفسخ لغيرهما فلا يجوز عزله ولا يجوز له الاعتزال في مدة الشرط إذا قبل إلا برضائهما، ولا يلزمه خيار الأصلح لشارطه ولا ينتقل حق الخيار لشارطه إلا بموت الأجنبي قبل انتهاء مدة الخيار، ولا يجوز للوكيل شرط الخيار لأجنبي إلا
بإذن موكله)[٤٧].

مسقطات خيار الشرط[٤٨]

يمكننا أن نجمل أهم مسقطات هذا الخيار في الآتي:

١- **بمضي مدة الخيار**: فإذا انقضت مدة الخيار يصبح العقد لازماً كما ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء، خلافاً للإمام مالك، وهو الرأي الذي اخترناه.

٢- **بإجازة العقد**: كما أن الخيار يسقط بإجازة العقد ممن له الخيار. على أن حق المتعاقد الآخر يبقى ما بقيت المدة.

٣- **بفسخ العقد** : كما ينتهي الخيار بفسخ العقد في مدة الخيار، كما بينت ذلك المادة (٢٣٣) مدني.

اختلاف المتعاقدين

يلاحظ أن المتعاقدين إن اختلفا في أجل أو رهن أو قدرهما أو في **شرط خيار** أو ضمين أو

غير ذلك من الشروط الصحيحة ففيه روايتان عن الإمام أحمد **إحداهما** : يتحالفان وهو قول الشافعي لأنهما اختلفا في صفة العقد فوجب أن يتحالفا قياساً على الاختلاف في الثمن و**الثانية** : القول قول من ينفي ذلك مع يمينه وهو قول أبي حنيفة لأن الأصل عدمه فالقول قول من ينفيه كأصل العقد لأنه منكر والقول قول المنكر...[٤٩].

الرأي الراجح

يبدو لي أن هذا القول الأخير هو الراجح في نظرنا لاتفاقه مع القاعدة العامة في الإثبات على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين.

موقف القانون المدني:

تنص المادة(٢٣٧) من القانون المدني على أنه : (إذا اختلف المتعاقدان في ثبوت خيار شرط التروي أو في مضي مدته أو في الأجل أو في إجازة العقد أو فسخه فالقول لمن ينفي ذلك) هذه المادة تقابل نص المادة (٢٣٣) من القانون المدني القديم.

فالمادة واضحة في صياغتها ولا تحتاج إلى بيان، حيث أنها أو ضحت أن المرجع عند الخلاف يكون لمن ينفي ثبوت الخيار أو في مضي مدته أو في الأجل أو في إجازة العقد أو فسخه.

وهذا يعني أن القانون قد أخذ برأي الإمام أبي حنيفة.

... البحث

من خلال استعراضنا لأحكام خيار الشرط في الفقه الإسلامي والقانون المدني اليمني تحديداً يمكننا أن نستخلص النتائج التالية :

١- أن خيار شرط التروي ينحصر عمله في العقود المالية التي تقبل الفسخ، ولا يصح هذا الخيار في مسائل الأحوال الشخصية التي لا تقبل الفسخ. كالنكاح..

٢- خيار شرط التروي لا يصح إلا بمدة معينة، هذه المدة تركها الفقهاء لتقدير العاقدين، وكذلك القانون المدني، وبدونها يفسد العقد والشرط معاً أو الشرط وحده، على أنه إذا اختلفا المتعاقدان على المدة ولا بينة بينهما اعتبر الأقل، وإن سكتا عن ذكرها، كانت مدته عشرة أيام ينقطع الخيار بعدها لمن شرطه، وفقاً لنص المادة (٢٣٢) من القانون المدني.

٣- يكون الفسخ أو إجازة العقد بالقول أو بالفعل الدال عليه ممن له الخيار، ويفسخ العقد باختيار الفسخ في مدة الخيار، ويشترط علم العاقد الآخر أثناء المدة بالفسخ إن كان حاضراً أو إشعاره من قبل الحاكم إن كان غائباً فإن تعذر فإشهاد عدلين وينفذ العقد بإجازته في مدة الخيار أو

بانقضاء المدة.

وهذه الأحكام تضمنتها المادة (٢٣٣) من القانون المدني. وهي - في نظرنا - لا تخرج عن روح الفقه الإسلامي، بل تتفق معه.

٤ - ينتقل حق خيار شرط التروي بموت من كان له إلى وارثه مطلقاً في القانون المدني وكذلك عند الفقهاء وفقاً للرأي الراجح والذي اخترناه وينتقل حق الخيار بموت من كان له إلى دائنيه إذا كان مفلساً أو معسراً.

٥ - إذا اختلف المتعاقدان في ثبوت خيار شرط التروي أو في مضي مدته أو في أجله أو في إجازة العقد أو فسخه فالقول لمن ينفي ذلك لا لمن يدعيه.

هذه هي أهم الملاحظات من وجهة نظرنا، ونحن لسنا ممن يقحم النتائج بتكلف، ونحمل البحث ما لا يحتمل.

أتمنى أن أكون قد وفقت في إبراز هذا الموضوع بشكل أقرب إلى الصواب وأدنى إلى الفهم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

الباحث

ـامش

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر – للعلامة/ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري – المتوفى سنة ٦٣٩هـ - المكتبة العلمية - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي – (مادة الخاء مع الياء) ١٨٩/٢.

(٢) انظر/ د. بجاش سرحان محمد المخلافي – أحكام المعاملات المالية – في الفقه الإسلامي – أوان للخدمات الإعلامية – صنعاء - ص ٨٩ وما بعدها.

(٣) د/ عبد الحكيم علي المغربي – المعاملات في الفقه الإسلامي – دار الطباعة المحمدية – الطبعة الثانية ١٩٨٢م ١٨٣/١. وانظر: الاختيار لتعليل المختار – تأليف/ عبد الله ابن محمود بن مودود الموصلي الحنفي – المتوفى سنة ٦٨٣هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة الثانية ١٩٥١م ١٢/٢ وما بعدها، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك – تأليف الشيخ/ أحمد بن محمد الصاوي المالكي على الشرح الصغير للقطب الشهير/ أحمد بن محمد ابن أحمد الدردير – المتوفى سنة ١٢٠١هـ - (الموجود بالهامش) رحمهما الله تعالى – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م ٤٦/٢ وما بعدها.

(٤) هو حبان بن منقذ بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي المازني له صحبة وشهد أحدا وما بعدها وتزوج زينب الصغرى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فولدت يحيى بن حبان وواسع بن حبان وهو جد محمد بن يحيى بن حبان شيخ مالك وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه و سلم: " إذا بعت فقل لا خلابة " وكان في لسانه ثقل فإذا اشترى يقول: لا خيابة؛ لأنه كان يخدع في البيع لضعف في عقله وتوفي في خلافة عثمان) أسد الغابة - لأبي الحسن/ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ (ابن الأثير) – المتوفى سنة ٦٣٠هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان - ٣٦٥/١.

(٥) صحيح البخاري بحاشية السندي – للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري – المتوفى سنة ٢٥٦هـ – وعليه حاشية

الإمام/ أبي الحسن نور الدين محمد ابن عبد الهادي السندي – المتوفى سنة ١١٣٨هـ – دار الفكر - كتاب البيوع - باب ما يُكرَهُ منَ الخِداع في البيع ١٣/٢ واللفظ له، صحيح مسلم بشرح النووي – للإمام/ أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – المتوفى سنة٢٦١هـ - وعليه الشرح المذكور للإمام/ يحي بن شرف النووي – المتوفى سنة٦٧٦هـ - مؤسسة المختار - القاهرة - ضبط وتحقيق/ رضوان جامع رضوان - الطبعة الأولى ٢٠٠١م - كتاب البيوع - باب من يخدع في البيع – ١٧٢/١٠. رقم الحديث (١٥٣٣).

(٦) قال العلماء: لقنه النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ليتلفظ به عند البيع فيطلع به صاحبه على أنه ليس من ذوي البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة فيرى له كما يرى لنفسه لما تقرر من حض المتبايعين على أداء النصيحة كما جاء في حديث حكيم بن حزام « فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما » انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢هـ - موافقة لترقيم و تبويب الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي – مع تعليقات العلامة/عبد العزيز بن باز – اعتنى به/ أبو عبد الله/ محمود بن الجميل – مكتبة الصفا – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م - كتاب البيوع - باب ما يكره من الخداع في البيع ٣٩٥/٤.

(٧) الاختيار لتعليل المختار ١٢/٢، بلغة السالك، ٤٦/٢، المجموع شرح المهذب للشيرازي - للإمام/ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - المتوفى سنة ٦٧٦هـ - حققه وعلق عليه و أكمله بعد نقصانه العلامة/ محمد نجيب المطيعي - مكتبة الإرشاد - جدة ٢٢٦/٩، شرح الأزهار ٩٨/٣.

(٨) المجموع ٢٢٦/٩.

(٩) يقول: ابن جزي ما نصه: (والخيار المشروط هو خيار التروي للاختبار والمشورة) ويخرجون خيار المجلس لأنهم – أي المالكية - لا يقولون به...القوانين الفقهية أو قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية – للإمام/ أبي القاسم محمد ابن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي – المتوفى سنة ٧٤١هـ - دار القلم – بيروت - ص ١٨٠.

(١٠) بلغة السالك ٤٦/٢.

(١١) الاختيار لتعليل المختار١٢/٢.

(١٢) المغني ١٠٢/٣، شرح الأزهار ٩٨/٣، الاختيار لتعليل المختار١٢/٢ وما بعدها، الموسوعة الفقهية الكويتية - صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت خيار الشرط ٢٠/ ٩١.

(١٣) الاختيار لتعليل المختار ١٣/٢، المجموع ٢٣٨/٩.

(١٤) جاء في الشرح الصغير للشيخ/ أحمد الدردير ما نصه: (وجاز) الخيار (ولو) كان (لغير المتبايعين والكلام) في إمضاء البيع وعدمه (له) أي لمن جعل له الخيار (دون غيره) من المتبايعين (كأن علق البيع على رضاه) أي رضا الغير فإن الكلام لمن علق الإمضاء على رضاه كبعته لك أو اشتريته منك بكذا إن رضي فلان (بخلاف المشورة) كبعته أو اشتريته بكذا على مشورة فلان (فلمن علق) المبيع (عليها) أي على المشورة من المتبايعين (الاستبداد) بالإمضاء أو الرد للبيع دون من علقت المشورة عليه والفرق أن من علق الأمر على خيار غيره ورضاه قد أعرض عن نفسه بالمرة ومن علق على المشورة لغيره فقد جعل لنفسه ما يقوي نظره فله أن يستقل بنفسه) الشرح الصغير للدردير ٤٦/٢.

(١٥) المهذب في فقه الإمام الشافعي – للإمام/ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي – المتوفى سنة ٤٧٦ هـ – دار الفكر١/٢٥٧، المجموع ٢٣٣/٩، بداية المجتهد ونهاية المقتصد – للإمام/ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (ابن رشد الحفيد) القرطبي – المتوفى سنة ٥٩٥ هـ - دار المعرفة - بيروت – الطبعة التاسعة ١٩٨٨م ٢١٢/٢، المغني للإمام/ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة – المتوفى سنة ٦٢٠هـ - على مختصر (الإمام/ أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد) الخرقي – المتوفى سنة ٣٣٤هـ - دار الفكر - بيروت – طبعة ١٩٩٢م – ومطبوع معه الشرح الكبير على متن المقنع – للإمام/ شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عمر المقدسي – المتوفى سنة ٦٨٢هـ - دار الفكر - بيروت – طبعة ١٩٩٢م - مطبوع بهامش المغني ٧٦/٤.

(١٦) المجموع ٢٢٦/٩.

١٧) د/ عبد الحكيم المغربي – المعاملات في الفقه الإسلامي – مرجع سابق – ١/١٨٥، أستاذنا الدكتور المرحوم / علي أحمد القليصي – فقه المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية – دار الجامعة اليمنية – الطبعة الثالثة ١٩٩٧م – ١/١٦٨ وما بعدها.

١٨) المحلى بالآثار – للإمام/ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد – بن حزم الأندلسي – المتوفى سنة "٤٥٦هـ" – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – طبعة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – ٧/٢٦٠ .حيث جاء فيه مَسْأَلَةٌ رقم (١٤٢١): وَكُلُّ بَيْعٍ وَقَعَ بِشَرْطِ خِيَارٍ لِلْبَائِعِ، أَوْ لِلْمُشْتَرِي، أَوْ لَهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِغَيْرِهِمَا: خِيَارَ سَاعَةٍ، أَوْ يَوْمٍ، أَوْ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ: فَهُوَ بَاطِلٌ تَخَيَّرَا إنْفَاذَهُ أَوْ لَمْ يَتَخَيَّرَا فَإِنْ قَبَضَهُ الْمُشْتَرِي بِإِذْنِ بَائِعِهِ فَهَلَكَ فِي يَدِهِ بِغَيْرِ فِعْلِهِ فَلاَ شَيْءَ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَبَضَهُ بِغَيْرِ إذْنِ صَاحِبِهِ لَكِنْ بِحُكْمِ حَاكِمٍ، أَوْ بِغَيْرِ حُكْمِ حَاكِمٍ: ضَمِنَهُ ضَمَانَ الْغَصْبِ. وَكَذَلِكَ إنْ أَحْدَثَ فِيهِ حَدَثًا ضَمِنَهُ ضَمَانَ التَّعَدِّي).

١٩) الهداية شرح بداية المبتدي – كلاهما – للإمام/ أبي الحسن علي بن أبي بكر عبد الجليل المرغيناني – المتوفى سنة ٥٩٣هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٠م ٣/٣١.

٢٠) المجموع ٩/٢٢٦.

٢١) المغني ٤/٩٧ وما بعدها، الشرح الكبير على متن المقنع ٤/٧٣ وما بعدها.

٢٢) الهداية ٣/٣١.

٢٣) شرح الأزهار – للعلامة/ أبي الحسن عبد الله بن مفتاح – المتوفى سنة ٨٧٧هـ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ٣/٩٨،

٢٤) سبق تخريجه – ص٣.

٢٥) بداية المجتهد ٢/٢٠٩، القوانين الفقهية ص١٨٠.

٢٦) البريد ١٢ ميلاً والميل هو مقياس للطول قدر قديما بأربعة آلاف ذراع وهو الميل الهاشمي وهو بري وبحري فالبري يقدر الآن بما يساوي ١٦٠٩ من الأمتار والبحري بما يساوي ١٨٥٢ من الأمتار.(المعجم الوسيط – تأليف مجموعة من العلماء – تحقيق مجمع اللغة العربية – الطبعة الثالثة – باب الميم ٢/٩٣٠).

٢٧) القوانين الفقهية ص١٨٠.

٢٨) حيث كانت تنص المادة(٢٢٨) (مدني قديم) والمقابلة لنص المادة(٢٣٢) من القانون المدني على أنه: (يلزم أن يكون لخيار الشرط مدة معينة فإن اختلفا أعتبر الأقل و إن سكتا عن ذكر مدة الخيار كانت مدته ثلاثة أيام ينقطع الخيار بعدها لمن شرط له).

وقد بينت المذكرة الإيضاحية لهذه المادة بقولها: (الأصل أن مدة الخيار ثلاثة أيام كما في الحديث ولكن جرت العادة و أقرها الشرع احتراماً لإرادة العاقدين على أن يتفق المتعاقدان على مدة الخيار، فإن اختلفا اعتبر الأقل، و إن سكتا كانت المدة ثلاثة أيام ينقطع الخيار بعدها عمن شرط له).

٢٩) المغني ٤/١٢٧، مجمع الأنهر (تأليف/عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده – المتوفى سنة ١٠٨٧هـ) في شرح ملتقى الأبحر (تأليف/ إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم الحلبي – مؤسسة التاريخ العربي – دار إحياء التراث العربي – بيروت) ٢/٢٩، المختصر النافع – لأبي القاسم/ نجم الدين الحسن الحلي – المتوفى سنة " ت٦٧٦هـ – دار الأضواء بيروت – الطبعة الثالثة ١٩٨٥م – ص ١٤٥، ، شرح الأزهار ٣/١٠١، المجموع ٩/٢٣٣.

٣٠) في تسليم المبيع أو الثمن.

٣١) الإيلاء: هو يمين يصدر من الزوج بأن لا يطأ زوجته، ويكون صريحاً: بأن يحلف الرجل بأن لا يجامع زوجته ويكون كناية كأن يحلف أن لا يقرب منها أو بأن لا يجمع رأسيهما وسادة. وحكمه أنه:(للزوجة تربص أربعة أشهر من وقت الإيلاء فإن لم يرجع الزوج فللزوجة طلب التطليق عند القاضي فإن استعد للفيء حدد القاضي مدة مناسبة فإن لم يفئ طلقها عليه) المادة (١٠٥) من القانون رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٢م بشأن الأحوال الشخصية وتعديلاته.

٣٢) القوانين الفقهية ص١٨٠ حيث جاء فيه ما نصه: (... ويجوز أن يشترطه البائع أو المشتري أو كلاهما ثم لمن اشترطه أن يمضي البيع أو يرده ما لم تنقض مدة الخيار...) وهذا يعني أن مضي مدة الخيار كافٍ للزوم العقد عند فقهاء المالكية خلافاً للإمام مالك رحمه الله.

٣٣) المجموع ٩/٢٠٧ وانظر: المرجع نفسه – ص٢٢٨ وما بعدها.

٣٤) د. بجاش سرحان محمد المخلافي – أحكام المعاملات المالية – مرجع سابق - ص ٩٢.

٣٥) والوكالة والهبة والوصية. كما كانت تنص المادة (٢٢٧) من القانون المدني القديم، والتي تقابل نص المادة (٢٣١) من القانون المدني الحالي وذلك لأنها تخرج عن كونها ملزمة للجانبين قابلة للفسخ.

٣٦) المجموع ٢٣٥/٩، المغني ٧٦/٤.

٣٧) المجموع ٢٣٨/٩.

٣٨) وكانت المادة (٢٣٠) مدني قديم تزيد على هذه الصياغة العبارة التالية: (... ولا حكم لإجازة أحدهما مع الفسخ من الآخر مطلقاً). وحذفها من وجهة نظري أن المعني واضح بدونها، ولا تعدو أن تكون مجرد توكيد، لأن إجازة أحدهما لا أثر لها إذا ما اختار المتعاقد الآخر الفسخ لأن العقد يزول. انظر: المادة (٢٣٠) من المذكرة الإيضاحية.

٣٩) المجموع ٢٣٥/٩، المغني ٧٦/٤.

٤٠) المغني ٧٢/٤.

٤١) المجموع ٢٤٥/٩.

٤٢) بداية المجتهد ٢١١/٢.

٤٣) المغني ٧٢/٤.

٤٤) التاج المذهب في أحكام المذهب – للقاضي/ أحمد بن قاسم العنسي – المتوفى سنة ١٣٩٠هـ - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٤٧م ٤٠٥/٢.

٤٥) مجمع الأنهر ٢٩/٢.

٤٦) يلاحظ أن القانون المدني قد أضاف لفظ " معسراً " بعد مفلساً أو في نهاية المادة (٢٣٥) من القانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن القانون المدني، زيادة على نص المادة (٢٣١) من القانون رقم (١٠) لسنة ١٩٧٩م بإصدار الكتاب الأول من القانون المدني " المعاملات الشرعية " في شأن الأحكام العامة في المعاملات.

٤٧) تنص المادة (٢٣٢) من المذكرة الإيضاحية توضيحاً لهذه المادة – أي ٢٣٢ مدني قديم والمقابلة لنص المادة (٢٣٦) – (تبين حكم اشتراط الخيار لغير المتعاقدين و أنه لا يجوز عزله، ولا يجوز له الاعتزال إذا كان قد قبل الشرط ولا يلزمه خيار الأصلح لشارطه و إنما يكون له الخيار بين الإمضاء والفسخ بمحض إرادته فالشرط له، و إذا مات دون اختيار في مدة الشرط انتقل الخيار إلى شارطه.

وتشير الفقرة الأخيرة إلى أنه لا يجوز للوكيل بالعقد اشتراط الخيار للغير إلا بإذن الأصيل لما يترتب على ذلك من أثر عليه).

٤٨) شرح الأزهار ٩٩/٣وما بعدها.

٤٩) المغني ٢٩١/٤، الهداية ٣١/٣ وما بعدها، المجموع ٢٢٣/٩ وما بعدها.

مصادر والمراجع

ب الحديث:

١- **البخاري " ت٢٥٦هـ " : صحيح البخاري بحاشية السندي** - للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - وعليه حاشية الإمام/ أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي - المتوفى سنة ١١٣٨هـ - دار الفكر.

٢- **مسلم " ت٢٦١هـ" : صحيح مسلم بشرح النووي** - للإمام/ أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - وعليه الشرح المذكور للإمام/ يحي بن شرف النووي – المتوفى سنة٦٧٦هـ - مؤسسة المختار - القاهرة - ضبط وتحقيق/ رضوان جامع رضوان - الطبعة

الأولى ٢٠٠١م.

٣- **ابن الأثير" ت٦٣٩هـ"** النهاية في غريب الحديث والأثر – للعلامة/ أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير - المكتبة العلمية - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٤- **ابن حجر " ت٨٥٢هـ ": فتح الباري بشرح صحيح البخاري -** للإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢هـ - موافقة لترقيم و تبويب الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي - مع تعليقات العلامة/عبد العزيز بن باز- اعتنى به/ أبو عبد الله/ محمود بن الجميل - مكتبة الصفا - القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

ثانياً: كتب الفقه الإسلامي:

أ) نهية القديمة:

(١ الحنفي:

١- **المرغيناني "ت٥٩٣هـ " : الهداية شرح بداية المبتدي** – كلاهما - للإمام/ أبي الحسن علي بن أبي بكر عبد الجليل المرغيناني - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٢- **الموصلي "ت٦٨٣هـ " : الاختيار لتعليل المختار -** تأليف/ عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٩٥١م.

٣- **شيخي زاده "ت ١٠٨٧هـ " : مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر -** عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده - مطبوع مع ملتقى الأبحر للحلبي - المتوفى سنة ٩٥٦هـ - مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) الفقه المالكي:

١- **ابن رشد" الحفيد " ت٥٩٥هـ " : بداية المجتهد ونهاية المقتصد -** للإمام/ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة التاسعة ١٩٨٨م.

٢- **ابن جزي " ت٧٤١هـ " : القوانين الفقهية أو قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية -** للإمام/ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي - دار القلم - بيروت.

٣- **الدردير"١٢٠١هـ " : الشرح الصغير -** للقطب الشهير/ أحمد بن محمد ابن أحمد الدردير - مطبوع مع **بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك -** للشيخ أحمد محمد الصاوي المالكي - المتوفى سنة ١٢٤١هـ - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده

بمصر - الطبعة الخيرة ١٩٥٢م.

(٣) **الفقه الشافعي:**

١- **الشيرازي " ت ٤٧٦هـ " : المهذب في فقه الإمام الشافعي** - للإمام/ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي - دار الفكر.

٢- **المجموع شرح المهذب للشيرازي** - للإمام/ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - المتوفى سنة ٦٧٦ هـ - حققه وعلق عليه و أكمله بعد نقصانه العلامة/ محمد نجيب المطيعي - مكتبة الإرشاد - جدة.

(٤) **الفقه الحنبلي:**

١- **ابن قدامة " ت٦٢٠هـ ": المغني على مختصر الخرقي**- للإمام/ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٩٢م.

٢- **المقدسي" ت٦٨٢هـ " : الشرح الكبير على متن المقنع** - للإمام/ شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عمر المقدسي - مطبوع بهامش المغني المرجع السابق.

(٥) **الفقه الزيدي:**

١- **ابن مفتاح "٨٧٧هـ": شرح الأزهار**- للعلامة/ أبي الحسن عبد الله ابن مفتاح - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية.

٢- **العنسي"١٣٩٠هـ" : التاج المذهب في أحكام المذهب** - للقاضي/ أحمد ابن قاسم العنسي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٧م.

(٦) **الفقه الإمامي:**

١- **الحلي " ت٦٧٦هـ ": المختصر النافع** - لأبي القاسم/ نجم الدين الحسن الحلي - دار الأضواء بيروت – الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

(٧) **الفقه الظاهري:**

- **ابن حزم " ت٤٥٦هـ ": المحلى بالآثار** - لأبي محمد/ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - تحقيق/ عبد الغني سليمان البنداري- دار الكتب العلمية بيروت – طبعة ١٩٨٨م.

ب) **نهية الحديثة:**

١- **د. بجاش سرحان المخلافي**: أحكام المعاملات المالية في الفقه الإسلامي - أوان للخدمات الإعلانية - صنعاء - الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.

٢- **د/ عبد الحكيم علي المغربي** – المعاملات في الفقه الإسلامي – دار الطباعة المحمدية – الطبعة

الثانية ١٩٨٢م.

٣- **أستاذنا الدكتور المرحوم / علي أحمد القليصي(ت٢٠٠٦م)**: فقه المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية - الجـزء الأول - دار الجامعة اليمنية – الطبعة الثالثة ١٩٩٧م.

٤- **الموسوعة الفقهية الكويتية** - صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت - خيار الشرط ٢٠/ ٩١ (عدد أجزاء الموسوعة: ٤٥ جزءًا - الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) - الأجزاء ١ - ٢٣ - الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت - الأجزاء ٢٤ – ٣٨- الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر - الأجزاء ٣٩ – ٤٥- الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

ـع القانونية:

- هذا البحث مقصور على القانون المدني اليمني فقط في ضوء المذاهب الفقهية:

١- القانون رقم (١٠) لسنة **١٩٧٩م** بإصدار الكتاب الأول من القانون المدني اليمني **(المعاملات الشرعية)** في شأن الأحكام العامة في المعاملات، ومذكرته الإيضاحية.

٢- القانون رقم (١٤) لسنة **٢٠٠٢م** بشأن **القانون المدني**، وهذا القانون منشور في الجريدة الرسمية العدد(٧ج١) لسنة ٢٠٠٢م، وهو القانون الحالي.

ـمعاجم:

- المعجم الوسيط – تأليف مجموعة من العلماء - تحقيق مجمع اللغة العربية – الطبعة الثالثة.

ولاية التـــأديب للـــزوج على زوجـــته

د. عبدالله الكبيسي
أستاذ الفقه الإسلامي المساعد ، جامعة الحديده

البحث :

خلص البحث إلى بيان ما جاء في الشريعة المطهرة ، من أحكام في هذه المسألة الفقهية ، الهامة، وهي ولاية التأديب للزوج في حالة مخالفة المرأة لزوجها ، ونشوزها عن طاعته ، فيما اوجب الله تعالى عليها من طاعته ، وبيان المشروعية في هذه المسألة ، وذكر المقتضى ، والضوابط ، حتى يتعلمها الناس في المجتمعات، فيقفون عندها ، ولا يتجاوزونها ، إذ أن مجاوزتها تؤدي إلى مفاسد اجتماعية أعظم .

كما مدحت الشريعة المطهرة المرأة الصالحة ، كما مدحت الرجل الصالح :- (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) (٩٣) .

و تبين أن الشريعة الإسلامية الغراء ، أمرت الرجل أولا ، أن يؤدي ما عليه من حقوق لزوجته ، ويحسن عشرة زوجته ، لانه يكون ظالما بطلبه حقه مع منعها حقها .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، رسول الله ، وخاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين ، وصحابته الطيبين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فلا يخفى ما للفقه الإسلامي من عطاءٍ ثرّ في حل مشكلات الحياة وبأنجح الطرق وأسلمها لبناء مجتمع صالح . وأن مما شرعه الفقه الإسلامي الأغر مسألة بناء أسرة قائمة على الصلاح والمودة والرحمة والسكن والحفظ والصون ورسم منهج لحياة اجتماعية وأسرية صالحة.

وقد أحببت أن أدلو بدلوي في بيان مسألة من تلك المسائل ، مسألة فقهية اجتماعية أسرية مهمة ، ألا وهي : ولاية التأديب للزوج على زوجته ، لكي أبين فيها ما ذكره فقهاء الأمة في هذه المسألة من

حيث مشروعية تلك الولاية ومقتضياتها وضوابطها ، إذ ليس كل مخالفة أو امتناع من الزوجة يعطي الرجل حق التأديب ، ثم إذا شرع التأديب فما هي حدود وضوابط ذلك التأديب في الشرع الحنيف.
وغرض هذا البحث: بيان هذه المسائل لضبط هذه القضية الاجتماعية الأسرية حتى يعلم الناس بها إذ كثير من الناس لا يعرفون هذه المسائل وضوابطها .
وغرض البحث أيضا: هو رسم الأحكام الشرعية كما بينها الفقهاء فيلتزم بها الناس ولا يتجاوزوها أو يتعدوها إذ أن مجاوزتها تؤدي إلى مفاسد اجتماعية أعظم.
وأحب أن أنبه إلى أنني في بحثي هذا لا أقصد بحث القضايا المتعلقة بالنشوز أو خوف الشقاق إذ لهذه القضايا بحوثها الخاصة بها وإنما بحثي في قضية واحدة ألا وهي ولاية التأديب ، تلك الولاية التي أعطتها الشريعة المطهرة للزوج على زوجته من حيث بيان مشروعيتها ، وما هي مقتضياتها ، وما مدى حدودها وضوابطها التي رسمتها الشريعة المطهرة نفسها في تلك الولاية.
وقد قسمت هذا البحث إلى : أربعة مباحث ، وخاتمة، و بالله التوفيق.

ث الأول
ب الأول
لتأديب لغة وإصطلاحاً

في اللغة :- من الولي ، وهو القرب والدنو ، وولي الأمر : إذا قام به ، وتولى الأمر : أي تقلده ، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه ، وقد يطلق الولي أيضاً على المعتق والعتيق وابن العم والناصر وحافظ النسب والصديق.[١]

صطلاح :- تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى.[٢]

لغة العرب :- جاء في "لسان العرب" لابن منظور :- (الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمِّي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح .وآدّبه فتأدب: علّمه)[٣] . وجاء في "تاج العروس في شرح جواهر القاموس" ، زيادة على ما جاء في "لسان العرب" :- والأدب : ملكة تعصم من قامت به عما يشينه ، وفي "المصباح" : هو تعلم رياضة النفس ، ومحاسن الأخلاق.
وأدَبْتُهُ أدبْاً – من باب ضرب – علمته رياضه الناس ، ومحاسن الأخلاق ، وأدبّته تأديباً : مبالغةُ وتكثيرُ ، ومنه قيل : أدّبته تأديباً إذا عاقبته على إساءته ، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب)[٤].

سطلاح الفقهاء : كثيرُ من الفقهاء يعتبرون التأديب ، والتعزير ، شيئاً واحداً ، ويعتبرون تأديب الزوج زوجته تعزيراً ، إذ التعزير عندهم : هو تأديب على ذنب ليس فيه حد ، او : هو تأديب على معصية لا حدّ فيها[٥].

ونشوزُ المرأة من زوجها وترفعها عليه معصية تستوجب تعزيراً.

إلا أن بعض الفقهاء فرق بين ضرب الإمام وضرب ما عداه كالمعلم والزوج ، فسمّى الأول تعزيراً ، وسمي الثاني تأديباً.

قال العلامة الخطيب الشربيني في كتابه القيم "مغني المحتاج" :-

(وتسمية ضرب الولي والزوج والمعلم تعزيراً هو أشهر الاصطلاحين .. ثم قال : ومنهم من يخص لفظ التعزير بالإمام أو نائبه ، وضرب الباقي بتسميته تأديباً ، لا تعزيراً) [٦]

، الثاني
وج على زوجته

للزوج على زوجته حقوق وهي :-

أ- وجوب الطاعة – قال الله تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤] أي يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بسبب هذين الأمرين ، فكان للرجل على امرأته حق الطاعة في غير معصية الله.[٧]

روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أنها قال : (سألت النبي ﷺ : أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال زوجها).[٨]

وقال ﷺ : (لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما جعل الله لهم عليهن من الحق).[٩]

ب- تمكين الزوج من الاستمتاع :- لقول النبي ﷺ (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح)(١٠) ، ولأن المعقود عليه من جهتها الاستمتاع.[١١]

ج- عدم الإذن لمن يكره الزوج دخوله [١٢]:- لقول النبي ﷺ (فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون).[١٣]

د- عدم الخروج من البيت إلا بإذن الزوج [١٤] : وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما (أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت :- يا رسول الله ما حق الزوج على الزوجة ؟ فقال : حقه عليها ألا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب حتى

ترجع).[١٥]

هـ- التأديب :- اتفق الفقهاء على جواز تأديب الزوجة الناشزة [١٦] ، لقوله تعالى :- ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً ﴾.

، الثالث

حات في الكتاب والسنة

و فرعان الأول : صالحات في الكتاب

قال الله تعالى ﴿ فالصالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حفظ الله ﴾ [النساء : ٣٤]

وجاء في تفسير هذه الآية ، وبيان معناها ، ما يلي :-

قال أبو جعفر الطبري :-

(يعني بقوله جل ثناؤه : " الصالحات " المستقيمات الدين ، العاملات بالخير ، وقوله : " قانتات " يعني مطيعات لله ، ولأزواجهن ... ثم نقل الطبري ، بسنده إلى قتادة ، قوله "قانتات" ، أي مطيعات لله ولأزواجهن .. " ثم قال الطبري : وأما قوله "حافظات للغيب " فانه يعني حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن في فروجهن ، وأموالهم ، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك ، وغيره ... وروى الطبري بسنده ، هذا المعنى ، عن قتادة .

وقوله (بما حفظ الله) – برفع اسم الله – أي بحفظ الله إياهن ، إذ صيرهن كذلك)[١٧].

وجاء في تفسير العلامة البيضاوي :-

(فالصالحات قانتات) ، أي مطيعات لله ، قائمات بحقوق الأزواج ، (حافظات للغيب) ، أي لمواجب الغيب ، أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه : عليه الصلاة والسلام :- (خير النساء امرأة ، إذا نظرت إليها سرّتك ، وان أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها) ، وتلا الآية [١٨] ، وقيل : أي لأسرارهم ، وقوله : (بما حفظ الله) ، أي بحفظ الله إياهن ، بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له ، أو بالذي حفظه الله لهنّ عليهم – أي على الأزواج – من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن ، وقرئ : بما حفظ الله – بالنصب – على ان ما موصولة ،والمعنى : بالأمر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال)[١٩].

الثاني
فة في الثناء على الأزواج الصالحات

أولاً :- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قيل يا رسول الله أي النساء خير؟ قال : التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله) رواه احمد والنسائي [٢٠] .

قال العلامة المناوي في شرحه :- (خير النساء التي تسره) – يعني زوجها – (إذا نظر) ، لان ذات الجمال عنده عون له على عفته ودينه ، (وتطيعه) في أمره (إذا أمرها) بشيء موافق للشرع ، (ولا تخالفه في نفسها) بأن لا تمنع نفسها منه عند إرادته الاستمتاع بها ، (ولا مالها بما يكره) ، بان تساعده على أموره ومحابّه ، ما لم يكن مأثماً ، فان حسن العشرة : ترك هواها لهواه ، وإذا كانت كذلك كانت عونا له على حسن العشرة ، وزوال العسرة ، وإقامة الحقوق)[٢١].

ثانياً :- عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (إذا صلّت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت).

رواه ابن حبان.(٢٢)

قال العلامة المناوي في شرحه :- (إذا صلّت المرأة خمسها) : المكتوبات الخمس ، (وصامت شهرها) : رمضان ، غير ايام الحيض إن كان ، (وحفظت) ، وفي رواية (أحصنت فرجها) عن الجماع المحرم ، والسحاق ، (وأطاعت زوجها) : في غير معصية ، (دخلت) : لم يقل تدخل ، إشارة إلى تحقيق الدخول ، (الجنة) : ان اجتنبت مع ذلك بقية الكبائر ، أو تابت توبة نصوحاً ، أو اعفي عنها ، والمراد : دخلت الجنة مع السابقين الأولين ، وإلا ، فكل مسلم لابد أن يدخل الجنة ، وان دخل النار .. حثها النبي صلى الله عليه وسلم على مواظبة فعل ما هو لازم لها بكل حال والحفظ والصون والحراسة) [٢٣].

ث الثاني
بيان حكمه وصوره

المطلب الأول

شور في اللغة سطلاح

ور في اللغة :-

جاء في "لسان العرب" :- (النشز :- المتن المرتفع من الأرض ، والجمع أنشاز ، ونشوز ، ونشز نشوزاً : اشرف على نشز من الأرض ، وهو ما ارتفع وظهر ، وفي الحديث :- (انه كان إذا

أوفى على نشزٍ كبّر) [٢٤] ، ونشزت المرأة بزوجها ، وعلى زوجها : ارتفعت عليه ، واستعصت عليه ، وأبغضته ، وخرجت عن طاعته ، وفركته) [٢٥].

، اصطلاح الفقهاء :-

النشوز : هو معصية الزوجة زوجها فيما فرض الله عليها من طاعته [٢٦]

ب الثاني

م النشوز

اتفق الفقهاء على أن نشوز المرأة على زوجها حرام(٢٧) ، لما ورد في تعظيم حق الزوج على زوجته ووجوب طاعتها له ، ومنه قول رسول الله ﷺ (لامرأة : أذات زوج أنتِ ؟ قالت : نعم ، قال : انظري أين أنتِ منه فإنه جنتك ونارُك) (٢٨).

وقول النبي ﷺ :- (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)(٢٩)

واستدل الفقهاء كذلك على حرمة نشوز المرأة على زوجها بما ورد من الوعيد الشديد لمن تنشز على زوجها ، ومنه قول النبي ﷺ :- (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) (٣٠) ، وقوله ﷺ :- (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح) (٣١).

قال العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) : عد النشوز كبيرة هو ما صرح به جمع (أي من الفقهاء) (٣٢).

ب الثالث

عنى النشوز ، وصوره

اتفق الفقهاء على أن الزوجة ناشزة إذا عصت فيما يتصل بالعلاقة الزوجية كتركها الإجابة إلى الفراش (٣٣). ولهم في ذلك تفصيل.

قال الإمام الشافعي في كتاب "الام" :-

(.. وهكذا لو كانت في منزله ، أو في منزل يسكنه ، فغلقته دونه ، وامتنعت منه إذا جاءها ، او هربت ، او ادعت عليه طلاقاً ، كاذبة ، فهذه ناشزة) .[٣٤]

وفي "المبسوط" لشمس الأئمة السرخسي :-

(وإذا تغيبت المرأة عن زوجها ، أو أبت أن تتحول معه إلى منزله ، وقد أوفاها مهرها ، فهي ناشزة ، لأن الواجب عليها تسليمها نفسها إلى الزوج ، وتفريغها نفسها لمصالحه ، فإذا امتنعت من ذلك صارت ظالمة ناشزة)[٣٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" :-

(والنشوز : هو أن تنشز عن زوجها ، فتنفر عنه ، بحيث لا تطيعه اذا دعاها للفراش ، او تخرج من منزله بغير إذنه ، ونحو ذلك مما فيه امتناع عما يجب عليها من طاعته) [٣٦] .

ويرى بعض الفقهاء أن التأديب و النشوز كما يكون في الحقوق الزوجية يكون في حقوق الله تعالى أيضا.

قال العلامة الدردير :-

(.. ووعظ الزوج من نشزت – أي من نسائه : – أي خرجت عن طاعته ، بمنعها التمتع بها ، او خروجها بلا إذن لمكان لا يجب خروجها له ، أو تركت حقوق الله كالطهارة ، والصلاة ، أو أغلقت الباب دونه ، أو خانته في نفسها ، أو ماله)[٣٧].

و ذكر العلامة فخر الدين قاضي خان أربعة مواضع يجوز للزوج تأديب زوجتة بالضرب، منها : ترك الزينة اذا اراد ، و منها ترك الإجابة اذا دعاها الى الفراش و هي طاهرة ، و منها : ترك الصلاة ، و منها : الخروج من البيت بغير إذنه (٣٨).

، الثالث
الزوج خدمته ؟

خدمة البيت والقيام بشؤونه ، وخدمة الزوج ، والقيام بحاجاته ، هل هو حق للزوج ، فلو امتنعت الزوجة عنه استحقت التأديب ، ام انه على ما تليق به الأخلاق المرضية ومجرى العادة ، لا على سبيل الإيجاب ؟.

ذهب الجمهور إلى أنه ليس على المرأة خدمة زوجها من العجن والخبز والطبخ ونحو ذلك ، لأن المعقود عليها من جهتها هو الاستمتاع فلا يلزمها ما سواه(٣٩).

قال العلامة ابن قدامة :-

(.. فصل : وليس على المرأة خدمة زوجها من العجن ، والخبز ، والطبخ ، وأشباهه .. ، وقال ابن ابي شيبه : عليها ذلك ، واحتج بقصة علي ، وفاطمة رضي الله عنهما : (فان النبي صلى الله عليه وسلم قضى على ابنته فاطمة بخدمة البيت ، وعلى عليّ ما كان خارجاً من البيت من عمل[٤٠]) .. ، ولنا :- ان المعقود عليه من جهتها الاستمتاع ، فلا يلزمها غيره ، كسقي دوابه ، وحصاد زرعه ، فأما قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين عليّ وفاطمة رضي الله عنهما ، فعلى ما

تليق به الأخلاق المرضية ، ومجرى العادة ، لا على سبيل الإيجاب) (٤١).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم : -

(.. وفيه — أي في الحديث — جواز استخدام الزوجة في الغسل ، والطبخ ، والخبز ، وغيرها ، برضاها ، وعلى هذا تظاهرت دلائل السنة ، وعمل السلف ، واجماع الأمة ، وأما بغير رضاها فلا يجوز. لأن الواجب عليها تمكين الزوج من نفسها ، وملازمة بيته فقط ، والله اعلم) (٤٢) .

وفي "المحلى" لابن حزم : -

(عليه — أي على الزوج — ان يقوم لها بمن يأتيها بالطعام ، والماء ، مهيئاً ، ممكناً للأكل — غدوةً وعشيةً ، وبمن يكفيها جميع العمل من الكنس والفرش) (٤٣).

والفقيه العدوي المالكي ضبط هذا الأمر ، وذكر أيضاً ، أنه لا يجب على الزوجة الخدمة ، وعلى الزوج إخدامها ، بضابطين اثنين ، اذا كان الزوج ذا سعة ، وهي ذات قدر ، وإلا عليها الخدمة الباطنة له ، لا لضيوفه ، والخدمة الباطنة : كالطبخ والعجن ، بخلاف الخدمة الظاهرة كالطحن ، فعلى الزوج (٤٤).

والراجح فيما أراه ما ذهب إليه الجمهور ، لأدلتهم التي ذكروها ، ولأن ما ذهب اليه العدوي و غيره من المالكية لا يعدو أن يكون على ما تليق به الأخلاق المرضية ومجرى العادة والعرف.

، الرابع

روط بأداء حقها

قيد الفقهاء حق التأديب للزوج على زوجته بقيدٍ ، وهو أن لا يكون الزوج مفرّطا في حقوقها عليه ، وقالوا :- (فإن كان مانعا لحقها ، فانه لا يمكّن من هذه الأشياء - أي مراحل التأديب — حتى يؤديه ، ويحسن عشرتها ، لأنه يكون ظالماً بطلبه حقه ، مع منعه حقها) (٤٥).

، الثاني

ق التأديب

الآية الكريمة هي الأصل في حق التأديب ، قال عز من قائل : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : بعض آية ٣٤]

بحث مطلبان

ب الأول
، في معنى الآية

قال العلامة النسفي :- (واللاتي تخافون نشوزهن) : عصيانهن ، وترفعهن عن طاعة الأزواج ، والنشز : المكان المرتفع والنبوة . عن ابن عباس رضي الله عنهما :- هو ان تستخف بحقوق زوجها ، ولا تطيع امره . " فعظوهن " : خوفوهن عقوبة الله تعالى ، والضرب ، والعظة : كلام يلين القلوب القاسية ، ويرغب الطبائع النافرة ، " واهجروهن في المضاجع " : في المراقد ، أي لا تداخلوهن تحت اللحف ، وهو كناية عن الجماع ، او هو ان يوليها ظهره في المضجع ، لأنه لم يقل عن المضاجع ، " واضربوهن " : ضرباً غير مبرح : أمر بوعظهن أولاً ، ثم بهجرانهن في المضاجع ، ثم بالضرب ان لم ينجح فيهن الوعظ والهجران) [٤٦] .

وقال العلامة البيضاوي :-

(واللاتي خافون نشوزهن) عصيانهن ، وترعهن عن مطاوعة الأزواج ، من النشز ، (فعظوهن واهجروهن في المضاجع) في المراقد ، فلا تدخلوهن تحت اللح ، أو لا تباشروهن ، فيكون كناية عن الجماع ، وقيل : المضاجع ، المبايت ، أي لا تبايتوهن . (واضربوهن) يعني ضربا غير مبرح ، ولا شائن ، والأمور الثلاثة مرتبة ينبغي التدرج فيها) (٤٧)

، الثاني
لى الترتيب

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن هذه الوسائل على الترتيب الوارد في الآية الكريمة :

الوعظ ، فالهجر ، فالضرب . فلا ينتقل إلى الهجر إلا إذا لم ينفع الوعظ واليك أقوال الفقهاء في ذلك :- قال العلامة الخرقي :- (وإذا ظهر منها ما يخاف نشوزها : وعظها ، فان أظهرت نشوزاً : هجرها ، فإن أردعها ، و إلا ، فله أن يضربها ضرباً لا يكون مبرحاً) [٤٨].

وقال العلامة الكاساني :- (.. بان كانت ناشزة ، فله أن يؤدبها ، لكن على الترتيب ، فيعظها أولا على الرفق واللين .. وإلا هجرها ، فان تكررت النشوز ، وإلا ضربها عند ذلك ضرباً غير مبرح ، ولا شائن) [٤٩] .

وقال العلامة شهاب الدين المالكي :- (وله – أي للزوج – الاستمتاع ، فان نشزت وعظها ، فان استمرت هجرها ، فان تمادت ضربها غير مبرح) [٥٠] .

إلا انه عند بعض الشافعية قول – قال عنه النووي انه القول الأظهر– : التأديب لا على الترتيب ،

فللزوج وعظها وهجرها في المضجع وضربها ، وان لم يتكرر منها نشوز [٥١] ، لكن الجمهور على ما ذكرناه ، وظاهر الآية وان كان بحرف الواو الموضوعة للجمع المطلق ، لكن المراد منه الجمع على سبيل الترتيب ، والواو يحتمل ذلك ، كما قال العلامة الكاساني [٥٢] .

ث الثالث

وبيان ضوابطها

في هذا المبحث نأتي إلى بيان وسائل التأديب وشرحها وبيان حدودها وضوابطها حتى يلتزم الزوج بها فلا يتعداها ، بل يقف عند حدودها ، وإشاعة هذه الحدود والضوابط ، وذلك من أجل حياة اجتماعية مطمئنة مستقرة ، وذلك لأن الجهل بهذه الضوابط يؤدي إلى التعدي على حدود هذه الوسائل ، مما يؤدي بدوره إلى مفاسد اجتماعية أعظم .

ب الاول

عظ

الوعظ هو : التذكير بما يلين القلب لقبول الطاعة واجتناب المنكر من الثواب والعقاب المترتبين على طاعة الزوج ومخالفته(٥٣). وللفقهاء في ذلك الوعظ والتذكير تفصيل.

قال العلامة ابن قدامه :- (.. يعظها ، فيخوفها الله سبحانه ، ويذكر ما أوجب الله له عليها من الحق ، والطاعة ، وما يلحقها من الإثم بالمخالفة ، والمعصية ، وما يسقط بذلك من حقوقها من النفقة ، والكسوة ، وما يباح من ضربها ، وهجرها ، لقول الله تعالى :- (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن) [٥٤] .

وقال العلامة الشربيني :- (.. وعظها ندبا ، لقوله تعالى :- (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن) : كأن يقول لها : اتق الله في الحق الواجب لي عليك ، واحذري العقوبة ..) ، وقال : (وعظها بلا هجر ، ولا ضرب ، ويبين لها ان النشوز يسقط النفقة والقسم ، فلعلها تبدي عذراً ، أو تتوب عما وقع منها بغير عذر..)

قال :- (وحسن ان يذكرها ما في "الصحيحين" ، من قوله صلى الله عليه وسلم: (اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) [٥٥] .

وفي الترمذي عن ام سلمة ، رضي الله عنها ، : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (أيما امرأة باتت وزوجها راضٍ عنها ، دخلت الجنة) [٥٦] .

قال :- (ويستحب أن يبرها ، ويستميل قلبها بشيء ، وفي " الصحيحين " : (المرأة ضلع أعوج ، إن أقمتها كسرتها ، وإن تركتها أستمتعت بها على عوج فيها) [٥٧] .

وننبه هنا أن ما ذكرناه من الوعظ ، وكيفيته ، وما يستحب من برها واستمالة قلبها يقوم به الزوج ، إلا أن بعض الفقهاء يرى أن الوعظ – إذا بلغ الإمام النشوز – للإمام ، لا للزوج.

قال العلامة الصاوي في حاشيته على شرح الدردير :-

"قوله – أي قول الدردير – (ووعظ الزوج من نشزت) : أي إذا لم يبلغ نشوزها الإمام ، أو بلغه ، ورجى صلاحها على يد زوجها ، وإلا وعظها الإمام" [٥٨] .

ولم أجده لغير المالكية، والذي أراه ان الزوج هو الذي يقوم بالوعظ لبناء أمر الأسرة على الستر ، ولأن المرافعة أمام الإمام قد يؤدي إلى الافتضاح فيؤدي إلى خشونة في العلاقة بين الزوجين.

، الثاني

، المضاجع

اتفق الفقهاء على أن مما يؤدب به الرجل امرأته إذا نشزت الهجر ، للآية ، ولهم في كيفية الهجر تفصيل :-

قال العلامة ابن قدامة :- (.. فان أظهرت النشوز ، وهي أن تعصيه ، وتمتنع من فراشة ، او تخرج من منزله بغير أذنه ، فله أن يهجرها في المضجع ، لقول الله تعالى :- (واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس (لا تضاجعها في فراشك) [٥٩] .

وقال العلامة الشربيني :- (..فان تحقق نشوز منها وعظها وهجرها في المضجع ، أي يجوز له ذلك، لظاهر الآية ، ولان في الهجر أثراً ظاهراً في تأديب النساء ، والمراد : أن يهجر فراشها فلا يضاجعها فيه ، وقيل هو ترك الوطء ، وقيل هو ان يقول لها هجراً ، أي اغلاظاً في القول ، وقيل هو ان يربطها بالهجار ، وهو حبل يربط فيه البعير الشارد [٦٠]).

وأورد العلامة الطبري في معنى الهجر المعاني التالية :-

١. فعن ابن عباس يعني بالهجران : أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحدٍ لا يجامعها ، فالهجر هجر الجماع .

٢. وقال آخرون - : بل معنى ذلك : واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعتكم حتى يرجعن إلى مضاجعتكم ، فالهجر هجر الكلام .

وذلك مروي عن ابن عباس ، وعكرمة .

قال ابن عباس - : يعظها ، فان هي قبلت ، وإلا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها ، من غير ان يذر نكاحها ، وذلك عليها شديد .

٣. وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تقربوهن في فرشهن ، حتى يرجعن الى ما تحبون . قال الشعبي : الهجر أن لا يضاجعها.

٤. وقال آخرون : قولوا لهن من القول هجراً في تركهن مضاجعتكم ، وهو مروي عن ابن عباس أيضا .

قال ابن عباس : يهجرها بلسانه ، ويغلظ لها بالقول .

٥. ومال الطبري في معنى (واهجروهن) : شدوهن وثاقاً في منازلهن ، من هجر البعير إذا ربطه صاحبه بالهجار ، وهو حبل يربط في حقويها ، ورسغها[٦١] .

وقد رد العلامة المالكي "ابن العربي" هذا المعنى الأخير بغلظة ، وغلّط الإمام الطبري في ذلك كما نقله عنه العلامة القرطبي في تفسيره [٦٢].

و ارى ان الراجح ان يهجرها في المضجع و لا يكلمها من غير ان يذر نكاحها ، لانه حق مشترك بينهما فلا يؤدبها بما يضر نفسه و يبطل حقه (٦٣).

ي ا جر مسألتان .

ة الأولى

هجر في المضجع

اختلف الفقهاء في مقدار مدة الهجر في المضجع ، فقال بعضهم :- يهجرها في المضجع ما شاء ، لانه ثبت : (إن النبي صلى الله عليه و سلم هجر نساؤه ، فلم يدخل عليهن شهرا) (٦٤)، و لأن الهجر لحاجة صلاحها ، فمتى لم تصلح تهجر ، و متى صلحت فلا هجر [٦٥].

قال في الإنصاف : هذا الحكم جزم به في الوجيز ، والمغني ، والشرح ، وقدّمه في الفروع ، وغيره [٦٦].

وذهب بعضهم :- لا يهجرها في المضجع إلا ثلاثة أيام [٦٧].

قال في الإنصاف : وهذا الحكم جزم به في التبصرة ، والغنية ، والمحرر [٦٨] .

ومثله قال الإمام الغزالي في الإحياء :- (.. هجرها في المضجع ، وذلك من ليلة إلى ثلاثِ ليالٍ ، فإن لم ينفع ذلك ضربها..)[٦٩] .

وقال العلامة الصاوي : - (وغاية الهجر المستحسن شهر ، ولا يبلغ به أربعة أشهر) [٧٠].

وقال العلامة الخرشي :- (وغاية الهجر شهر – أي الأولى له ألا يزيد على ذلك ، ولا يبلغ الأربعة الأشهر التي للمولى) [٧١] .

وأرى أن الثلاثة أيام كافية ، لأنه إن لم ينفع معها ، وأصرت على النشوز ، فله أن ينتقل إلى الأعلى ، وهو الضرب بشروطه .

إلا إذا اختار أن لا يضرب شفقة و رحمة فله أكثر من ذلك إلى صلاحها.

ة الثانية
في الكلام

يكاد يتفق الفقهاء على أن أمد الهجر في الكلام أن لا يتجاوز به ثلاثة أيام.

قال ابن قدامة : - (.. فأما الهجران في الكلام فلا يجوز أكثر من ثلاثة أيام ، لما روى أبو هريرة ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :- (لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة أيام) [٧٢]

وقال الشربيني في شرح منهاج النووي :- (.. واحترز المصنف بالهجر في المضجع ، عن الهجران في الكلام ، فلا يجوز الهجرُ به ، لا للزوجة ، ولا لغيرها ، فوق ثلاثة أيام ، ويجوز فيها ، للحديث لصحيح : " لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام") [٧٣].

في حين ذهب بعض الفقهاء إلى جواز أن يهجر في الكلام أكثر من ثلاثة أيام إذا قصد به ردها عن معصية النشوز .

قال العلامة الشربيني :- (.. وحمل الاذرعي التحريم – أي تحريم أكثر من ثلاثة أيام – على ما إذا قصد بهجرها ردها لحظ نفسه ، فان قصد به ردها عن المعصية ، وإصلاح دينها ، فلا تحريم ، وهذا مأخوذ من قولهم : يجوز هجر المبتدع، والفاسق ، ونحوهما ، ومن رجا بهجره صلاح دين الهاجر ، أو المهجور ، وعليه يحمل هجره – صلى الله عليه وسلم – كعب بن مالك ، وصاحبيه – أي اكثر من ثلاثة ايام– ونهيه– صلى الله عليه وسلم – الصحابة رضي الله عنهم عن كلامهم)[٧٤].

ب الثالث
مرب

اتفق الفقهاء على أن مما يؤدب به الرجل زوجته عند نشوزها الضرب ، للآية، وأقوال الفقهاء بيّـنة في هذه المسألة.

قال العلامة الكاساني :- (.. فإذا هجرها ، فان تركت النشوز ، وإلا ضربها ضرباً غير مبرح ، ولا شائن[٧٥]) .

وقال العلامة الدردير :- (.. ثم إن لم يفد الهجر ضربها ضربا غير مبرح ، ولا يجوز الضرب المبرح ، وهو الذي يكسر عظماً ، او يشين لحما ولو علم أنها لا ترجع عما هي فيه – أي من النشوز – إلا به – أي بالضرب المبرح – فان وقع فهو جانٍ ، فلها التطليق ، والقصاص [٧٦].

وقال العلامة ابن قدامه :- (.. فان لم ترتدع بالوعظ ، والهجر فله ضربها ، لقوله تعالى :- (واضربوهن) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : - (إن لكم عليهن أن لايوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح) ، رواه مسلم (٧٧) ، ومعنى غير مبرح : أي ليس بالشديد ، وعليه ان يتجنب الوجه والمواضع المخوفة ، لان المقصود التأديب ، لا الإتلاف) (٧٨) .

لضرب مسالتان :

ة الأولى

الضرب

من خلال قراءة نصوص الفقهاء ، يتبين أن الفقهاء قد ضبطوا الضرب بقيود ، لا يجوز تجاوزها ، وهي :-

أولا : أن يكون ضربا غير مبرح ، أما المبرح فلا يجوز .

والمبرح : هو الضرب الشديد ، أو هو الضرب الذي يكسر عظما او يشين لحماً.

وقد استدل الفقهاء بقوله صلى الله عليه وسلم :- (.. ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ، فاضربوهن ضرباً غير مبرح) ، رواه مسلم (٧٩).

ثانياً: عليه أن يتجنب الوجه ، والمواضع المخوفة ، لما ذكرناه من الأدلة أولاً ، ولما رواه ابو داود : عن حكيم بن معاوية ، القشيري ، عن أبيه ، قال : قلت يا رسول الله ؟ ما حق زوجة احدنا عليه، قال :(أن يطعمها إذا طعمت ، ويكسوها إذا اكتست ، ولا يقبح ، ولا يهجر إلا في البيت)(٨٠) .

وقد علل الفقهاء ذلك بقولهم (لأن المقصود من الضرب التأديب لا الإتلاف) .

ثالثاً: أن لا يزيد في ضربها على عشرة أسواط (٨١) ، للحديث :- (لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط ، إلا في حد من حدود الله) متفق عليه (٨٢) .

رابعاً: يجوز له الضرب ، ولا يجب ، وإنما يجوز الضرب ، إن أفاد ضربها ، في ظنه ، وإلا فلا يضربها (٨٣) .

قال العلامة الدردير :- (ومحل جواز الضرب إن ظن إفادته ، وإلا فلا يضربها ، فهذا قيد في الضرب ، دون ما قبله – الوعظ والهجر – لشدته) (٨٤).

ة الثانية

المشروع ضمان ؟

إنّ ضرب الرجل امرأته لنشوزها هو ضرب تأديب يقصد منه الصلاح لا غير فإن أفضى إلى تلف أو هلاك هل يجب الغرم والضمان.؟

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن ضرب الرجل امرأته لنشوزها – بالقيود المنصوص عليها عندهم – هو ضرب تأديب يقصد منه الصلاح لا غير ، فإن أفضى إلى تلف أو هلاك وجب الغرم والضمان ، لأنه تبين أنه ضرب إتلاف لا إصلاح ، ويضمن الزوج ما تلف بالضرب من نفس أو عضو أو منفعة ، لأن ضرب التأديب مشروط بسلامة العاقبة(٨٥).

وذهب الحنابلة إلى أن المرأة الناشزة إن تلفت من ضرب زوجها المشروع للتأديب على نشوزها فلا ضمان على الزوج ، لأنه مأذون فيه شرعاً(٨٦)

ولعل ما ذهب إليه الجمهور واضح الرجحان إذ الضرب في هذه الحال مشروط بسلامة العاقبة.

الثالثة

ضرب أولى

ومع هذه القيود ، عند تعين الضرب ، في حالات النشوز ، فان الفقهاء قد نصوا على أن العفو وترك الضرب أولى للزوج ، وأفضل ، لأن الحق لنفسه ولمصلحته(٨٧).

قال الاما الشافعي رحمه الله :- (في نهي النبي صلى الله عليه و سلم عن ضرب النساء ، ثم إذنه في ضربهنّ و قوله (لن يضرب خياركم) يشبه ان يكون صلى الله عليه و سلم نهى عنه على اختيار النهي و أذن فيه بأنّ مباحاً لهم الضرب في الحق و اختار لهم ان لا يضربوا لقوله (لن يضرب خياركم) [٨٨].

لة على ذلك :-

١. عن إياس بن عبدالله بن أبي ذباب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (لا تضربوا اماء الله) ، فجاء عمر ، رضي الله عنه ، الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :- ذئرن النساء على أزواجهن ، فرخّص في ضربهن ، فأطاف بآل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نساء كثير يشكون أزواجهن ، فقال ، رسول الله صلى الله عليه وسلم :- لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم) [٨٩]
قال العلماء في شرحه : - أي خياركم الذين لا يضربون نساءهم ، و يتحملون عنهن.
ذئرن : أي اجترأن ونشزن وغلبن [٩٠] .

٢. عن ام المؤمنين ، عائشة ، رضي الله عنها ، قالت :- (ما ضرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خادما له ، ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئاً) [٩١] .

قال العلماء في شرحه :- (فيه – أي في الحديث – أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وان كان مباحاً للأدب ، فتركه أفضل) [٩٢] .

اتمـة

١- الغرض من هذه الدراسة : بيان ما جاء في الشريعة المطهرة ، من أحكام في هذه المسألة الفقهية ، الهامة ، وهي ولاية التأديب للزوج في حالة مخالفة المرأة لزوجها ، ونشوزها عن طاعته ، فيما اوجب الله تعالى عليها من طاعته ، وبيان المشروعية في هذه المسألة ، وذكر المقتضى ، والضوابط ، حتى يتعلمها الناس في المجتمعات ، فيقفون عندها ، ولا يتجاوزونها ، إذ أن مجاوزتها تؤدي إلى مفاسد اجتماعية أعظم .

٢- مدحت الشريعة المطهرة المرأة الصالحة ، كما مدحت الرجل الصالح :- (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) [٩٣] .

٣- من خلال الدراسة : تبين أن الشريعة الإسلامية الغراء ، أمرت الرجل أولا ، أن يؤدي ما عليه من حقوق لزوجته ، ويحسن عشرة زوجته ، لانه يكون ظالما بطلبه حقه مع منعها حقها.

٤- أعطت الشريعة الغراء ولاية التأديب للزوج في حالة مخالفة الزوجة ، او امتناعها ، على جهة الجواز ، لا على جهة الوجوب ، وإذا تعين التأديب فله ضوابطه .

٥- ذكر الفقهاء أن حق التأديب للزوج إنما يكون في حالة النشوز ، وذكروا لذلك النشوز صوراً بيّناها .

٦- في حق التأديب يبدأ اولاً بالوعظ ، أن نفع ، وإلا انتقل إلى الهجر في المضجع ، فان نفع ، وإلا ضربها ضربا غير مبرح .

٧- ذكر الفقهاء انه حتى اذا تعين الضرب علاجاً لنشوز المرأة وردها عن امتناعها ، فان الأولى للزوج ، أن لا يضرب وان يعفو .

٨- أحاطت الشريعة الغراء الأسرة وكيانها بهالة من التشريعات التي تكفل الحفاظ عليها ، وتماسكها ، وتقوية الأواصر بينها ، وحمايتها .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

امش

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) : لسان العرب ج ١٥ ص٤٠٥ ، دار صادر بيروت ط الأولى.

الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج٢ ص٦٧٢ ، المكتبه العلمية بيروت .

القونوي ، قاسم بن عبدالله (ت ٩٧٨هـ) : أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، ص ١٤٨ ، دار الوفاء – جده ، ط الأولى ١٤٠٦هـ تحقيق : د. احمد عبدالرزاق الكبيسي.

(٢) الجرجاني ، علي بن محمد (ت٨١٦هـ) : التعريفات ص٣٢٩ دار الكتاب العربي بيروت ط الاولى ١٤٠٥ هـ تحقيق : إبراهيم الابياري .

المناوي ، محمد عبدالرؤف (ت١٠٣١هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ص٧٣٤ دار الفكر المعاصر بيروت ط الاولى ١٤١٠هـ تحقيق : محمد رضوان الداية

القونوي : انيس الفقهاء ص١٤٨ ، مصدر سابق.

(٣) ابن منظور :لسان العرب ج١ ص ٢٠٦ ،مصدر سابق .

(٤) المرتضى الحسيني الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، أبو الفيض ، (ت ١٢٠٥هـ) : تاج العروس من شرح جواهر القاموس ج١ ص٢٧٦ ، المطبعة الخيرية – مصر .

و ينظر ايضا : الفيومي : المصباح المنير ج١ ص٩ مصدر سابق.

(٥) النووي ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف ، (ت٦٧٦هـ) : تحرير ألفاظ التنبيه ، ج١ ص ٣٢٨ ، دار القلم – دمشق ، ط ١٤٠٨هـ .

القونوي: أنيس الفقهاء ص ١٧٤ مصدر سابق .

(٦) الشربيني الخطيب ، شمس الدين ، محمد بن احمد ، القاهري ، الشافعي (ت٩٧٧هـ) : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، ج٤ ص ١٩٩- ٢٠٠ ، دار الفكر – بيروت.

(٧) البيضاوي ، عبدالله بن عمر (ت٦٩١هـ) : انوار التنزيل و اسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ج١ ص١٨٤ ، درا احياء التراث العربي بيروت

(٨) الحاكم ، محمد بن عبدالله (ت٤٠٥) : المستدرك على الصحيحين ج٤ ص١٩٣، و قال : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه ، دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤١١هـ ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا.

الهيثمي ، علي بن ابي بكر (ت٨٠٧): مجمع الزوائد و منبع الفوائد ج٤ ص٣٠٨ ، و قال : فيه ابو عتبة و لم يحدث غير مسعر ، و بقية رجاله رجال الصحيح ، مطبعة السعاده – مصر .

(٩) الترمذي ، ابو عيسى ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) : الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ج٣ ص٤٦٥

و قال : حديث حسن غريب ، دار احياء التراث العربي بيروت ، تحقيق : احمد محمد شاكر

(١٠) البخاري ، ابو عبدالله : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ) : الجامع الصحيح ج٥ ص١٩٩٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ط الثالثة ١٤٠٧هـ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا .

(١١) ابن قدامة ، ابو محمد ، عبدالله بن احمد (ت٦٢٠هـ): المغني في فقه الامام احمد ابن حنبل ج٨ ص١٣١ ، دار الفكر بيروت ط ١٤٠٥هـ

(١٢) ابن قدامة: المغني ج٧ ص١٩ دار المؤيد المدينة المنورة ط ١٤٠٢هـ
النووي : المجموع شرح المهذب ج١٦ ص٤٠٦ دار الفكر بيروت

(١٣) الترمذي : سنن الترمذي ج٣ ص٤٦٧ ، و قال: هذا حديث حسن صحيح

(١٤) ابن الهمام ، محمد بن عبدالواحد (ت٨٦١هـ) : فتح القدير (شرح الهداية)، دار الفكر بيروت
النفراوي ، احمد بن غنيم (ت١١٢٥هـ) : الفواكه الدواني على رسالة القيرواني ، دار الفكر بيروت
النووي : المجموع ج١٦ ص٤١١ ، مصدر سابق.
البهوتي ، منصور بن يونس (ت١٠٥١هـ) : شرح منتهى الإرادات ج١ ص٢٦٧ ، عالم الكتب بيروت .

(١٥) الهيثمي : مجمع الزوائد ج٤ ص٥٦٣ ، و قال: رواه البزار ، و فيه حسين بن قيس المعروف بحنش ، و هو ضعيف ، و قد وثقه حصين بن نمير ، و بقية رجاله ثقات. ط دار الفكر بيروت.

(١٦) ابن عابدين ، محمد امين بن عمر (ت١٢٥٢هـ) : رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ج٣ ص١٩٠ ، دار الكتب العلمية بيروت
الحطاب ، ابو عبدالله محمد بن محمد الرعيني (ت٩٥٤هـ) مواهب الجليل شرح مختصر خليل ج٤ ص١٦ دار الفكر بيروت
الشافعي ، الامام ، ابو عبدالله محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ) : الأم ج٥ ص١٩٤ دار المعرفة بيروت.
ابن قدامة : المغني ج٧ ص٤٧ ، دار المؤيد ، مصدر سابق.

(١٧) الطبري ، الإمام ، محمد بن جرير ، ابو جعفر (ت٣١هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج٤ ص٥٩ دار الفكر – بيروت .

(١٨) هذا الحديث رواه أبو داود الطيالسي ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، ينظر:- الطيالسي ، سليمان بن داود ، أبو داود البصري ، (ت٢٠٤هـ) : مسند أبي داود الطيالسي ، ج١ ص ٣٠٦ ، دار المعرفة – بيروت .

(١٩) البيضاوي ، عبدالله بن عمر ، الشافعي (ت٦٩١هـ) تفسير البيضاوي ، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ج ١ ص ١٨٤ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢٠) احمد بن حنبل ، الإمام ، أبو عبدالله ، احمد بن محمد بن حنبل ، الشيباني ، (ت ٢٤١هـ) : مسند الإمام احمد بن حنبل ج٢ ص ٤٣٨ ، مؤسسة قرطبة القاهرة.
النسائي ، احمد بن شعيب ، أبو عبد الرحمن ، (ت٣٠٣هـ) : سنن النسائي ج٦ ص٦٨، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط ١٤٠٦هـ ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة .
وينظر أيضاً : الحاكم ، أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله ، النيسابوري ، (ت ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٧٥ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ .

(٢١) المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي ، ج٣ ص٤٨١ ، رقم الحديث ٤٠٤٥ ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ط الأولى ١٣٥٦.

(٢٢) ابن حبان ، محمد بن حبان ، التميمي ، البستي ، (ت ٣٥٤ هـ) : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ج٩ ص ٤٧١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط الثانية ١٤١٤- ١٩٩٣ ، تحقيق : شعيب الارنؤوط .
وينظر أيضا : احمد بن حنبل : المسند ج١ ص ١٩١ ، مصدر سابق .

(٢٣) المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ج١ ص ٣٩٢ ، رقم الحديث ٧٢٥ ، ج١ ص ٣٩٢ ، مصدر سابق.

(٢٤) الحديث أخرجه الطبراني ، في المعجم الكبير ، عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، وأخرجه عبد الرزاق ، في مصنفه ، عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أيضاً. ينظر:- الطبراني ، سليمان بن احمد ، ابو القاسم ، (ت٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، ج١٢ ص ٣٦٩ مكتبة العلوم والحكم – الموصل ط الثانية ١٤٠٤ – ١٩٨٣ ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

عبد الرزاق ، ابو بكر ، عبد الرزاق بن همام ، الصنعاني ، (٢١١ هـ): مصنف عبد الرزاق : ج٥ ص ١٥٨ المكتب الإسلامي – بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣ ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي .

وهذا الحديث معناه في صحيح البخاري :(يكبر على كل شرف) ، ينظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج٢ ص٦٣٧ مصدر سابق

(٢٥) ابن منظور : لسان العرب : ج٥ ص ٤١٧ ، مادة : نشز ، مصدر سابق .

المرتضى الزبيدي : تاج العروس من شرح جواهر القاموس ، ج٦ ص ٣٨١٨ ، مادة : نشز ، مصدر سابق .

وينظر أيضاً : الفيومي : المصباح في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ج٢ ص٦٠٥ ، كتاب النون ، مصدر سابق .

(٢٦) ابن قدامة : المغني ، ج٨ ص ١٦٣ ، دار الفكر

وينظر الشربيني الخطيب : مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، ج٣ ص ٢٥١ ، مصدر سابق .

(٢٧) الكاساني ، ابوبكر بن مسعود بن احمد (ت٥٨٧هـ) : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ج٢ ص٣٤٣ ، دار الكتاب العربي بيروت ط٢ ، ١٩٨٠م .

الدسوقي ، محمد بن احمد (ت١٢٣٠هـ) : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج٢ ص٣٤٣ ،

الشرقاوي ، عبدالله بن حجازي (ت١٢٢٧هـ) : حاشية الشرقاوي على شرح التحرير ج٢ ص٢٨٥ ، دار المعرفة بيروت .

ابن قدامة : المغني ج٧ ص١٨ ، ٤٦ ، مصدر سابق

ابن كثير ، عماد الدين ، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) : تفسير القران العظيم ج١ ص٤٩١ دار المعرفة بيروت

(٢٨) احمد بن حنبل : المسند ج٤ ص٣٤١ ، مصدر سابق .

قال في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح خلا حصين و هو ثقة

الهيثمي : مجمع الزوائد ج٤ ص٥٦٣ دار الفكر

(٢٩) الترمذي : سنن الترمذي ج٣ ص٤٦٥ ، و حسّنه ، مصدر سابق .

(٣٠) مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) : صحيح مسلم ج٢ ص١٠٥٩ ، دار احياء التراث تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي .

(٣١) البخاري : صحيح البخاري ج٥ ص١٩٩٣ ، مصدر سابق

(٣٢) الهيتمي ، احمد بن محمد بن حجر (ت٩٧٤ هـ) : الزواجر عن اقتراف الكبائر ج٢ ص٤٧ دار الكتب العلمية .

(٣٣) ابن عابدين : رد المحتار ج٣ ص١٩٠ ، مصدر سابق.

الحطاب : مواهب الجليل ج٤ ص ١٦ ، مصدر سابق.

الشافعي : الأم ج٥ ص١٩٤ ، مصدر سابق.

ابن قدامة : المغني ج٧ ص٤٧ ، مصدر سابق.

(٣٤) الشافعي : الأم ج٥ ص ٢٨٠ ، مصدر سابق.

(٣٥) السرخسي ، شمس الائمة ، محمد بن احمد ، السرخسي ، أبو بكر ، (ت ٤٨٣هـ) : المبسوط : ج٤ ص ٩١ ، ط على نفقة محمد الساسي المغربي – مصر – ١٣٢٤هـ .

(٣٦) ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراني ، أبو العباس ، (ت ٧٢٨ هـ) : مجموع الفتاوى : ج١٤ ص ٢١١ ، دار عالم الكتب – الرياض ، ١٤١١- ١٩٩١م .

(٣٧) الدردير ، احمد بن محمد بن احمد ، الدردير ، المالكي : اقرب المسالك لمذهب الامام مالك ، ج١ ص ٤٣٩ ، بحاشية بلغة السالك لأقرب المسالك ، مطبعة مصطى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢-١٩٥٢م.

(٣٨) قاضي خان ، فخر الدين الحسن بن منصور (ت٥٩٢هـ) : الفتاوى الخانية ج١ ص٤٢٤ ، بهامش الفتاوى الهندية دار الفكر بيروت

(٣٩) قاضي خان : الفتاوى الخانية ج١ ص٤٤٣ مصدر سابق

النووي: المجموع ج١٦ ص٤٢٥ مصدر سابق

ابن قدامة : المغني ج٧ ص٢٠ مصدر سابق .

(٤٠) الحديث ، ينظر : البخاري : الجامع الصحيح ج٣ ص ١١٣٣ ، مصدر سابق.

أبو داود :سليمان بن الأشعث ، السجستاني ، الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، ج٢ ص ١٦٦ ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٤١) ابن قدامة : المغني ، ج٨ ص ١٣١ ، مصدر سابق.

(٤٢) النووي : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج٣ ص ٢٠٩ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط الثانية ، ١٣٩٢هـ .

(٤٣) ابن حزم ، علي بن أحمد ، الأندلسي ، أبو محمد ، (ت ٥٦هـ) : المحلى بالآثار ، ج٩ ص ٢٥٠ ، دار الفكر – بيروت .

(٤٤) العدوي ، علي بن احمد ، الصعيدي ، العدوي : حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ج٢ ص ١٣٥ ، دار الفكر – بيروت .

النفراوي : الفواكه الدواني ج٢ ص٤٨ ، مصدر سابق.

(٤٥) البهوتي ، منصور بن يونس بن صلاح الدين ، (ت ١٠٥١هـ) : كشاف القناع عن متن الاقناع ، ج٥ ص٢١٠ ، دار الكتب العلمية – بيروت .

الرحيباني ، مصطفى بن سعد : مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى ج٥ ص ٢٨٧ ، المكتب الإسلامي – بيروت .

(٤٦) النسفي ، أبو البركات ، عبدالله بن احمد بن محمود : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج١ ص٢٢٠ ، مط السعادة – مصر – ١٣٢٦هـ .

(٤٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج١ ص١٨٤ ، مصدر سابق .

(٤٨) ابن قدامة : المغني ج٨ ص ١٦٣ ، مصدر سابق .

(٤٩) الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ج٢ ص ٦٥٠ ، مصدر سابق .

(٥٠) البغدادي المالكي ، عبد الرحمن بن محمد ، شهاب الدين ، (ت٧٣٢هـ) : إرشاد السالك الى اشرف المسالك ، ج١ ص١٤٥ ، ومعه تعليقات : طه الزيني ، دار الحديث – القاهرة .

(٥١) الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج ، ج٣ ص٢٥٩ ، مصدر سابق .

(٥٢) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج٢ ص٦٥٠ ، مصدر سابق .

(٥٣) الجرجاني : التعريفات ص٣٢٧ مصدر سابق.

المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ص٧٢٨ مصدر سابق.

(٥٤) ابن قدامة : المغني ، ج٨ ص١٦٣ ، مصدر سابق .

(٥٥) البخاري : الجامع الصحيح ج٥ ص١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، مصدر سابق .

مسلم : صحيح مسلم ج٢ ص ١٠٥٩ مصدر سابق.

(٥٦) الترمذي : الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ج٣ ص ٤٦٦ مصدر سابق.

وينظر أيضاً : المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، ابو العلاء ، تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ج٤ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت .

(٥٧) البخاري : الجامع الصحيح ج٥ ص ١٩٨٧ ، مصدر سابق.

مسلم : صحيح مسلم ج٢ص ١٠٩٠ ، مصدر سابق .

الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، ج٣ ص ٢٥٩ ، مصدر سابق .

(٥٨) الصاوي ، احمد بن محمد ، المالكي : بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك – ج١ ص٤٣٩ ، مطبعة البابي الحلبي – مصر – الطبعة الأخيرة ١٣٧٢- ١٩٥٢م .

(٥٩) ابن قدامة : المغني ، ج٨ ص١٦٣ ، مصدر سابق .

(٦٠) الشربيني الخطيب : مغني المحتاج ، ج٣ ص٢٥٩ ، مصدر سابق .

(٦١) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٤ ص٥٩ ، مصدر سابق .

(٦٢) القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر ، أبو عبدالله ، (ت٦٧١هـ) : الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص ١٦١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦٣) الكاساني : بدائع الصنائع ج٢ ص٣٣٤ مصدر سابق.

(٦٤) البخاري : الجامع الصحيح ج١ ص١٤٩ مصدر سابق.

(٦٥) البهوتي : شرح منتهى الإرادات ، ج٣ ص ٥٤ ، عالم الكتب – بيروت.

الهيتمي : الزواجر ج٢ ص٤٣ مصدر سابق.

(٦٦) المرداوي ، علي بن سليمان بن احمد ، (ت٨٨٥هـ) : الإنصاف ، ج٨ ص٣٧٦ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٦٧) المقدسي ، محمد بن مفلح ، (ت٧٦٢هـ) ، الفروع ، ج٥ ص٣٣٦ ، عالم الكتب – بيروت .

(٦٨) المرداوي : الإنصاف ، ج٨ ص٣٧٦ ، مصدر سابق .

(٦٩) الغزالي ، محمد بن محمد ، أبو حامد ، (ت ٥٠٥هـ) ، إحياء علوم الدين ج٢ ص ٤٩ ، دار المعرفة – بيروت .

(٧٠) الصاوي : بلغة السالك : ج١ ص٤٣٩ ، مصدر سابق .

(٧١) الخرشي ، محمد بن عبدالله ، المالكي : شرح مختصر خليل ، ج٤ ص٧ ، دار الفكر – بيروت .

(٧٢) البخاري : الجامع الصحيح ج٥ ص٢٢٥٣ ، مصدر سابق .
ابن قدامة : المغني ، ج٨ ص١٦٣ ، مصدر سابق .
(٧٣) البخاري : الجامع الصحيح ، ج٥ ص٢٢٥٣ ، مصدر سابق .
الشربيني الخطيب : مغني المحتاج ، ج٣ ص ٢٥٩ ، مصدر سابق .
(٧٤) حديث كعب ، ينظر في البخاري : الجامع الصحيح ج٤ ص١٦٠٣ ، مصدر سابق .
الشربيني الخطيب : مغني المحتاج ، ج٣ ص٢٥٩ ، مصدر سابق .
(٧٥) الكاساني : بدائع الصنائع ، ج٢ص ٦٥٠ ، مصدر سابق .
(٧٦) الدردير : اقرب المسالك ، ج١ ص٤٣٩ ، مصدر سابق .
(٧٧) مسلم : صحيح مسلم ج٢ ص٨٨٦ ، مصدر سابق .
(٧٨) ابن قدامة : المغني ، ج٨ ص١٦٣ ، مصدر سابق .
(٧٩) مسلم : صحيح مسلم ، ج٢ ص ٨٨٦ ، مصدر سابق .
(٨٠) ابو داود : سنن ابي داوود ج١ ص ٦٥١ ، مصدر سابق .
(٨١) ابن قدامة ، المغني ، ج٨ ص ١٦٣ ، مصدر سابق .
البهوتي : كشاف القناع ج٥ ص٢٠٩ ، مصدر سابق.
(٨٢) البخاري : الجامع الصحيح ج٦ ص ٢٥١٢ ، مصدر سابق .
مسلم : صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٣٢ ، مصدر سابق .
(٨٣) الشربيني الخطيب : مغني المحتاج ، ج٣ ص ٢٥٩ ، مصدر سابق.
(٨٤) الدردير ، اقرب المسالك ، ج١ ص ٤٣٩ ، مصدر سابق.
(٨٥) الزيلعي ، عثمان بن علي (ت٧٤٣هـ) : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج٣ ص٢١١ ، دار الكتاب الاسلامي .
الحطاب : مواهب الجليل ج٤ ص١٥ ، مصدر سابق .
الشرقاوي: حاشية الشرقاوي ج٢ ص٢٨٦ ، مصدر سابق..
(٨٦) البهوتي : كشاف القناع ج٥ ص٢١٠ ، مصدر سابق.
(٨٧) الرملي ، محمد بن احمد (ت١٠٠٤ هـ) : نهاية المحتاج الى شرح الفاظ المنهاج ج٦ ص٣٨٣ ، دار الفكر .
البهوتي : كشاف القناع ج٥ ص٢١٠ مصدر سابق .
(٨٨) الشافعي : الأم ج٥ ص٢٠٧ ، مصدر سابق.
(٨٩) ابو داود : سنن ابي داود ج١ ص ٦٥٢ ، مصدر سابق.
الدارمي ، عبدالله بن عبد الرحمن ، أبو محمد ، (ت ٢٥٥هـ) : سنن ج٢ ص١٩٨ ، دار الكتاب العربي – بيروت ط الأولى ١٤٠٧ ، تحقيق : فواز احمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
ابن حبان : صحيح ان حبان ج٩ ص٤٩٩ ، مصدر سابق.
(٩٠) العظيم آبادي ، محمد اشرف ابو عبدالرحمن شرف الحق الصديقي (ت١٣١٣هـ) : عون المعبود على سنن ابي داود ج٦ ص١٣٠ ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٥هـ.

(٩١) ابن ماجه ، الإمام ، محمد بن يزيد ، أبو عبدالله ، القزويني ، (ت٢٧٥ هـ) : سنن ابن ماجه ج١ ص ٦٣٨ ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

أحمد بن حنبل : المسند ، وزاد : (ولا ضرب بيده شيئاً الا ان يجاهد في سبيل الله) ، ج٦ ص٢٠٦ ، مصدر سابق.

(٩٢) النووي : شرح صحيح مسلم ، ج١٥ ص ٨٤ ، مصدر سابق.

(٩٣) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ج١ ص ٦٣٦ ، مصدر سابق.

مـــادر راجع

ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراني ، أبو العباس ، (ت ٧٢٨هـ) : مجموع الفتاوى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١١هـ.

ابن حبان ، محمد بن حبان ، التميمي ، البستي ، (ت ٣٥٤هـ) : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مؤسسة الرساله ، بيروت ، ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

ابن حزم ـ علي بن أحمد ، الأندلسي ، أبو محمد ، (ت ٤٥٦هـ) : المحلى بالآثار ، دار الفكر – بيروت.

ابن عابدين ، محمد امين بن عمر (ت١٢٥٢هـ) : رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) دار الكتب العلمية بيروت .

ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، المقدسي ، الصالحي ، أبو محمد ، (ت ٦٢٠ه) : المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٥هـ ، دار المؤيد ، المدينة المنورة ط ١٤٠٢هـ .

ابن كثير ، عماد الدين ، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) : تفسير القران العظيم ، دار المعرفة

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، المصري ، (ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط الأولى ، ١٩٦٨م.

ابن الهمام ، محمد بن عبدالواحد (ت٨٦١هـ) : فتح القدير (شرح الهداية) دار الفكر بيروت

أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، السجستاني ، الأزدي ، (ت ٢٧٥هـ) ، سنن إبي داوود ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد.

أحمد بن حنبل ، الإمام ، ابو عبدالله ، أحمد بن محمد بن حنبل ، الشيباني ، (ت ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة القاهرة ،

البخاري ، الإمام ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبدالله ، (ت ٢٥٦هـ) ، الجامع الصحيح ، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا.

البغدادي المالكي ، عبد الرحمن بن محمد ، شهاب الدين ، (ت ٧٣٢هـ) : إرشاد السالك إلى أشرف المسالك ، دار الحديث ، القاهرة ، تحقيق : طه الزيني .

البهوتي ، منصور بن يونس بن صلاح الدين ، (ت ١٠٥١هـ) :١- كشاف القناع عن متن الإقناع ، دار الكتب العلمية – بيروت.

شرح منتهى الإرادات ، عالم الكتب بيروت .
البيضاوي ، عبدالله بن عمر ، الشافعي ، (ت ٦٩١هـ) : تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التاويل) ، دار احياء التعراث العربي – بيروت .
الترمذي ، الإمام ، محمد بن عيسى ، أبو عيسى ، السلمي ، (ت ٢٧٩هـ) : الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر.
الحاكم ، أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله ، النيسابوري ، (ت ٤٠٥هـ) : المستدرك على الصحيحن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤١١ هـ.
الحطاب ، ابو عبدالله محمد بن محمد الرعيني (ت٩٥٤هـ) : مواهب الجليل شرح مختصر خليل دار الفكر
الجرجاني ، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) : التعريفات ، دار الكتاب العربي بيروت ط الاولى ١٤٠٥هـ تحقيق : ابراهيم الابياري
الدردير ، أحمد بن محمد بن محمد ، المالكي ، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ، بحاشية بلغة السالك لأقرب المسالك ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م.
الدسوقي ، محمد بن احمد (ت١٢٣٠هـ) : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، دار الاحياء الكتب العربية بيروت.
الرحيباني ، مصطفى بن سعد : مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
الرملي ، محمد بن احمد (ت١٠٠٤هـ) : نهاية المحتاج الى شرح الفاظ المنهاج ، دار الفكر بيروت
الزيلعي ، عثمان بن علي (ت٧٤٣هـ) : تبيين الحاقئق شرح كنز الدقائق ، دار الكتاب الاسلامي بيروت
السرخسي ، شمس الأئمة ، محمد بن أحمد ، أبو بكر ، (ت ٤٨٣هـ) : المبسوط ، طبع محمد الساسي المغربي ، مصر ، ١٣٢٤هـ.
الشافعي ، الإمام ، محمد بن أدريس ، أبو عبدالله ، (ت ٢٠٤هـ) : الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ، ١٣٩٣هـ.
الشربيني الخطيب ، شمس الدين ، محمد بن احمد ، الشافعي ، (ت ٩٧٧هـ) : مغني المحتاج الى

معرفة معاني الفاظ المنهاج ، دار الفكر – بيروت.
الصاوي ، أحمد بن محمد ، المالكي : بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيره ، ١٣٧٢هـ.
الطبراني ، سليمان بن أحمد ، أبو القاسم ، (ت ٣٦٠هـ) : المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
الطبري ، الإمام ، محمد بن جرير ، ابو جعفر ، (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر – بيروت.
الطيالسي ، سليمان بن داوود ، ابو داود ، البصري ، (ت ٢٠٤هـ) : مسند ابي داوود الطيالسي ، دار المعرفة – بيروت.
عبد الرزاق ، أبو بكر ، عبد الرزاق بن همام ، الصنعاني ، (ت ٢١١هـ) : مصنف عبد الرزاق ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
العدوي ، علي بن أحمد ، الصعيدي : حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، دار الفكر – بيروت.
العظيم آبادي ، محمد اشرف ، ابو عبدالرحمن شرف الحق الصديقي (ت١٣١٣هـ) : عون المعبود على سنن ابي داود ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٥هـ
الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، المقري ، (ت ٧٧٠هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت.
قاضي خان ، فخر الدين الحسن بن منصور (ت٥٩٢هـ) الفتاوى الخانية ، بهامش الفتاوى الهندية ،دار الفكر بيروت .
القرطبي ، محمد بن أحمد بن ابي بكر ، أبو عبدالله ، (ت ٦٧١هـ) : الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ
القونوي ، قاسم بن عبدالله ، (ت ٩٧٨هـ) : انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، دار الوفاء ، جده ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د. احمد بن عبد الرزاق الكبيسي.
الكاساني ، علاء الدين ، ابو بكر بن مسعود بن أحمد ، الملقب بملك العلماء ، (ت ٥٨٧هـ) : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٠م.
المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، أبو العلاء : تحفة الاحوذي بشرح جامع

الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦هـ.
المرتضى الحسيني الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، ابو الفيض ، (ت ١٢٠٥هـ) : تاج العروس من شرح جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية – مصر.
مسلم ، الإمام ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين ، القشيبري ، النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) : صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، (ت ١٠٣١هـ) :١- فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، المكتبة
التجارية الكبرى ، مصر ، ط الأولى ، ١٣٥٦هـ.
التوقيف على مهمات التعاريف دار الفكر المعاصر بيروت ١٤١٠هـ
النسائي ، أحمد بن شعيب ، ابو عبد الرحمن ، (ت ٣٠٣هـ) : سنن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، ط الثانية ، ١٤٠٦هـ ـ تحقيق : عبد الفتاح ابو غده .
النسفي ، أبو البركات ، عبدالله بن أحمد بن محمود : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، مطبعة السعاده ، مصر ، ١٣٢٦هـ.
النفراوي ، احمد بن غنيم (ت١١٢٥هـ) : الفواكه الدواني على رسالة القيرواني ، دار الفكر بيروت
النووي ، ابو زكريا ، يحيى بن مشرف ، (ت ٦٧٦هـ)
١- تحرير الفاظ التنبية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٨هـ.
٢- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط الثانية ، ١٣٩٢هـ.
٣- المجموع شرح المهذب ، مع تكملته ، دار الفكر بيروت ، ط ١٤٠٢هـ .
الهيتمي ، احمد بن محمد بن حجر (ت٩٧٤هـ) : الزواجر عن اقتراف الكبائر ، دار الفكر بيروت .
الهيثمي ، علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ) : مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، دار الفكر بيروت

التوظيف الفكري والفني للشخصية الثانوية في روايات علي أحمد باكثير(*) التاريخية

يحيى أبو ملحة

أستاذ الأدب الحديث المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الملك خالد - أبها - المملكة العربية السعودية

adeebabha@hotmail.com

ملخص البحث:

ولعلّ أبرز ما أردت إيصاله من خلال هذا البحث، وهو ما أراد الكاتب التعبير عنه – كما أرى – أن تاريخنا لم يصنعه العظماء وحدهم، والقادة التاريخيون البارزون فحسب؛ بل إن كلّ فردٍ من هذه الأمة الحيّة له حظٌّ من بناء تاريخ هذه الأمة المجيد؛ ولذا فعلى كل فردٍ من أفراد هذه الأمة المَجيدة أن يجتهد في أن يكون عنصرَ بناء، وعاملَ رقيٍّ أيًّا كان موضعه، وكيفما كان حجمه.

ورسالةٌ أخرى حملتها هذه الدراسة، وهي أن النظر إلى الوقائع التاريخية يجب ألّا يكون مقصورًا على ظواهرها البارزة؛ بل يجب أن يغوص ليبحثَ عمّا وراء تلك الظواهر، وعمّا سبّب تلك الأحداث؛ حتى نستطيع استجلاء لحظات الانتصار في تاريخنا فنبعثها ونكرّرها، وحتى نستطيع معرفة مكامن الداء، وعوامل الهزيمة فنستشفيَ منها وندافعها

مقدمة البحث

ولعلّ أبرز ما أردت إيصاله من خلال هذا البحث، وهو ما أراد الكاتب التعبير عنه – كما أرى – أن تاريخنا لم يصنعه العظماء وحدهم، والقادة التاريخيون البارزون فحسب؛ بل إن كلّ فردٍ من هذه الأمة الحيّة له حظٌّ من بناء تاريخ هذه الأمة المجيد؛ ولذا فعلى كل فردٍ من أفراد هذه الأمة المَجيدة أن يجتهد في أن يكون عنصرَ بناء، وعاملَ رقيٍّ أيًّا كان موضعه، وكيفما كان حجمه.

ورسالةٌ أخرى حملتها هذه الدراسة، وهي أن النظر إلى الوقائع التاريخية يجب ألّا يكون مقصورًا على ظواهرها البارزة؛ بل يجب أن يغوص ليبحثَ عمّا وراء تلك الظواهر، وعمّا سبّب تلك الأحداث؛ حتى نستطيع استجلاء لحظات الانتصار في تاريخنا فنبعثها ونكرّرها، وحتى نستطيع معرفة مكامن الداء، وعوامل الهزيمة فنستشفيَ منها وندافعها!

---

* علي أحمد باكثير (١٩١٠ – ١٩٦٩ م)، وُلد في إندونيسيا لأبوين عربيين من حضرموت. تنقّل بين بيئات إندونيسيا، وحضرموت، والحجاز، ثم استقر به المقام في مصر، وحصل على الجنسية المصرية. تخرّج في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩م، وله ريادة الشعر الحر، والرواية التاريخية الإسلامية. وهو مبدع في الشعر، والرواية، والمسرحية. انظر: د. محمد أبو بكر حميد، مقال (صفحات مجهولة: علي أحمد باكثير)، مجلة الأدب الإسلامي، مج ٨، العدد ٢٩، ١٤٢٢ هـ.

يحسُن - في مبتدأ هذا البحث – أن أورد تعريفًا موجزًا للرواية التاريخية ؛ وممّا قيل في تعريفها : أنها "سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية ، ... وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معًا"[1].

وهنا تكمن إمكاناتٌ كبيرة يستطيع الكاتب استثمارها ، وتكمن – كذلك – صعوباتٌ كثيرة على الكاتب أن يجتهد في حسن التعامل معها ، فمن تلك الإمكانات : أن جعل الرواية في إطار تاريخي يمدّ الكاتب بكثير من الأحداث والشخصيات الجاهزة.

والرواية التاريخية توفّر للكاتب غطاءً آمنًا يتنقّل من خلاله ، وينتقد الأوضاع السائدة ، ويقدّم الحلول الناجعة دون أن يُضطرّ إلى النقد الصريح للقوى القائمة في عصره.

وفي مقابل هذه الإمكانات نجد أن الكاتب للرواية التاريخية تواجهه بعض الصعوبات : فحريته محدودة في بناء الأحداث ؛ فليس له أن يغيّر في بنية الأحداث التاريخية ، أو أن يخالف منطق الشخصيات التاريخية.

وفي ضوء تلك الإمكانات والصعوبات كتب (باكثير) رواياته التاريخية ، بل إن معظم روايات (باكثير) روايات تاريخية (مجموع رواياته ستٌّ ، خمسٌ منها روايات تاريخية)[2]. وهذا يدلّ على أن (باكثير) فضّل الرواية التاريخية ، ووجدها الأقدر على إيصال رؤيته ، وحمل أفكاره ؛ ولذا فقد اخترتُ رواياته التاريخية مجالاً موضوعيًّا لهذا البحث.

وأما اختياري عنصر الشخصية للدراسة ؛ فذلك لأن للشخصية مكانتها الكبرى من الناحية الفكرية والفنية ، - وهاتان الناحيتان هما الشقّان الرئيسان في هذا البحث - فأما من الناحية الفكرية : فالشخصية مركز الأفكار ، ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث ، وبدونها تضحي الرواية ضربًا من الدعاية المباشرة ؛ ... فالأفكار تحيا في الشخصية ، وتأخذ طريقها إلى المتلقي عبر أشخاص معينين..."[3].

وأما من الناحية الفنية : فللشخصيةِ المكانةُ العليا بين عناصر البناء الروائي ؛ فالشخصية "واسطة العقد بين جميع المشكّلات الأخرى ؛ حيث إنها هي التي تصطنع اللغة ، وهي التي تبثّ أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصطنع المناجاة ... وهي التي تنجز الحدث ، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه ... وهي التي تعمر المكان ... وهي التي تتفاعل مع الزمن"[4].

ونستطيع أن نقرّر أن الشخصية "تشكّل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها أو تجاوز مركزيتها ؛ فالرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطًا بالشخصية"[5].

وأما سبب تخصيصي للشخصية الثانوية بالدراسة ؛ فذلك لأني وجدت أن كثيرًا من الدارسين يغفلون عن الوظائف المهمّة التي تؤديها الشخصية الثانوية في البناء الروائي مع أهمية تلك الوظائف ، ومنها : "أن الشخصيات الثانوية تُوظَّف ... بأساليب عدة ، فقد تكون عناصر من المجتمع تشكّل السياق الإنساني

باعتبارها معيارًا أو مؤشّرًا دالاً على ما هو عادي مألوف. وقد تكون ندًّا للشخصية الرئيسية، وقد تكون نظيرًا أو مثيلاً أو زوجًا متمّمًا لها"[٦].

وفيما يخصّ بناء الرواية التاريخية فإني أزعم أن وظائف الشخصية الثانوية تتعاظم؛ وذلك لأن الشخصيات الرئيسة في هذا النوع من الروايات تكون – في الغالب - هي الشخصيات التاريخية التي عرفناها في كتب التاريخ، وعرفنا أبرز الأحداث التي خاضتها تلك الشخصيات؛ فيكون مجال عمل الكاتب في بناء تلك الشخصيات الرئيسة/التاريخية محدودًا. وأما الشخصية الثانوية فليس بالضرورة أن تكون من الشخصيات التاريخية المعروفة؛ بل إن كثيرًا من تلك الشخصيات تكون من خيال الكاتب، وحتى إن ذكرتْها كتب التاريخ فهي لا تحفل بذكر تفصيلاتٍ وافية عن صفاتها، والأحداثِ التي شاركت فيها؛ وبهذا يستطيع الكاتب أن يتفنّن في بنائها، ويستطيع أن يجد مساحةً من الحرية في التعامل معها، وتوظيفها فيحمّلها الأفكارَ والرؤى التي يريد إيصالها للمتلقّي.

وأما اختياري لـ(علي أحمد باكثير) – رحمه الله – ؛ فذلك لأنه كان رائدًا للاتجاه الإسلامي في الرواية التاريخية؛ ولم تكن ريادته تلك في مجال صفاء الفكرة ونقائها فحسب، بل كان مُجيدًا لتقنيات الفن الروائي، وكان يتعامل معها بنضجٍ قلّ مثيله. ومن معالم ذلك النضج: إجادتُه للتوظيف الفكري والفني للشخصية الثانوية؛ فالرواية الحديثة تتميّز بالعناية بالشخصيات الثانوية[٧]. ولم يكن (باكثير) أسيرًا للناحية التاريخية في بناء شخصياته بل كان قادرًا على الإبداع في ضوء التاريخ؛ وذلك لأن "الروائي يختلف عن المؤرّخ في موقفه من الشخصية؛ فبينما الثاني يتعامل معها من الخارج في إطار من العادات والتقاليد والبيئة والظروف السياسية والاقتصادية في فترة زمنية محدّدة ... نجد الروائي ينفذ إلى أعماق الشخصية، ويستبطنها، ويثريها"[٨]. وهذا ما نجح (باكثير) في تحقيقه من خلال التوظيف الفكري والفني للشخصية الثانوية في رواياته التاريخية كما سيعرض هذا البحث.

إن (باكثير) في تصويره للشخصيات الثانوية في هذه الروايات يعيد قراءة التاريخ، ويعيد تفسيره بما لا يخالف منطق التاريخ، وهو بهذا يمارس أجلّ وظائف الرواية التاريخية

التي تقول ما لم يقله التاريخ؛ فالأديب يستدرك ما فات المؤرخ، "ويسجّل ما عفّ عنه، ويرصد ما يغفل عنه المؤرّخ، أو لا يجرؤ على قوله"[٩].

وفي ضوء هذه المقدمة النظرية فقد رأى الباحث أن يكون عنوان هذه الدراسة:

شخصية الثانوية في روايات ع التاريخية)،

وسأدرس ذلك من خلال تقسيم الشخصيات إلى[١٠]:

أ- الشخصيات المساندة للشخصية الرئيسة.

ب- الشخصيات المعادِية للشخصية الرئيسة.

ج- الشخصيات الاعتبارية[١٢].

وفي ختام هذه المقدمة أودّ أن أتوجّه بالشكر إلى سعادة الدكتور (محمد أبو بكر حميد) على ما زوّدني به من بعض مصادر هذا البحث ومراجعه، فله شكري وتقديري ودعائي.

أ- ١ : للشخصية الرئيسة:

وذج(•) الديني الأعلى:

يُعلِي (باكثير) من شأن الدين، ويركز كثيرًا على دوره في الحياة، وإيجابيته وفاعليته، ومن ذلك أن (باكثير) في رواياته التاريخية يورد شخصية رجلٍ يكون بمنزلة المثل الديني الأعلى للشخصية المحورية (البطل)، كشخصية (العز بن عبد السلام) في رواية (وا إسلاماه)، وشخصية (أبي الوفاء) في رواية (سلامة القس)، وشخصية (القاضي الفاضل) في رواية (سيرة شجاع)، وشخصية (الأحنف بن قيس) في رواية (الفارس الجميل).

وتقوم هذه الشخصيات بعدة أدوار فكرية وفنية: فهي تسدّد البطل، وتوجّهه عندما تُقبل الفتن، وتختلط الأمور، وتقوم هذه الشخصية بدور المستشار المؤتَمن للبطل؛ فيلجأ إليه كلما حزبه أمر ليلتمس عنده النصح والمشورة.

وتكون هذه الشخصية رمزًا للنقاء الفكري في الرواية، وتكون بمنزلة ضابط الإيقاع الروائي، والموجِّه له إلى الوجهة السليمة حتى لا يحيد عن الخطّ الذي رسمه الكاتب للعمل؛ ولعلّ ذلك يعود إلى حرص (باكثير) على السير على خطى المنهج الإسلامي الصحيح، وشدةِ شعوره بعِظَم المسؤولية التي يتحمّلها صاحب القلم وبخاصة حين يكتب روايةً يعلم أنها ستسير في الآفاق البعيدة، وتبقى للأجيال القادمة! وتتعاظم حساسية (باكثير) حين يكتب روايةً تاريخيةً؛ لأنه يدرك أنه يسير في طريق ذي شوك؛ فيجتهد ويتوقّى ما استطاع؛ فهو يريد أن يكون أمينًا لأحداث التاريخ، ويريد في الوقت نفسه ألا يكون أسيرًا له. ويسعى بين هذا وذاك إلى أن يحافظ على الفنيّة الروائية حتى لا تتفلّت من بين يديه، وصدرُه – فوق ذلك كلِّه - يجيش بالأفكار والرؤى التي يريد أن يبثّها في ثنايا عمله الروائي.

(•) الشخصية النموذجية هي التي تمثل طبقة اجتماعية كاملة ، أو تمثل شريحة من المجتمع بمختلف أفرادها. انظر: د.عبد الفتاح عثمان، (بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية)، ص ١٢٢ .

وأبدأ حديثي بشخصية (العز بن عبد السلام) في رواية (وا إسلاماه): ففي هذه الرواية أراد (باكثير) أن يبرز ما للدين مُمَثَّلاً في الشخصية الدينية من دورٍ مؤثّرٍ في مسيرة التاريخ الإسلامي، وما لها من إسهامات في تحقيق الأمجاد الإسلامية، وفي المحافظة على التزام شخصية البطل بصفاء المنهج الإسلامي، ويعرّفنا الراوي على أبرز صفات (العز بن عبد السلام) التي رسّخت حبَّه في قلوب الناس، وهيّأته للقيام بهذا الدور العظيم، وهي صفة الزهد فيما في أيدي الناس، والعفة الشديدة [١٢]، وهو – كذلك – مثال صالح "للعالم العامل بعلمه، الناصح لدينه ووطنه، ... الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم. لا يتّجر بدينه، ولا يريد الدنيا بعلمه، ولا يساوم في مصالح أمته ووطنه..." [١٣].

وقد كان (العز بن عبد السلام) شخصيةً إيجابية (●) – كما تصوّره الرواية – فقد آمن بأن الأمة تحتاج إلى جهدٍ للإصلاح والتغيير، لمواجهة الأعداء، وإصلاح الأوضاع، ورأى أن هذا الجهد لا ينجح بشكلٍ فردي؛ فكوّن – مع (ابن الزعيم) – حركةً إصلاحيةً تهدِف إلى "توحيد بلاد الإسلام، وتكوين جبهة قوية من ملوك الإسلام وأمرائه لطرد الصليبيين من البلاد التي يحتلّونها في الشام، ولصدّ غارات التتار التي تهدّدهم من الشرق" [١٤]. واقتضت سياسة هذه الحركة أن يتمّ دعم الملوك والأمراء الذين يعادون الفرنج ويحاربونهم، والسعي في إضعاف الأمراء والحكّام الذين يوالون الفرنج، وكان منهم الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق التي كان يقطنها (العز بن عبد السلام [١٥]؛ ولذا فقد حُبِس (العز) [١٦] ثم نُفِي من بلاده [١٧]. فانتقل إلى مصر، واستمرّ في دأبه، وعلى منهجه حتى حقّق الله النصر للإسلام والمسلمين. وكل تلك الأحداث تبيّن الدور العظيم للشخصية الدينية في النهوض بالأمة الإسلامية وتحقيق العزة لها، إذا منّ الله على تلك الشخصية بالزهد والشجاعة والعفّة.

وكان من أدوار هذه الشخصية – كذلك – توجيه القائد وتسديده كلما ضعفت نفسه، أو كَلَّ عزمه، أو وهن حزمه: فمن ذلك ما قام به (العز) تجاه (الملك الصالح أيوب) حين اعتلّت صحته؛ فترك مصر، وانتقل إلى دمشق ليستشفي بهوائها عملاً بنصيحة الأطباء؛ فاستغلّ الصليبيون ذلك؛ وهاجموا مصر بجيوش عظيمة، وأساطيل هائلة؛ فأرسل (العز) إلى (الملك

(●) والشخصية الإيجابية هي التي "تتميز بقدرتها على صنع الأحداث، والمشاركة في تطوّرها، واغتنام الفرص التي تسهم في تشكيل الحياة"، د. عبد الفتاح عثمان، (بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية)، ص ١٢٠.

الصالح أيوب): "وكان ممّا قاله: (إن الإسلام في خطر، وصحة السلطان في خطر، والإسلام باقٍ، والسلطان فانٍ في الفانين؛ فلينظر السلطان أيّهما يؤثر). فلمّا قرأ السلطان كتابه بكى وعجّل بالرحيل فعاد إلى مصر محمولاً على محفّة لشدة مرضه" (١٨).

وأما دور (العز) تجاه (قطز) فقد كان عظيمًا؛ فهو يسدّده ويوجّهه ويدعو له، لقد "أفاض عليه من نفحاته وأسراره، وأقبسه من أنواره، ونفث فيه من روحه، وأفاده من علمه الواسع" (١٩). فحين رأى (قطزَ) متعلّقًا بأقوال المنجّمين نهاه عن ذلك، وبيّن له أن التنجيم تسوّرٌ على الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولكنه أيّد (قطز) حين قصّ عليه بشارة النبي – صلى الله عليه وسلم – له في المنام بملك مصر وهزيمة التتا (٢٠). ويحكي الراوي هذا الموقف العظيم الذي يشهد لما ذهبتُ إليه - آنفًا - من الدور العظيم لهذه الشخصية الدينية في التكامل مع شخصية البطل لتثبيته على الصراط المستقيم، فحين أراد (الملك المظفّر قطز) أن يستصدر فتوىً من العلماء تبيح فرض أموال تؤخذ من العامّة للاستعانة بها في مواجهة التتار، رفض (العز بن عبد السلام) ذلك، وصدع بفتوىً جريئة تقضي بوجوب أخذ أموال الأمراء وأملاكهم حتى يساووا العامّة، وبعد ذلك يجوز الأخذ من أموال الجميع بقدر واحد؛ فتردّد (قطز) في تنفيذ هذه الفتوى خشيةً من سخط الأمراء، وحاول مراجعة الشيخ في فتواه؛ فغضب الشيخ "وذكّره بالله وبالعهد الذي قطعه على نفسه أن يقوم بالعدل وينظر لمصلحة المسلمين، وأغلظ له في ذلك حتى لم يشكّ الحاضرون أن السلطان سيقبض عليه، فما كان من الملك المظفّر إلا أن اغرورقت عيناه بالدموع، وقام إلى الشيخ فقبّله على رأسه قائلاً: بارك الله لنا ولمصر فيك، إن الإسلام ليفخر بعالمٍ مثلك، لا يخاف في الحق لومة لائم" (٢١).

لقد وظّف (باكثير) هذه الشخصية الدينية في إيصال فكرته وتجليتها: فكرة أن السلطان الذي يقرّب العلماء المخلصين الأوفياء لدينهم ووطنهم؛ يعينونه إذا تذكّر، ويذكّرونه إذا نسي؛ فيفيء إلى الحق هو الذي يستحقّ أن ترفع له راية النصر، وهو المؤهّل للنهوض بهذه الأمة، وإعادة أمجادها.

ووظّف هذه الشخصية فنيًّا في التكامل مع شخصية البطل؛ فهذه الشخصية تمثّل الامتداد الديني، والركيزة الإسلامية لشخصية البطل في البناء الروائي. ولأن هذه الشخصية تقوم بهذا الدور الذي يمثّل نقاء القيم، ومعامل الثبات لشخصية البطل في التجربة الروائية، ومع تقلبات الأحداث فلم يكن هناك بدٌّ من أن تأتي هذه الشخصية – من حيث نمطُ البناء الفني- شخصيةً مسطَّحةً ثابتة

أي أنها تُعرَض من جانب واحد، وتظلّ على حال واحدة حتى نهاية الرواية[٢٢]، فشخصية (العز) هنا تُعرَض من جانبها العلمي الديني فلا نراها من جوانبها الحياتية الأخرى. وتثبُت على الحق، والصلابةِ فيه لا تتغير عن ذلك الموقف ولا تتزعزع أو تتراجع، وذلك النمط المسطَّح الثابت يعدّه كثيرٌ من النقّاد مظهرًا من مظاهر الضعف الفنّي في بناء الشخصية، والصحيح أن الأمر يرجع إلى براعة الكاتب في توظيف هذا النوع من الشخصيات وقدرته على اختيار الجانب الوحيد المناسب الذي سيظهر منها[٢٣]. وللشخصية المسطَّحة وظائف لا غنى عنها في البناء الروائي؛ فهي تُسهِم في تحقيق توازن الحدث، وتساعد على حركة الشخصية المدوّرة[٢٤]، وذلك ما كانت تؤدّيه شخصية (العزّ بن عبد السلام) في هذه الرواية كما سبق بيانُه.

ويمثل هذا الدور المرجعي التكامُلي تقوم الشخصيات المشابهة لشخصية (العز بن عبد السلام) في روايات (باكثير) الأخرى: كشخصية (أبي الوفاء) في رواية (سلامة القس) فقد كان الشيخ (أبو الوفاء) المثلَ الدينيَّ الأعلى لشخصية البطل (عبد الرحمن بن أبي عمّار)[٢٥]، وشخصيةُ (أبي الوفاء) تتّصف بصفات الثبات والصرامة والنظر الثاقب[٢٦]، وكان الشيخُ المرفأ الآمن لـ(عبد الرحمن) حين تحيط به الفتن، وتلفُّه الحيرة[٢٧].

وشخصيات أخرى مشابهة لهاتين الشخصيتين في صفاتهما وأدوارهما، مثل: شخصية (القاضي الفاضل) في رواية (سيرة شجاع)[٢٨]، وشخصية (الأحنف بن قيس) في رواية (الفارس الجميل)[٢٩]، ولا يعني ذلك أن هذه النماذج يطابق أحدُها الآخر مطابقةً تامّة، بل "إن الكاتب المبدع يتفنّن في رسمها؛ بحيث تتجاوز الواقع المألوف بنتوءاتها البارزة"[٣٠]. وهذا ما صنعه (باكثير) هنا، فلكل شخصية من هذه الشخصيات ما يميّزها عن غيرها، برغم اشتراكها جميعًا في الدور المَرجعي التكاملي.

وعلى النقيض من هذه الشخصيات ترد – في روايات باكثير- شخصيات أخرى تشترك مع هذه الشخصيات في ظاهرها، بيد أنها تناقضها في جوهرها، إنها شخصية عالِم السوء، وفقيه السلطة الذي يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا قليل، ويوقّع عن الله فتوىً يسترضي بها سلطانًا، أو ثريًّا من الأثرياء؛ فيحلّ ما حرّم الله، ويُضفي الشرعية الموهومة على الممارسات التي تودي بالأمة إلى الهلاك. وقد كَشَف (باكثير) الدور الدنيء التي تقوم به تلك الشخصية، وفَضَح خيانتها لله والدين والوطن والأمة، فعلى المستوى الفردي حال فقهاء السوء أولئك دون لقاء الحبيبين، واجتماع

الإلفين (محمود) و(جهاد) ؛ فقد أوصى الشيخ غانم المقدسيّ الذي كانا رقيقين عنده بعتقهما بعد وفاته، وأن يتزوّجا، ولكنّ ابنَه الفاجر (موسى) "اتصل بجماعة من فقهاء السوء فأبطلوا له وصية أبيه بصدد عتقهما"[٣١]. وهكذا وُظِّفت هذه الشخصيات – من الناحية الفنية - في تعقيد الحبكة، وتأخير حلها، وزيادة التشويق لانتظار اجتماع الحبيبين ؛ ومن ثمّ زاد سخط القارئ على علماء السوء هؤلاء الذين يزيدون الجرح إثخانًا، ويعطّلون البُرءَ والشفاء!

وقد طغى علماء السوء هؤلاء في عصر (العزّ بن عبد السلام)، "وكم من عالمٍ في عصره لا همّ لهم إلا جمع الحطام، وتضليل العوام، ومداهنة الحكّام، ومسالمة الأيام"[٣٢]. إن الكاتب هنا يحاول تشخيص أدواء الأمة في فترات الضعف، والتي كان من أبرزها الفترة التي شهدت سقوطَ بغداد، واستطرادَ التتار في البلاد، واحتلالَ الفرنج لكثيرٍ من بلاد الشام، ويقرّر (باكثير) هنا أن من أخطر أدواء الأمة شيوعَ فقهاء السوء هؤلاء الذين يخذّلون الأمة ويضلّلونها في المواقف الحرجة، وهذا ما حصل بالفعل – كما يحكي الراوي – حين قرّر (الملك الصالح إسماعيل) التحالف مع الفرنج وأذن لهم بدخول البلاد، وشراء الأسلحة ليتقوّى بذلك على احتلال مصر، وانتزاعها من يد (الصالح أيوب)، وما كان الملك (الصالح إسماعيل) ليجرؤَ على ذلك لولا أن علماء السوء سكتوا عنه وأيّدوه[٣٣]!

إن (باكثير) يؤكّد أن شيوع فقهاء السوء هؤلاء من أخطر ما يفتك بالأمة ؛ فهم يُضْفون الشرعيّة الموهومة على الخيانة، ويخذّلون الناس، ويئدون روح المقاومة في نفوسهم ؛ ولذا فإن الخطوة الأولى في سبيل النهضة هي إلجام هؤلاء المخذِّلين، وكشف عوارهم، وهو ما قام به (العز بن عبد السلام) حين صعد المنبر خطيبًا، "وندّد بعلماء السوء الذين يفتون الناس بالباطل، ويحرّفون الكلم عن مواضعه، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً، ويجبنون عن الجهر بكلمة الحق، ويخافون الملوك ولا يخافون ملك الملوك..."[٣٤].

إن شخصية (العزّ) هنا تصطدم بهذا النمط السائد من علماء السوء الذين يَفُتّون في عضد الأمة، وتكون هذه المواجهة بدايةً للتغيير الذي يتوخّاه (العزّ) ومَنْ حولَه من المخلصين، وهم قلّة في حساب الأرقام، ولكنهم كثيرٌ بإخلاصهم، وإيجابيّتهم، وتضحياتهم ؛ فيكون النجاح حليفهم.

بة (المَنبَع):

فقد كان من نماذج الشخصيات الثانوية في روايات (باكثير) التاريخية: الشخصيةُ التي تمثّل

المَنبَع الذي نبعت منه شخصية البطل، ثم صارت امتدادًا له، فمثلاً في رواية (وا إسلاماه) كان المَنبَع الذي نبعت منه شخصية البطلِ (قطزِ) هو شخصيةُ والده (ممدود) ابنُ عم السلطان (جلال الدين)، ووزيرُه، وأحدُ قوّاده؛ فقد كان (ممدود) حكيمًا شجاعًا، وفارسًا مغوارًا، يهضِم حقوق نفسه في سبيل رفعة أمة[٣٥]، وجاء ابنه (محمود) بطل الرواية الذي سمِّي فيما بعد (قطز) متّصفًا بمثل هذه الصفات الفذّة التي كان عليها والده؛ فكانت صفات الوالد بمنزلة المادّة الخام التي تشكلت منها صفات (قطز)؛ فنضجت تلك الصفات في شخصية (قطز)، واستوت على سوقها.

وفي رواية (سلامة القس) كان المَنبَع الذي نبعت منه شخصية البطل (عبد الرحمن) هو والدته؛ وعلى الرغم من أن الرواية تُفتَتَح بعد وفاة والدة (عبد الرحمن) بسنة كاملة، إلا أن الكاتب يوظّف أسلوب الاستذكار (flashback)[٣٦] في التطرّق إلى تلك الشخصية (المَنبَع)، وبيان صفاتها؛ فقد "كانت أم عبد الرحمن امرأةً صالحةً ربّتْه منذ صغره على التقوى والعبادة، وزرعت في قلبه حبّ الفقه في الدين"[٣٧]، وقد وضعت هذه الأم الغائبةُ/الحاضرةُ نُصب عينيها هدفًا تريد أن تراه متجسِّدًا في ابنها فقد "كان همّها منذ توفّي زوجها أن ينشأ ابنها الوحيد عالِمًا فقيهًا كسعيد بن المسيّب أو كعطاء بن أبي رباح، وكانت تدعو الله في صلاتها أن يحقّق لها هذا الأمل؛ فاستجاب الله دعوتها فلم تمت حتى رأت ابنها الشاب مضرب المثل بمكة في فقهه وعبادته، حتى لقّبه أهل مكة: (القس)"[٣٨]. إن (باكثير) يريد أن يؤكّد أن ما نراه على مسرح التاريخ من شخصيات العظماء في أي ناحية من نواحي الحياة لم يولد من فراغ، ولم ينشأ من عَدَم، بل كان هنالك مَنبَعٌ نبع منه أولئك العظماء، وهذا المَنبَع يتميّز بصفائه ونقائه وإخلاصه وتجرّده، كما رأينا في شخصية والد (قطز)، ووالدة (القس).

٣. صديق البطل:

فهناك في التقسيم الوظيفي الذي وضعه (بروب) ما يُسمَّى شخصية (المُساعِد)، وهي الشخصية التي تظهر فتؤازر البطل[٣٩]. ومن وظائف شخصية صديق البطل – أيضًا – أنه يكون بموقع النّجيّ بالنسبة إلى البطل؛ فيناجيه البطل ويبثّه همومه[٤٠]. ومن تلك الشخصيات شخصية (الحاج علي الفراش) الذي كان صديقًا حميمًا للبطل (قطز) عندما كان مملوكًا، "وكان قطز كثير الاختلاف إليه، يجلس معه على مصطبة كبيرة مظلَّلة بفروع الشجر ... فيشكو قطز إليه همومه، ويبثّه آلامه، ويستشيره في شؤونه"[٤١]. وقد يكون الدور الذي يقوم به صديق البطل عظيمًا وإن كان

خفيًّا ومتواضعًا في ظاهره، ومن ذلك الدور الذي قام به الشيخ (سلامة الهندي) الذي كان خادمًا في قصر السلطان (جلال الدين) خال (قطز) الذي عاش (قطز) في كنفه، فهذا الخادم كان يقوم برعاية (قطز) الذي كان اسمه (محمودًا)، و(جلنّار) التي كان اسمها (جهاد)، وعندما هُزِم السلطان (جلال الدين) في إحدى المعارك، وحاصره التتار، وغرقت في النهر والدتا (محمود)، و(جهاد) قام (الشيخ سلامة) بدور عظيم حيث أنقذ البطل (محمودًا) وحبيبته (جهاد) من قتل محقّق على أيدي التتار بتخفّيه وتنقّله بهما من قريةٍ إلى أخرى، وحسن تصرّفه وحكمة[٤٢]، ثم كان لهما بعد ذلك الرفيقَ الصادقَ، والناصحَ الأمين[٤٣]، فكان دور هذا الخادم سببًا رئيسًا في الحفاظ على حياة شخصية البطل، وفي حمايته، حتى صار بطل الرواية، وبطل المسلمين!

وأحيانًا قد يقوم صديق البطل بدور الموجِّه، الذي يرشد البطل إلى الطريق الذي تريده الرواية، ويوجّهه إلى الدرب الذي رسمه الكاتب وِفق خطة العمل، فمثلاً في رواية (سلامة القس) نجد شخصية الراعي (حكيم) الذي قام بتوجيه بطلة الرواية (سلامة) إلى الطريق الذي رسمه المؤلِّف؛ فقد استمع إليها وهي ترعى وتدندن ببعض الأبيات، فقال لها: "والله لقد خلقت للغناء يا سلامة، وليكونن لك فيه شأن"[٤٤]، وقد كان لهذه الكلمات وقعها العظيم على نفس (سلامة) – كما يحدّثنا الراوي – فقد "نزلت هذه الكلمات كالطلّ البارد على قلب سلامة؛ لأنها عبّرت تعبيرًا واضحًا عمّا لديها من الموهبة الغنائية التي كانت تحسّ بها إحساسًا مبهمًا، فلم يبق لديها شك حينئذ في أنها ستصير مغنّيةً عظيمة إذا وجدت من يأخذ بيدها في هذا السبيل"[٤٥]. وكان الذي أخذ بيدها هو هذا الراعي نفسه الذي صار صديقًا لها؛ فقد أخذ يدرّبها على الغناء كلّ صباحٍ حين يلتقيان في المرعى حتى استقامت لها الألحان[٤٦]، ثم أخذت (سلامة) تمارس الغناء حتى ثقفته، وصارت من أشهر المغنّيات، مع أن الذي وجّهها إلى هذا الطريق، وأخذ بيدها الخطوات الأولى قد اختفى فلم "تعرف من أمر حكيم بعد ذلك شيئًا كأنما كان طيفًا عابرًا أراها فردوس الغناء، ووضع في يدها القبس ثم اختفى"[٤٧]!

لحبيبة المساندة:

تضمّ كثيرٌ من الروايات شخصيةً أنثويةً تكون المقابلَ الأنثويّ لشخصية البطل[٤٨]، ويعتمد (باكثير) ذلك في بنائه للرواية التاريخية، فنجد شخصية (جهاد/جلنار) في رواية (وا إسلاماه) مقابلاً أنثويًّا لشخصية (محمود/قطز)، ونجد (سلامة) في رواية (سلامة القس) مقابلاً لشخصية (عبد

الرحمن/القس)، ونجد (سميّة) في رواية (سيرة شجاع) مقابلاً لشخصية (شجاع)، ونجد (سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة) في رواية (الفارس الجميل) مقابلاً لشخصية (مصعب بن الزبير).

فأمّا (جهاد/جلنار) فقد كانت شديدة الشبه بابن خالها وحبيبها ثم زوجها (محمود/قطز)، وأوجه الشبه بينهما أكثر من أن تُحصى حتى كأنهما وجهان لعملة واحدة، ووجهها الأول رجل، ووجهها الثاني امرأة؛ فهي شبيهةٌ له في الصفات الجسدية[٤٩]، وتشبهه – كذلك – في الصفات النفسية[٥٠]. لقد سارت شخصية (جهاد/جلنار) إلى جوار شخصية (محمود/قطز) على امتداد الأجزاء الأولى من الرواية فنشآ معًا، وتدرّبا على ركوب الخيل معًا، فكانت (جهاد) تُعِدّ الأسلحة لـ(محمود) عندما كان يذهب لمعاركه الوهميّة - وهما لم يزالا طفلين - ، وكانت تقبّله قبلةً قبل المعركة للتشجيع، وقبلةً أخرى بعد أن يرجع تهنئةً له على الانتصار[٥١]، ومنذ مراحل الطفولة الأولى كانت (جهاد) تشجّع (محمودًا) على قتال التتار والانتقام منهم[٥٢]، ثم غابت بعد ذلك (جهاد) عن مسرح الأحداث حين بيعت في سوق الرقيق لتاجرٍ مصري، حتى ظهرت في قصر (الصالح أيوب) بمصر. وسارت الأحداث حتى جمع الله الشتيتين (محمودًا/قطز) و(جهاد/جلنار) فتزوّجا، وقد وظّف (باكثير) شاعريّته في وصف هذا الزواج، وهذا اللقاء بعد طول الفراق – وإن لم يوظّف شاعريته هنا فأين يوظّفها – يقول: "سالت دموع الفرح، وتحدّث القلب إلى القلب، ولذّت الشكوى، ورقّت النّجوى، وتذوكرت ذنوب الزمان ثم غُفِرت له دفعةً واحدة، ... وقرّت بنعيم الوصل عيون طالما أسهدها البين الطويل ... فمشى إليها النعاس مترفّقًا يستعتبها فأعتبته وضمّته في شوقٍ بين أهدابها الساجية"[٥٣]. ونجد في كثير من رواياتنا العربية أن المرأة الإيجابية تبادر إلى القتال كما تبادر إلى الحب[٥٤]! وهذا ما نراه هنا في شخصية (جهاد/جلنار) فقد كانت إلى جوار زوجها وحبيبها (محمود/قطز) – وهو يُعِدّ لقتال التتار، وينظّم جيشه، ويزوّده بالأسلحة والعتاد – فكانت "تشدّ أزره في ذلك كله، وتشجّعه على المضيّ في هذا السبيل الوعر. فكانت تسهر الليل معه، وتشاطره همومه وآلامه، وتمسح بيدها الرفيقة شكواه ..."[٥٥]. ثم بادرت بعد ذلك للخروج معه إلى القتال برغم أنه حاول منعَها، وآخِرُ مواقفها معه وأعظمُها أنها فدتْه بنفسها حين كاد فارس تتري يقضي عليه؛ فأُصيبت إصابةً قاتلة، بعد أن قتلت ذلك التتريَّ، وحين كانت تجود بنفسها كان السلطان (محمود/قطز) يندبها: "وا زوجاه! وا حبيبتاه" فردّت عليه: "لا تقل وا حبيبتاه .. قل وا إسلاماه"[٥٦]. وكانت كلمتها هذه "مفتاح النصر"[٥٧]؛ حيث صرخ بها (محمود/قطز) في المعركة،

فأثار الحماسةَ، والحميةَ، ووحدةَ الهدف وسموَّه في نفوس المسلمين؛ فنصرهم الله [٥٨]. وبمثل هذا الدور قامت (سمية) المقابل الأنثوي لشخصية البطل (شجاع) في رواية (سيرة شجاع) فقد كانت مبادرةً إلى الحب، كما كانت مبادرةً إلى القتال، - وفي تشابهٍ مع أحداث رواية (وا إسلاماه) - قتلت (سميةُ) (ياقوتَ) المولى الخائن الذي أصاب زوجها [٥٩]. وألحظ في هاتين الروايتين اشتراكَ البطل ومقابلِه الأنثوي في الهدف، وسعيَهما معًا لبلوغه. وألحظ – كذلك – أن (باكثير) رفيقٌ بشخصيات المحبّين؛ فلا يجعل الأحداث تسرِف في إبعاد الحبيبَين عن بعضهما، بل لا يلبث أن يجمع بينهما في رباط إسلامي (رباط الزواج)، وحتى أثناء ابتعادهما عن بعضهما، فإن الراوي لا يفتأ يطمئن المتلقّي إلى أن الله سيجمع بينهما بلا ريب.

إن اشتراك الحبيبَين في الصفات، وفي الهدف، وسعيَهما معًا لبلوغه كان السبيلَ إلى تحقيق ذلك الهدف. وقد اختلف الحال في رواية (الفارس الجميل)، فموقع (المقابل الأنثوي) لشخصية البطل (مصعب) في رواية (الفارس الجميل) قد توزّع بين زوجتيه (سكينة)، و(عائشة): أما (سكينة) فكانت تشابهه في النزعة الفروسية وحب القتال، وأما (عائشة) فكانت تشابهه في جمال الخَلْق، ولكن الاختلاف في مدى القناعة بالهدف، وأهميةِ السعي لتحقيقه قد حال دون البطل وهدفه، فبينما كانت (سَكينة) شديدة التركيز على هدفها، وهو هزيمة جيش (عبد الملك بن مروان) [٦٠]، كان (مصعب) يحاول أن يجد مخرَجًا من هذا الموقف، ويجتهد في أن يتحاشى لقاء جيش (عبد الملك) [٦١]؛ ولذا لم ينجح في استثمار الفرص التي أتيحت له لمبادرة (عبد الملك) بالقتال، واستطاع (عبد الملك) بعد ذلك القضاء عليه.

٣. الثائر الخفيّ:

يُعلِي (باكثير) من شأن الشخصيات الخفيّة التي لم يُعنَ التاريخ بالحديث عنها، أو الالتفات إلى دورها، مع أن أثرها كان عظيمًا، ودورَها كان كبيرًا. وفي ذلك نضجٌ فنّيٌّ وفكريٌّ عند (باكثير)، فالتاريخ لا يصنعه العظماء وكبار الشخصيات وحدهم؛ بل إن الشخصيات المغمورة لها حظٌّ كبيرٌ في صناعة التاريخ، والإسهام في أحداثه، مع أن التاريخ حين يُدوَّن فإنه يركز على كبار الشخصيات، وينسى الشخصيات المغمورة التي كان لها إسهامٌ بارز في صنع الأحداث، وهنا تكمن إحدى الوظائف المهمّة للرواية التاريخية حيث تبرز دور تلك الشخصيات في صناعة التاريخ [٦٢].

ومن أولئك الثوّارِ الأخفياءِ: (ابنُ الزعيم) في رواية (وا إسلاماه)، "والسيّد ابن الزعيم

مثل صالح للغنيّ الشاكر نعمة الله عليه، لم ينسَ حق الله في ماله ... وكان يرى أن لدينه ووطنه حقوقًا عليه..." [٦٣]. وقد كان (ابن الزعيم) مجتهدًا في تغيير حال الضعف والهوان التي تعيشها أمته، ومواجهةِ الأعداء المتربّصين بها؛ لذا فقد صار من أنصار الشيخ (العزّ بن عبد السلام) في مشروعه التغييري، وكان على رأس جماعة تقوم بمهامّ التغيير والإصلاح ومواجهة المعتدين من الصليبيين وأذنابهم، وقد تحمّل في سبيل ذلك السجن، ومصادرة الأملاك [٦٤]، ولكن ذلك لم يزده إلا إصرارًا على هدفه، وكان من ثمرات ذلك: استصلاح مملوكه (قطز)، ودعم روح الجهاد في نفسه، وتهيئة السبل أمامه حتى انتقل إلى مصر فملكها، وصار من أعظم قادة المسلمين على امتداد التاريخ.

ومن الثوار الأخفياء – كذلك – : (أبو الفضل الحريري) في رواية (سيرة شجاع)، وكان (أبو الفضل) تاجرًا في الظاهر، ولكنه في الحقيقة ثائرٌ مؤجّج للثورات الإصلاحية ضد حكم الفاطميين الخائن الجائر في مصر، وقد استطاع (أبو الفضل) أن يجمع حوله عددًا من الأصفياء الأوفياء الأخفياء، وقد سمّاهم الراوي (جماعة المصلحين)، وهم الذين حملوا مشعل الثورة؛ حتى أشعلوا في مصر عهدًا جديدًا مخلصًا لدينه وأمته ووطنه، وقد كان كثيرٌ منهم أخفياء لا يعلم بسرهم أحد، وحتى بعد أن نجحت ثورتهم، واستتبّ لهم الأمر لم يبوحوا بسرهم لأحد "احتسابًا منهم لله، وزهدًا في الشهرة والجاه عند الناس" [٦٥]. لقد صوّر (باكثير) أن هذه الجماعة كانت هي روحَ التغيير، والحاملةَ للوائه، وأن ما حصل من انهيار حكم الفاطميين، والتمكين لـ(أسد الدين شيركوه) وابن أخيه (صلاح الدين) كان بفضل الله ثم بفضل جهود هذه الجماعة المخلصة.

ولا يقتصر الأمر على الثورة الإيجابية – إن صحّ التعبير – بل إن الأمر ينطبق – أيضًا – على الثورات السلبية، كما رأينا في رواية (الثائر الأحمر) حين عرض (باكثير) لثورة (القرامطة) فقد أبرز الجانب السري لهذه الثورة والمموّلين الحقيقيين لها من دعاة (القداحيّة) مثل (جعفر الكرماني)، و(شهر)، و(حسن الأهوازي)، وكذلك من اليهود المموّلين لهذه الحركة مثل (عزرا بن صمويل)، و(إسرائيل بن إسحاق) وغيرهم [٦٦]. ولكن هذه الثورة واجهتها حركة مضادّة من الشيخ (أبي البقاء البغدادي) العالِم المسلم الصالح ومَن حولَه من أصحابه [٦٧].

إن (باكثير) – هنا – يعيد قراءة التاريخ، ويعيد تفسيره، وهذه القراءة الجديدة للتاريخ، وتأويلُه بشكلٍ مختلف، وكشفُ أسراره – أو ما يمكن أن تكون أسرارَه – من أبرز الوظائف التي تنجزها الرواية التاريخية.

ب- ؛ للشخصية الرئيسة:

إن العمل الروائي مبنيٌّ على مبدأ (التقاطُب) أو التضادّ بين مكوّنات العمل الروائ [٦٨]، وهذا التضادّ هو الذي يمنح الرواية الحركيّةَ ويؤجّج فيها الصراع ؛ فلكي "يكون هناك صراع، ولكي يقع حدث لا بدّ من ظهور قوّة معاكسة تضع الحواجز والعراقيل أمام الشخصيات وتمارس عليها سلطتها [٦٩]". ومن تلك القوى المُعاكِسةِ الشخصياتُ المُعادِيةُ للبطل، ومنها:

ذج ش الخائن:

إن الأعداء لا يمكن أن يُسلَّطوا على الأمة إلا حين يكون من بين أبناء الأمة من يقوم بدور الخيانة، ومالأة العدو، والتمهيد له. ولقد وظّف (باكثير) شخصيات الخونة في رواياته لإيصال هذه الفكرة، فرأينا في رواية (وا إسلاماه) الحكّام والأمراء الخونة من المسلمين الذين يمالئون الأعداء من التتار والصليبيين، ويوطّئون لهم البلاد، ويفرضون الضرائب الباهظة التي تثقل كاهل الناس فيُغرِقون البلاد في الظلم والفقر والفوضى، وينفضّ عنهم الناس ضجرًا بظلمِهم، واستبدادِهم ؛ فتكون البلاد لقمةً سائغةً للمحتلّ [٧٠]! وفي رواية (سيرة شجاع) رأينا (العاضد)، ومَن حولَه مِن (دهاقين القصر) يقومون بهذا الدور الخيانيّ البشع، ويطعنون الأمة في الظهر، ويسلّمونها صيدًا سهلاً إلى حراب المعتدي [٧١]! وكذلك كان هنالك خونةٌ من عامّة الشعب، يقومون بأعمال التجسّس، ويكونون وسطاء في شراء الذمم، كـ(ابن الخياط)، و(ابن المشهورة)، و(ابن أبي حنش)، و(ياقوت) وغيرهم! ولكن الراوي لا يترك تلك الشخصيات فهو يتابعها حتى يوقع بها أشدَّ أنواع العقوبة ؛ ليوصل رسالةً مفادُها: أن هذا جزاء الخيانة في الدنيا قبل الآخرة، ففي رواية (وا إسلاماه) لحق بعض أمراء المسلمين الخونةُ بـ(هولاكو) خشيةً من عقوبة (قطز) لهم بعد كسره للتتار في (عين جالوت)، ولكن (هولاكو) قام بقتلهم ؛ فماتوا شر ميتة، وقُتِلوا أخبث قِتلة [٧٢]! وفي رواية (سيرة شجاع) يقتل البطلُ (شجاعٌ) (ابنَ الخياط) بعد أن اكتشف خيانته ؛ حيث يطعنه عدة طعنات بالخنجر الذي جعل "يغوص في صدره ويخرج كأنه يفتّش عن موضع العلة في قلبه ليداويها [٧٣]! وأما (ابن المشهورة) فقد حُفِرت له حفرة فألقي فيها، ورُجِم بالحجارة "حتى تمزّق جسده، وتقطّعت أشلاؤه" [٧٤]!

ومن الناحية الفنية فإن هذه الشخصيات تُوظَّف في زيادة إيضاح الجانب المشرق في شخصية (البطل) ؛ (فالضدّ يظهر حسنَه الضدّ). كما أن هذه الشخصيات توظَّف لبيان صعوبة المهمّة

التي يضطلع بها البطل ؛ (فسوى الروم خلف ظهرك روم)!

صيغة العدو:

ومن تلك الشخصيات في رواية (وا إسلاماه) : شخصية "(الكند دارتوا) أحد إخوة ملك فرنسا الثلاثة الذين قدموا معه في هذه الحملة ، وكان بطلاً مغامرًا"[٧٥]. وقد استطاع عبور النهر إلى جانب المسلمين ومباغتتهم ، وقتل قائدهم العام ، وتقدّم حتى دخل بجنوده ساحة قصر السلطان (الصالح أيوب) ، فناوشه حرّاس القصر ، حتى استطاع (قطز) أن يقتله[٧٦]. وقد وظّف الكاتب هذه الشخصية في بيان قوة الأعداء ، وفي بيان شجاعة (قطز/البطل) ، والتمهيد لارتقائه المناصب العُليا في الدولة.

ومن أبرز شخصيات الأعداء في تلك الرواية شخصية القائد التتري (هولاكو) الذي دمّر بغداد ، وكثيرًا من بلاد المسلمين ، وقتل زهاء مليوني نفس ، وقد وظّف الكاتب ذلك فكريًّا وفنّيًّا ؛ فقد اهتزّ العالم الإسلامي لهذه الفاجعة "وامتحن الله بها قلوب ملوكه وأمرائه ليعلم من يثبت منهم على دينه فينتدب لجهاد أولئك البغاة من المشركين ، ومن يرتدّ منهم على عقبيه جزعًا من الموت وخوفًا على ما في يديه من زينة العاجلة ومتاع الحياة الغرور ؛ فيوالي أولئك البغاة ويمالئهم على دينه وأمته ووطنه"[٧٧]. وبالفعل أخفق كثيرٌ من أمراء المسلمين في ذلك الامتحان ، وخانوا أوطانهم وأمتهم ، وقد لقوا جزاء خيانتهم قِتلةً بشعةً على يد (هولاكو) نفسِه الذي خانوا لأجله كما ذُكِر آنفًا.

ومن الناحية الفنية فإن هذه الشخصية قد أجّجت الحدث ، ومهّدت للوصول إلى نهاية الرواية ؛ فلم يبقَ بعد هذا البغي والعدوان والفساد إلا النهضة والصحوة التي شملت بلاد المسلمين يقودها (العزّ بن عبد السلام) ، و(قطز) ، و(ابن الزعيم) ، وغيرهم من الأوفياء المخلصين.

وفي مثل هذه الأدوار وُظِّفت شخصيات الفرنجة في رواية (سيرة شجاع) حيث فضحت الخائنين والمنافقين ، وبيّنت المخلصين.

ج- الاعتبارية:

وأعني بها الشخصيات التي تتكون من مجموع الشخصيات الهامشية كشخصية الشعب ، وشخصية الجنود ، وشخصية المكان ، وهكذا ... ، ومن تلك الشخصيات :

صيغة الشعب:

يعوّل (باكثير) كثيرًا على قوة الشعب ودوره في نهضة الأمة أو تردّيها. ويتبيّن ذلك من خلال إشارات كثيرة: فمن ذلك ما يرد في افتتاحيات النصوص الروائيّة، أو ما يُسمَّى (عتبات النص الروائي)، وتلك العتبات وإن لم تكن من بنية النص الرئيسة إلا أنها من مفاتيحه التي يُستعان بها في قراءته.

يعوّل (باكثير) على شخصية الشعب، - وبخاصة الشعب المصري – في رواياته، ومن ذلك ما ذكره في افتتاحية رواية (وا إسلاماه) حيث يقول عن تلك الرواية: "وهي بعدُ شهادة ناطقة بأن في هذا الشعب الوديع الذي يسكن على ضفاف النيل قوةً كامنةً إذا وجدت من يحسن استثارتها والانتفاع بها أتت بالعجائب، وقامت بالمعجزات" (٧٨). وفي ثنايا الرواية يذكر الراوي بطولات المصريين في صدّ الصليبيين، وما كان منهم حين استطاعوا أسر (لويس التاسع) ملك فرنسا، وردّوه على عقبيه (٧٩).

وأمّا رواية (سيرة شجاع) فقد ركّز فيها (باكثير) على قوة الشعب المصري، وعظيم أثره، حتى إني أستطيع أن أصفها بأنها (سيرة الشعب المصري)، الذي كان في بداية الأحداث خائفًا خانعًا، قد استمرأ جشع الوزراء والملوك (٨٠)، يعطي ولاءه للغالب، يمدح اليوم هذا الوزير، وإذا غُلِب انقلب عليه فمدح الغالب وهجا المغلوب، وهكذا (٨١)، هذا فيما يظهر للناس، وهو ما عبّر عنه (شاور) حين قال: "أهل مصر دائمًا مع الغالب على المغلوب"، ولكن الراوي يتدخّل مباشرةً هنا حيث يكذّب (شاور) فيقول: "قال ذلك وهو يعلم أنه كاذب" (٨٢).

وأيًّا كان الأمر فإن لهذا الشعب أسلحتَه التي يستعين بها حتى في زمان القهر والذلّ، فهو يوظّف سلاح اللغة من خلال النّكات الشعبية اللاذعة التي تنفّس عن الناس شيئًا من الكبت، وتعبّر عن الثورة الكامنة في نفوسهم، والسخط الرابض في أعماقهم (٨٣).

ومن أسلحة الشعب اللغوية – كذلك –: أبياتُ الشعر القريب من الشعر العامّي حيث تنتشر هذه الأبيات، وتشيع في الآفاق، وتعبّر عمّا يجول في نفوس الناس من رفض الذل والاحتلال والخيانة، وذلك حين احتلّ (مري) ملك الفرنج مصر، وعاضده الوزير المصري (شاور) بخيانته لشعبه وأمته، ولكن الشعب كان له بالمرصاد؛ حيث عرّاه بهذه الأبيات، وتنبّأ الشعب - بحسّه المُرهَف، وصفاء سريرته- بنتيجة المعركة بين المحتلّين وأذنابهم من الخونة من ناحية، والمخلصين من المصريين ومن ناصرهم مثل (أسد الدين شيركوه) من ناحية أخرى:

"قالوا: مري أسلم قلنا: شاور كفر !

قالوا: غدًا يهزم قلنا ما له مفر !" [٨٤]

وقد عرض الراوي شجاعة الشعب المصري في بلدة (بلبيس) في مواجهة جيوش الفرنج [٨٥]، وأكّد ذلك على لسان (أسد الدين شيركوه) الذي أقرّ بشجاعة الشعب المصري، وبسالته، وانحيازه إلى الحق، وانتصاره له [٨٦]. وقد شهد بذلك – أيضًا – (صلاح الدين)، ولكنه أرجع ما يعانيه هذا الشعب من الضعف والذل إلى قهر الحكام الظالمين وتسلّطهم [٨٧].

ويُرجِع الراوي سببَ انتصار (أسد الدين شيركوه) وابن أخيه (صلاح الدين) إلى قوة الشعب المصري؛ حيث يقرّر: "أن أسد الدين لم ينتصر ببطولة رجاله، وقوة إيمانهم فحسب، ولا بملائكة أرسلها الله من السماء ولكن بملائكة أرسلها له من الأرض، فقد كانت معه قلوب المصريين جميعًا، وبعض أيديهم فأتمّ الله له بذلك النصر" [٨٨]. ولكن الراوي يتدخّل هنا بشكلٍ مباشر فيعيب على المصريين غفلتهم عن هذه القوة الكامنة، فيقول: "وقد أدرك أسد الدين ورجاله هذه الحقيقة، ولكن المصريين أنفسهم لم يدركوها .. يا ويح هذا الشعب؟ لقد غفل عن تلك القوة الهائلة التي أودعها الله فيه، فجعله قادرًا أن ينصر من يشاء، وإن قلّ عددًا وعدة، ويهزم من يشاء وإن كثر جمعًا وتكامل قوة" [٨٩]. وبهذا يجتهد الكاتب في أن يوصِل فكرة قوة الشعب الكامنة فيه، ويعلّل الضعف الطارئ عليه بالغفلة أحيانًا، وبقهر الحكام الظالمين أحيانًا أخرى، أو بهما معًا، ولكن الخلل الفني الذي وقع فيه الكاتب – من وجهة نظري – أنه تدخّل هنا - من خلال موقع الراوي - تدخّلاً صريحًا واضحًا، مع أن الكاتب يُفترَض أن يتحاشى - قدر ما يستطيع - ظهورَ صوته الصريح في العمل القصصي [٩٠]! ويستطيع الكاتب إيصال فكرته ورؤيته من خلال أقنعة مختلفة كسرد الأحداث، وبناء الشخصيات، دون الحاجة إلى الظهور الصريح على مسرح العمل الروائي.

وإشكالٌ آخر وقع فيه الكاتب هنا حين بالغ في تصوير قوة الشعب المصري حتى غدا لا غالب له! ولو جاءت هذه المبالغة على لسان إحدى الشخصيات لكان ذلك مُستساغًا إلى حدٍّ ما، ولكنّ الإشكال أن تلك المبالغة جاءت على لسان الكاتب من خلال تلبّسه المكشوف بموقع الراوي! وهكذا أجد أن هذين المأخذين مرتبطان ببعضهما، ويتفرّع أحدهما عن الآخر.

وبعد ذلك تطوّر وعي هذا الشعب لما مرّ به من حوادث، وتنبّه المصريون من غفلتهم، "وانتفعوا بالكوارث والأحداث التي نزلت بالبلاد من جرّاء الحروب التي دارت ... لما كان لها من أثرٍ

عظيم في تنبيه وعي الشعب ؛ فأصبح الشعب قوةً فعالةً"[٩١]. وهكذا فقد رافقنا في هذه الرواية شخصية الشعب المصري مذ كان ذليلاً مغلوبًا على أمره حتى صار ذا وعيٍ مميّز، وذا شخصية مستقلة ؛ فأصبح قادرًا على تحقيق النصر، وتقرير المصير، بل إنه صار قادرًا على أن يكون المُخلِّص للوطن العربي كله، كما قرّر (أسد الدين شيركوه) حين قال عن شعب مصر: "ليبعثنّ الله من هؤلاء غدًا من يخرج العدو من الوطن العربي كله"[٩٢].

(مصر، الفسطاط، النيل):

في بيتٍ من الشعر "يقول نويل آرنو: أنا المكان الذي أوجد فيه"[٩٣]

وتتمازج شخصية المصريين مع شخصية **مصر** في رواية (سيرة شجاع)، ولكني وجدت أن لمصر شخصيةً اعتباريةً مستقلةً في هذه الرواية، فهي قلعة الإسلام الكبرى الباقية، التي على المخلصين من أبناء المسلمين المحافظة عليها حتى لا تقع الكارثة، "وما أدراك ما الكارثة: سقوط مصر، هذه القلعة الكبرى الباقية للإسلام في أيدي أعدائه المغيرين من فرنج الشام، ويومئذ تكون الطامّة الكبرى"[٩٤].

ولمصر وجهٌ ولها صفات نفسية، فحين تحالف (شاور) الوزير المصري مع الفرنج غضب (أبو الفضل) زعيم جماعة المصلحين الخفيّة، وقال له: "... لقد جلّلتَ وجه مصر بالعار"[٩٥].

ومن صفات (مصر) النفسية: الدهاء، ومن ينزلها يتعلّمه ؛ حيث إن المكان يؤثّر في جميع العناصر المكوّنة لعالم المُتخيَّل السردي، ويتأثّر بها ؛ حيث إن "مما لا شك فيه أن نوع المكان يؤثّر في أخلاق وعادات الشخصيات التي تتحرك على أرضه، ومستوى المواقف التي تحدث في إطاره، واتجاه الصراع الذي يدور داخله"[٩٦]. وممّا يشهد لذلك أن (أسد الدين شيركوه) القائد القادم من الشام اكتسب قدرًا من الدهاء بعد إقامته بمصر ؛ حتى لقد قال (العاضد) الداهية عنه: "إن الرجل قد حذق شيئًا من الدهاء منذ نزل في مصر"[٩٧].

ويتّضح استقلال شخصية مصر في الحوار الذي نقله الراوي بين (أبي الفضل)، و(أسد الدين)، و(صلاح الدين)، حيث أصرّ (أبو الفضل) على استقلال شخصية مصر، وقياديّتها حين كان هنالك اقتراح أن تكون تحت حكم (نور الدين) بأن تكون تابعةً للشام، فاعترض (أبو الفضل) برغم شدة قناعته بأهلية (نور الدين)، "ولكن مصر بلدٌ عظيم يصح أن يكون غيرها ولايةً تابعةً لها،

ولكن لا يصح أن تكون هي ولايةً تابعةً لغيرها"[٩٨]. وعضّد (أبو الفضل) كلامه بالاستشهاد بالتاريخ؛ فقد "وضح كيانها المستقلّ في جميع العصور، وقد ساعد ذلك على قيام دولة الطولونيين ثم الإخشيديين ثم هؤلاء العبيديين ..."[٩٩]. وقد أيّده (صلاح الدين) فيما ذهب إليه، وقال: "لله درّك يا أبا الفضل، لقد قلت الحق وشرحته أحسن شرح، وإنّا قد اقتنعنا بهذا المعنى لا من التاريخ كما فعلت، بل ممّا شهدنا بأعيننا من حال مصر وما أودع الله فيها من قوة لا تُحدّ وغنىً لا ينضب"[١٠٠].

وأما مدينة **بطاط)** فهي نموذج بارز لما أستطيع أن أسمّيه (شخصية المكان المقاوم)، وقد اتضحت معالم هذه الشخصية المقاومة في عدة مواقف من رواية (سيرة شجاع)، فمن ذلك أن هذه المدينة كانت تضم بيت قائدِ المقاومة، وزعيمِ جماعة المصلحين (أبي الفضل الحريري)، وأسرتِه المشارِكة بفاعلية في حركة المقاومة[١٠١]. ومن تلك المواقف – أيضًا - أن إمام جامع الفسطاط (جامع عمرو بن العاص) كان من أجرأ الأئمة في الدعوة إلى نصرة (نور الدين) ملك الشام لما كان عليه من إخلاص في مقاومة الفرنج، على الرغم من عداء خليفة مصر (العاضد) له، وكان من أثر ذلك أن تعرّض الإمام لأذية (العاضد)، حتى كاد يقتل[١٠٢].

وحين دخل الفرنج مصر لقهرها والاستيلاء عليها هبّت كل المدن المصرية للدفاع عن الوطن، ومقاومة الأعداء، "إلا أن حركة الجهاد تركّزت قيادتها في مدينة الفسطاط حتى كأنما صارت هي العاصمة مكان القاهرة"[١٠٣]! غير أن أوضح المواقف التي تبرز فيها (الفسطاط) - بوصفها مكانًا مُقاوِمًا – كان حين أدرك (العاضد) خطر مدينة الفسطاط على ملكه وملك آبائه من الخلفاء الفاطميين لما تُبديه الفسطاط من مقاومة الفرنج حلفاء (العاضدِ)، ووزيرِه الخائن (شاور)؛ فتآمر (العاضد) مع وزيره على إحراق مدينة الفسطاط، وبالفعل نُفِّذت هذه المؤامرة؛ وتمّ إحراق مدينة (الفسطاط)، وقُتِل (المكانُ المُقاوِمُ[١٠٤]! ولكنّ هذا (المكان المقاوم) بُعِث من جديد على يد رجال (العهد الجديد) الذين هزموا الأعداء الفرنج، وضيّقوا الخناق على الخونة، "وكان أول عمل جديد للعهد الجديد أن اهتمّ بإعادة بناء الفسطاط وعمارتها"[١٠٥]. واغتمّ (العاضد) لذلك إذ أدرك أن في إعادة بناء الفسطاط إيذانًا بزوال الحكم الفاطمي[١٠٦]. وبعد ذلك "قام (العهد الجديد) بعزل جميع قضاة المذهب الفاطمي وتوحيد القضاء في القطر كله على المذهب السني لأنه مذهب عامّة المصريين"[١٠٧]؛ فقال (العاضد) لرجاله عن قادة العهد الجديد: "هاهم أولاء اليوم قد حوّلوا القطر

كلَّه إلى فسطاط" [٢٨]!وفي ذلك إشارة ذات دلالة إلى مكانة هذه المدينة، وأن شخصيتها صارت شخصيةً مرادِفةً لشخصية المقاومة.

وتُبرِز الرواية – أيضًا – لـ **يل)** شخصيةً اعتباريةً حين أشهده الراوي على خيانة (شاور) وزير (العاضد) الخليفة الفاطمي؛ حيث إنه قد تعاون مع الفرنج ضد (أسدِ الدين)، و(صلاح الدين)، حيث إن (أسد الدين) قد عسكر بجنوده على الشاطئ الغربي للنيل، و(شاورَ) وحلفاءَه من الفرنج قد عسكروا شرقَ النيل؛ "فأصبح النيل يفصل بين المعسكرين، وكأن هذا النهر العظيم باعتراضه بينهما وفصله بين جند الحق وجند الباطل قد أراد أن يُشهِد الله ويُشهِد الناس ويُشهِد التاريخ إلى أيّ الفريقين انحاز شاور بجند مصر" [١٠٩]!

إن الكاتب - هنا - يبعث في هذه المعالم المكانية الروحَ، ويبثّ فيها الحياةَ، و(يشخصنها)؛ فتغدو كأنها شخصيات مستقلّة تفعل الأحداث، وتنفعل بها، وتتحلّى بصفات تجعل لها كيانًا مستقلاً، وأرى أن ذلك من إبداعات (باكثير) في التعامل مع عناصر البناء الروائي، وإحسانه في توظيف العناصر المختلفة فنيًّا وفكريًّا.

تمة:

إن الكاتب الروائي – حين يكون مبدعًا أصيلاً – فإنه يستطيع توظيف الفن الروائي في حمل رؤاه، وإيصال أفكاره دون أن يباشر المتلقّي بالحديث المباشر، والتوجيه الصريح. وهذا ما نجح (باكثير) – رحمه الله – في تحقيقه من خلال التوظيف الذكي لعنصر الشخصية الثانوية في بناء رواياته التاريخية التي ناقشت فترات مهمّة من عمر الأمة المسلمة؛ فألقى من خلال تلك الروايات الضوء على واقع أمته، ومارس - من خلالها - إسقاط الواقع على التاريخ، ومساءلة المعاصر من خلال التراث، واستشراف المستقبل عبر العودة إلى الماضي.

ولعلّ أبرز ما أردت إيصاله من خلال هذا البحث، وهو ما أراد الكاتب التعبير عنه – كما أرى – أن تاريخنا لم يصنعه العظماء وحدهم، والقادة التاريخيون البارزون فحسب؛ بل إن كلّ فردٍ من هذه الأمة الحيّة له حظٌّ من بناء تاريخ هذه الأمة المجيد؛ ولذا فعلى كل فردٍ من أفراد هذه الأمة المَجيدة أن يجتهد في أن يكون عنصرَ بناء، وعاملَ رقيٍّ أيًّا كان موضعه، وكيفما كان حجمه.

ورسالةٌ أخرى حملتها هذه الدراسة، وهي أن النظر إلى الوقائع التاريخية يجب ألّا يكون مقصورًا على ظواهرها البارزة؛ بل يجب أن يغوص ليبحثَ عمّا وراء تلك الظواهر، وعمّا سبّب

تلك الأحداث ؛ حتى نستطيع استجلاء لحظات الانتصار في تاريخنا فنبعثها ونكرّرها ، وحتى نستطيع معرفة مكامن الداء ، وعوامل الهزيمة فنستشفيَ منها وندافعها !

امـــش

(١) مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) ، مكتبة لبنان ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م ، ص ١٨٤ .

(٢) وهي - حسب ترتيب صدورها - : (وا إسلاماه ١٩٤٥م ، سلامة القس ١٩٤٥م ، الثائر الأحمر ١٩٤٨م ، سيرة شجاع ١٩٥٦م ، الفارس الجميل ١٩٩٣م). وأما غير التاريخية فرواية (ليلة النهر ١٩٩٠م).

(٣) د. عبد الفتاح عثمان ، (بناء الرواية : دراسة في الرواية المصرية) ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٢م ص ١٠٧ .

(٤) د. عبد الملك مرتاض ، (في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، شعبان ١٤١٩هـ/ ديسمبر ١٩٩٨م ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

(٥) صلاح صالح ، (سرد الآخر : الأنا والآخر عبر اللغة السردية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ، ص ١٠١ .

(٦) روجر ب هينكل ، (قراءة الرواية : مدخل إلى تقنيات التفسير) ، ترجمة : د.صلاح رزق ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٠٠ .

(٧) انظر : رالف فوكس ، مقال : (موت البطل في الرواية) ، ترجمة : د. طه وادي ، ضمن كتابه (دراسات في نقد الرواية) ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م ، ص ١٨٩ .

(٨) د. عبد الفتاح عثمان ، (بناء الرواية : دراسة في الرواية المصرية) ، ص ١١٣ .

(٩) د.فيصل دراج ، (الرواية وتأويل التاريخ- نظرية الرواية والرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، وبيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٢ .

(١٠) استأنست - في هذا التقسيم – بتصنيف (تودوروف) للروابط بين الشخصيات ؛ فقد صنّفها إلى : روابط إيجابية (الرغبة ، التواصل ، المشاركة) ، وروابط سلبية (الكراهية ، الفضح ، الإعاقة) ، انظر : د. يمنى العيد ، (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البينوي) ، الفارابي ، بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م ، ص ٥٢ – ٥٣ .

(١١) وأعني بها ما ليس من الشخصيات المُعتادة ، وإنما هو شخصية باعتبارٍ ما ، كمجموع شخصيات تشكّل شخصيةً واحدة كشخصية الشعب مثلاً ، أو كتشخيص المكان. حول مفهوم (الشخصية الاعتبارية) انظر : محمد السيد إسماعيل ، (الرواية السياسية في مصر مفهومها وظواهرها الموضوعية والفنية من عام ١٩٧٣م إلى ١٩٩٣م) ، رسالة دكتوراه (مخطوطة) ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم الدراسات الأدبية ، ص ٢٠٣ .

(١٢) انظر : علي أحمد باكثير ، رواية (وا إسلاماه) ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ٩٤ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(١٤) علي أحمد باكثير ، رواية (وا إسلاماه) ، ص ٩٧ .

(١٥) انظر : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ١٠١ .
(٧) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٧ .
(٨) المصدر السابق، ص ١٢٧ .
(٩) المصدر السابق، ص ١٠٨ .
(١٠) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٤ – ١٠٥ .
(١١) المصدر السابق، ص ١٧٢ .
(١٢) انظر : د. محمد يوسف نجم، (فن القصة)، دار صادر، دار الشروق، عمان، ط١ ، ١٩٩٦م، ص ٨٥ . وانظر : د. عبد الملك مرتاض، (في نظرية الرواية)، ص ٩٩ – ١٠٢ .
(١٣) انظر : د. فاطمة موسى، (في الرواية العربية المعاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٩٧م ، ج ١ ، ص ٩٢ .
(١٤) انظر : إدوين موير، (بناء الرواية)، ترجمة إبراهيم الصيرفي، المؤسسة المصرية العامة ، (د.ت)، ص ٣٩ .
(١٥) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (سلامة القس)، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص ٨٤ .
(١٦) انظر: المصدر السابق، ص ٨٣ .
(١٧) انظر: المصدر السابق، ص ٧٣ .
(١٨) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٤ .
(١٩) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (الفارس الجميل)، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٠ .
(٢٠) عبد الفتاح عثمان، (بناء الرواية - دراسة في الرواية المصرية)، ص ١٨٣ – ١٨٤ .
(٢١) علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ٨٣ .
(٢٢) المصدر السابق، ص ٩٥ .
(٢٣) انظر: المصدر السابق، ص ٩٨ وما بعدها.
(٢٤) المصدر السابق: ص ١٠٠ .
(٢٥) انظر: المصدر السابق، ص ١٠ وما بعدها.
(٢٦) والاستذكار (الاسترجاع): هو "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للّحظة الراهنة": جيرالد برنس، (المصطلح السردي)، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٢٥ . وتقوم هذه التقنية على "عودة الراوي إلى حدثٍ سابق": د. لطيف زيتوني، (معجم مصطلحات نقد الرواية)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ١٨ .
(٢٧) علي أحمد باكثير، رواية (سلامة القس)، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص ٤ .
(٢٨) المصدر السابق: ص ٥ .
(٢٩) انظر: فاضل تامر، (المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي)، دار المدى، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١١١ .
(٣٠) انظر: د. يمنى العيد، (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البينوي)، ص ٥٩ .
(٣١) علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ٨٦ .

(٢٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤ .
(٢٥) انظر: المصدر السابق، ص ٦٣ .
(٢٦) علي أحمد باكثير، رواية (سلامة القس)، ص ٣١ .
(٢٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها .
(٢٨) انظر: المصدر السابق، ص ٣٤ .
(٢٩) المصدر السابق، ص ٥٩ .
(٣٠) انظر : د. فاطمة موسى، (في الرواية العربية المعاصرة)، ج١ ، ص ٦١ .
(٣١) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ٧٦ .
(٣٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٥ .
(٣٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩ – ٣٠ .
(٣٤) انظر: المصدر السابق، ص ٤٦ .
(٣٥) المصدر السابق، ص ١٦٠ .
(٣٦) انظر: فيحاء قاسم عبد الهادي، (نماذج المرأة/ البطل في الرواية الفلسطينية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م، ص٥٣ .
(٣٧) علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ١٨٤ .
(٣٨) المصدر السابق، ص ١٩٤ .
(٣٩) المصدر السابق، ص ١٩٥ .
(٤٠) انظر: المصدر السابق، ص ١٩٥ ، وما بعدها.
(٤١) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ٢٩٥ .
(٤٢) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (الفارس الجميل)، ص ٣٠ .
(٤٣) انظر: المصدر السابق، ص ٣١ .
(٤٤) انظر: جورج لوكاتش، (الرواية التاريخية)، ترجمة صالح جواد الكاظم، طبعة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٤٤ .
(٤٥) علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ٩٥ .
(٤٦) انظر: المصدر السابق، ص ١٩٦ .
(٤٧) علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ١٩٦ .
(٤٨) انظر: د. حلمي محمد القاعود، (الرواية التاريخية في أدبنا الحديث: دراسة تطبيقية)، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت)، ص١٩١
(٤٩) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (الثائر الأحمر)، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص ٩٣ وما بعدها.
(٥٠) انظر: حسن بحراوي، (بنية الشكل الروائي: الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٩٩ .
(٥١) المرجع السابق، ص ٢٧٩ .
(٥٢) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ٤٤ ، ٥٠ .

(٧١) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ٢٦١ .
(٧٢) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ٢٠٣ .
(٧٣) علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ٢٦٥ .
(٧٤) المصدر السابق، ص ١٧٦ .
(٧٥) علي أحمد باكثير، رواية (وا إسلاماه)، ص ١٣٠ .
(٧٦) انظر: المصدر السابق، ص ١٣١ .
(٧٧) المصدر السابق، ص ١٦٦ .
(٧٨) المصدر السابق، ص ٣ .
(٧٩) انظر: المصدر السابق، ص ١٦٦ .
(٨٠) انظر: علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ٢٦ .
(٨١) انظر: المصدر السابق، ص ١٦ .
(٨٢) المصدر السابق، ص ١٥٢ .
(٨٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧ .
(٨٤) المصدر السابق، ص ١٥٢ .
(٨٥) انظر: المصدر السابق، ص ١١٥ .
(٨٦) انظر: المصدر السابق، ص ١٤٢ .
(٨٧) انظر: المصدر السابق، ص ١٥٩ .
(٨٨) المصدر السابق، ص ١٥٤ .
(٨٩) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٩٠) انظر: البروفيسور وين بوث، (بلاغة الفن القصصي)، ترجمة: د. أحمد خليل عرادات، ود. علي أحمد الغامدي، كلية الآداب، مركز البحوث- جامعة الملك سعود ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٣.
(٩١) علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ١٩٨ .
(٩٢) المصدر السابق، ص ١٩٣ .
(٩٣) جاستون باشلار، (جماليات المكان)، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٣٥.
(٩٤) علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ٢٨ .
(٩٥) المصدر السابق، ص ١٢٩ .
(٩٦) عبد الفتاح عثمان، (بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية)، مكتبة الشباب، ١٩٨٢م، ص ٥٩.
(٩٧) علي أحمد باكثير، رواية (سيرة شجاع)، ص ٢٢٠ .
(٩٨) المصدر السابق، ص ٢١٦ .
(٩٩) المصدر السابق، ص ٢١٧ .
(١٠٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(١٠١) انظر: المصدر السابق، ص ٩٩ .

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٨ .
(٣) المصدر السابق، ص ١٨١ .
(٤) انظر: المصدر السابق، ص ١٨٣ – ١٨٤ .
(٥) المصدر السابق، ص ٢١٠ .
(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٢١١ .
(٧) المصدر السابق، ص ٢١٣ .
(٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٩) المصدر السابق، ص ١٤١ .

والمراجع:

صادر:

- علي أحمد باكثير، رواية **الأحمر)**، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).
- علي أحمد باكثير، رواية **القس)**، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).
- علي أحمد باكثير، رواية **شجاع)**، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).
- علي أحمد باكثير، رواية **الجميل)**، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).
- علي أحمد باكثير، رواية **لاماه)**، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).

اجع:

- إدوين موير، **لرواية)**، ترجمة إبراهيم الصيرفي، المؤسسة المصرية العامة، (د.ت).
- جورج لوكاتش، **لتاريخية)**، ترجمة صالح جواد الكاظم، طبعة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥ .
- حسن بحراوي، **الشكـ ي: الفضاء- زمن- سية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- د. حلمي محمد القاعود، **ا الحديث: دراسة تطبيقية)**، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت).
- روجر ب هينكل، **إلى تقنيات التفسير)**، ترجمة: د.صلاح رزق، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- صلاح صالح، (**ر عبر اللغة السردية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- د. طه وادي، **نقد الرواية)**، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.
- د. عبد الفتاح عثمان، (**ي الرواية المصرية)**، مكتبة الشباب، ١٩٨٢م.

- د. عبد الملك مرتاض، ـث في تقنيـات السـرد)، عـالم المعرفـة، الكويت، شعبان ١٤١٩هـ/ ديسمبر ١٩٩٨م.

- غاستون باشلار، اليات كان)، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- د. فاطمة موسى، ـربية المعاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٧م.

- فاضل تامر، عنه في السرد العربي)، دار المدى، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- فيحاء قاسم عبد الهادي، ي الرواية الفلسطينية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.

- د.فيصل دراج، أويل التاريخ- الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، ط ١، ٢٠٠٤.

- د. لطيف زيتوني، (ت نقد الرواية)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- محمد السيد إسماعيل، (وظواهرها الموضوعية والفنية من ام ١٩١ إلى ١٩٤)، رسالة دكتوراه (مخطوطة)، جامعة القاهرة، دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية.

- د. محمد يوسف نجم، لقصة)، دار صادر، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٦م.

- مجدي وهبة، وكامل المهندس، ربية في اللغة والأدب)، مكتبة لبنان، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

- البروفيسور وين بوث، ن القصصي)، ترجمة: د. أحمد خليل عرادات، ود. علي أحمد الغامدي، كلية الآداب، مركز البحوث- جامعة الملك سعود ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- د. يمنى العيد، (، ضوء المنهج البينوي)، الفارابي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

ريات:

- مجلة الأدب الإسلامي، مج ٨، العدد ٢٩، ١٤٢٢ هـ.

للتواصل مع الباحث: د. محمد بن يحيى أبوملحة
أستاذ الأدب الحديث المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة الملك خالد بأبها – المملكة العربية السعودية
الهاتف الجوال: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٤٤٢٤١
العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية - أبها
ص.ب. ٢٤٤٧ الرمز البريدي: ٦١٤٥١

لغة الشعر عند وضاح اليمن
دراسة وتحليل

د/ دحان أحمد

أستاذ الأدب العربي القديم المساعد ،بكلية الآداب ـ جامعة تعز

خص

يهدف البحث إلى دراسة لغة الشعر عند وضاح اليمن(شاعر اليمن في العصر الأموي) ، وقد اتضح من مطافنا الطويل في شعره ،أن لغته تتسم بمعجم شعري غني ومتنوع يرتكز على أربعة محاور لفظية هي :(ألفاظ الحب ،والألفاظ الإسلامية ، وألفاظ الطبيعة ، وألفاظ الحرب) ، وقد استطاع الشاعر توظيف هذه الألفاظ فنياً في التعبير عن تجاربه الشعرية. وقد استخدم الشاعر لغة الموروث ، إذ استمد من الموروث الشعري الكثير من المفردات والتراكيب ، بل تأثر بالشاعر الجاهلي ، وحاول الاحتذاء به في جوانب متعددة من خلال أسلوبه ، ولغته ، إضافة إلى استيحاء بعض أجواء قصائده.

واستخدم الشاعر أيضا اللغة السهلة في التعبير عن بعض تجاربه بعيداً عن الالتواءات اللغوية غير المجدية. وشكل التكرار في شعر وضاح ظاهرة مهمة من ظواهر الأداء اللغوي ولم يكن هامشياً ، بل كان مقترناً بفائدة على المستويين ،الدلالي والإيقاعي، وقد مثلت ألوان التكرار في شعره الوظيفة التي يقوم بها التكرار على مستوى الموسيقا والبناء ، وتبين من خلال عرض هذه الظاهرة أن التكرار أداة فنية وثيقة الصلة بالبحث الأسلوبي ،القائم على الاختيار الذي يوجهه الموقف الذي يقف عليه الشاعر .

واستعمل الشاعر بعض الأساليب الإنشائية التي خرج بها إلى معان أخرى، ومن أهم هذه الأساليب (أسلوب الاستفهام وأسلوب النداء). ومن الأساليب الفنية التي استخدمها الشاعر لإثراء لغته (الأداء القصصي)، فهو قصاص في غزله ،يتخيل حين يصف مغامراته مع حبيبته، ويقص علينا الخبر من خلال الحوار الذي دار بينه وبين حبيبته، ويكشف عن نفسية المتحاورين، فقد استطاع أن يحلل نفسه وعواطفه إزاء المرأة التي أحبها من خلال أسلوب الحوار.

مهوم لغة الشعر

إن لغة الشعر تعد تشكيلاً خاصاً ، ومميزاً للغة ومن اللغة، فليس ثمة معان شعرية كائنة خارج التركيب اللغوي للشعر، وليس ثمة معنى يتكامل دون بحث باللغة ودون إعادة تشكيل

العلاقات اللغوية الموجودة والمبدعة في نسق خاص أو أهمية خاصة، واللغة الشعرية – كما يرى الدكتور أحمد قاسم الزمر – ((عالم صغير في كيان عالم كبير هو الشاعر ، وقدرة الشاعر على شحن الألفاظ بدلالات جديدة – بحيث يتميز كل شاعر بقاموسه الخاص – هو جوهر العملية الشعرية))[١].ومما لا شك فيه أن العمل الأدبي بناء لغوي((يستخدم اكبر قدر ممكن من إمكانات اللغة الصوتية والتصويرية والإيحائية والوجدانية، لكي ينقل إلى المتلقي خبرة جديدة منفعلة بالحياة))[٢]، إنها وسيلة الفن الشعري ، ومن عناصره المهمة ، لأنها وسيلة الشاعر في بناء ما يريد من دلالة خاصة غير مألوفة تتميز عن الاستعمال النثري ، ولا يمكن لنا أن نتحدث عن مكونات البناء الفني للقصيدة من غير أن تحظى لغتها بالعناية الأولى [٣]. ولهذا فاللغة لها دور كبير في بناء القصيدة لأنها((الأداة والمادة التي يشكل منها الشاعر أزمنتة وأمكنته وأصواته الموسيقية، ولكن اللغة لا تصبح كذلك الا عندما يصبح لها مكان وزمان وصوت موسيقى داخل العمل الأدبي)) [٤].

والشاعر المبدع هو من يحسن توظيف اللغة سواء أكانت لغة موروثة أم مكتسبة في التعبير عن موضوعاته ومشاعره بصورة فنية جمالية، ومعرفة الشاعر باللغة تعد المعيار الحقيقي لقدرته وتمكنه ومدى إلمامه بأسرارها .

ولذلك فإن لغة الشعر ليست شاعرته إلا بطريقة التناول والاستخدام الفني ، ولابد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً، فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغته الخاصة يتجلى إبداعه ، فاللغة بهذا المعنى تكاد تؤلف جوهر الشعر [٥].

واللغة الشعرية ليس أداة للتعبير عن أفكار الإنسان فحسب ولا هي وعاء للفكر وحده، بل هي تعبير عن المشاعر والأحاسيس والأفكار والعواطف معاً، وهي كائن حي في أعماق الوجود الفني للشاعر. إن التعبير الشعري يستلزم ألفاظاً شعرية ذات دلالات نفسية وشعورية خاصة، قادرة على تصوير الأحاسيس والتأثير في الملتقى لتحدث عنده إحساسا مماثلاً وتنقل إليه تجربة الشاعر كاملة [٦].

وسيتناول الباحث في هذه الدراسة ثلاثة مباحث هي كالآتي :

ث الأول

ِ الشعري

الكلمة تمثل أساس بناء العمل الأدبي ، وهي لفظ يوضع للدلالة على معنى ، بل هي الميدان الذي يصول فيه الشاعر ويجول لينتهي منه إلينا بعمله الفني ، فمن خلال الكلمة يتشكل هذا العمل بصورته الكاملة ، ومن خلال الكلمة سنستطيع أن ننفذ إلى عالم الشاعر الخاص، وما من شك بأن لكل شاعر معجمه الخاص ، فهو من المصادر الأساسية التي تمده بالكلمات والألفاظ ، ليخلق منة عالمه الفني . ومن هنا ندرك أنه يرتبط ارتباطا حياً بتجربة الشاعر وموقفة ، ورؤيته للحياة ، ولذلك نرى أن ((شيوع ألفاظ معينة في قصائد شاعر يومئ إلى أن حالة نفسية تتراكم عليها شبكة لفظية ذات دلالات معنوية ونفسية تعبر عن تلك الحالة المستشعرة التي تهيمن على كيان الشاعر)) [٧].

وقد فرض الاستقراء الواعي لقصائد الشاعر ومقطعاته تقسيم معجمه الشعري إلى أربعة أقسام أو حقول دلالية هي :

ألفاظ الحب . الألفاظ الإسلامية. ألفاظ الطبيعة. ألفاظ الحرب .

١- الحب :-

لقد اهتم وضاح اليمن بعاطفة الحب ، وصور ما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس تجاه المرأة الحبيبة بلغة منتقاة بعناية . ومن خلال القراءة المتعمقة في ديوان الشاعر وجدنا أن الألفاظ الدالة على الحب تتكرر وهي :

(القلب، الهوى، الحب، الفؤاد، الشوق، الحبيب، العشق، الود، الهيام)، إضافةً إلى الألفاظ المتعلقة بالحب، وهي :- (الكمد، والدموع، والسهد، والسقم، التعلق، والوجد)

وجاءت لفظة (القلب) في مقدمة الألفاظ الدالة على الحب ، فقد تكررت في شعره كثيراً تلتها لفظة (الهوى)، ولعل السبب في تربع لفظة القلب على عرش الألفاظ الدالة على الحب يعود إلي أن القلب مستودع العواطف وأن الهوى هو أول مراتب الحب ، ويدل على العاطفة التي تجمع الرجل والمرأة ، ولفظة الهوى أيضا ترد في سياق التعبير عن الحب بين الرجل والمرأة، ولعل السبب في شيوع ألفاظ الحب لدى الشاعر يعود إلى أن الشاعر مر بتجارب عديدة، ومنها أنه أحب امرأة من اليمن يقال لها (روضة)، وقد عانى من أجلها كثيراً ، فترجم من معاناته التي لاقاها من حبه لها قصائد كثيرة تقطر حنيناً وشوقاً ولوعة .

وتذكر المصادر أن المرأة الثانية التي أحبها وضاح ودفع حياته ثمناً لحبه لها هي (أم البنين)، ثم بعد

ذلك تغزل ببعض الجواري ومنها، (حبابة) ولذلك لا نعجب من كثرة ألفاظ الحب في ديوانه .
ونود هنا دراسة الألفاظ الدالة على الحب في شعر وضاح وأثرها في استيعاب تجربته الشعرية .
يقول وضاح : -

يا أيها القلب بعض ما تجد قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقباً وهو عميد وقلبه كمد [٨]

فألفاظ الحب وما يتعلق بها هي((القلب، يعشق، حبه، عميد، كمد)).
فالشاعر هنا استخدم ألفاظ الحب في التعبير عن تجربته التي مر بها، بالإضافة إلى أنه قد شخص القلب، وأعطاه بعداً إنسانيا، فمنحه صفات حيوية وجدانية، ولذا فالصورة الاستعارية تحمل شحنة متفجرة بالعاطفة الجياشة والشوق العارم إلى الحبيبة .
ويستخدم وضاح اليمن الألفاظ الدالة على الحب في تغزله (بحبابة) جارية يزيد بن عبد الملك .يقول :

يامن لقلب لايطي ع الزاجرين ولايفيق
تسلو قلوب ذوي الهوى وهو المكلف والمشوق
تبلت حبابة قلبه بالدل والشكل الأنيق
هيفاء إن هي أقبلت لاحت كطالعة الشروق
داوي هواي وأطفئي ما في الفؤاد من الحريق
في القلب منك جوى المح ب وراحة الصب الشقيق
هذا يقود برمتي قوداً إليك وذا يسوق
يانفس قد كلفتني تعب الهوى منها فذوق
إن كنت تائقة لحر صبابة منها فتوق(٩)

استثمر الشاعر ألفاظ الحب وما يتعلق بها في الكشف عن تجربته العاطفية التي مر بها ، والشاعر هنا يتحدث عن نفسه ، ويصور شوقه وهيامه ومواجده ، وحيرة قلبه ، وما فيه من صدوع .إن هذا الغزل الآسر هو غزل فيه مواجع العشاق القاتلة وجماله الرائع .
إن شيوع ألفاظ الحب وما يتعلق بها (القلب، تسلو، المكلف، والمشوق، تبلت، المحب، هواي، أطفئي، جوى، الصب ، تائقة ، حر ، صبابة ، فتوق) استطاعت أن تنهض في التعبير عن تجربة الشاعر، فإذا شاعت ألفاظ معينة في قصيدة الشاعر فإن ذلك يعني أن حالة نفسية معينة تتشكل وفقها هذه الألفاظ التي تعبر أو توحي عن تلك الحالة التي تسكن الشاعر.

٢- لإسلامية :-

للإسلام أثر واضح في الحياة العربية في عهد الرسول (ص) وخلفائه الراشدين ، فقد تفاعلت تعاليم الإسلام في نفوس الشعراء ، وتطورت عقليتهم وثقافتهم واتسعت مداركهم بتلاوة القرآن الكريم وحفظه ، وترديدهم أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهذا التطور كان لابد أن يستتبع تطوراً آخر في لغة شعرهم ، وتغييراً في طرائق التعبير لها ، وفي تراكيب جملها [١٠].

ومما لاشك فيه أن وضاح اليمن – كغيره من الشعراء – قد تأثر بالإسلام تأثراًواضحاً في ألفاظه .

ومن الألفاظ الإسلامية في شعره (الصلاة ، العرش ، الحرام ، القرآن ، الوفي ، الحرمة).

وبعبارة أخرى : إن الألفاظ الإسلامية التي ترددت في شعره تحمل معاني فرائض الإسلام وأحكامه من (صلاة وصوم ، وزكاة وحج وحلال ، وحرام).

يقول الشاعر :-

صل لذا العرش واتخذ قداماً تنجيك يوم العثار والزلل [١١]

فالألفاظ الإسلامية التي استخدمها هي ((الصلاة والعرش)) في التعبير عن تجربته التي مر بها ، وكشفت عن مدى تأثره بالإسلام .

ويقول في قصيدة أخرى مستخدماً بعض الألفاظ الدالة على مناسك الحج (أحرموا ، أحلوا ، بمنى ، ويوم النحر)

والذي أحرموا له وأحلوا بمنى صبح عاشرات الليالي [١٢]

ويقول الشاعر في فراق محبوبته مستخدماً بعض الألفاظ الإسلامية التي تدل على أسماء الله الحسنى ، وتبين صبره واستعانته بالله .

ولقد قلت والمدامع تجري بدمـوع كأنها فيـض غرب

جزعاً للفراق يوم تـولت حسبي الله ذو المعارج حسبي [١٣]

ولقد تأثر الشاعر وضاح بالقرآن الكريم تأثراً واضحاً ،عندما رثى أخاه، فظهر ذلك التأثر في استخدامه الألفاظ القرآنية ، واقتباسه منه بعض آيات الذكر الحكيم ، وقد نجح الشاعر في توظيف النص القرآني بما يتلاءم وسياق قصيدته : يقول وضاح :

وأعظم مارميت به فجوعـاً كتـاب جاء من فج عميق

يخبر عن وفاة أخ فصبراً تنـجز وعد منان صدوق

سأصبر للقضاء فكل حـي سيلقى سكرة الموت المذوق

وللأحياء أيام تقضى يلف ختامها سوق بسوق
فأغناهم كأعدمهم إذا ما تقضت مدة العيش الرقيق
كذلك يبعثن وهم فرادى ليوم فيه توفية الحقوق [١٤]

من يقرأ هذه الأبيات يدرك أن الشاعر كان على صلة وثيقة بالقرآن الكريم وقد ظهر ذلك جلياً في استخدامه الألفاظ القرآنيه (فج عميق ، منان ، صدوق، القضاء ، فرادى ، يوم القيامة ، سكرة الموت).

واقتباسه كذلك بعض الآيات القرآنية مع تحوير بسيط في تركيب الجمل وترتيبها محافظة على الوزن ، وانسجاماً مع القافية، فالشاعر في البيت الأول اقتبس من قوله تعالى((وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)) [١٥] .

وفي البيت الثالث اقتبس من قوله تعالى ((كل نفس ذائقة الموت)) [١٦].

وفي البيت السادس اقتبسه من قوله تعالى ((ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)) [١٧] .

ونجد وضاحاً في أبيات أخرى يشير إلى فكرة الحلال والحرام والترخيص في اللمم ، فيقول :

إذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل حرام
فما نولت حتى تضرعت عندها وأعلمتها ما رخص الله في اللمم [١٨] .

فالألفاظ الإسلامية التي استخدمها الشاعر في التعبير عن تجربته التي مر بها هي (معاذ الله ، حرم ، تضرعت ، رخص ، الله ، اللمم)، ولم يكتف الشاعر بذلك ، بل اقتبس الشاعر ما يشير إلى بعض الآيات القرآنية ، ففي البيت الأول يشير إلى قوله تعالى ((قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي)) [١٩] ، وأما البيت الثاني فيشير إلى قوله تعالى ((الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)) [٢٠] .

إن بعض قصائد الشاعر ومقطعاته كانت مستمدة روحها من النصوص القرآنية، فجعلت هذه القصائد والمقطعات موشاة بمعانيها وألفاظها ، واقتباس الشاعر من القرآن الكريم إنما يعني محاولة التقرب من تلك الذروة العالية ،يقول سامي العاني: ((يمكننا أن نحس بأثر الإسلام في ثقافة الشاعر التي كان يودعها أشعاره، وفي ألفاظه وتراكيبه)) [٢١] .

٣- الطبيعة:-

من يقرأ ديوان وضاح يجد كثيراً من الأسماء والأوصاف لكائنات حية في الطبيعة ، ولو تتبعنا شعره لوجدنا كثيراً من الألفاظ التي تصور لنا الطبيعة ومظاهرها ومن هذه الألفاظ (الليل ، النور،

الضحى، الرياح، أباطح، عشاش، سبسب، قفر، حزن ، رشاش ، رمل ، بكار ، نزال ، شمس ، طيور، أسد ، أرض ، جبال ، بيد ، مطر). يقول في (روضة) :

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي والقوم بين أباطح وعشاش
أنى اهتديت ودون أرضك سبسب قفر وحزن في دجى ورشاش [٢٠]

النص هنا مكتظ بألفاظ الطبيعة ، والشاعر من خلالها يبرز الحالة النفسية التي يمر بها ، ويتعجب الشاعر – أيضاً – كيف اهتدى إليه الطيف ودونه صعوبات عديدة من صحراء مقفرة وأرض وعرة ، وليل مظلم.

ويقول أيضا عن روضة (حبيبته)

كيف اللقاء وقد أضحت ومسكنها بطن المحلة من صنعاء أو ضلع
كم دونها من فياف لا أنيس بها إلا الظليم وإلا الظبي والسبع
ومنهل صخب الأصداء وارده طير السماء تحوم الحين أو تقع
لا ماؤه ماء أحساء تقرضه أيدي السقاة ولا صاد ولا كرع [٢١]

استخدم الشاعر هذه الألفاظ(البطن- فياف- ظليم- الظبي- السبع- أحساء- منهل) في التعبير عن لوعة الفراق التي أحسها ، وهو بعيد عن الحبيبة ، فيتذكرها ، ويحن إليها، إنه حنين جارف استبد بالشاعر، فجعله يتذكرها ولكن كيف اللقاء بها ؟ وهي بعيده عنه، فمسكنها في صنعاء وهو بالشام ، وكأن الشاعر ذهب بجسمه فقط أما قلبه فظل مشدوداً إليها لا يكاد يفارقها .

٤ - الحرب :-

تكررت الألفاظ الدالة على الحرب في شعر وضاح اليمن ، ومنها : (السيف ، الرمح ، الخيل ، الحرب ، أرمي ، أطعن ، ضربة ، يهدد ، قوة).

يقول وضاح :

أغدوت أم في الرائحين تروح أم أنت من ذكر الحسان صحيح
إذ قالت الحسناء : ما لصديقنا ؟ رث الثياب وإنه لمليح
لا تسألن عن الثياب فإنني يوم اللقاء على الكماة مشيح
أرمي وأطعن ثم أتبع ضربة تدع النساء على الرجال تنوح [٢٤]

فألفاظ الحرب في هذا النص هي (يوم اللقاء ، الكماة ، مشيح ، أرمي ، أطعن ، ضربة) وقد استثمرها الشاعر في التعبير عن شجاعته وبطولته .

ولذلك يمكننا القول : إن الكلمة تعد بنية أساسية للعمل الأدبي أضف إلى ذلك، فالمعجم الشعري يعد من مصادر الشاعر المهمة التي تمده بالكلمات ليخلق منها عالمه الفني .

ويكرر لفظة الخيل ، وهي أداة من أدوات الحرب، فيقول في مدح الوليد بن عبد الملك:

فإنك لو رأيت الخيل تعدو سراعاً يتخذن النفع ذيلاً

إذاً لرأيت فوق الخيل أسداً تفيد مغانماً وتفيت نيلاً

إذا سار الوليد بنا وسرنا إلى خيل نلف بهن خيلاً [٢٥]

يصف الشاعر هنا الجانب الحربي للمعركة ، فهو يمدح الوليد بالقوة، فيصور جيشه الذي يعد من أهم مظاهر القوة التي استوقفته ، كما استوقفت غيره من الشعراء ، فيتأنى في تصوير الجيش وتصوير الخيل التي كررها أربع مرات وكذلك يصور قائد الجيش (الوليد) الذي يمضي من معركة إلى معركة .

إن الشاعر حاول أن ينهج نهج القدماء في (تقليد المدح)، ولكنه قصر دونهم تقصيراً شديداً، وهناك فرق كبير بين تصوير وضاح لجيش ممدوحه (الوليد بن عبدالملك) ، وبين تصوير الشاعرالجاهلي(النابغة الذبياني) لجيوش الممدوح(الغساسنة)، وإن اشتركا في الموضوع. وبمعنى آخر أراد وضاح أن يترسم خطى ذلك الشاعر فأخفق ،ولذلك نقول : ((إن النابغة جهبذشعراء الجاهلية جميعاً وطائفة واسعة من الإسلاميين والعباسيين في تصوير الجيوش ، وقد أبدع في هذا التصوير ، وذلل سبله، وعبّد دروبه ومسالكه لمن خلفوه)) [٢٦] والشاهد الشعري على ذلك قول النابغة :

إذا ماغزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

يصونون أجسادا قديما نعيمها بخالصة الأردن خضر المناكب (٢٧)

المبحث الثاني

مصادر ثقافته واستعماله اللغوي

١- الموروث:-

الموروث الأدبي بمعناه الشامل أحد المصادر الأساسية البالغة الأهمية التي تكون لغة الشاعر ، وتمنحها الأصالة والتدفق وهذا الموروث الأدبي واللغوي لا يمكن تجاهله أو التغاضي عنه إذا أراد الشاعر لأدبه ولغته النمو والامتداد والتطور [٢٨] .

والشعر من أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالتراث ، وبروح الماضي في مختلف العصور ، ولا يستطيع أي شاعر أن يتخلص من تراثه)) [٢٩] فإذا أمعنا النظر في الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي سنجد أن الشعراء كانوا على صلة وثيقة بالموروث الشعري الجاهلي، ولذلك فقد حقق الشعراء علاقات بالموروث الأدبي واللغوي من خلال المفردة والعبارة ثم استيحاء أجواء بعض القصائد .

ولاغرو في أن نجد في شعر وضاح – كغيره من الشعراء – مثل هذا التأثير أو الاستحضار . يقول حازم القرطاجني : ((ومن الشعراء من يمشي على نهج غيره في المنزع، ويقتفي في ذلك أثر سواه... ومنهم من اختص بمنزع يتميز شعره من شعر سواه)) [٣٠] .

ومن القراءة الفاحصة لشعر وضاح نجد أن الشاعر استلهم الكثير من الألفاظ المعجمية من الموروث الشعري الجاهلي نحو (سبسب ، الفينق ، الشيزى ، الصرد، العسيف ، النقا، زلوق ، الناعب ، غيلا ، تفيت ، ضمر ، جسرة ، قلص، الشادن). يقول وضاح متأثراً بلغة الموروث تاثراً واضحاً ولاسيما في استعماله ألفاظاً من ذلك الموروث : -

ومنهل صخب الأصداء وارده طير السماء تحوم الحين أو تقع
لاماؤه ماء أحساء تقرظـه أيدي السقاة ولاصـاد ولاكرع
إلا ترسخ علبا دونه رهـب من عرمض فأبـاء فهي منتقع
تقـول عادلتي مهلاً فقلت لـها عني إليك فهـل تدرين من أدع
وكيف أترك شخصاً في رواجبه وفي الأنامـل من حنائه لمع
وأنت لو كنت بي جد الخبيرة لم يطمعك في طمع من شيمتي طمع [٣١]

فالألفاظ التي استعملها الشاعر في نصه الشعري هي (صخب ، أحساء ، تقرظه ، صاد، كرع، علبا، عرمض ، أباء ، رواجبه ، جد الخبيرة).

وقد استمد الشاعر هذه الألفاظ من مخزونه الثقافي الموروث ولا نستطيع أن نعرف معانيها – في أغلب الظن – إلا بالرجوع إلى معاجم اللغة ، يقول محمد الأنباري : ((والغريب من الكلام ، إنما هو البعيد من الفهم ، كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأصل)) [٣٢].وليس الغريب من الألفاظ بقانون ثابت وصارم ،فثمة ألفاظ مولدة لكنها أ يضا غريبة .

ومن الألفاظ الغريبة التي تكرر أو تردد في شعر وضاح اليمن قوله في رثاء أخيه :

وقرم يعرض الخصمان عنه كما حاد البكار عن الفنيق
كريم يملأ الشيزى ويقـري إذا ما قل إيمـاض البروق [٣٣]

فالألفاظ التي استقاها الشاعر من لغة الموروث هي : قرم ، البكار ، الفتيق ، الشيزي ، يقري).
وقد جاءت هذه الألفاظ عن وعي تام من لدن الشاعر ولا يصلح في التعبير عن رثائه لأخيه الا بهذه الألفاظ التي جاءت منسجمة مع ألفاظ القصيدة . فالشاعر البارع – كما يقول أطيمش – هو ((ذلك الذي يستطيع أن يبعث الحياة من جديد في ألفاظ على وشك الاندثار)) [٣٤] ويتغزل وضاح بحبابه (جارية) يزيد بن عبدالملك وقد شاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه .فيقول مستمداً بعض ألفاظه من الموروث الشعري :

هيفاء إن هي أقبلت لاحت لطالعة الشروق
والردف مثل نقا تلب بد فهو زحلوق زلوق [٣٥]

استخدم الشاعر هنا بعض المفردات من الموروث الشعري الجاهلي (طالعة الشروق ، الردف، نقا ، تلبد ، زحلوق ، زلوق) في التعبير عن تجربته التي مر بها ، إضافة إلى أن الشاعر كان مغرماً بالصور التشبيهية المستقاة من الموروث ، وتقوم هذه الصور على المشابهة الحسية ، فقد شبه في البيت الأول هذه المرأة الدقيقة الخصر بالشمس إن هي أقبلت ببهائها وروائها ، وشبه في البيت الثاني رد فها بالكثيب الرملي في الاكتناز واللدونة . إن من يمعن النظر في هذه الصور التشبيهية يلحظ أنها صور فاقدة التأثير غير قادرة على إثارة المتلقي لعدم امتلاكها العمق النفسي ، ففي هذه الصور لا تحس بأن الشاعر كان منفعلاً وإنما رسم صوراً مقارنة بين إقبال المرأة والشمس وبين عجزتها والكثيب .
ولذلك نستطيع القول : إن التشبيه هنا جاء معتمداً على الرؤية الحسية المجردة من الرؤية الداخلية ، فالتشبية في جوهر الحقيقية لم يبتدع – فيما أظن – ((لرسم الأشكال والألوان ، فإن الناس جميعاً يرون الأشكال والألوان محسوسة من نفس إلى نفس ، وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه ، واتساع مداه ، ونفاذة إلى صميم الأشياء يمتاز على سواه)) [٣٦] .
أما ما يتعلق بالتراكيب الشعرية فإننا نجد في شعر وضاح اليمن بعض التراكيب والمضامين المستقاة من الموروث الشعري ، فقد ظلت بعض هذه التراكيب والمضامين عالقة بذهنه – كغيره من الشعراء – من جراء تمثله لتلك القصائد الموروثه ، وقد نجده يستوحي بعض أجواء القصيد الموروث وربما كان لتشابه الموقف النفسي أثره في استدعاء الموروث وبثه في القصيده لديه.
يقول وضاح :

سموت إليها بعد مانام بعلها وقد وسدته الكف في ليله الصرد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحباً ستعطى الذي تهوى على رغم من حسد

ألست ترى من حولنا من عدونا وكـل غـلام شامخ الأنف قـد مرد
فقلت لهـا إني أمـرؤ فاعلمنـه إذا مـا أخـذت السيف لم أحفل العدد [٣٧]

يبدو أن تأثر الشاعر كان واضحاً بفكرة الشاعر امرئ القيس فاستغلها في التعبير عن تجربته ، ويعكس النص ثقافة الشاعر واطلاعه على الموروث الشعري القديم واستلهامه له فيما يتساوق مع حالته الشعورية وما يتعرض له من أجواء مشابهة يجدها في موروثه.

فهذا النص استلهمه من أجواء قصيدة امرئ القيس في قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمـو حباب الماء حالاً على حال
فقالت سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحـوالي
فقلت : يمين الله أبرح قاعـداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي [٣٨]

هذه المغامرة القصصية وضع أصولها أمرؤ القيس وزاد فيها الأعشى ، وطورها عمر بن ربيعة حتى وصل بها إلى ذروة عالية .

إن هذه المغامرة القصصية لدى وضاح تختلف عن مغامرة امرئ القيس ، فامرؤ القيس كان ممن خلبت المرأة فؤاده وملكت عليه تفكيره وجعلته يغامر بحياته غير مرة تحت جنح الظلام للاستمتاع بها بكرً أو ذات بعل ، بينما نجد وضاحاً يصف تلك المغامرة القصصية مع المرأة وصفاً يختلف قليلاً عن وصف امرئ القيس ، فليس هو وصفاً فاضحاً في شعره ولا فيه ما يفيض بالشهوة العارمة أو التعهر.

ويمكننا القول : إن تأثر الشاعر في عصر بني أمية بالقصيدة الموروثة – فيما أظن – يشكل سبباً من أسباب الإبداع الفني ، ولا يقدح في قريحته الشعرية ، لأنه ((لا يشكل سداً مانعاً يلغي النظر إلى الحالة التي تسكن الشاعر ، وإن جاءت متفقة مع القصيدة الموروثة وزناً وقافية وتضميناً ،ولذلك لم يعد من الإنصاف إطلاق صفة المقلد على الشاعر الذي يقترب في بعض قصائده مما ورثه من شعر)) [٣٩].

٢- لسهلة :

المقصود بها هي تلك اللغة البسيطة الفصيحة التي يمكن أن يفهمها القارئ أو السامع بسهولة ويسر دون إجهاد فكر أو البحث عن المعنى ، ولاتنزع إلى إبهام أو صعوبة ، وتعتمد على التقريرية والمباشرة .وقد نلمس فيها شيئاً من جزالة التراكيب ، لكننا نقرأ أيضاً مفردات وتراكيب يكثر تداولها .

وبعبارة أخرى : ومن جملة مايريد الشاعر التعبير عنه حالة انفعالية ، وفي تلك الحالة ((يجد نفسه أمام فيض من الدفقات الشعورية التي لا تتيح له أن يختار، ويوزع على مهل، بل تجعله يتشبث بأقرب الألفاظ ، ومن ثم التراكيب التي تمتص رخم الدفقات الشعورية ومن غير تدفقها المستمر)) (٤٠).

وبعض شعر وضاح عبارة عن مقطعات شعرية ، وهذه المقطعات الشعرية تعبر عن ذوق متحضر يختلف عن القديم ، وبعبارة أخرى: إنها تختلف عنه في كل شي في الصورة والموضوعات واللغة السهلة ،وتتميز بالقصر والعفوية والبساطة دون الالتواء أو التعقيد اللفظي .والجدير بالذكر أن وضاحا جمع بين الذوق القديم والمتحضر في لغته يقول الشاعر في فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوج الخليفة عمر بن عبد العزيز:

بنت الخليفة والخليفة جدها أخت الخليفة والخليفة بعلها (٤١)

الشاعر في هذا البيت استعمل اللغة السهلة التي تعتمد على المباشرة والتقريرية ، ويوضح لنا مكانة فاطمة بنت عبد الملك ، فهي - كما يقرر- بنت الخليفة عبد الملك بن مروان ، ومروان بن الحكم جدها، وهي أيضاً أخت الخليفة الوليد أو سليمان بن عبد الملك، وزوج الخليفة عمر بن عبد العزيز.

ويقول في روضة متغزلاً بها :-

ياروضة الوضاح قد عنيت وضاح اليمن
فاسقي خليلك من شرا ب لم يكدره الدرن

إلى أن يقول :

الزوج يدعو إلفه فتطاعما حب السكن
فاعصي الوشاة فإنما قول الوشاة هو الغبن
إن الوشاة إذا أتو ك تنصحوا ونهوك عن (٤٢)

في هذا النص تظهر اللغة السهلة التي تعتمد على التقريرية والمباشرة ، فالشاعر هنا لايتكلف القول في ألفاظه أو تراكيبه اللغوية ، ولم يلفها أي غموض أو تقعر.

وهذه المباشرة أدت إلى التسطيح ، والانكفاء على البساطة والوضوح في تلك الأبيات ، مع الافتقار إلى الفن والجمال ، فبرز صوت الشاعر ، وخفت صوت الشعر ، وهذه اللغة التقريرية هي ((ما تكون أداة التوصيل والإفهام ... ولا يكون هدفها تحقيق غاية جمالية ، ولذلك تقل فيها المجازات ،

والاستعارات والصور الشعرية ، ويهدف مستخدمها إلى التوصيل إلى المعنى مباشرة)) [٤٣] .

ويقول أيضاً :

ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليماني

إنما شعري قنـد خلطت بالجلجلان [٤٤]

استعمل الشاعر اللغة السهلة والمباشرة في التعبير عن تجربته ، إضافة إلى أنه اعتمد على التشبيه الحسي في البيت الثاني ، فشبه شعره بالعسل المخلوط بالسمسم ولذلك جاءت هذه الصورة ضعيفة باردة لعدم قدرتها على إثارة المتلقي ، إذ تنطفئ شعرية التشبيه حين يعتمد على التناسب العقلي والرؤية البصرية .

ولعل الأفضل أن يرتبط التشبيه بحركة الشاعر النفسية ومدى تفاعله الوجداني ، وأحاسيسه مع الصورة ، إذ يجعلها تضيء معنى تفسياً في نفوس المتلقين.

المبحث الثالث

ب الفنية

١- لتكرار :-

التكرار من الظواهر الأسلوبية التي عالجها البلاغيون والنقاد العرب وغيرهم، وهو إعادة كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في مواضع أخرى غير الموضع الذي ذكرت فيه لأول مرة بما يمثل ظاهرة في نص أدبي [٤٥] .

وظاهرة التكرار ليست بالغريبة عن الشعر العربي قديمه وحديثه، إذ نجدها ماثلة منذ أقدم النصوص الشعرية ، فقلما يخلو شعر شاعر منها حتى غدت كأنها سمة من سماته وخصيصة من خصائصه [٤٦] .ومن أشهر معاني التكرار التي أشار إليها القدماء : التوكيد وزيادة التنبيه، وزيادة التفجع، والتحسر، وزيادة الاستبعاد، وزيادة المدح ، والتلذذ بذكر المكرر، والتشوق والاستعذاب، والتهديد والوعيد، والتقرير والتوبيخ [٤٧]١

وللتكرار أهمية كبيرة ، لأنه يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على أعماق الشاعر ، تقول نازك الملائكة هو ((إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعرة أكثر من عنايته بسواها ... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلاله نفسية تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر الأدبي وتحليل نفسية كاتبه)) [٤٨] .

ويعكس التكرار التجربة الانفعالية، ولذلك لا يجوز أن ينظر إلى التكرار على أنه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى، أو الجو العام للنص الشعري، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام(٤٩) .

ومن بواعث التكرار : الدوافع النفسية والدوافع الفنية ، فالدوافع النفسية ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والمتلقي على السواء فمن ناحية الشاعر يعني التكرار الإلحاح في العبارة على معنى شعوري يبرز بين عناصر الموقف الشعري أكثر من غيره، وقد تنبه حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) إلى الباعث النفسي وأثره في التكرار ، فقال : ((إن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها ، والمتشابهات ،والمتضادات وما جرى مجراها ، تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام)) (٥٠) .

أ- (تكرار الحرف)؛-

ورد هذا اللون من التكرار كثيراً في شعر وضاح اليمن ، وكان الشاعر يتعمده بغية الوصول إلى غرضه.

والتكرار يمكن أن يدرس على ((أنه نمط أسلوبي صوتي ، لكن هذا النمط قد يبدأ بجزئية صغيرة ، وربما يمتد إلى أن يشمل أجزاء متكاملة ، أما تكرار حرف ما في بيت من الشعر فإنه أمر لافت للنظر)) (٥١) .

ويسمى بالتكرار الابتدائي، ((لأنه يكشف فيه الشاعر عن قدراته الخاصة في أحداث أصوات بعينها تتكرر في كل بيت على حده فتخلق في داخله تجانساً صوتياً)) (٥٢) .

ومن التكرار الصوتي لدى وضاح اليمن استخدامه أصوات (المد) في التعبير عن تجربته فيقول

يا لقومي لكثرة العـذال ولطيف سرى مليح الدلال

زائر في قصور صنعاء يسري كل أرض مخوفة وجبال

يقطع الحزن والمهامة والبي د من دونه ثمان ليالي

عاتب في المنام أحبب بعتبا ه إلينا وقوله من مقال

قلت أهلاً ومرحباً عدد القط روسهلاً بطيف هذا الخيال

حبذا من إذا خلونا نجيا قال: أهلي لك الفداء ومالي

وهي الهم والمنى وهوى النف س إذا اعتل ذو هوى باعتلال (٥٣)

احتشدت أصوات المد بشكل لافت للنظر في هذا النص ، فقد تكرر صوت (الألف) إحدى

وعشرين مرة في الكلمات الآتية :(يا ، العذال ، الدلال ، زائر، صنعاء ، جبال ، المهامة ، ثمان ، ليالي ، عاتب ، المقام ، عتباه ، إلينا ، مقال ، حبذا ، إذا ، خلونا ، نجيا ، قال ، الفداء ، مالي). أما صوت (الياء) فقد تكرر ست مرات في الكلمات (لقومي ، مليح ، البيد ، ليالي ، أهلي ، مالي).

وأما صوت (الواو) فقد تكرر ثلاث مرات في الكلمات (قصور ، مخوفة ، دونه) والشاعر هنا يوظف هذا التكرار لأصوات المد فنيا ونفسيا، فشيوع هذه الأصوات أوجد نغماً موسيقياً رائعاً بالإضافة إلى أنه رفع الطاقة الإيقاعية في النص إلى حد كبير ولذا يمكننا القول : ((إن ثمة قيماً موسيقية لحروف المد، وثمة علاقات بين هذه القيم تحدث تأثيراً نفسياً شبيهاً بالتأثير الذي يحدثه لحن موسيقى)) (٥٤) .

ولعل الشاعر – أيضا- في استخدامه أصوات المد يعبر عن تجربته الذاتية ، فقد جاءت هذه الأصوات متناغمة وجو الحنين والاشتياق الذي تخلل هذا النص .

وبعبارة أخرى إن أصوات المد تتصف بقوة وضوحها السمعي وطول مداها الزمني، فهي أطول من كل الصوامت، مما يجعل منها نغمات رئيسية في الإيقاع الكلي – اللحني – للشعر ، وتتجاوب قيم هذه الأصوات مع دلاله السياق – فتشعر بالامتداد الزمني والنفسي لحالة الشاعر النفسية الحزينة التي مر بها وهو بعيد عن المحبوبة والوطن .

ويقول في رثاء أخيه مستخدماً أصوات الحلق :-

وأعظم ما رميت به فجوعاً كتاب جاء من فج عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبراً تنجز وعد منان صدوق
سأصبر للقضاء فكل حي سيلقى سكرة الموت المذوق
فماالدنيا بقائمة وفيها من الأحياء ذو عين رموق
وللأحياء أيام تقضى يلف ختامها سوق بسوق (٥٥)

في هذا النص نجد أصوات الحلق الستة (الهمزة، الهاء، الحاء، العين ، الخاء، الغين) قد تكررت كثيراً بشكل لافت للنظر وتكرار هذه الأصوات الملاحقة جاء منسجماً مع التجربة الذاتية الحزينة التي مر بها الشاعر ، فأصوات الحلق من أقوى الأصوات العربية إيقاعا لخروجها من أقصى الجهاز الصوتي .

ولذلك جاءت – كما قلنا – منسجمة والموقف النفسي للشاعر، ولذلك فا التكرار هنا ، يؤدي وظيفة إيقاعية وأخرى فنية جمالية، ويكشف عن الذات الشاعرة دالاً عن تجلياتها الذاتية ومعبراً عنها.

ب- البداية :

هو تكرار كلمة أو عبارة في أول كل بيت، ووظيفة هذا التكرار هو التأكيد والتنبيه ، وإثارة التوقع لدى السامع، للموقف الجديد لمشاركة الشاعر إحساسه ونبضه الشعري .

وهذا اللون من التكرار((قادر على إبراز التسلسل والتتابع، وإن التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحضر لسماع الشاعر والانتباه إليه)) [٥٦] .

ومن تكرار البداية لدى وضاح قوله :

إذا رأتك تقلقلت أحشاؤها علمت بأنك عاشق فأدلت

إذا دخلت فأغلقت أبوابها عزم الغيور حجابها فاعتلت

وإذا خرجت بكت عليك صبابة حتى تبل دموعها مابلت [٥٧]

يجسد هذا التكرار صورة من صور الترابط القائم بين هذه الأبيات إذ يظهرها على أنها بناء متراكب متواشج . فالتكرار في هذه الأبيات الثلاثة اقترن بأداة الشرط الغير جازمة وبصيغة الفعل الماضي . وقد استطاع هذا التكرار (إذا) أن يحدث نغمة موسيقية إلى جانب موسيقى البيت الشعري ، وهذا الإيقاع المقترن بأداة الشرط(إذا) ما هو إلا صرخات تجعل المرء قادراً على أن يتوقع بما يمكن أن يكون.

ويقول أيضاً مستثمراً هذا اللون من التكرار في عتاب أخيه (سماعة) في بعض الأمور :-

وإن شئت وصل الرحم في غير حيلة فعلنا وقلنا للذي تشتهى بلى

وإن شئت صرماً للتفرق والنوى فبعداً أدام الله تفرقة النوى [٥٨]

الشاعر هنا يكرر جملة الشرط (إن شئت) وأداة الربط (الواو) على صورة متسلسلة ومتعاقبة ولم يكشف هذا التكرار عن إيقاع موسيقي لكنه يكشف عن الرابط بين البيتين .

وهذا التكرار (للواو وأداة الشرط وفعلها) لم يأت به الشاعر عبثاً ، وإنما يعكس الموقف الحزين فالشاعر هنا يعتصر قلبه حزناً وألما على ما ارتكبه أخوه في حقه وبعبارة أدق : إن هذين البيتين استطاعا بأسلوبهما التكراري أن يجعلا القارئ واقعاً تحت سلطان التنبؤ والتوقع ، بالإضافة إلى أن

هذا الأسلوب جاء منسجماً مع الموقف الذي يعيشة الشاعر فالموقف – في أغلب الظن- يفرض على المرء أن يختار الأسلوب ، لأن الأسلوب بحد ذاته قادر على أن يبلور الموقف .

ب- البياني :-

هذا اللون من التكرار يأتي لرسم صورة أو لتوكيد كلمة، أو جملة، أو عبارة دائماً في القصيدة، والغرض منه إثارة المتلقي ، وتوجيه ذهنه نحو الصورة المستحضرة لخلق مايسمى لحظات التكفيف الشعوري ، أو لحظات التوافق الشعوري بين المبدع والمتلقي. والشاعر – في هذا اللون – يجعل من الكلمة المكررة المفتاح الأساسي للولوج الى عالم النص الداخلي .

يقول وضاح :

أبت بالشام نفسي أن تطيبا تذكرت المنازل والحبيبا

تذكرت المنازل من شعوب وحياً أصبحوا قطعوا شعوباً [٥٩]

إن هذا التكرار لجملة (تذكرت المنازل) يحمل طاقة دلالية وإيقاعية معاً، فقد استحضر الشاعر صورة الماضي من خلال هذا التكرار بما في ذلك الماضي من صورة مشرقة وسعيدة.

ولذلك فالزمن الماضي يصعد حدة التوتر بين الزمنين الحاضر الذي يعيشه الشاعر وهو بالشام والمستقبل الذي يلفه الغموض . إن طبيعة الموقف الذي يعيشه الشاعر تدعوه إلى أن يكرر جملة (تذكرت المنازل)، فهو يحن إلى الديار والحبيبة ويشتاق إليهما، ولذا لا عجب من أن يكرر ذلك، فالحالة الشعورية التي يصدر عنها الشاعر في قول شعره تحدد الأسلوب الذي يسلكه الشاعر. لذا فاللغة الشعرية تحمل في ثناياها أبعاداً انفعالية وتأثيرية، ولاشك في أن أساليب التكرار المختلفة تكون جزءًا من اللغة الشعرية وهذه الأساليب هي مصدر من المصادر الأساسية الدالة على تفجر المواقف الانفعالية والتأثيرية [٦٠] .

٢- الإنشائية:-

أ- الاستفهام :-

الاستفهام هو طلب الفهم أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً [٦١] وأسلوب الاستفهام من الأساليب التي يتكئ عليها الشعراء لما لها من تأثير جلي في تحريك ذهن المتلقي وتشويقه لمعرفة الإجابة، وقد استعل وضاح أسلوب الاستفهام وخرج به إلى معان أخرى (بلاغته أومجازيه) ومن ذلك قوله .

أغدوت أم في الرائحين تروح أم أنت من ذكر الحسان صحيح

إذ قالت الحسناء : ما لصديقنا؟ رث الثياب وإنه لمليح [٦٢]

ففي البيت الأول تحقق الاستفهام في صدر البيت وعجزه ودل على ذلك الاستفهام (الهمزة) في أول البيت بالإضافة إلى وجود(أم)المعادلة في صدر البيت وعجزه ،وقد استطاع الشاعر بهذا الأسلوب لفت الانتباه عند المتلقي من تحريك الذهن بفعل ما تؤديه النغمة الصوتية التي تعبر عن جوهر التساؤل .

وقد خرج الاستفهام في البيت السابق إلى معنى التحقق والشاعر بهذا الأسلوب أراد ان يقر أن المخاطب يؤثر فيه ذكر الحسان الجميلات ويستبد به هواه لهن .

فهو إذن يستفهم عن أمر لا يطلب الإجابة عنه، وإنما يقرر حدوثه ويرسخه في ذهن السامع.

أما في البيت الثاني ففيه أيضاً استفهام في قوله(ما لصديقنا) ؟ ، وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي أو مجازي هو (التعجب والإنكار)، ويرى الشاعر أن الإنسان لا يقاس بالمظهر ، وإنما يقاس بما أداه من أدوار بطوليه وشجاعة عارمة في مواجهة الأعداء وقدرته على إلحاق الهزائم بهم رمياً أو طعناً أو ضرباً بالسيف ويقول في روضة(محبوبته) :

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي والقـــوم بين أباطح وعشاش

أني اهتديت ودون أروضك سبسب قفــر وحزن في دجى ورشاش [٦٣]

خرج الاستفهام في البيت الثاني إلى معنى التعجب والاستنكار، فالشاعر هنا يتعجب كيف زاره طيف الحبيبة على الرغم من بعد الدار وشحط المزار ، وكيف أنه اجتاز المسافات الطويلة ووصل إليه.

لقد رحل الشاعر إلى الشام (دمشق) وخلف اليمن فعز عليه البعد وانطوت جوانحه على الشوق والحنين، فمضى يغني ما تكنه الضلوع ، هذا الغناء الشائق الجميل ويقول أيضاً :

ألم ترها صفراء رؤداً شبابها أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأغن [٦٤]

الشاعر أسقط تساؤله هنا عن الفعل والفاعل(ترى) والفاعل هنا المتلقي أو السامع المفترض ، ويرمي الشاعر بذلك إلى إشراكه في تأكيد الصفات الجميلة لمن تغزل بها، فهي شابه جميلة حسنة الشباب ، ناعمة الخد ، تشبه الشادن(ولد الظبية) ومما زاد من قوة البيت الأسلوبية الصور الشعرية .

وخرج الاستفهام إلى معنى التحقيق من خلال إضافة همزة الاستفهام إلى أداة النفي ((لم)) ، والشاعر بهذا الأسلوب أراد أن يقرر أو يثبت الصفات الجميلة والحسنة التي تمتاز بها المحبوبة .

ب- النداء:-

النداء أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي ، ويقوم النداء على طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً وتقديراً ويخرج أسلوب النداء من معناه الحقيقي لإفادة معانٍ بلاغية تفهم من سياق الكلام .

يقول وضاح مستخدماً النداء :

يا روض حبك سل جسمي وانتحى   في العظم حتى بلغت مشاشي (٦٥)

استعمل الشاعر هنا أداة النداء (يا) ، وهي مخصوصة للبعيد فنادى المحبوبة ، وهي قريبة منه مناداة البعيد ، وأفاد الشاعر بهذا الأسلوب تأكيد مكانه المحبوبة وتعلقه الشديد بها.

ويقول وضاح أيضاً :

يا قلب ويحك لا تذهب بك الخرق   إن الأولى كنت تهواهم قد انطلقوا (٦٦)

الشاعر نادى القلب ، وجعله كالإنسان ،وللشاعر الحق في تصريف كلامه ، فقد خرج الشاعر بالنداء إلى نداء غير العاقل فالقلب هنا ليس أمراً منبت الصلة بالمتكلم ، وأيضاً هو جزء مهم في الانسان ، وهو مكمن الأحاسيس والعواطف ،ولذلك ناداه (يا) للبعد ، وهذا يشير إلى قداسة المنادى ، إذ يتصاعد المنادي ويتعاظم المنادى وهذه التقنية ناجحة إلى حد ما في شعر الغزل .

ويقول في مرض أم البنين:

يا رب متعني بطول بقائهـا   واجبر بها الأرمال والأيتامـا

واجبر بها الرجل الغريب بأرضها   فقد فارق الأخوال والأعمامـا (٦٧)

ففي البيت الأول أسلوب نداء في قوله (يا رب)، ولعل الشاعر أنزل القريب منزلة المنادى البعيد الحقيقي، وذلك لعلو منزلة المخاطب (الرب) ،فالله سبحانه وتعالى أقرب إلينا من حبل الوريد ، ولكن عظم شأنه وجليل قدرته جعلت وضاح يدعوه بأداة نداء للبعيد وينزله منزلة البعيد، بالإضافة إلى ذلك فالنداء هنا خرج إلى معنى بلاغي هو (الدعاء).

٣- قصصي :-

من يقرأ في شعر وضاح يجد أن طابع الحوار والقصص يمثل جزءاً اساسياً في شعره ، وقد نفذ إلى بعض قصائده أو مقطوعاته ، وهو حوار وقصص يستمد من مخيلته التي تنعقد فيها بعض الأحاديث مع محبوبته.

يقول وضاح :

ياروض جيرانكم الـــباكر	فالقلب لا لاه ولاصـابر
قالت : ألا ، لا تلجن دارنا	إن أبـــانا رجـــل غـائر
قلت : فأني طالب غـــرة	منه وسيفي صـــارم باتـر
قالت : فإن القصرمن دوننـا	قلت : فإني فوقـه ظـاهـر
قالت فحولي أخوة سـبعـة	قلت : فأني أسـد عاقـر
قالت : فإن الله من فوقنـــا	قلت : فربي راحم غـافر
قالت : لقـد أعييتـــنا حجـة	فأت إذا ماهجـع السـامر
فاسقط علينا كسقوط الندى	ليـلة لانـاه ولازاجر [٦٨]

الشاعر استطاع من خلال هذا الحوار أن يكشف عن نفسية كل من المتحاورين ، فقد استطاع أن يحلل نفسه وعواطفه إزاء المرأة التي أحبها من خلال هذا الحوار ،ولم يعد يقتصر على وصفها الحسي الذي كنا نألفه عند شعراء الجاهلية من أمثال امرئ القيس ، فقد اتجه اتجاهاً داخلياً يتحدث عن نفسه إزاء حبه أو يتحدث عن المرأة وحبها كما يصنع ابن أبي ربيعة. وبعبارة أخرى : إن خيال الشاعر في قصيدته – فيما يبدو- قد أدى دوراً مهماً في هذا الحوار ، فقد استطاع الشاعر أن يخرجنا من عالمنا إلى عالم جديد يملؤه بخياله ، فهو قصاص في غزله ، يتخيل حين يصف مغامراته مع حبيبته . فوضاح في غزله الحسي يقص علينا الخبر من خلال الحوار الذي دار بينه وبين حبيبته ويرد على كل ما قالته الحبيبة مفنداً كلامها. إن هذا الحوار فاق حوار كثير من الشعراء السابقين والمعاصرين في مستواه اللغوي ومناسبته للمتحاورين ووظيفته الفنية .

يقول وضاح في مغامرته القصصية :-

أعنى على بيضاء تنكل عن برد	وتمشي على هون كمشية ذي الحرد
وتلبس من بز العراق مناصـفاً	وأبراد عصب من مهلهلة الجنـد
إذا قلت يومـاً نوليني تبسـمت	وقالت لعمر الله لو أنـه اقتـصد
سموت إليها بعد ما نام بعلهـا	وقد وسدته الكف في ليله الصـرد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحباً	ستعطى الذي تهوى على رغم من حسد
ألست ترى من حولنا من عدونا	وكـل غـلام شامخ الأنف قد مـرد
فقلت لهـا إني امرؤ فاعلمـنه	إذا ما أخـذت السيف لم أحفل العـدد [٦٩]

وضاح اليمن في مغامراته القصصية يختلف عن أسلافه ومعاصريه، فامرؤالقيس كان ممن خلبت المرأة فؤاده وملكت عليه تفكيره ، وجعلته يغامر بحياته غير مرة تحت جنح الظلام للاستمتاع بها بكراً كانت أو ذات بعل ، وكذلك الأعشى وسع في مغامراته القصصية مع المرأة ، وكثر في شعره الوصف الفاضح ، وتعددت مطارحته للجواري، بينما نجد وضاحاً يصف تلك المغامرة القصصية مع المرأة وصفاً يختلف قليلاً عن وصف امرئ القيس والأعشى، فليس هو وصفاً فاضحاً في شعره ولا فيه ما يفيض بالشهوة العارمة والتعهر .

وأما إذا قارنا بين هذه المغامرة القصصية لوضاح وبين مغامرة معاصريه كعمر بن أبي ربيعة فإننا نجد الاتجاه القصصي في شعر بن أبي ربيعة واضحاً في قصائده ، فغزله بني هذا البناء القصصي ،وهو بناء كامل من القصة ففيه العقدة ، وفي غزله أيضاً تحليل عميق وواسع للنفسيات ، ولاسيما نفسيات النساء ، ففي قصيدته الرائية – على سبيل المثال – نسمع الحوار الداخلي بينه وبين نفسه والحوار الخارجي بينه وبينها، ونحس بأن لهذا الحوار أثره في الإبانة عن بعض سرائر النفوس – كما ذكرنا- ومسارب الهوى وإيضاحه عن الأجواء الداخلية في القلق أو السلو والاطمئنان [٧٠] .

لهـ ـ مش

١- ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، دراسة وتحليل، د.أحمد قاسم الزّمر، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٢١ .
٢- انظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي، د.رؤوف الواعظ، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م، ص٣٧٥ .
٣- انظر: بناء القصيدة الفني في النقد القديم والمعاصر، مرشد الزبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م، ص ٢٦ .
٤- الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د.عبد العزيز المقالح، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٥م، ص٢١٢ ،
٥- انظر: لغة الشعرالحديث في العراق، د.عدنان حسين العوادي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م، ص٩ .
٦- انظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط(٢)، ١٩٧٢م، ص١٧٣ ، وانظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث، في اليمن (مرجع سابق)، ص ١١٧ .
٧- رماد الشعر، دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د.عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية، ط(١)، ١٩٩٨م، ص١٢٩ .
٨- ديوان وضّاح اليمن، تحقيق محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٩٩٦م، ص٣٩ .
٩- الديوان نفسه، ص٦٦- ٦٨ .
١٠- انظر: الظواهر الأسلامية في شعر المخضرمين ، د.مصطفى أبو شارب ، عالم الكتب للطباعة والنشر، مصر ، ١٩٩٦م، ص٣٧٠ .الديوان، ص٧١ .نفسه، ص٧٤ .نفسه، ص٣٣ .نفسه، ص٦٣ .سورة الحج، آية ٢٧ .سورة ل عمران، آية ١٨٥ .سورة الأنعام، آية ٩٤ .الديوان، ص ٨٧ .سورة يوسف، آية ٢٣ .سورة النجم، آية ٣٢ .
١١- الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يونيو ١٩٨٣م، ص٢٠٥ .
١٢- الديوان، ص ٤٩ .
١٣- نفسه، ص ٥٤ – ٥٥ .

١٤- نفسه، ص ٣٦- ٣٧ .
١٥- نفسه، ص ٧٩ .
٢٦ - بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجاً) ، د.وهب رومية، دار سعد الدين ، دمشق ١٩٩٧م ص ١٦٢ - ١٦٣ .
٢٧ - ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف مصر ،ط(٢) ١٩٨٥ م ، القصيدة(البائية المكسورة).
٢٨- انظر: دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د.محسن أطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م، ص١٨٧ .
٢٩ - دراسات في الشعر الحديب ، د.عبده بدوي ، منشورات ذات السلاسل ،الكويت ، ط(١) ، ١٩٨٧م، ص ٢٣.
٣٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(٣)، ١٩٨٦م، ص٣٣٦ .
٣١- الديوان، ص ٥٤- ٥٥ .
٣٢- غريب اللغة ، محمد الأنباري ، تحقيق عبدالجليل التميمي ، دار الفردوس، بيروت، ١٩٨١ ، ط(١)، ١٩٨٩م، ص ١٧.
٣٣- الديوان، ص٦٢ .
٣٤- دير الملاك، (مرجع سابق)، ص ١٩٤ .
٣٥- الديوان، ص ٦٧ .
٣٦- الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد، والمازني، دار الشعب، القاهرة، (د.ت)، ج١/٢١.
٣٧- الديوان، ص ٤٣ .
٣٨- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٣١- ٣٢.
٣٩- رماد الشعر، (مرجع سابق)، ص ٢٠٠ .
٤٠- وهج العنقاء، دراسة فنية في شعر خليل الخوري، ثامر خلف السوداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط (١) ، ٢٠٠١م، ص ٥٥ .
٤١- الديوان، ص ٨٢ .
٤٢- نفسه، ص ٩٣ – ٩٤ .
٤٣- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، ص ٢٨ .
٤٤- الديوان، ص ٨٩ .
٤٥- انظر: الظواهر الفنية في الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السيد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦مص ٦١ .
٤٦- التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٣١ .
٤٧- العمدة في محاسن الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط (٥) ١٩٨٨م، ج٢/٧٤ .
٤٨- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ، ١٩٨١م، ص ٢٧٦.
٤٩ - التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، د.موسى ربابعة، جامعة اليرموك /الأردن، مؤتمر النقد الأدبي (١٣ لـ١٠تموز)، ١٩٨٨م، ص ١٥.

٥٠- منهاج البلغاء، ص ٤٤- ٤٥ .
٥١- قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، مكتبة الكتاني، أربد /الأردن، (ط١)، ٢٠٠١م، ص ٢٢ .
٥٢- قضايا الشعر في النقد العربي، د.إبراهيم عبد الرحمن محمد، دار العودة، بيروت، ط(٢)، ١٩٨١م، ص٤٣ .
٥٣- الديوان، ص ٧٣ .
٥٤- موسيقا الشعر العربي، د.شكري محمد عياد، دار المعرفة، القاهرة، ط(١)، ١٩٦٨م، ص١١٠.
٥٥- الديوان، ص ٦٣ .
٥٦- قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، (مرجع سابق)، ص ٤٧ .
٥٧- الديوان، ص ٣٤ .
٥٨- نفسه، ص ١٠٠ .
٥٩- نفسه، ص ٣١ .
٦٠- انظر: قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، (مرجع سابق)، ص ٢٠ .
٦١- انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص ٨٠.
٦٢- الديوان، ص ٣٦ . ٦٣- نفسه، ص٤٥ . ٦٤- نفسه، ص٩٦ . ٦٥- نفسه، ص ٥٠ . ٦٦- نفسه، ص ٦٥. ٦٧- نفسه، ص ٨٣ . ٦٨- نفسه، ص ٦- ٨ . ٦٩- نفسه، ص ٤١- ٤٣ . ٧٠- انظر: في الشعر الإسلامي والأموي، د.عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م،ص ١٧٤- ١٧٥ .

والمراجع

١ـ القرآن الكريم
٢ ـ الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يونيو ١٩٨٣م.
٣ ـ الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي، د.رؤوف الواعظ، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م،.
٤ـ بناء القصيدة الفني في النقد القديم والمعاصر، مرشد الزبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م.
٥ - بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجاً) ، د.وهب رومية، دار سعد الدين ، دمشق ١٩٩٧م .
٦ ـ التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، د.موسى ربابعة، جامعة اليرموك /الأردن، مؤتمر النقد الأدبي (١٠- ١٣تموز)، ١٩٨٨م.
٧ - التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، ، ٢٠٠٤م.
٨ ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د .ت .
٩ـ دراسات في الشعر الحديب ، د.عبده بدوي ، منشورات ذات السلاسل ،الكويت ، ط(١) ،١٩٨٧م.

١٠ ـ دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د.محسن أطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م.
١١ـ ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م .
١٢ - الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد، والمازني، دار الشعب، القاهرة، (د.ت) .
١٣ ـ ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر ،ط(٢) ١٩٨٥ م.
١٤ـ ديوان وضّاح اليمن، تحقيق محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٩٩٦م
١٥ـ رماد الشعر، دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د.عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية، ط(١) ١٩٩٨
١٦ـ الظواهر الأسلامية في شعر المخضرمين ، د.مصطفى أبو شارب ، عالم الكتب للطباعة والنشر، مصر ، ١٩٩٦م .
١٧ ـ ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، دراسة وتحليل، د.أحمد قاسم الزّمر، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م .
١٨- الظواهر الفنية في الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السيد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٦م.
١٩ـ الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د.عبد العزيز المقالح، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٥م .
٢٠ ـ الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط(٢)، ١٩٧٢ م
٢١- العمدة في محاسن الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط (٥) ١٩٨٨م.
٢٢- غريب اللغة ، محمد الأنباري ، تحقيق عبدالجليل التميمي ، دار الفردوس، بيروت، ١٩٨١، ط(١)، ١٩٨٩م .
٢٣- في الشعر الإسلامي والأموي، د.عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
٢٤ـ قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، مكتبة الكتاني، أربد /الأردن، (ط١)، ٢٠٠١م.
٢٥ـ قضايا الشعر في النقد العربي، د.إبراهيم عبد الرحمن محمد، دار العودة، بيروت، ط(٢)، ١٩٨١
٢٦ - قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ، ١٩٨١م.
٢٧ـ لغة الشعر الحديث في العراق، د.عدنان حسين العوادي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م .
٢٨- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(٣)، ١٩٨٦ م .
٢٩- موسيقا الشعر العربي، د.شكري محمد عياد، دار المعرفة، القاهرة، ط(١)، ١٩٦٨م.

حث الجامعـــي (23 ـــــــ

ظاهرة التطرف الفكري وممارسته عند بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة
(أوهام التصورات ، وأخطاء التصديقات)

مد علي الفلاحي

أستاذ الفلسفة الإسلامية المشارك ، كلية الآداب ، جامعة إب.

البحث :

حاولت الدراسة ، - ووفق المنهج التاريخي – الوصفي – التحليلي – النقدي المقارن)- أن تكشف عن العلاقة بين ظاهرتي الارهاب والتطرف الفكري وتطبيقاته العملية عند بعض الجماعات الاسلامية المعاصرة وبخاصة العسكرية منها ، ومتغيري (مرجعيات الأصل التاريخي الفكري من جانب ، والفهم المنهجي الفكري القاصر أو الخاطئ لبعض القضايا ذات الصلة بالمسألة العقدية والشرعية في الإسلام من مثل قضايا الجهاد ، والولاء والبراء ، وتكفير من يخالف الرأي أو المنهج أو المذهب ، أو العلاقة مع من يخالفنا الدين والثقافة والفكر . كما استهدفت توضيح شواهد الصور المغلوطة التي تكونت لديها أو فهمتها بعض هذه الجماعات الإسلامية لمنهج الإسلام الصحيح في هذه القضايا ، ومن ثم تطبيق هذا التصور عمليا من خلال أنموذج وصفي لحالة فعل بعض هذه الجماعات داخل اليمن أو خارجه والعلاقة أخرى بين الإرهاب والتطرف عند هذه الجماعات ،وما يقع على الإسلام والمسلمين من الآخر من ظلم واضطهاد وتقتيل وتشريد داخل بلدانهم وخارجها فضلا عن ألأحوال ٌالإقتصادية والاجتماعية السيئة للبعض الاخر منهم أو شعوبه أو أسرهم . وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي تؤكد بعض الفرضيات المشار إليها داخل البحث أو الدراسة، ، ومنها : - التغذية الفكرية الدينية المنقوصة أو المغلوطة ، ودعاوى احتكار الحقيقة عند البعض ، ، وضعف الخطاب الديني الوسطي العقلاني المستنير ، وتعدد وسائط التربية الفكرية وتناقضها ، وارتباك مناهج التربية في البلدان الإسلامية وفلسفاتها ، والقيومية والوصاية العلمية ، والفقر والبطالة ، والعنف والعنف المضاد، وحالة الاضطهاد الواقعة على المسلمين أو الأقليات في الخارج ، والجهل بمقاصد الشريعة والتوظيف الخاطئ لها ، والمستعمر القديم – الجديد وتدخلاته ، ونشره النعرات الطائفية والمذهبية .وفي ضوئها توصلت إلى العديد من التوصيات أهمها : -

الحوار بين هذه الجماعات والجهات الرسمية على قاعدة القبول والكلمة السواء .، الإسراع بتكوين المجمع الإسلامي العام الذي يضم مثلين عن كافة المذاهب والفرق الإسلامية الكبرى ، إعادة النظر في المناهج الدراسية العربية الإسلامية ، واستيعاب الشباب والجماعات الإسلامية المنظمة وغير المنظمة داخل بلدانهم ،التركيز على دور وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة المرئية في نشر الوعي الديني السليم المتسامح والتأكيد على الحوار الداخلي – الداخلي الداخلي – الخارجي والاهتمام بمعالجة مشكلات الفقر والبطالة والأمية وسوء التغذية في دول ضيق المعيشة في العالم العربي والإسلامي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن العلاقة بين الإسلام و الحكم ، والولاء والبراء ونحوها .

مة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة مهداة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه . أما بعد : إن كثرة الدراسات والبحوث والمقالات [1]*، وتعدد المؤتمرات والندوات حول ظاهرة التطرف والإرهاب على مستوى العالم بعامة ، والعالم العربي والإسلامي بخاصة ، تدل على وجود مشكلة حقيقية يعانيها العالم أجمع دون استثناء ، ألا وهي ظاهرة الإرهاب والتطرف بصورته النظرية أو التطبيقية العملية . ولعل هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات والبحوث ، وتتالي تلك المؤتمرات والندوات الفكرية المخصصة للوقوف على هذه الظاهرة لتحديد منابعها وأسبابها وكشف أبعادها ونتائجها ومخاطرها ، ومن ثم السعي لوضع المعالجات الفكرية والعملية الممكنة للحد منها بوصفها مشكلة تؤرق المجتمعات ، دليل على استفحال الظاهرة وتشابك دوافعها وأسبابها القريبة والبعيدة ، ليس في محيطنا القومي والإسلامي فحسب ، بل في العالم أجمع .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة بوصفها إحدى الإسهامات المتواضعة المطروحة أمام المعنيين بهذا الخصوص أفراداً وجماعات ، ونظماً مجتمعية ، والمتمثلة في الكشف عن العلاقة بين ظاهرتي الإرهاب والتطرف الفكري وتطبيقاته العملية عند بعض الجماعات أو التنظيمات الإسلامية المعاصرة وبخاصة ذات الاتجاه العسكري المسلح ، وبين متغيري (مرجعيات الأصل التاريخي الفكري من جانب ، والفهم المنهجي الفكري القاصر أو الخاطئ لبعض التصورات ذات الصلة بالمسألة العقدية والشرعية في الإسلام من جانب ثانٍ، وبالذات قضايا الجهاد ، والولاء والبراء،

وتكفير من يخالف الرأي أو المنهج أو المذهب ، أو العلاقة مع من يخالفنا الدين والثقافة والفكر .
ومن جانب آخر تستهدف الدراسة ، - (ووفق المنهج الاسترادادي (التاريخي) –التحليلي- الوصفي) توضيح الصور المغلوطة التي تكونت لديها أو فهمتها بعض هذه الجماعات الإسلامية عن الإسلام ورؤيته لمثل هذه التصورات ، ومن ثمة الوقوع في أخطاء عند تطبيق تصديقاتها داخل المجتمع الإسلامي وخارجه . ولا يفوت الدراسة أن تحاول الكشف عن علاقة أخرى بين الإرهاب الفكري والعملي (كرد فعل معاكس) عند هذه الجماعات ، ومتغير ما يقع من الآخر - (قوى الهيمنة والاستكبار العالمية بأذرعها المختلفة) - على الإسلام من إساءات وعلى المسلمين من ظلم واضطهاد وتقتيل وتشريد داخل بلدانهم وخارجها في شتى أنحاء العالم الذي يتواجد فيه المسلمون مع عجز المسلمين دولاً وشعوباً عن رفع هذا الظلم ، فضلا عن عدم الإصغاء إليهم من قبل مجتمعاتهم ودولهم ومحاورتهم ، وإنما مواجهتهم بأساليب يعتقد أنها خاطئة ، فضلا عن ألأحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة للبعض الآخر منهم أو شعوبهم أو أسرهم ، ومد الآخرين لهم يد العون والحماية والمساعدة ، والتي تمثل متغيراً آخر لنشوء واستمرار مثل هذه الظاهرة في عالمنا العربي والإسلامي .

المطلب الأول :مصطلحات الدراسة وحدودها :

١- تعريف الظاهرة : الظاهرة : (phenomena) مشتقة من الفعل ظهر وعكسها اختفى والظاهر يقابله الباطن ، وأصل الكلمة في اليونانية مظهر وفعلها يظهر وهي حدث أو موضوع للخبرة يدرك بواسطة الحواس =(عالم الشهادة) بمقابل الباطن أو الشيء في ذاته (nomina) - بحسب كانط - الذي يبقى وراء الخبرة ولا يمكن للمتأمل إدراكه =(عالم الغيب) في الفكر الإسلامي ، وهي في الفلسفة نظرية في المعرفة ، تقوم على أساس مسلمة بأن الأحاسيس وحدها هي الموضوع المباشر للمعرفة ، وفي الوضعية المعاصرة تتخذ الظواهرية شكلا لغويا ، وأطروحتها الرئيسية " إمكانية التعبير عن الخبرة (الممارسة المستمرة للفعل والسلوك) في لغة شيئية أو ظواهرية (٢) . أما الظاهرة الاجتماعية : (social phenomena) فتعرف على أنها " عبارة عن القواعد والاتجاهات التي يتخذها أفراد المجتمع أساسا لتنظيم حياتهم ، وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض أو تربطهم بغيرهم " . وعرف (إميل دور كهايم) الظواهر الاجتماعية بأنها " طرق للسلوك والتفكير والشعور خارجة عن الفرد أو الجماعة ، ولها من قوة التأثير ما تستطيع به أن تفرض نفسها على الفرد أو الجماعة " وتتميز الظاهرة الاجتماعية بأنها عامة ، أي أنها تسود

المجتمعات الإنسانية ، بحيث يمكن مقارنتها ، والتعبير عنها بطريقة إحصائية .و إلزامية ومستمرة : أي أن لها القوة القهرية التي تفرض بها نفسها على الأفراد والجماعات ، برغبتهم أم بدون رغبتهم .و التلقائية : أي تأتي نتيجة طبيعية التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الناس . وأنها خارجية : أي لها وجودها الخارجي الذي يجد الناس أنفسهم وقد تشكلوا في قوالب هذه الظواهر (٣) . وتنقسم الظواهر إلى قسمين : صحية ، ومعتلة . ومن الظواهر المعتلة : (الجريمة بصورها المختلفة) وهي التي توجد في كل المجتمعات تقريبا ، وفي كل الأزمان ، مع اختلاف في معدل ظهورها بصورة أقل كما في المجتمعات الحديثة ، أو أكثر في المجتمعات البدائية أو التقليدية ، وعلى وفق هذا المعدل يتحدد الشعور الجمعي بالأذى منها أو عدمه ، فعند زيادة معدلها بدرجة كبيرة ، وتضايق الأفراد منها فإنها تتحول من ظاهرة اجتماعية عادية لم تكن تلفت النظر ، إلى مشكلة اجتماعية = (social problem)، تزداد ضخامتها كمشكلة تبعاً لإيذائها وإقلاقها للمجتمع والشعور الجمعي و الفردي . لهذا أردف علماء الاجتماع سمات لهذه الظواهر المعتلة : = (المشكلات الاجتماعية) سمات أخرى مثل : الخصوصية ، والوقتية ، أي تظهر بظهور عواملها ، وتختفي باختفاء هذه العوامل ، أو يمكن التدخل الاجتماعي لإيقافها أو القضاء عليها . والشخصية – الاجتماعية ، بمعنى أنها تبدأ قضية فرد أو أفراد ، ثم تتحول إلى قضية المجتمع بأسره (٤) .

٢- مفهوم التطرف: EXTREMISM : ١- في اللغة : التطرف مصدر الفعل تطرفَ ، وتطرف الشيء : صار طرفاً ، والطرف عادة بعيدا عن الحماية بخلاف الوسط ، وكلمة التطرف تعني : " مجاوزة الحد والخروج عن القصد في كل شيء " . والتطرف : نقيض التقصير " وهكذا فالتطرف هو " الجنوح في الفكر والسلوك إلى أقصى طرفي اليمين أو اليسار أو مجاوزة الاعتدال " مثل التطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي (٥).

٣- التطرف الفكري :INTELLECTION EXTREMISM هو حالة من الانزواء والابتعاد عن فكر الجمهور السائد ، والأخذ بطرف فكري واحد ، وإهمال أو إنكار باقي الأطراف ، أي رفض الآخر ، فكره وعقيدته ومنهجه ودوره السياسي ، والمتطرف من هذا النوع يمارس عدوانا على من يخالفه ويضعه خارج الحقيقة ، ويطالبه بإدراك الحقيقة التي يدركها أو يملكها هو ، ويرفض التسامح ، ويعده ضعفا، ومثل هذا الاعتقاد المتطرف هو الدوجماطيقية بعينها " . وتكمن خطورة التطرف الفكري في سلوك المتطرفين العشوائي ، أو الاندفاع العفوي ، فيتشددون بالألفاظ، والشكليات والممارسات التعبدية ، ويتعصبون لأرائهم أو آراء أمرائهم ومراجعهم بشدة وكثرة

الانتقادات على العامة ، ويلجئون في نهاية المطاف إلى العنف والإرهاب ، ويمارسون التقية المؤقتة عندما لا تسنح لهم الفرصة . - وبحسب البعض- أن الإرهاب يبدأ فكراً ، وأنه قبل أن يكون عنفاً أو إرهاباً مادياً جسدياً عبر التهديد والتخويف أو الاغتيال يطال روح الإنسان وجسده ، هو في الأصل فكرة أو رؤية مغلوطة لدور العقل ووظيفة الفكر وخروج بالمعرفة والفكر عن مدارهما الحقيقي ووظيفتهما الصحيحة ، وبهذا الخروج تنحرف المهمة والوظيفة لتصبح وظيفة العقل والفكر إلغاء دوريهما ، والقيام بوظيفة شرعنة القتل والرعب وتبرير الاغتيال ، فتتحول الفكرة إلى وسيلة وأداة للقتل والاغتيال والإرهاب السياسي وغير السياسي (٦) .

والتطرف موقف فكري ممكن لأي شخص أن يكون متطرفا في فكره بواسطة قنوات نشر التطرف المتعددة القديمة أو الجديدة بدأً من الكتاب وانتهاء بالأقراص المدمجة والمواقع الالكترونية . ويتحول التطرف من الفكر إلى الممارسة." ويسمى بالإرهاب .وقد ينشأ من خلايا صغيرة منظمة يصعب ضبطها حتى في دول كبرى لها إمكانيات أمنية هائلة كأمريكا وبريطانيا... ضربها الإرهاب."

ويتسم الفكر المتطرف بـ: التعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي ، والجمود على فهم ناقص لمقاصد الشرع ولا ظروف العصر ، ولا يسمح لنفسه الحوار مع الآخر لأنه ينظر لنفسه على أنه وحده على الحق . – التشدد في القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على النوافل والسنن كأنها فرائض والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على مهملها بالكفر أو الضلال .- العنف والخشونة في التعامل ، والغلظة والقسوة في الدعوة . – سوء الظن بالآخرين والنظرة التشاؤمية لا ترى لهم حسنات وتضخيم السيئات . – إسقاط عصمة الآخرين بالمعنى الشرعي ، ومن ثم استباحة دمائهم وأموالهم بعد اتهامهم بالخروج على الإسلام ، وهو ما يعرف بحكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والزندقة مثلما أخطأ الخوارج وغيرهم من غلاة الفرق الإسلامية في صدر التاريخ الإسلامي (٧) . **٤- فأما التصورات** : CONCEPTIONS فيقصد بها جملة المفاهيم الكلية المجردة أو الحسية ذات الصلة بالكون والحياة والعالم ، أو بالعقيدة أو الشريعة أو القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية والمعرفية ، الواردة في النص القرآني الكريم أو النص النبوي الشريف . **وأما التصديقات** EXTENSION: فهي التطبيقات والممارسات العملية لتلك المفاهيم ، والقدرة على تنفيذ مضامينها في الحياة العامة بطرق فردية أو جماعية من قبل الأفراد أو الجماعات التي تدعي فهم مقاصد تلك التصورات ودلالاتها ووظائفها، ويسمون بالمتطرفين : .EXTREMISTS,- RADICALS .

٥- الجماعات المتطرفة : .RADICALS or EXTREMISTS GROUPS. - فأما - بحسب

التصنيف الغربي الأوربي الأمريكي للجماعات المتطرفة في العالم فيذكرون مثلاً : ((منظمة أبو نضال ، مجموعة أبي سياف ، كتائب شهداء الأقصى ، جماعة أنصار السنة ، الجماعة الإسلامية المسلحة ، عصبة الأنصار ، م شيلر يكبو ، منظمة وطن أجداد الباسك والحرية ، الحزب الشيوعي الفلبيني ، الجيش الجمهوري الأيرلندي ، الجماعة الإسلامية ، حركة حماس الفلسطينية ، الجهاد الإسلامي ، كاهانا جاي الهندية كون فراغيل ، نمور تحرير التاميل ، الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة ، منظمة مجاهدي خلق الإيرانية ، جبهة التحرير الوطني الفلسطيني ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جبهة لإنقاذ في الجزائر ، تنظيم القاعدة في أفغانستان وفروعه في العالم العربي والإسلامي (بلاد الرافدين ، الجماعة السلفية للدعوة والقتال في المغرب ، في بلاد الشام ، في الجزيرة العربية واليمن) حزب الله اللبناني ، القوات المسلحة الثورية الكولومبية ، النواة الثورية ، منظمة ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر الثورية حزب التحرير الشعبي الثوري ، منظمة إيتا الانفصالية ، الدرب الساطع ، القوات المتحدة للدفاع الذاتي (كولومبيا)) .وقد أسقطت جماعة جيش تحرير السودان في الجنوب ، وحركة العدل والمساواة ،) وبالتأكيد لم يفرق الغرب الأوربي ، الأمريكي بين جماعات المقاومة الشرعية وبين الجماعات الإرهابية ، فكلهم جماعات إرهابية وإن دافعوا عن أوطانهم ضد الاحتلال ، أو شرعت لهم القوانين والأعراف الدولية والأديان السماوية حق المقاومة المسلحة المشروعة (٨) .

٦- وأما الجماعات الإسلامية المعاصرة : فهناك محاولات سابقة للعديد من الباحثين والكتاب العرب منذ تسعينات القرن الماضي لتصنيف الحركات الدينية والفكرية والسياسة المتطرفة أو المعتدلة في العالم العربي والإسلامي ، وقد اختلف التصنيف باختلاف انتماءات الكتاب وأيديولوجياتهم ، فتعددت تسميات وتوصيفات هذه الجماعات . فبعضهم سماها التيارات الإسلامية ، وبعضهم أسماها جماعة الصحوة الإسلامية ، واليقظة الإسلامية أو البعث الإسلامي ، أو الإسلام المسلح ، وأكثرها (الأصولية - السلفية الإسلامية) . وأما تصنيف قطاعات هذه الجماعات ، فقد تعدد أيضاً : أ) فقد صنفها (د . محمد عمارة) إلى أربع قطاعات : ١- الجمهور . ٢- قطاع المشتغلين بالفكر خارج إطار تنظيم الحركات . ٣- الحركات الإسلامية . ٤- قطاع الشباب الغاضب . ب) وصنفها (د . عبد الستار الراوي) إلى خمسة اتجاهات : ١- التيار التقليدي . ٢- التيار المذهبي . ٣- التيار الجماهيري . ٤- تيار الرفض . ٥- التيار العقلاني . ج) وصنفها (د . إبراهيم بيومي) إلى أربعة تيارات هي : ١- التيار الثوري . ٢- التيار

الإصلاحي . ٢- تيار الفكر التنويري . التيار الرسمي الحكومي . وهذه جميعاً تنقسم إلى قسمين : القسم الأول : الجماعات أو الحركات المعتدلة ، أو الوسطية أو التدريجية ، وهي التي نهجت المنهج السلمي في التغيير أو التعامل مع الحكم والحكومات . القسم الثاني : الجماعات أو الحركات المتطرفة ، أو الثورية أو الانقلابية ، وهذه هي التي اختارت العنف والسيف لتحقيق أهدافها ، وهي التي نركز عليها في بحثنا هذا (٩) .

٦- كما تشير بعض الدراسات الفكرية المعاصرة إلى بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة أو الأصولية (١٠)❖❖ أو الأصولوية بالأصح ، والتي تمثل تجسيدا لمنهج نظري ينطلق من التأكيد على أن الأسلاف لم يتركوا للأخلاف شيئا ، وإذا كان الأسلاف قد امتلكوا الحقيقة المطلقة ؛ فإن الأخلاف الذين نحن منهم إذا ما واجهوا أسئلة جديدة فلا إجابة لها إلا بالعودة لما قدمه الأسلاف من إجابات جاهزة لمثل هذه الأسئلة ، لأنها تمثل القراءة الوحيدة الصحيحة للإسلام ، فضلاً عن علاقة المتابعة أو التقليد والابتداع بالخير والشر ، " فكل خير في إتباع من سلف : وكل شر في ابتداع من خلف (١١).

من هذا المنطلق يمكن وصفها بأنها إحدى مرجعيات بعض من الجماعات الفكرية المتطرفة والإرهابية في العالم العربي الإسلامي ، من أمثال : (بعض أجنحة الجماعات السلفية ، وبعض أجنحة الإخوان المسلمين ، جماعة الهجرة والتكفير :- مصر – الجزيرة العربية ، (اليمن – المملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج العربي) جماعة الفريضة الغائبة ، تنظيم القاعدة وفروعه في العالم العربي والإسلامي والمسماة باسم أقطارها أو بأسماء قادة مسلمين تاريخيين ، ومنها : جماعة معسكر طيبة (باكستان) جماعة طالبان (تنظيم أفغانستان وباكستان) جماعة الجهاد والتوحيد (رغم أنها من تشكيلات المقاومة العراقية) تنظيم إمارة العراق الإسلامية = جماعة الزرقاوي - وأبو عمر البغدادي وخلفائهما في (العراق) ، تنظيم فتح الإسلام (لبنان – سوريا) جماعة أبو سياف (اندونيسيا) ، جيش عدن - أبين الإسلامي ، بقيادة أبو حسن المحضار ورعاية أبو حمزة المصري البريطاني الجنسية - كتائب جند اليمن – جماعة الشباب المؤمن أو االحوثيون في صعدة (اليمن) ، تنظيم جند الشام (سوريا – لبنان) ، جند محمد – جند الإسلام – أنصار الإسلام في مصر - جيش المهدي - وجماعة منظمة بدر (العراق) تنظيم القدس الإيراني في (العراق) . وتختزل المرجعيات الأصولية السلفية (تاريخياً) بثلاث جماعات رئيسية ، هي :١- جماعة القطبيين : نسبة إلى سيد قطب مؤلف كتاب (معالم في الطريق) المتأثر فكرياً

بنظيره الباكستاني ، أبي الأعلى المودودي ، الذي بث أفكاره من خلال صحيفة (ترجمان القرآن) التي كانت تصدر في باكستان وقتذاك ، (١٢).

٢- جماعة الهجرة والتكفير ، واسمها الأول جماعة المسلمين ، وزعيمها (شكري مصطفى) المتأثر بكتاب معالم في الطريق . ٣- تنظيم الجهاد ، (أو منظمة التحرير الإسلامي) الذي خرج من عباءة الإخوان المسلمين ، وأعلن عن نفسه قبل مقتل السادات عام ١٩٨١م ، على يد عبود الزمر ، وتزعم التنظيم (محمد عبد السلام فرج) الذي ألف كتاب (الفريضة الغائبة) وفيه أهم أفكاره المنسجمة كثيراً مع القطبية المودودية وبنسبة أقل مع الهجرة والتكفير ، وجماعة جند الله ، والنضال الإسلامي والجماعات الإسلامية (١٣). ويرى (روجيه جارودي) أن الأشكال الأصولية الإسلامية الراهنة مستوحاة من ثلاثة نماذج : الأخوان المسلمون في صيغتهم الثانية ، أي بعد قولبتهم الأصولية في السعودية بقالب الوهابية أو السلفية التي يمد البعض تأصيله إلى الحنبلية الصارمة (نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل) ، وتعاليم شيخ الإسلام بن تيمية ، والشيخ محمد عبد ه والحركة الوهابية ممثلة بالشيخ محمد عبد الوهاب ، - وهو ما لا نتفق معه كلية - والجماعة الإسلامية المودودية في الباكستان والقطبية في مصر ، والتي انتشرت في السعودية والخليج واليمن ، والثورة الإسلامية الإيرانية ، وقد دعم الرأي السابق بإضافة الثورة الإيرانية وأفكار الخميني الشيعية الجديدة (١٤)❖ .

نكر المتطرف وظروف نشأة جماعاته .

ونعني بالأصول التاريخية ، تلك الأفكار والأطروحات النظرية ، والشواهد التاريخية التي مثلت مرجعية داعمة للفكر المتطرف وممارسته عند هذه الجماعات الإسلامية منذ ما بعد الخلافة الراشدة وحتى اليوم .

وحديثنا عن أصول ونشأة الفكر المتطرف والتشدد الفكري يعني الفهم الأعمق لتلك المنظومات الفكرية الإقصائية التي كانت حاضرة بشكل أو آخر في تاريخنا الإسلامي البعيد والمعاصر ، لكنها اليوم غدت أعلى صوتاً وأحدّ شفرة وأكثر دموية ،وخرجت عن دائرة التنظير والتفكير المجرد إلى الممارسة العملية المدمرة . وفي هذا المطلب يطرح السؤال؟؟ وهو كيف نشأ هذا الفكر المتطرف اليوم ؟وما أصوله التاريخية ومرجعيته النظرية ؟؟

ل الأول فهم منقوص لها : مثل حديث

الناجية ، ويرى (الزهراني) أن حديث الفرقة الناجية المروي عن الرسول صلى الله

عليه وسلم يختزن في طياته الكثير من أسباب الإشكالية القائمة بين مختلف الأطراف المذهبية وهو في مجمله حديث ضعيف حتى وفق مقاييس أهل السُنة. ويضيف : لا يجب تفريق الأمة استنادا إلى أحاديث ضعيفة ،مليئة بالعلل في الصحة والإسناد أو لا صحة لها أصلاً ، ومع ذلك فهم من جهة واثقون بصحته إلى أبعد الحدود ، كما أنهم قطعيون بوصف أنفسهم بأنهم هم الفرقة الناجية ، ومن ثم فغيرهم من الفرق الإسلامية من الفرق الهالكة ، فبعض الأخوة المعتدلين - سلفياً – وإن بحسن نية كما نعتقد - يعرف السلفية المنهجية بأنها المنهج الذي سار عليه السلف الصالح ، من القرون المفضلة من إتباع الكتاب والسنة وفهمها الفهم الصحيح غير المشوب بشائبة البدع والهوى ، وكل من اقتدى بهم وسار على دربهم وهو على منهجهم فهو سلفي ، وهم عنده من يسمون بالطائفة المنصورة ، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) والمشكلة ليست هنا ، إنما في الفرقة المسلمة - اليوم أو الأمس- التي ينطبق عليها السلفية أو المنصورة أو الفرقة الناجية وأين موقع الآخرين ومن الفرق الهالكة التي تضمنها الحديث الذي يورده الكثير من أهل الملة ومنهم هؤلاء والذي منه (... وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار ، إلا واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) . وبالطبع من وجهة نظر أصحابنا هم الوحيدون على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم (١٥) .

الأصل الثاني : نظرية الحاكمية:(وموضوع الإمامة والخلافة)وتكفير المخالف :

يعتقد بعض الباحثين : أن الأصل الآخر المكون لفكر تلك الجماعات هو : نظرية "الحاكمية" وهي تكفير مَن لم يحكم بما أنزل الله. وتكفير ومَن لم يحكم بما أنزل الله مطلقًا قال به جمهور من العلماء ، لكن هذا التيار التكفيري يتوسع في مفهوم الحكم بما أنزل الله حتى يشمل ما تركه الشارع مباحًا خاضعًا للمصلحة، ثم يفسر كل مخالفة للشارع بأنها حكم بغير ما أنزل الله، وأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر . إن هذه النظرية المتضخمة للحاكمية لها جذور تاريخية في شعار الخوارج الأوائل إبان الخلاف السياسي بين الإمام علي كرم الله وجهه ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه حول من يستحق الخلافة بعد مقتل الخليفة الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في قولهم: (لا حكم إلا لله)، . فكانت الإمامة هي أول مصدر للخلاف بين المسلمين ، وتكفير بعضهم بعضا ، يقول أبو الحسن الأشعري " اختلف الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم في

أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضا فصاروا متباينين وأحزابا مشتتين ، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم ، وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في **الإمامة** " ولذا كان أول انقسام مذهبي بين السنة والشيعة والخوارج ، هو انقسام سياسي لا يتعلق بأصول الدين ، ولكن صلة السياسة بالدين عند المسلمين طبع الخلاف بطابع ديني ، وبخروج بعض شيعة الإمام علي عنه أثناء معركة صفين وبعد التحكيم ، تكونت فرقة الخوارج ، والذين بظهورهم بدأ الفكر السياسي في الإسلام ، رغم أن خلافهم لم يكن على مطمع في الخلافة لأحدهم ، بل كان حول المبادئ ، مثل وجوب الإمامة ومدى أحقية قريش فيها ، وحين نقموا على التحكيم ، أعلنوا صيحتهم " لا حكم إلا لله " ردا على كلمة حق أريد بها باطل ، نعم إنه لا حكم إلا لله ، ولكن هم يقولون لا إمرة إلا لله ، وأنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر . ، وقد أعلن الخوارج تكفيرهم مرتكب الكبيرة ، تبريرا عقائديا لمحاربة خلفاء بني أمية بوصفهم مغتصبي السلطة ، وارتكاب بعضهم كبائر سفك الدماء واغتصاب الأموال ونحوها (١٦). ولم يقتصر تكفيرهم لحكام بني أمية ، بل امتد لتكفير من أقر بخلافتهم من المرجئة ، حتى ولو كان مقصدهم حقن دماء المسلمين من استمرار الحروب بين الفرقاء ، وتطرف الخوارج في التكفير إلى تكفير بعضهم بعضا ، فقد كفر الأزارقة ، النجدات والعكس بالعكس ، مع أنهم جميعا خوارج (١٧). وظل موضوع الإمامة والخلافة مثار جدل سياسي وعقدي بين الفرق والمذاهب الإسلامية ، بين من يجعلها ركناً من أركان الدين مثلها مثل التوحيد عند الشيعة بفرقها المختلفة (الإمامية الاثناعشرية والإسماعيلية والزيدية ، ... ونحوها) وبين من يراها ضرورة شرعية لكن ليست من أركان الدين مثلما تعتقد فرق السنة المختلفة ، بين من يراها حصراً في آل البيت من عند الإمام علي وبالوصية له ، ولمن تناسل منه من الأئمة الذين عرفوا بالاثناعشر ، ولا يجوز خروجها عنهم ،كالشيعة الإمامية ، ومن يراها في فروع أخرى من آل البيت مثل الزيدية والإسماعيلية والفاطمية ، وتعود إلى قريش حال عدم توافر شروط الإمامة في هذه البطون ، ومن يراها في قريش ، ومن يراها في الأفضل من المسلمين من آل البيت أو من قريش أو من غيرهم ،مثل أهل السنة . بين من يراها وصية ، ومن يراها بيعة ، ومن يراها اختيار وشورى بين أهل الحل والعقد ، أو شورى عامة بين المسلمين . هذه الاختلافات ترتب عليها صراع ونزاع فكري وسياسي وصل إلى الاقتتال والتكفير المتبادل في بعض الأحيان عبر تاريخ الدولة الإسلامية منذ نهاية خلافة عثمان بن عفان وبداية عصر بني أمية ،وحتى سقوط الخلافة العثمانية . كما استمرت - في

سياق ومنحى آخر - ظاهرة التكفير أو التبديع أو التضليل المتبادل بين الفرق الإسلامية منذ نشأتها الأولى ،بدرجات متفاوتة داخل أهل السنة أنفسهم : بين المتكلمين (جهمية – جبرية - ، معتزلة ، مرجئة ، أشاعرة) وبين المتكلمين والفقهاء الذين اتهموهم بالزندقة والإلحاد أو المروق من الدين ، واتهم المتكلمون الفلاسفة المسلمون أتباع أرسطو ، أو أتباع الأفلاطونية بالكفر بأشياء والبدعة والضلال ، بأشياء أخرى كما فعل أبو حامد الغزالي في تهافت الفلاسفة ، وفعل أهل السلف من رجال الحديث والفقه مع الفلاسفة والمتصوفة وبخاصة المتأخرين منهم ، مثلما فعل الإمام أحمد بن حنبل والقاضي أبو بكر ابن العربي مع الجهمية والمعطلة (المعتزلة) وفعل ابن تيمية مع كل من المعتزلة والأشاعرة ، والماتريدية ، والفلاسفة ومتأخري الصوفية أو أصحاب التصوف الفلسفي مثل الحلاج ، والبسطامي ، والسهروردي المقتول ، وابن عربي وابن سبعين الأندلسي ونحوهم ،كما حمل لواء التكفير من بعده ابن الصلاح الشهرزوري ، والسيوطي وسعد الدين التفتازاني ، وطاش كبرى زادة ، وصولا إلى محمد بن عبد الوهاب ، لكل مشتغل بالفلسفة وعلم الكلام والتصوف من المسلمين ، وأقل تهمة هي الزندقة والمروق من الدين أو الضلال ، والبدع التي تنتهي بالضلالة ، وكل ضلالة في النار . ثم تكفير أهل السنة لكل من الخوارج وغلاة الشيعة من الإمامية الأثناعشرية ، وبعض الفرق المتفرعة عنهم ، مثل الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة بوصفهم باطنية ، أو رافضة ومحرفة للعقيدة السليمة ، وإدخال الإمامة ركناً في الدين ، وقولهم بالعصمة المطلقة والرجعة ، وكذا الزيدية وما تفرع عنها من الجارودية والسليمانية ، ونحو ذلك . فقد نقل أهل السنة أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم عن الخوارج ، منها قوله : ((هم كلاب أهل النار)) وقوله: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) وقوله : ((يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان)) وقال: ((لو أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) (١٨) . وكتب أبي حامد الغزالي (٤٥٠هـ - ٥٠٥ه)كتابه (المستظهري أو فضائح الباطنية) ، كفرهم على إنكارهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة مثل طعنهم في إيمان أبي بكر وعمر واتهامهم بالنواصب أو مغتصبي الخلافة ممن أوصى له رسول الله بها ،وأخذ الدين والعقيدة والعلم عن الإمام تقليداً واتباعاً وما شابه ذلك ،والحال مستمر في تكفيرهم من متشددي أهل السنة وبخاصة السلفية والجماعات المتفرعة عنها . بالمقابل يبحث بعض أهل السنة عن مظاهر الفكر التكفيري في تاريخ الشيعة وفرقهم لغيرهم من المسلمين (أهل السنة مثلاً) بوصفهم مخالفين ومن ثم وجب تكفيرهم ، فعلى سبيل المثال : يقول المحدث الشهير يوسف

البحراني في كتابه " الحدائق الناضرة " " وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين ، منها ما رواه في الكافي ، بسنده إلى مولانا الباقر عليه السلام قال : ((إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً .. " وعن إبراهيم عليه السلام قال " إن عليا باب من أبواب الجنة فمن دخل به كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة " ويعتقد بعض أهل السنة أن الشيعة يقصدون بمصطلح المخالفين ، هو كل من عدا الشيعي الإمامي من المسلمين وتحديدا أهل السنة الذين يعتقدون شرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، استنادا إلى قول آية الله محمد سعيد الحكيم في كتابه : (المحكم في أصول الفقه ج٦ / ١٩٤)[الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين ، ويرون شرعية خلافتهما على اختلافهم ، لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص](١٩).

- **فكرة تـ صولي القرن العشرين :**

وهكذا تتوالى شواهد الفكر التكفيري المتبادل بين الفرق والتيارات في الفكر الإسلامي منذ الخوارج وحتى عصور الإسلام المتأخرة ، إلى أن بدأت تتبلور في منظومة فكرية متكاملة مع أطروحات أبي الأعلى المودودي، الباكستاني أحد منظري الإسلامية الأصولوية المتوفى سنة ١٩٧٩م ، وقد تبلورت أفكاره في الدعوة إلى الانقلاب ، وإقامة حكومة إسلامية ، والدعوة إلى حاكمية الله قبل حاكمية البشر ، والتي تعني بنهاية المطاف تكفير الحاكم ، وتكفير النظام والخروج عليهما ، وجواز - إن لم يكن وجوب- قتالهما والاستيلاء على أموال الدولة بالقوة . من هنا تحددت السياسة الإسلامية عنده بأربعة مبادئ هي : - سلطة قوية في أيدي علماء الشرع . – انصياع الشعب لهذه السلطة . – نظام فكري أخلاقي تفرضه هذه السلطة . – مكافأة وثواب لأولئك الذين يطبقون أحكامها . ومن أجل هذه المبادئ أعلن تأييده لـ(ضياء الحق) رئيس باكستان وقتذاك بوصفه نموذجاً لتنفيذ هذه المبادئ (٢٠). ويعرض (محمد جمال باروت) إلى ظاهرة الجماعات الإسلامية المعاصرة القائمة على فكر الحاكمية المسنودة إلى أبي الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان، وتتلخص هذه النظرية بالثيولوجية والعقائدية والشمولية، والربط بين مفهومي القانون الإسلامي والدستور . ، والحال نفسه بجهود سيد قطب في دعم هذا الفكر الأصولي وبخاصة في كتابه (معالم في الطريق)، الذي تأثرت به بعض الحركات الإسلامية في نظرتها للأنظمة السياسية المعاصرة، وأصبحت من مكونات الخطاب الإسلامي المعاصر ، وفكر (جماعة الهجرة والتكفير)

=(جماعة المسلمين سابقاً) ، وزعيمها (شكري مصطفى) الذي سجن عام ١٩٦٥م بحجة الانتماء للأخوان ، وأطلق سراحه عام ١٩٧١م ، ثم أسس حركته في أسيوط ، وألف (كتاب الخلافة) متأثراً بمعالم في الطريق لسيد قطب ، ودعا فيه إلى الهجرة كحل تقوي في مواجهة الباطل - كما يرى - ، وتكفير أي مسلم أخل بركن من أركان الإسلام ، وعد المسلمين مرتدين كفار لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ، ووصم المجتمع العربي والمصري خصوصا في السبعينات مجتمعا جاهليا وفي حين كان الخطاب الأخواني يميز بين القانون والدستور فيتقبل الدستور الوضعي الذي ينص على أن السلطة هي للأمة ، في حين ينصب فكر (تنظيم الجهاد الأكثر شباباً وتطرفاً)مثلاً بجماعة (شباب محمد) و الخارج من عباءة حركة الإخوان المسلمين ،في أول انشقاق لهم عام ١٩٤٠م أو من تراث مشابه لتراثها في السبعينات والثمانينات والمعترضين على(اعتدال الإخوان وتساهلهم) ، وركز على الدعوة إلى الجهاد ضد الطواغيت ، وإقامة دولة إسلامية عن طريق البيعة لأن الدول الحالية يغشاها الكفر ، والهجرة إلى بلد آخر ، وإقامة دولة في المنفى ، والخروج على الحاكم في الأوضاع الراهنة ، وقتال العدو الداخلي قبل قتال العدو الخارجي ، ويتفق هذا مع جوهر النظرية المودودية القائلة بأن السيادة لله . وقد حاول (حسن الهضيبي) - مثل غيره –التصدي لمضاعفات التكفيرية والتجهيلية للمنظومة المودودية/ القطبية /الجهادية ، ودعا إلى تقييد آليات التكفير والتحرز منها ، والأصل ألا تتعرض الجماعة للأشخاص بحكم . ومن بين أولى هذه الحركات: (منظمة التحرير الإسلامي)أسسها الشيخ تقي الدين النبهاني وقائدها الفلسطيني المولد (صالح سرية) العضو الأردني السابق في حركة الإخوان بعد هزيمة ١٩٦٧م) وحاولت القيام بالانقلاب عام١٩٧٤م ، وهي - مثل جماعة الهجرة والتكفير- تكفر المجتمعات الإسلامية القائمة ويعتبرون أنها أصبحت دار كفر قطعاً . وليست نظرية المودودي جهادية فحسب ، بل هي نظرية تحث على تحقيق الانقلاب الإسلامي الشامل بوسائل غير انقلابية ، أو هي ثورة سلمية – بنظر البعض - ، ولكن الحاكمية اكتسبت مضمونا جهادياً اعتراضياً مع سيد قطب في كتابه الشهير "معالم في الطريق" الذي اعتنقت بعض الجماعات الإسلامية غير الإخوانية مفهومه للمجتمع الجاهلي ، مثل الجماعات الإسلامية الجهادية التي بدأت كجمعيات طلابية لها أصولها الريفية ، وركزت أنشطتها الدعوية بفرض الحجاب والعزلة بين المرأة والرجل ، وتعطيل الصفوف الدراسية في المدارس أو الجامعات أوقات الصلاة ، ومنع بيع الكحول والاعتداء على بعض الأقباط في مصر ، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والمواجهة مع السلطة تجسد نموذجه في اغتيال خالد

إسلمبولي للسادات عام ١٩٨١م ، و تكفير الديمقراطية ، لأنها تجعل التشريع للبشر في حين أنه خالص لله، وتقوم على مبدأ سيادة الأمة أو الشعب في حين أن السيادة أو الحاكمية لله (٢١).

ومن مصر انتشرت الحركات الإسلامية إلى مختلف أقطار الوطن العربي والإسلامي وخاصة إلى الجزائر وتونس والسودان وفلسطين والسعودية واليمن حصراً من نهاية السبعينيات إلى نهاية الثمانينات (وانشقاق جماعات متطرفة منها ، ومع هذه الجماعات تسربت تلك النظرية المزدوجة إلى خطابها بحكم تبنيها نظرية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر . فالمتطرفون فكريا ممن يسمون بالإسلاميين الأصوليين - الأمس واليوم- يطالبون بشكل مطلق بنظام إسلامي لإنقاذ العالم ، لأن جميع الدول الراهنة برأيهم كافرة ،لا تطبق شرع الله بنظرهم ، فتكون شرعية الانقلاب عليها قد تحققت ، ولأن الحكام إما طواغيت أو مواليين لليهود والنصارى بزعمهم (اغتيال السادات أنموذجاً) ،رغم رضاهم في الأول عنه أو التحالف معه ، كما أعلنوا تأييدهم المطلق للرئيس جعفر النميري ، الذي احتفل مع عدد من العلماء بتطبيق الشريعة ، لكن ما أن كاد يسقط حتى تخلوا عنه ، وسكت علماء الشريعة الآخرين الذين أيدوه . وما تلا ذلك من قيام بعض خلاياهم بحوادث وتفجيرات هنا وهناك في محطات القطارات ومناطق سياحية وحافلات ركاب السياح والفنادق التي يقيم فيها أجانب ، ومنها في أعوام ١٩٨٥م ، ٨٨م ، ١٩٩٣ ونحوهما ، والحال نفسه في التفجيرات ومجازر القتل في فترة التسعينات كلها وحتى اليوم ولو بصورة أقل في الجزائر أو غيرها . وجملة الأعداء الحقيقيين أو المفترضين هم : (اليهود والنصارى والعلمانيين والشيوعيين - ولو كانوا رعايا أو مستأمنين = (اغتيال الأطباء الأمريكان في مستشفى باليمن عام ٢٠٠٣م أنموذجاً) ، وأن المخالفين لهم في الرأي والتفسير الديني المخالف ، هم إما ملحدون أو زنادقة ، وملحقون بالكفار (اغتيال الشهيد جار الله عمر) أحد قادة الحزب الاشتراكي في اليمن عام ٢٠٠٣ أنموذجاً) بل وصل الأمر إلى اغتيال المخرج السينمائي العربي المشهور مصطفى العقاد مخرج أفضل فيلم إسلامي هو (الرسالة) في أحد فنادق عمان العاصمة الأردنية عام ٢٠٠٦ م ، وكثير من الأبرياء من مشائخ علم ورؤساء عشائر وأفراد بسطاء من الديانتين الإسلامية والمسيحية في العراق – بعد احتلاله عام ٢٠٠٣م راحوا ضحية مثل هذا الفكر المتطرف ومعتنقيه طوال أربع سنوات بعيدا عن مقاومة الاحتلال الأمريكي بحجج المخالفة في المذهب أو المعتقد (٢٢) .

- كما ساهمت مرحلة الجهاد الأفغاني، وخطابات الشهيد عبد الله عزام ،كتابات أبي محمد

المقدسي وأشرطة محمد المسعري في صياغة نظرة أتباع ذلك التيار تجاه واقعنا المحلي (السعودية واليمن أنموذجاً) ، وبقيت تلك الأفكار ، يتمثل بها تيار من الشباب العائد من أفغانستان إلى بلدانهم بعامة ، أو من الشباب المتدين في السعودية واليمن والخليج بخاصة من دون تنظيم حركي، إلى أن نشأ تنظيم «القاعدة» مستفيدًا من تجربة التنظيمات المصرية وخاصة تنظيم الجهاد، واستوعب جزءًا من أولئك الشباب، وبقي الجزء الآخر متعاطفًا مع التنظيم، وإن لم يكن منضمًّا إليه ، وامتد نشاط هذا التنظيم واتسعت قاعدته في أغلب أقطار العالم العربي والإسلامي .

ويرى بعض الباحثين في شؤون الجماعات السلفية المعاصرة ، أنه بداية من حرب الخليج الثانية ومجيء القوات الأمريكية إلى منطقة الجزيرة والخليج العربي ، وما صحب ذلك من صراعات وانشقاقات في التيار الإسلامي، ساهم تياران في نقل تلك الأفكار إلى التطبيق العملي، أحدهما التيار المسمى محليًّا بـ (الجاميين)، فقد استعملوا تلك النظرية مع خصومهم الإسلاميين وأعلنوا البراءة من (المبتدعة) ودعوا إلى إحياء منهج السلف ـ كما يرونه ـ في التعامل مع المخالف والبراءة منه . والتيار الثاني : التيار الجهادي الذي خرج لتوه منتشيًّا من انتصاره على الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، وذهب يبحث عن ميدان آخر، فكان هذا الميدان الجديد الدول العربية التي ينتمي إليها هؤلاء الشباب ،رغم جهود علماء أعلام كثر في اليمن ومصر والسعودية ، وفتاوى وبيانات علماء الأزهر واليمن من وقت لآخر ،حول موقف الإسلام الصريح الرافض لظاهرة التطرف والإرهاب الجسدي والفكري ، كان من بينها بيان علماء اليمن – على اختلاف مشاربهم- حول ظاهرة التطرف والإرهاب مطلع عام٢٠٠٣م الذي جرم باسم الشريعة الإسلامية مثل تلك الأعمال الإرهابية - التي سنشير إلى بعضها لاحقاً - . كما كان لمجددي الفكر السلفي في السعودية ، أمثال : د. سلمان بن فهد العودة ، ود . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، ود.عائض القرني ، الدويش ، وسعيد بن مسفر ، وناصر العمر ، وغيرهم الدور الكبير في هذه الأيام دور في تعديل خطاب الجماعات السلفية المتشددة من خلال تقديم خطاب ديني إلى الجمهور السعودي والعربي أكثر اعتدالاً وواقعية وحكمة ، وكذا جهود المفكر المصري جمال سلطان في تحويل مسار تفكير عدد من شباب التيار السلفي التقليدي وهي جهود ما تزال بحاجة إلى المواصلة (٢٣).

ث : طريقة لدين وتوظيفها : حيث يتخلل هذا الفهم الخلط بين تقديس النص الديني وتقديس مظهر وسلوك الذات البشرية التي تعتقد أنها تجسد هذه القدسية ، ويخلطون بين الإسلام الذي هو ثوابت جاء بها الوحي ، والفكر الإسلامي الذي هو

نشاط عقلي أو ذهني لفهم وتفسير ثوابت هذا الوحي أو متغيراه عقيدة وشريعة ونظام أخلاقي فيجعلون ما هو فكر بشري بمثابة المقدس الديني ، وهذا أمر . الأمر الثاني : - بصرف النظر عن حقيقة الإيمان الشخصي ، لأنه متروك الحكم عليه لخالقهم - ، أنهم يحاولون من خلال تفسيراتهم الانتقائية وفق أفهامهم الخاصة استغلال الدين وقداسة نصوصه أيديولوجياً ، ومن ثم ترتب على ممارستهم الواقعية عملية تسييس الدين . ورغم أن طابع خطاب الحركات الأصولية دينياً ، إلا أنه موجه بدوافع وأهداف سياسية ، وبالقدر الذي قد تخفي هذه الحركات أهدافها الحقيقية أحياناً، وتفصح عنها أحياناً أخرى ، لكن أغلب الأحيان تعبر عنها بعنف كما تعبر أيضا عن اختلافها مع الآخرين بالعنف ذاته (٢٤) .

ويرى (روجيه جارودي) أن الجامع المشترك بين ممثلي الفكر المتطرف اليوم ، هو احترام وتقديس تراث السلف دون تفريق بين ما هو نص مقدس ، وما هو تراث حاصل اجتهاد العلماء ، وعدم التفريق بين جبرية الانقياد لله وجبرية الخضوع للملوك والمراجع من الفقهاء والأئمة ، والخلط بين حرية الإنسان المسؤولة ، وضرورة النظام العام للعالم الذي شاءه الله ، والخلط بين الشريعة ، وقانون الله الأخلاقي ، وبين الفقه وتشريع الأحكام ،والخلط الدائم بين الكلام الإلهي والكلام البشري ، وإغلاق باب الاجتهاد ، ومن ثم حضر التأويل وما يستلزمه من روحية نقدية ، يتبعه أداء ظاهري خارجي حرفي للعبادات ، وتقديس الماضي ، واجتزاء بعض الآيات القرآنية معزولة عن سياقها والأوضاع التاريخية التي أوحيت فيها ، واستبعاد الشورى رغم أنها شرط قرآني كما فعل الماوردي في استبعادها من واجبات الخليفة ، وأخيرا تدعي أنها مالكة الإسلام والحامية الوحيدة لصحيح معتقداته وثوابت شرعه ، وتحصر في العلماء والفقهاء – ولا أحد غيرهم- تفسير القرآن والسنة ، وتشرع وتمنح الحكام الحق المطلق في الطاعة و السيادة على الناس ، وتستبعد حق الشعوب في أية مشاركة حقيقية لبناء المستقبل (٢٥).

ويعتقد بعض الباحثين : أنه عند النظر في المشكلة وتأملها تبرز ثلاثة عوامل مهمة على سطح المشكلة، لها تأثير متبادل ، العامل الأول: إشكالية الفكر الديني المتطرف، العامل الثاني: إشكالية النظام السياسي الأحادي الراكد في العالم العربي . العامل الثالث: إشكالية النظام الدولي الجديد . ويجزم بتأثيرهما في هذه الظاهرة ، وأما العامل الثالث ، فهو بمثابة الماء الذي يسقي النبتة المنبتة ،وأن الفكر الديني بأطيافه ما يزال يعاني من ضعفٍ ظاهرٍ في معالجة إشكاليات الواقع الذي يعيشه المسلمون ، مما جعل الفرصة سانحة للأفكار المتطرفة والسطحية للمبادرة في

معالجة الأوضاع حسب رؤيتها وتفسيرها للنصوص الدينية، والنوازل الواقعية . ويكمن ضعف الفكر الديني بأطيافه المعتدلة في معالجة إشكاليات كثيرة ، **أهمها : إشكالية الدولة الحديثة** وأنظمتها وأسلوب إدارتها وواقع أولوياتها . **و إشكالية العلاقة مع الآخر** "غير المواطن ولو كان منتميًا لنفس الأمة"، والآخر "غير المسلم" دولاً وشعوبًا، ومحاور هذه العلاقات، وترتيب أولوياتها . **و إشكالية الجهاد "القتال"** وتنظيمه وواقعه من خلال وجود المعاهدات الدولية، ومن خلال تمزق الدولة الإسلامية إلى قوميات وقطريات متفاوتة ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا، ويلخص ذلك كله عبارة: "التفاوت في المصالح" (٢٦) .

لولاء والبراء وتكفير المخالف . فعل سبيل المثال : تفسر العلاقات الإنسانية اليوم بين المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم وفق هذا الخطاب بأنها نوع من الموالاة لأعداء الله ، فيصير حكم من يقيم مثل هذه العلاقة حكم أولئك في الكفر والضلال ، ومن ثم وجب محاربتهم كما وجبت محاربة من يوالونهم حتى يعلنون البراءة منهم ،بصرف النظر عن اختلاف سياقات تلك الآيات ،كما جاء في بعض آي القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}النساء٨٩ وقوله تعالى : {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ }آل عمران٢٨ وقوله تعالى : {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً }النساء١٣٩ ، وقوله عز وجل : يشن {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }المائدة٥١ . وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ }الممتحنة :آية١ . وهكذا في فهم الآيات الأخرى المشابهة للآيات السابقة في القرآن الكريم . ويعتقد الكاتب والأكاديمي د.سليمان الضحيان: أن البحث عن نشوء التيار التكفيري يستلزم تتبع نشوء الأفكار الرئيسية التي تمثل العمود الفقري لفكر التكفير، وحين ننظر إلى المكون الرئيس لفكر هذا التيار نجد أن له مكونين

رئيسيين. المكون الأول: نظرية "البراءة من المشركين"، وتشمل عداوتهم وتكفير من أعانهم أو استعان بهم على المسلمين، ولهذه الرؤية أصل في الشريعة إلا أنهم توسعوا في استعمالها في سبيل تكوين مجتمع طهراني مثالي. هذا التوسع والتضخيم للبراءة من المشركين بدأ مع الخوارج الأولين في براءتهم من القَعَدة عن قتال خصومهم- كما أشرنا سابقاً – ثم ظهر مرة أخرى في صورة البراءة من النظم السياسية الحديثة والحكومات القائمة على الدساتير والقوانين الوضعية .وقد وصلت هذه الأفكار إلى فكر التيار التكفيري المحلي من خلال تنظير متأخري علماء الدعوة في نجد، وخاصة حمد بن عتيق في كتابه (النجاة والفكاك من موالاة الأتراك وأهل الإشراك) وبقيت النظرية في إطار التنظير تنتظر مناخًا ملائمًا للتحول إلى تطبيق على أرض الواقع في اللحظة الراهنة (٢٧).

ونأخذ أنموذجاً آخر لخطيب في اليمن ، يمثل إحدى الجماعات الإسلامية ذات الفكر المتطرف ، يشن هجوما وصل إلى حد التسفيه وطلب القصاص من فرقة تمثيل فيلم عنوانه الرهان الخاسر ، والذي يحكي قيام بعض الجماعات المتطرفة (تلبس أثواب قصيرة وتطيل لحيتها) بخطف فوج من السياح والأثريين الأجانب أثناء زيارتهم لمواقع أثرية في اليمن ، هذا الخطيب وصف الممثلين بالفسقة والسفهاء والساقطين والمنافقين ، وأن الفيلم يمثل سخرية ممن يقصر ثوبه ويطيل لحيته ووصفه بالإرهابي ، وأن هذا استهزاء بالدين الإسلامي وسخرية توصل إلى الكفر ، من هنا لابد من الوقوف بحزم لكل من يسخر بالدين وشريعته ونبيه ، ولابد من مقاضاة الممثلين واستتابتهم عما قاموا به ، وإلا يطبق عليهم حكم المرتد . واستشهد على صحة حكمه على هؤلاء في خطبته ، قوله تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } التوبة٦٥ . هنا صار الملبس واللحية مقدسات قدسية الله وآياته ورسله (٢٨).

- ويعتقد بعض الباحثين : أن للثقافة المحلية دوراً في تكوين الفكر المتطرف - يقول أسامة الغامدي –فقد حملت بذوراً كامنة منه داخلها ، يمكن تطويعها وتحميلها أقصى درجات التطبيق على الواقع الراهن للسعي إلى إقصاء - بل إلغاء- "الآخر" الذي لا يستظل بدوحة "أهل السنة والجماعة"، فضلاً عن الخارج عن الملة ، في فهم خاص لمفهوم "الولاء والبراء"، وغياب منطق "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، واستبدال تقسيم "أمة الدعوة" و"أمة الاستجابة" بـ"دار السلم" و"دار الحرب"، والتعامي عن مدلولات "أهل الذمة" و"المعاهد" في الشريعة. الأمر الذي أنتج تحالفًا لثلاثة اتجاهات فكرية، فخرجت لنا خلطة "سلفية / تكفيرية / جهادية". وظهر هذا

التحالف بوضوح (منذ ١١ سبتمبر٢٠٠١م) ، وأخذ يكسب تعاطفًا في بعض القطاعات المؤهلة للإعجاب بهذا الطرح ـ من الشباب خصوصًا ـ لكن هذا "الإعجاب" لا "التأييد" خفت كثيرًا، حينما وصلت شظايا معركة "الجهاد الشامل" إلى عتبات بيوتهم في الرياض وصنعاء وعدن ،والخبر ومأرب و الدار البيضاء ، والجزائر ، والقاهرة ، وشرم الشيخ ، وبيروت وعمان ، وبغداد ، وكربلاء ، وسامراء والكاظم ، وطهران ، وكراتشي ، والنجف ووزيرستان وجاكرتا .. إلخ ، وأيقنوا أخيرًا أن معظم الضحايا هم خارج "القضية"، فليس ثمَّ سوى الاستبشاع الفطري والعقلي لما يحدث (٢٩) .

راث بالمطلق ورفض تطويره أو مراجعته

. فقد سيطرت فكرة الماضي وأمجاده في أذهانهم ، وأن لا حل لمعضلة الأمة ومشكلاتها إلا بالرجوع إلى نمط حياة العصر الأول للإسلام ، ومتابعة السلف الصالح ، دون نظر نقدي تجديدي للتراث الديني والفكري والسياسي أو مراجعته وتطوير ما يمكن تطويره من عناصره المتحركة بفعل الاجتهاد ، ورفض كل مصطلحات الفكر السياسي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي الواردة إلينا من الغرب ، وإن كان يرتجى من بعضها الفائدة ، بدعوى أن في الإسلام كل شيء ،والإسلام هو الحل لكل معضلة ، وإن كان الشعار (الإسلام هو الحل) بدون مشروع لكل مشكلات المجتمع ، وبديل أوحد لكل الأطروحات الإسلامية الأخرى ،دون ربط الفكر بالواقع كما حدث في عصر الإسلام الأول. وهي أزمة للسلفية الجامدة بشكل عام وللمتطرفين منها بشكل خاص ، لأنها تردنا إلى الأصول من دون النظر بمسألة التباين الشاسع في الواقع الاجتماعي في الزمن الراهن ، وعصور الإسلام ، وانطلاقاً من موقعها تهاجم التفسير العلمي المادي ، ومناهج التفكير الجديدة المطبقة في الحضارة المعاصرة وكأنه صراع بين المادة والروح والإيمان والكفر (٣٠).

، الثالث ، وظروف انتشار جماعاته :

)ـ **رر الوسيلة** : لا تكمن الخطورة في لغة العنف عند بعض الجماعات الإسلامية المذكورة ، بل في استخدامه، نهجاً رغم أنه يبدأ عند الشباب بالطابع الحماسي النضالي في مواقف تستدعي ذلك مثل الرغبة في الجهاد عند تعرض بعض المسلمين للعدوان ، لكن مايلبث أن يتحول إلى تدمير ذاتي وغيري في آن واحد من خلال الوقوع في فخ العنف . **ويتحول العنف ملاذاً أولاً وأخيراً** للتعامل مع الآخر، بوصفه أقرب طريق موصل للفردوس المفقود عند هؤلاء ، وهذا «الآخر» ليس بالضرورة أن يكون أميركيا أو أجنبيا، بل تجاوز المفهوم لينسحب على المسؤولين

والمواطنين ورجال الأمن ، ومن يحمل أفكاراً حداثوية داخل مجتمعاتنا العربية الإسلامية - فضلاً عن الأجانب المستأمنين المستهدفين أيضاً - وهذه رؤية ديماغوجية خطيرة ، تقضي على أي أمل في الرجوع إلى الصواب والتمييز فمن يساعد «الكفار» - بنظرهم - يجب أن يلقى مصيرهم، وبالتالي فإنهم لا يحرصون على امن الوطن ومكتسباته، و لا يكترثون بأي أمر يقف أمام مشاريعهم اليوتوبية «الخيالية» ، ولا تهمهم مشروعية الوسيلة أو صحتها أو خطورتها، طالما هنالك هدفا ينوون تحقيقه، فيحللون ويشرعون لأنفسهم كل مسلك وطريق دونما اعتبار لتعاليم الشرع التي يزعمون تطبيقها! إن هذا الفكر المتطرف وظهوره المتسارع جاء بفعل تراكمات تاريخية وأحداث عرضية داخلية ، أو خارجية . فقد حدد (ديكمجيان) في كتابه الأصولية في العالم العربي ستة عوامل متداخلة ومتفاعلة تعمل حاضنة لنمو العقائد والأفكار والممارسات المتطرفة ، ومن ثم تكريس بيئة الأزمة : أولها: أزمة الهوية الفردية والجماعية بين المسلمين عندما يقفون مدافعين في وجه القوة الغربية ، وثانيها: تأزم الروح الشخصية الناجم عن أزمة الهوية ، والإحساس بالاغتراب ، وثالثها : أزمة شرعية النخب والمؤسسات المرتبطة بها ، ورابعها : سوء حكم النخبة وإدارتها أزمات البلد ، وخامسها الهزائم العسكرية مما حرم النظم من شرعيتها ،وآخرها : التناقضات بين عملية التحديث والثقافة الوطنية السائدة " ورغم وجود ما يجعل هذه الجماعات معارضة جيدة ،ومقومات لنموها ، لكنها لا تملك حلولاً للمشكلات القائمة ، ولا برنامج بديل للمطروح من النظم القائمة ، مما أفقد الناس الثقة بأطروحاتها ، والأكثر كارثة أن معتنقي هذا الفكر ينطلقون من أيديولوجية راديكالية لا تؤمن بالحوار ولا حتى بالإصغاء إلى الرأي الآخر، فضلا عن قبوله، ولا يستطيعون رؤية الحاضر والمستقبل إلا من خلال الماضي الذي يرونه، و لا يستطيعون الفكاك من رباط الفكر الذي يمنعهم من رؤية الواقع كما هو بل كما يجب أن يكون (٣١)

ب - إحباطات متكررة : يرى البعض ، أنه لم تكن ردود فعل المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث على تفوق الغرب وأطماعه التسلطية ، متشددة أو متطرفة ، بل بذلت جهودا في مواجهته بطريقة توصف بأنها منفتحة وعقلانية ، ولم تبرز ردود الجماعات المتطرفة إلا بعد منتصف القرن العشرين ، تعبيرا عن حالة الأزمة التي يواجهها العالم الإسلامي أو يشعر بها شعورا واعياً ، وأن هذا الشعور الحالي بالأزمة نجم عن مجموعة إحباطات فجرت هذه الأزمة وغذتها ، ومنها : أ – فشل وقصور أو عجز محاولات التنمية المجتمعية عن الخروج من حالات التخلف ومظاهرها وعدم

القدرة على الاندماج في اقتصاديات العالم ، وتراجع الاقتصاد القومي عن حل مشكلة الحاجة وتزايدها ، أو توفير حياة كريمة طيبة جديرة بالإنسان وكرامته . ب- السخط على الحكومات المسؤولة ، عن تعثر مشاريع التنمية المجتمعية ، وعن حرمان الشعب من المشاركة في القرارات السياسية بسبب الديكتاتوريات الحكومية ، والانقلابات العسكرية ، والحروب الداخلية والحدودية ، والفساد والمحسوبية في السياسة والوظيفة والإدارة ، وسوء توزيع الثروة ، والهجرة الواسعة من الريف إلى المدينة ، وفشل بناء مؤسسات الدولة الحديثة وتطبيق النظام والقانون بعدالة وشمولية . ج- النظام العالمي الجديد الظالم : الذي روج لعدد من القيم والمثل العليا مثل حقوق الشعوب في تقرير مصيرها والشرعية الدولية وحقوق الإنسان والحريات العامة ونشر الديمقراطية في البلدان ذات الأنظمة الديكتاتورية والشمولية ، غير أن الواقع أظهر أن هذه القوى لا تسعى إلا لمصالحها الأنانية ، ولو على حساب الشعوب المقهورة ، بدليل موقفها من الصراع في الشرق الأوسط ، والصراع العربي الإسرائيلي ، وجرائم احتلال أفغانستان كخطوة وقائية بدعوى محاربة الإرهاب الموهوم بوصوله إلى الغرب ، وغزو العراق واحتلاله بدعاوى وأكاذيب باطلة اعترف الأمريكان أنفسهم بها ،وتمزيق دولة الصومال وأرضه وقواه الاجتماعية ، والتآمر على السودان ونحو ذلك والعدوان الصهيوني المستمر على الشعب الفلسطيني والتنكيل بأهله ومقومات حياته ،ووجود الشركات متعددة الجنسيات وأثرها في الاقتصاديات المحلية والقومية ، ودورها في مساعدة النخب المحلية الفاسدة ، وأن عناصر الإحباط السابقة رغم ألا علاقة لها مباشرة بالدين ، لكنها أثرت على المسلم وغير المسلم من العرب وغير العرب ،هذا لابد له من ردة فعل ، وكل يرد بطريقته وبحسب قناعاته الدينية أو غيرها فتظهر الجماعات المتطرفة نفسها بخطابها المعلن على أنها أداة تصحيح المسار السياسي ، وتعديل قضية الحداثة ، ومكمل نقصها الروحي والأخلاقي بالذات ، إنها أداة المخرج من أزمة الحداثة في المجتمع المسلم . (٣٢) . ويؤكد عدد من الباحثين ، - ونرى رأيهم - أن "الإحباط الناجم عن ازدواج معايير السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، خصوصًا ملف الوجود العسكري الكثيف في المنطقة والتعامل المنحاز المستمر لإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني . فضلاً عن سلسلة الإحباطات الداخلية التي تواجه الشباب في أقطارنا العربية عموماً ، ومنها :- - الإحباط من انسداد سبل المشاركة الشعبية في المنطقة، والتي لو أتيحت لربما كان الاعتراض على بعض السياسات الداخلية والخارجية أهدأ مما حدث في ١٢ مايو بالرياض ، وليس أقل منها في صنعاء أو عدن أو الضالع ، أو صعدة ،أو المنامة ، أو الكويت ، أو القاهرة ، أو الدار

البيضاء ، أو عواصم ومدن عربية أخرى .- الإحباط من تخلي علماء الشريعة عن دورهم في النصح للحكام والأمة على حد سواء وبُعدهم في أطروحاتهم عن آمال وتطلعات الجماهير ، لاسيما الشباب منهم . - الإحباط من جراء العجز والصعوبات في الحياة المعيشية والوظيفية التي تساهم في تعزيز ثقافة العنف في ظل غياب هدف "الإنتاج" وثقافة "المشاركة" و"البناء". ولكن رغم توصل كثير من علماء الاجتماع لنظرية "الإحباط" لتفسير التعصب والعنف في الفكر والسلوك ، فإن الاقتصار على عامل وحيد لتفسير ما جرى لا يكمل الصورة . فكما أن المناخ الاجتماعي والسياسي مهم في فهم ظاهرة التطرف الفكري وممارسته ، إلا أنه منفردٌ لا يملك طاقة كافية للدفع باتجاه الإقدام على ضربة مدوية ، لها تبعاتها الأمنية على فاعليها ، وتبعاتها الإستراتيجية على البلد وأهله ، كما في حادثة المدمرة الأمريكية (كوول في عدن ، والسفينة الفرنسية لامبرج في المكلا وضرب مصافي النفط والغاز ، والسياح في كل من اليمن والسعودية ومصر ومناطق أخرى فضلا عن اختطاف وقتل المعاهدين والمستأمنين وبعض الرموز السياسية المحلية وحوادث أخرى تم ارتكابها وألقت بظلالها على اقتصاد بعض البلدان وسمعتها الأمنية والسياحية (٣٣) . هنا يظهر العامل الفكري "العقدي" متضافرًا مع حالة نفسية متنامية في وجود غطاء "مادي" ملائم ، (تنظيم ـ تمويل ـ معلومات ـ دعم لوجستي..) ليهيئ المناخ الملائم لإرهاب يستلهم هذه المضامين بشكل تراكمي ، فيبحث عن متنفس وعن "إنجاز" غالبًا ما يطال «الحلقة الأضعف» وهم الأبرياء الذين قدر لهم أن يقعوا كبوش فداء (٣٤) . ويرى البعض أن استبعاد الإسلاميين أيضاً من العمل السياسي من خلال المنع والملاحقة والقمع أجبرت بعض الجماعات إلى اللجوء لأساليب غير ديمقراطية ، ومتطرفة أحيانا للتعبير عن خلافاتها الحادة مع الحكومات وبخاصة مع فترة المد القومي واليساري في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، رغم أن القمع لم يكن المقصود به الإسلاميين فحسب ، بل أية معارضة ، لكن بحكم كونهم أكثرية ، كان نصيبهم أكثر من القمع والاضطهاد والملاحقة ، من هنا يقال أن ظاهرة الإرهاب تجاوزت المجال الديني إلى المجال السياسي والاجتماعي ، فاستخدم مصطلح الإرهاب لوصف العنف الصادر من التطرف في الفكر والنفس ، وارتبط بالدين والحركات الإسلامية (٣٥) . ووفق ما كشفته بعض المقالات عن بعض أساليب التنظيم الحركي "فئة التكفير والهجرة أو الخروج"مثلاً ، من قِبل السعي الحثيث لإقناع الخاصة والعامة بسلامة أنشطتهم وسلامة مؤسساتهم من تلقين الفكر المتطرف ومن هذه الأساليب والتي يكررونها بقولهم "نحن نعمل تحت مظلة الدولة" وهي كلمة حق أريد بها باطل فالدولة بمؤسساتها الرسمية والأمنية لا يمكن بحال

التشكيك بها وبمؤسساتها وبمحاربتها للإرهاب وللفكر المتطرف بأنواعه [٣٦]❖ .

خاص للجهاد : إن فكر هذه الجماعات والحركات والتنظيمات المتطرفة مبني على قاعدة الكفاح المسلح ضد الكفار (شاملة أهل الديانات السماوية الأخرى وغيرها من الأمم الوثنية والملحدة ومن يتعامل معهم ، ومرجعها القرآني ما جاء في سورة التوبة من أمر بمقاتلة المشركين ،والمنافقين ، مثل قوله تعالى : {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }التوبة ٥. وهكذا في بقية الآيات القرآنية ذات الصلة بالقتال ورد المعتدي على المسلمين ، صارت تمثل بالنسبة لهم مرجعا ساري النفاذ وغير قابل للتأويل والصرف الزماني والمكاني وعلة الأمر وطبيعة تطبيقه ، ، بل وصل الأمر بالبعض منهم في أحدى خطبه أو بياناته عبر الإعلام وشبكة الإنترنت أن يطلب من أمريكا أن تدخل في الإسلام شرطاً لوقف الهجمات أو حتى إعلان الهدنة معها . ولم تزل الآيات والحوادث التاريخية التي مر بها الإسلام تمثل مرجعا تاريخياً ساري المفعول بعلاته يتحججون به على استمرار الجهاد بالمفهوم العسكري الخاص في صدر الإسلام ، وحتى القرن العشرين وما بعده (٣٧).

وجملة القول : أن مضامين فكر النماذج الأصولية الفكرية المتطرفة من عند مراجعها الثلاث ، وحتى عند آخر جماعة معاصرة اليوم تتبلور في : ١- عد المجتمع العربي والإسلامي باستثناءات قليلة بنظرهم مجتمعات كافرة أو مرتدة وجاهلية ،لأنها لا تحكم بما أنزل الله ،ويمتد التكفير إلى القرن الرابع الهجري ، من هنا وجب تغييرها بتغيير حكامها الطواغيت أو المنافقين ، وإقامة المجتمع الإسلامي لتحقيق الغاية المنشودة ولو بالعنف . ٢- فهم الجهاد بطريقة ضيقة أو ربما مغايرة لما ورد في القرآن الكريم ، وتقديمهم قتال العدو الداخلي (الحكام) على قتال العدو الخارجي (إسرائيل) مثلاً . ٣- تكفير كل مسلم يرضى العيش في ظل المجتمع القائم الكافر – ٤- هجرة الجماعات المعاصرة كضرورة شرعية لنصرة الدين من خلال جماعتهم ، إذ لابد من اعتزاله وهجره ، ومن لم يهاجر فهو كافر . ٥- عدم الاعتراف بالآخر فكراً وتنظيماً ، بل وتكفيره وإعلان الحرب عليه حتى وإن ارتكب معصية ولو من الصغائر . ٦- اعتبار العنف في صلب عقيدتهم ، ضد من لا يؤمن بمعتقداتهم ، وإباحة دمه ، واستباحة أمواله وعرضه .٧- تحريم الالتحاق بالمدارس والمعاهد العلمية الحديثة ، لأنها بريد الكفر والعلمانية إلى شبابنا ، وإن خف هذا التحريم في الوقت الحاضر . ٨- العمل من خلال خطة العدو فإن كان لليهود مثلا مصلحة في إقامة دولة الحكومة

الإسلامية ، فلا مانع من الدخول في خطتهم إن كان فيها مصلحتهم (٣٨) . وتبين محاضر التحقيقات وبعض الكتب التي تم حرزها في مقار بعض الجماعات المتطرفة المقبوض عليها في اليمن مثلاً ، مفاهيم مغالية في المعتقدات ومنشورات تحريضية ضد الحكومات واتهامها بالفساد وملاحقة المجاهدين والعلماء بحجة مكافحة الإرهاب ، وكذا التحريض وإصدار الفتاوى بوجوب محاربة الأجانب وبخاصة الأمريكيين وعده جهادا ضد الكفار ، وأن تلك العمليات المنفذة جاءت وفق فتوى بعض مشايخهم ، وأن منفذي مثل هذه العمليات هم من أحفاد عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ، وهم في عداد الشهداء الأوائل في صدر الإسلام (٣٩) . ويجمل بعض الباحثين أسباب التطرف الفكري ودوافعه عند بعض الجماعات الإسلامية في المجتمع العربي الإسلامي بالأمور الآتية : ١- تأثير الدين على أفراد المجتمع ، وذلك أن الدين أحدث تغييراً في الحياة الاجتماعية إلى مستوى متميزاً فيها ، ثم تسود الأوضاع الاجتماعية ، وتنهار منظومة القيم الخلقية التي تحكم الحياة الفكرية والاجتماعية ، فيجد زعماء هذا الفكر فرصتهم لرد الفعل الفكري والممارسة السلوكية على هذا التردي ، بدعوى امتلاك المطلق من الحقيقة الدينية ،باقتطاع آيات القرآن من سياقاتها ، والتعسف المنهجي في فهمها وتأويلها ،وأنهم بجهادهم أداة إنقاذ المجتمع مما هو فيه . ٢- الموروث التاريخي العربي وخصوصا العصر الجاهلي ، لأن عرب الجاهلية شديدي التطرف في ردود الأفعال وإلى الشيء أو ضده ولا يعرفون وسطية تقارب أو تسامح فيم بينهم أو مع من يختلفون معه ، وشعرهم يدل على ذلك ، فقد قال ابن كلثوم : ألا لايجهلن أحد علينا : فنجهل فوق جهل الجاهلينا . وقول أبي فراس الحمداني : ونحن أناس لا توسط بيننا : لنا الصدر دون العالمين أو القبر . ٣- القدرات الذاتية لزعماء الفكر المتطرف وسهولة استخدام الخطاب الديني وإيصاله للجمهور وبخاصة مع الفقراء والمعدمين الذين يفتقدون للمال والعوام ، وإقناعهم بأنهم عندما يصلون الحكم سيطبقون شرع الله ومن ثم ستحل كل مشكلاتهم . ٤- العوامل الاقتصادية والاجتماعية . لقد لخصت نشرة داخلية عن أحد الأحزاب العربية عام ١٩٩٧م الأسباب التي ساعدت على انتعاش الحركات الإسلامية المتطرفة وحتى المعتدلة في : - أزمة الهوية . – غياب القدوة في السلوك الاجتماعي . – اهتزاز القيم والمعايير والمثل العليا . الخوف من الاغتراب الثقافي . الفراغ السياسي والاجتماعي . ٥- العوامل السياسية الداخلية والخارجية ، و يمكن اختصارها في استمرار النكبات والهزائم العسكرية ، من ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ، وفشل وحدة مصر – سوريا ١٩٦١م ، وفشل الدولة القطرية في حل مشكلة التخلف وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة ،

وعدم السماح بالتعددية السياسية والثقافية ، وعدم احترام الرأي الآخر ، وممارسة الأنظمة السياسية القمع ضد المتطرفين والمخالفين ، مما أدى إلى مبادلة هذه الجماعات العنف الرسمي بالعنف غير الرسمي . ٦- ضعف أو غياب الثقافة الدينية السليمة الموجهة للشباب ، مما جعلهم فريسة بيد من نصبوا أنفسهم زعماء لهذا الفكر الديني المتشدد .٧- ضعف بعض المناهج التعليمية ، وضعف مستوى التحصيل العلمي ، يؤدي إلى سهولة التغرير ببعض الشباب ، بمقابل عدم إشباع حاجاتهم من المعرفة الدينية ذات الرؤية الوسطية التي ارتكز عليها المنهج الإسلامي بعامة والقرآن والسنة بوجه خاص (٤٠) .

ونعتقد أيضاً أن من بين أسباب نشوء الفكر المتطرف : ١- الفراغ العلمي والفكري الذي أحدثه غياب المدارس الفقهية والفكرية الإسلامية التاريخية المعبرة عن العديد من المذاهب الفقهية والكلامية المتنوعة والمتعددة ، والتي ضربت أروع النماذج في تعايش المناهج المختلفة جنباً إلى جنب بنوع من الانفتاح ورفض الإقصاء والانغلاق على بعضها البعض في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية (من ق٢هـ إلى ق٨هـ ،) على أقل تقدير ، مما أتاح المجال لنمو فكر أحادي يعتقد أصحابه أنهم قد تجاوزوا في اجتهاداتهم كل المذاهب والتيارات الفكرية بعودته إلى السلف الصالح المحصورين في الصحابة وبعض التابعين الأوائل ، وتجديدهم هو هذه العودة المزعومة التي تجاوزت كل إنجازات الفقه وباقي علوم الإسلام . ٢- المواجهة واتباع منهج الإقصاء والإلغاء المتبادل بين التيارات الإسلامية والتيارات القومية واليسارية أو العلمانية عبر الفكر السياسي العربي المعاصر والحكومات التي قامت على مثل هذا الفكر أو الأيديولوجيا وخاصة بعد قيام الثورات العربية والإسلامية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، ولم تتح فرصة المشاركة للإسلاميين المعتدلين أو المتطرفين في تلك الحكومات ، فنمت فكرة الشعور بالاضطهاد لدى العديد من الجماعات الإسلامية في العالم العربي من دولهم ، ومن ثم نما شعور بالرغبة في استخدام العنف وسيلة لتحقيق أهدافهم المتمثلة بإسقاط الأنظمة الحاكمة بوصفها أنظمة مرتدة أو علمانية تحارب الإسلام من خلال محاربتهم ،معتمدين على قداسة الدين والتدين العاطفي لدى الجمهور الأوسع من المسلمين ، فضلاً عن المساعدات المالية والفنية والعسكرية التي حصلوا عليه من جماعات ومنظمات وقوى ودول عظمى وإقليمية تختلف مع الدول التي يعيش فيها مثل هذه الجماعات .٣- كما "حلت الحركات الدينية المتطرفة محل الحركات القومية والاشتراكية ، لكن من دون أن تتجاوزها وتتعلم من أخطائها ، فلم تتمكن من تقديم برنامج للتغيير ومعالجة المشكلات الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية ، بل مثلت بكل تفرعاتها المتشددة ردة منفعل بالواقع لا فعل له ، وردة على تحديات تاريخية خارجية وداخلية ، وترى بالحل البديل العودة إلى نموذج ماضوي ، متجاهلة الظروف المختلفة بين النموذج لماضي والواقع الحاضر وإن كانت هناك نماذج نجحت ، بمقابل أخرى فشلت (٤١)❖ . ٤- إن بطالة الشباب الجامعي المتزايدة وانحسار فرص المستقبل يخلق (مأزق الفرصة غير المتاحة) ،وأن الانفتاح الإعلامي الدولي ، وواقع التعليم يفاقمان هذه الحالة، لأنهما فتحا عيون الشباب وبصائرهم ، وزادا من حدة وعيهم بالمأزق الذي هم فيه ، ودور الإعلام مميزاً بهذه الأزمة ، لأنه من جهة يروج لعالم الاستهلاك ومتاع الدنيا والإثارة والمغامرة ، وهذا العالم بعيد المتناول إلا للقلة ، فتزداد مشاعر الغبن والإحباط ، فتتصاعد حالة الاحتقان لدى كثير من الشباب ، ومن جهة ثانية : يعرض الإعلام على مدار الساعة مشاهد العنف والاقتتال والصراعات الدموية ، ومشاهد التعصب والتطرف المضاد ، وما يظهر معها من حالات الاحتقان في العلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات ، مما يسهل حركة مرور ثقافة العنف إلى نفوسهم فتتحول هذه الثقافة إلى فعل عنيف ، من أشكال رد الفعل فيه (الانتحار – الإدمان – الانسحاب من المشاركة في الحياة الاجتماعية ..) وأهمها العنف باسم الغيرة على الدين وأهله (٤٢) .

- **ـة لـبعض الجماعـات الإسـلاميةا لحة يمن**

ذجاً)

أ) العمليات الموجهة إلى الداخل . عادة ما توجه هذه الجماعات عملياتها الإرهابية في الداخل نحو المؤسسات الأجنبية المتواجدة في البلد ، ورعايا بعض الدول الغربية وبخاصة تلك التي لديها مشكلات مع العالم العربي والإسلامي ، كما توجه عملياتها لبعض المرافق الاقتصادية ذات الصلة بالاقتصاديات العالمية كالنفط مثلاً ، كما تستهدف بعض الشخصيات الوطنية السياسية والثقافية ذات التوجه الليبرالي أو اليساري أو العلماني ،وبنفس السياق مع من لهم دين مخالف للإسلام كاليهودية والنصرانية ، بذريعة أن هؤلاء مشركون ، وخطر على الإسلام ، ولا يحكمون شرع الله ، وأنهم يطبقون القوانين الوضعية ، ويدعون إلى تحرر المرأة ونحو ذلك ، أو من يخالفونهم المذهب من أهل القبلة . ففي اليمن مثلا قام تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية (كتائب جند اليمن) بالعديد من العمليات الإرهابية ضد الأشخاص والجهات الأمنية والمنشآت الاقتصادية ، والمصالح الأجنبية ،وبعض القطع العسكرية الأجنبية المتواجدة في مياه اليمن الإقليمية ، فمن رصد (٢٢ عملية تم تنفيذها في اليمن ، في الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٠٩م ، كان نصيب أمريكا ودول أوربية أخرى (١٠ عمليات معظمها للأفراد والمصالح الأمريكية ، و١٢ عملية موجهة للأفراد والمصالح الحكومية

أمنية واقتصادية) منها : (- الهجوم على المدمرة الأمريكية s s-cool أكتوبر عام ٢٠٠٠م في ميناء عدن أو قع ١٧ قتيلا من المار ينز الأمريكيين وإصابة ٢٨ شخصا آخر منهم ، وتفجير السفارة البريطانية في ١٣ / ١٠/ ٢٠٠٠م ، وكمين ضد قوات الجيش والأمن في مأرب في ١٨- ١٢- ٢٠٠١م ، وتفجير مبنى هيئة الطيران في صنعاء في ١٦- ٤- ٢٠٠٢م ، وتفجير سفينة نقل النفط الفرنسية في ٦- ١٠- ٢٠٠٢م في سواحل المكلا بحضرموت ، والاعتداء على طائرة شركة هنت النفطية في مطار صنعاء في ٣- ١١- ٢٠٠٢م واغتيال أحد شخصيات الحزب الاشتراكي اليمني في ٢٨/١٢/ ٢٠٠٢م ، بوصفه علمانيا وخطرا على السياسة في اليمن ، واغتيال ثلاثة من الأطباء الأمريكان في أحد المستشفيات المدعومة من بعض المنظمات الأمريكية (مستشفى جبلة – إب في ٣٠/١٢/ عام ٢٠٠٢م ، وقتلة الراهبات في الحديدة في مطلع عام ٢٠٠٣م وقد اعترف الجاني أنه دخل إلى المستشفى بغرض قتل من يعتقد أنهم كفرة ، ولا بد من قتلهم ، والاعتداء على فريق طبي في محافظة أبين من قبل (جماعة الجهاد) في ٢١/٦/٢٠٠٣م ،ومحاولة خلية إرهابية اغتيال السفير الأمريكي في ٩/٨/ ٢٠٠٣م ،وجنسيات منفذي هذه العمليات الإرهابية يمنيين وعرب وأجانب ، (السعودية – الكويت – العراق – سوريا - مصر – بريطانيا - أسبانيا) وتنفيذ عدد من حالات القتل والتخريب من قبل جماعة الحوثي المسلحة عام ٢٠٠٤م ، واستهدفت الجماعة نفسها بعض مواقع حكومية وسفارات أجنبية في ٣/٥/٢٠٠٥م ، ونفذت مجموعة أخرى منها عدد (١٠) حوادث إرهابية متفرقة خلال شهور مارس – مايو ٢٠٠٥م ، وتبنى تنظيم القاعدة محاولة تفجير مصفاة مأرب شرق اليمن ومنشآت وأنبوب نفطي في حضرموت في ١٥/٩/ ٢٠٠٦م ، غداة إعلان السلطة في اليمن عن تفكيك خلية للقاعدة مكونة من ١١ عضوا ، وإطلاق النار على السفارة الأمريكية في ٤/١٢/٢٠٠٦م ، وإطلاق النار على أفراد الأمن في أبين في ١٤/١/٢٠٠٧م ، وتبني الهجوم دون نجاح على السفارتين الأمريكية والإيطالية ، ومجمع سكني لخبراء أمريكان في مطلع عام ٢٠٠٨م ،واعترف تنظيم القاعدة في اليمن أيضا (كتائب جند اليمن) بمسؤوليته عن الهجوم بالقذائف على مصافي النفط في عدن في نهاية مايو ٢٠٠٨م بحجة أن هذه المصافي سخرها طاغوت اليمن لتزويد الصليبيين بالوقود في حربهم على الإسلام ، كما تم تنفيذ أبشع عملية إرهابية وجهت ضد المصلين في أحد جوامع محافظة عمران شمال العاصمة اليمنية ، رغم أن البعض يرجعها لنزاع قبلي ، لكن الأرجح أنها اعتمدت فتوى شرعية لأحدى الجماعات التكفيرية ، خصوصا أن المنطقة

ذات أغلبية زيدية في أواخر مايو ٢٠٠٨م ،وقبلها بشهر فقط حادث مشابه بواسطة دراجة نارية في منطقة صعدة أيضا ذات الأغلبية الزيدية (٤٣) . وبحسب صحيفة الوطن السعودية في ١/٦/ ٢٠٠٨م ، أن من بين الاحتمالات ، أن تنظيم القاعدة يقف خلف الحادث في امتداد للفتنة المذهبية التي يزرعها في الدول العربية بين السنة والشيعة ، وضد الحكومة اليمنية ، واعتقاد احتمال وقوف الحوثيين ورائها جزءاً من صراعهم مع الدولة ، وإرهاب الشيعة من القبائل الذين لم ينضموا إليهم . كما استهدفت خلايا من هذه الجماعات بعض المقرات الأمنية والعسكرية للسلطة في آب أغسطس ٢٠٠٨م في تريم حضرموت ، ومقار الشرطة في العاصمة صنعاء في ١٩ كانون ثاني يناير ٢٠٠٩ م من قبل خلية (حمزة القعيطي) التابعة لتنظيم القاعدة ، وأعضائها المشاركين أربعة من اليمن والسعودية بحسب الجهات الأمنية ، محاولة تنظيم القاعدة تفجير حافلة عليها كوربون جنوبيون ،في طريق مطار صنعاء في ١٨ / ٣ / ٢٠٠٩م وتفجير في منطقة (شبام- حضرموت) بنفس التاريخ استهدف فوجاً سياحياً بحزام ناسف أودى بحياته وأربعة أفراد منهم ومرافق يمني مترجم ، ونفذه شاب لا يتجاوز عمره الثامنة عشرة ، والسبب - في اعتقاد البعض - علم تنظيم القاعدة أن هذا الفريق الكوري سيشترك في التحقيق مع بعض من تم اعتقالهم من فصائل وأفراد هذه الجماعة . وبتاريخ ٢٤ / ٣/ ٢٠٠٩م أعلنت وسائل الإعلام اليمنية عن حدوث تفجير في حضرموت في موقع شركة (توتال الفرنسية) أدى إلى نشوب حريق هائل ، وله نفس أسلوب تنظيم القاعدة في حوادث سابقة مشابهة ، ومن إجمالي (٢٠ عملية ومحاولة تنفيذ) لنفس الفترة ، كان نصيب أمريكا ، ودول أوربية أخرى (١١ عملية ومحاولة) (٦ منها لأفراد ومصالح أمريكية ، و ٥ أخرى لكل من : بريطانيا وهولندا وألمانيا والنمسا) و (٩ منها موجهة لأفراد ومؤسسات محلية اقتصادية وأمنية وعسكرية) (٤٤).

- ومن أسباب توجيه هذه الجماعات عملياتها الإرهابية إلى ضحاياها ، تأسيس فكرها على الذهنية الحربية والقتالية ، والفهم المنقوص ،والرؤية الضيقة والمتعصبة والجامدة لطبيعة الدين الإسلامي الحنيف وحقيقته = (دين المحبة والتسامح والعقلانية والاجتهاد والحرية والتعددية الفكرية والمذهبية) فيضيقون فسحته ويتعصبون لسماحته ، وينغلقون على انفتاحه ، ويجمدون اجتهاده وعقلانيته على نصوصه وقدسية مرجعياتهم ، فاغتالوا الفكر وقتلوا الإبداع العقلي النقدي التنويري ،وأعطوا لأنفسهم ما يحرمونه على غيرهم من امتلاك الحقيقة ، وأخفوا مصالحهم الدنيوية بالأيديولوجية الدينية .كما أن من الأسباب أيضاً ، رمي الآخرين فكرهم الأصولي بالتطرف

،وبالصلة الحميمة مع الأصولية اليهودية والمسيحية ، كما فعل أحد الليبراليين في مقال له عنوانه بالعلاقة بين الأصولية اليهودية والمسيحية والإسلامية ، والتي وقفت ضد الحداثة ، وتتمسك حرفيا بالنص ورفض التأويل العقلي له ، ووصمت نفسها بالعصمة (كما يفعل غلاة الشيعة) ، ورفض الفصل بين الدين والدولة ، مستشهدا برأي (جوناثان ساكس رئيس حاخامات بريطانيا) حين قال " وإذا كانت اليهودية تأمرنا بأن نكون أصوليين ، فلنكن كذلك وبكل افتخار ودون دفاع " كما شابه الأصولية الإسلامية باليهودية والمسيحية ، من حيث تقديس النص وتقديس الشخص بتقديس كلامه ، ورفض التجديد والعصرية ، ومحاربة التقدم العلمي واضطهاد العقل والمفكرين ، وعرض الكاتب رأي المفكر الفرنسي جارودي) في تحديد المكونات الأساسية للأصولية من مثل : الجمود ورفض التكيف ومعارضة التطور ، العودة إلى الماضي والانتساب إلى التراث ، وعدم التسامح مع الآخر ومعاداته ، والانغلاق على نوافذ المعرفة الإنسانية المتجددة ، بل أنها تمثل خطرا على المستقبل ، وتعتقل المقدس والمجتمعات البشرية داخل مذاهب منغلقة على نفسها ، وتشرع للعنف والقتل . والعبرة هنا ليس بالمشابهة المنهجية أو السلوكية ، وإنما عند مقارنته بمن تعدهم هذه الجماعات كفرة، لابد من محاربتهم لأنهم أعداء الله . بمقابل اتهام بعض الجماعات لبعض الليبراليين بأنهم طابور خامس للغرب الصهيوني في بلدانهم ، وتغذية الصراع ، وتحريض السلطة للقضاء على الحركة الجهادية في بلدانهم (٤٥)❖. ومن الأسباب أيضاً ، اعتقادهم أنهم يحاولون نيابة عن الحكومات الإسلامية العاجزة بنظرهم رفع الظلم الغربي و الأمريكي عن المسلمين، والانتقام الفردي لسياسات الاحتلال والعدوان الغاشم على عدد من الدول ، وانتهاكاتهم حقوق بعض أفراد المجتمع الإسلامي ، أو بعض أعضائهم من قبل هذه القوى ، متخذين من حالات (أفغانستان ، وسجن أبي غريب ، وجوانتنامو)نماذج حية لمثل تلك الممارسات، وانتقاماً لمقتل أو اعتقال بعض عناصرهم ، مثل مقتل أبي علي الحارثي في مأرب بقوة مشتركة يمنية – أمريكية عام ٢٠٠٣م ،واعتقال ومحاكمة (رمزي بن الشيبة) في باكستان ، ومقتل (أبو مصعب الزرقاوي) في العراق ، ، وغيرهم ممن ألقي القبض عليه أو قتل في عمليات مواجهة بينهم وبين رجال أمن بعض الدول مثل السعودية واليمن ، وغيرهما .كما يستهدفون الهيئات الأمنية والعسكرية ، وبعض المصالح والمرافق الاقتصادية والخدمية لبلدانهم أو مصالح دول أجنبية ، بدعوى أن الحكومات موالية أو متساهلة مع أعداء الله كما يسمونهم ، ومن ثم فهم منهم ، ووجب مقاتلتهم بنفس طريقة مقاتلة الأعداء .ودوافع أخرى ، مثل الرغبة عند الشباب المغرر بهم في الاستشهاد ودخول الجنة من خلال الجهاد

ضد الكفار وإعلاء كلمة الله على كلمة الكفار واليهود والنصارى ومن هاودهم أو ناصرهم أو سكت عليهم ، ومشكلات أخرى ، أشرنا إلى بعضها سابقاً .

ب) العمليات الموجهة إلى الخارج . ويقصد بها تلك العمليات التي نفذتها بعض هذه الجماعات خارج بلدانهم ، في الدول المعنية مباشرة ، كما حدث في (١١سبتمبر ٢٠٠١م) في استهداف برجي التجارة في نيويورك ، ووزارة الدفاع الأمريكية في واشنطن ، أو تفجيرات سكك القطارات في لندن ، أو تستهدف مصالح وسفارات تلك الدول في دول أخرى ، مثل حوادث نيروبي ، ودار السلام في كينيا عام ١٩٩٨م ، واستهداف السفارات والمصالح الأمريكية والبريطانية حصراً ، وبعض الدول الأوربية الأخرى في دول مثل: أندونيسيا ، والفلبين وباكستان ، والهند ، وبنجلادش ، وأسبانيا ، ومصر ،واليمن ، والسعودية ، والمغرب العربي ، والجزائر ونحوها في أكثر من مرة ،وعلى امتداد خمسة عشر سنة من الآن ، وهذه بحاجة إلى دراسة أخرى مستقلة ليست موضوعنا هنا .

النظرية والعملية للحد من التطرف وممارسته .

يعتقد الباحث - أنه رغم الجهود التي تبذلها الأقطار العربية والإسلامية عموماً (واليمن والمملكة العربية السعودية خصوصاً ،) في الجانب الأمني❖❖ و الفكري ، - لكن ما تزال المشكلة قائمة، وبحاجة إلى معالجات مبنية على أسس علمية ومنهجية ، منها :-

١- الحوار بين هذه الجماعات والجهات الرسمية على قاعدة القبول والكلمة السواء ، فكر يقابل فكر . يرى أسامة الغامدي : أنه من ضمن العلاج لهذا الفكر المتطرف هو: الحل الثقافي، وهو الأهم، فالفكر لا يقارَع إلا بالفكر، والأسباب الذاتية والموضوعية والثقافية التي هيأت مناخ التطرف لا بد من إزالتها لقطع الطريق على هذا الداء أن يستشري، فلا بد من تشجيع الحوار داخل المجتمع حول مختلف القضايا على مستوى النخب وعلى مستوى المجتمع الأهلي الذي يجب أن تنشط من خلاله مؤسسات شعبية تشجع على الحوار، وتبسط قضايا، مثل «التعددية» و«التسامح» و«التنمية» على طاولة النقاش في الهواء الطلق (٤٦) . ويرى حسن طوالبة ، أن الأنظمة التي تتصرف بإزاء الجماعات المتطرفة برد فعل يقود إلى مزيد من التطرف والعنف وإراقة الدماء ، أنها تخطئ مرتين ، لأنها تتصرف بالمنطق اللاعقلاني نفسه ، وتسمح باستخدام القانون لمزيد من التطرف الرسمي ، في حين أن الحل العملي بنظره هو فهم الظروف التي قادت إلى

التطرف ودراسة سبل علاجها . ويرى البعض بضرورة توسيع المشاركة الشعبية والبدء بتهيئة المجتمع وإعداده لقبول ثقافة التداول والمشاركة، حيث طال غياب هذا المجتمع التقليدي غير المدني في الواقع عن استيعاب ما يمكن أن تعود به الفعاليات الأهلية الثقافية والاجتماعية والمهنية عليه من إكساب مهارات إدارة وتنظيم نفسه، والوعي بواجباته وحقوقه، وممارستها بشكل يسهم بفاعلية في الإصلاح والبناء الحضاري للوطن من داخل الوطن (٤٧).

٢- الإصلاح التعليمي، الذي تعثر كونه ارتبط باقتراحات وانتقادات أمريكية بعد ١١ سبتمبر، بينما كان يمضي قدمًا قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات على أقل تقدير . ذلك لأن الفيتو المرفوع ضد ملف إصلاح التعليم في السعودية وبعض الدول العربية الأخرى لا يوجد له مبررًا ، وليس بالضرورة الإصلاح وفق النصائح والانتقادات الغربية الأمريكية الموجهة للملكة والدول الأخرى بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م (٤٨)❖❖.

ولكن بالمقابل هل نحتاج إلى فتوى شرعية لإصلاحات ضرورية في الفلسفة التربوية ومبادئها؟ من مثل التأكيد على مبادئ المسئولية مقابل الاتكالية، والحوار بديل الإلزام والقسر، والاستقلال الفكري للتحصن ضد الثقافة "الجمعية" المتخمة بالتبعية وإلغاء الذات، واعتماد تربية متغيرة لزمن متغير لا التغني بأمجاد الماضي، وبطولاته في حين نعجز عن البطولة ، وتربية ملكات التفكير والنقد والتحليل والتركيب بدل الحفظ والاستظهار، وفهم الظواهر بشكل مركب معقد مقابل هذا الاختزال والتسطيح والتبسيط لفهم الأفكار والأحداث والتاريخ والحضارات . وأما الشيخ منصور الهجلة فيرى العلاج في أربعة عناصر : (عنصران وسائليان، وعنصران مقاصديان) .

فأما العنصران الوسائليان ، فهما :(عنصر الحركة العامة في المجتمع، وعنصر التجديد والرغبة في التحديث الدائم). **الأول** : يشمل مفهوم المشاركة الشعبية، تحريك معالجة الهموم المشتركة، الإصلاح الدائم ، تنوع وتعدد مؤسسات المجتمع المدني. **الثاني** : يشمل المرونة في الأنظمة، مكافحة الركود والبيروقراطية، تشجيع دعم البحوث والدراسات العلمية الجديدة . وأما العنصران المقاصديان، فهما: (عنصر العدالة وعنصر الرحمة أو التراحم،) **الأول**: يشمل تطبيق الشريعة، و المشاركة، والرقابة، وفصل السلطات، واللامركزية، وغيرها من المفاهيم الحديثة . **والثاني**: يشمل مفهوم التسامح، والسِّلم الاجتماعي وحقوق الإنسان، وحماية البيئة ،وبهذه العناصر تعرف الأرضية الطيبة التي تنفي كل خبث [وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً } الأعراف٥٨ (٤٩).

٣- الإسراع بتكوين المجمع العلمي الإسلامي العام، الذي يضم ممثلين عن كافة المذاهب والفرق الإسلامية الكبرى ويضم الاختصاصات الإسلامية كلها ، من مهامه : أ) يمثل المرجعية العليا للفتوى في قضايا الإسلام والمسلمين الكبرى . ب) المراجعة النقدية للفكر والتراث الإسلامي ، وإصلاح الخطاب الدعوي في الدول الإسلامية . ج) الاحتكام إليه في حل الخلافات الفكرية والدينية التي تنشأ بين دول العالم الإسلامي .

٤- إعادة النظر في المناهج الدراسية العربية الإسلامية في المدارس الأساسية والثانوية والجامعية ، وبخاصة مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية والعلوم الاجتماعية ،والثقافة الوطنية والإسلامية والقومية وتصحيح ما علق بها من انحرافات ومظاهر الغلو والأحادية في الرأي ، كانت مسوغة في مرحلة سابقة من تاريخ الأمة أو تاريخ بعض الدول الإسلامية ولم تعد مسوغة الآن ، وترسيخ منهج الإسلام الوسطي المعتدل أصلا ، وتكريس مبدأ ولغة الحوار بين المسلمين وتجاوز التعصب والانغلاق المذهبي والفكري ، وقبول الاختلاف ، بوصفه حالة طبيعية في الفكر والثقافة الإسلامية منذ فجر الإسلام وتعويد الطلبة على النقد العقلاني بدلاعن الركود أو الاستسلام العلمي في مناهج الدراسة كافة .

٥- استيعاب الشباب والجماعات الإسلامية المنظمة وغير المنظمة داخل بلدانهم ورفع الحضر عن عودتهم إلى أوطانهم ، وإدماجهم في مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية المدنية والعسكرية والعلمية والثقافية ، بغية إدماجهم في الثقافة الإسلامية العامة ،والثقافة الوطنية الخاصة .

٦- التحصين الثقافي والإعلامي : ذلك أن ثقافة الصورة التي جعلت من غير الممكن العزلة عن الساحة العالمية ، ولا الانكفاء على الذات بات متاحاً في عصر الانفتاح برغبة أو ضرورة ، من هنا تبرز الحاجة إلى ثقافة الانفتاح من مواقع الأصالة وقائمة على الشراكة ، والحوار والتواصل الثقافي ضمن إطار التنوع والاختلاف ، وهو ما يلبي الاحتياجات المستقبلية ، من هنا يتعين التركيز على دور وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة المرئية (مصدر ثقافة الصورة) في نشر الوعي الديني السليم المتسامح والقبول بالتعدد والاختلاف ، وحق الاجتهاد داخل نفوس الجيل من الفتية والشباب والنشء في المجتمع العربي الإسلامي ومحاربة ثقافة الكراهية والعنف والتعصب وإلغاء الآخر ، والحوار والجدل بالحسنى . أي أن الخطاب الإعلامي، - كما يعتقد البعض مطالب بتحمل مسؤوليته الوطنية في التحلي بالشفافية والمكاشفة ، فضلاً عن القيام بالدور التربوي / التوعوي / التهذيبي ، الذي لا يقتصر على النشء والشباب ، بل يغطي جميع الشرائح المجتمعية (٥٠) .

٧- التأكيد على ضرورة الحوار الداخلي – الداخلي وتواصله بين الفرق والمذاهب والتيارات الإسلامية المختلفة من جهة ، وبين الأديان والثقافات والأعراق والقوميات داخل المجتمع العربي والإسلامي ومع العالم الآخر من جهة أخرى ، ورفض فكرة التكفير إلا على أساس إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ورفض فكرة الإقصاء على أساس حقوق المواطنة المتساوية التي أقرها الإسلام بين الناس على مختلف ألسنتهم وألوانهم . ففي جرأة لافتة رأى الزهراني (وهو من علماء السعودية) أن علينا أن لا نكون إقصائيين في علاقاتنا مع بعضنا بل حتى مع التكفيريين ولكن علينا في المقابل أن نعطي الفرصة لجميع الأطراف لتطرح ما لديها بحرية وهناك أمثلة واضحة على ذلك في دول مجاورة .وقال الزهراني علينا أن نغربل تاريخنا وأن نقرأ منه ما يقربنا لا ما يفرقنا ، ويضرب مثلا على ذلك بالقول «لم أكتشف إلا متأخرا أن أحاديث هجر المبتدع لم تكن منقولة سوى عن تابع التابعين وأنه لا يوجد حديث واحد مروى عن النبي في هجر المبتدع». ولذلك نحن بحاجة للمزيد من البحث في نصوصنا وتاريخنا ويرى أننا نحتاج لسعة صدر وأن لا نتحسس من تشخيص أخطائنا ، (وكما يرى البعض الآخر ، أن من أولى مهمات النظم السياسية العربية والإسلامية أن تحقق الأمن النفسي الفردي و الوطني الاجتماعي والاقتصادي ، وتعمل على التعايش المنسجم بين الأقليات القومية والمذهبية والدينية) (٥١).

٧- رفع الوصاية والقيومية البشرية على العقيدة والشريعة التي خلطت بين قداسة النص وقداسة المفسر والمؤول للنص أو شارحه ، وفتح باب الاجتهاد بما يحقق مقاصد وغايات الشريعة ، والفصل بين ما يجوز فيه الاجتهاد ، وما لا يجوز فيه من ثوابت العقيدة أو الشريعة أو متغيراتها .

ونعتقد - مع (د . سليمان الضحيان)- أن هذا الفكر بالنتيجة يمثل وجهًا من وجوه فكرنا الإسلامي شئنا أم أبينا ، ومهما حاولنا القضاء عليه ، لهذا يجب أن نحصر هذا الفكر بالفكر وعزل معتنقيه ومؤيديهم في زاوية ضيقة . أما المعتنقون فهم بحاجة إلى حوار فكري جاد وصريح يقوم على تفكيك مقولات هذا الفكر، كمفهومي «الحاكمية، والولاء والبراء» وتفريعاتها كـ"التشبه، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبدعة" وتوضيح الرأي الشرعي الصحيح فيها، وذكر خلاف العلماء فيها وتفريعاتها، وكيفية تنزيلها على الواقع، وتسليط الأضواء على جوانب التسامح والاعتدال التي يزخر بها تراثنا الإسلامي نصوصًا وتطبيقًا من لدن الأئمة العظماء والفقهاء الأجلاء . (لأنه لا يمكن القفز فوق ظاهرة التدين في المجتمع العربي والإسلامي ، لأنه يعزز الإيمان لدى الأفراد ، ويجعلهم قادرين على الصدع بالحق بالحجج والبراهين ، لذا لابد من أن يستند هذا التدين

لـدى الشـباب المسـلم إلى ثقافـة سـليمة تعتمـد علـى الفهـم السـليم للقـرآن والسـنة النبويـة ، وشـرح العقيدة الإسلامية بجوانبها السمحاء) (٥٢) .

٨- ترسـيخ ثقافـة الاخـتلاف في الخطـاب الإسـلامي المعاصـر ، بوصـفها حالـة طبيعيـة في الفكـر الإسلامي ، ويتحقق ذلك من خلال إحياء التعددية الفقهية والفكرية التي كانت في القرون الهجرية الأربعة الأولى، فقلما نجد عالمًا إلا وله مـذهب مستقل، والسـماح بطـرح تلـك الآراء والتـأليف فيهـا والإفتاء بها ، كل ذلك يفتح أمام عقل الشباب المتدين آفاقًا رحبة، ويوسـع أفقـه الفكـري علـى آراء شرعية واجتهادات فكرية مغايرة لما يراه أنه الحق الوحيد، ممـا يدفعـه إلى تفهـم المخـالفين لـه وإحسـان الظن بهم، وتلمـس الأعـذار لكـل مسـلم، ويقلـل مـن الدوجماطيقيـة – التوكيديـة- المطلقـة الـتي تدفعه إلى التعصب والانغـلاق، أمـا المؤيـدون لنشـاطات ذلـك التيـار مـن غـير المعتـنقين لأفكـاره فهـم غالبًا جمهرة من الشباب ممن يشعرون بالتهميش والإحباط من الواقع، ونشـاطات ذلـك التيـار تلـبي الغضـب الـذي يشـعرون بـه تجـاه واقعهـم، وهـذا يتطلـب لعلاجـه عـدة أمـور، منهـا ،- المكاشـفة الصـريحة بالمشـكلات الـتي تواجـه البلـد كمشـكلة الفقـر والبطالـة ، والضـغوط النفسـية والاجتماعيـة الناجمـة عـن المشـكلات الداخليـة أو الضـغوط الدوليـة الخارجيـة ، وغيرهـا ،وذلـك لإشـعار أولئـك الشباب أنهم يشكلون جزءًا مهمًّا من وطـنهم ومعنيـون بمـا يواجهـه مـن مشـكلات، - ومنهـا البـدء بإصلاحات ولو مبدئية لتفتح مشاركة واعية لأولئك الشباب في مسيرة الـوطن تنتشـلهم مـن الشـعور بالتهميش والإلغاء، - ومنها طرح بـرامج تنمويـة جـادة تـدفع أولئـك الشـباب للمشـاركة في خطـط التنمية بعيدًا عن شبح البطالة الذي يهدد قطاعات واسعة منهم ، و تفعيل النشاط الثقافي والفكري، والتوسـع بإقامـة المؤسسـات الثقافيـة والتربويـة الـتي تعنـى بثقافـة التسـامح والاعتـدال، وتعنـى أيضـا بتنمية مهارات التفكير والتحليل والحوار، وكيفية التعامل مع الآخـر ، وهـذا متصـل بموضـوع إعـادة إدماج الشباب المغرر بهم في الفكر المتطرف في الثقافة الاجتماعية العامة (٥٣) .

٩- **الحل الأمني** : وإن كان لا يكفي وحده للقضاء على هذه الظاهرة، ولكن لا بـد مـن اعتمـاده أحدى الوسائل لتطويق حالـة العنـف المتصـاعدة وحمايـة الآمـنين والمسـتأمنين وفـق مـا تمليـه شـريعتنا الإسلامية والقوانين الوضعية المتفق عليها دولياً ، وأن إستراتيجية نزع العضو الفاسد، وبالتالي إنقـاذ الجسـد مـن المـوت قـد تفيـد – بحسـب البعض - علـى أن الحـل الأمـني لا يعـني الملاحقـة الأمنيـة والمراقبـة الاسـتخباراتية والمداهمـة ومـا إلى ذلـك مـن مصـطلحات أمنيـة لكشـف تلـك الخلايـا ومحاكمتها،بوصفه نهاية المطاف ، أقول لا تعني ذلك - رغم أهمية ما سبق- ، ولكن مـا اقصـده

هنا يتعلق بالمعالجة الدائمة وليست اللحظية، التي تستند إلى استراتيجية تنزع إلى الدراسة العلمية المعرفية ومحاولة ربطها بالواقع، لاسيما أن هناك أسبابا سوسيولوجية وسيكولوجية لظهور هذا الفكر المتطرف الذي يجد في الشرعية الشبابية المكان المناسب للنمو والتوسع، ومن ثم تحقيق المشاريع الإرهابية التي يسكبها مفكرون (هم عادة في سن قريب للشباب المغرر بهم). هذه الإستراتيجية تنزع إلى إعادة تشكيل الخارطة الثقافية والاجتماعية والدينية بطريقة تواكب العصر ولا تغفل الثوابت، وهذا يستدعي تفعيل مشروع الإصلاح بمجالاته المتعددة = (المشاركة السياسية ـ حقوق الإنسان ـ دور المرأة) ومراجعة الخطاب الديني التوعوي وتقليديته، بحيث يكون متجددا ومرنا ومتنوعا، وهذا يقودنا إلى طرح القضية التعليمية وآليتها المشوهة التي ساهمت في خروج فئات متطرفة بسبب الخطاب الديني المغلق الذي أدخلهم في ذلك النفق فضلا عن عدم وجود قنوات تمتص أوقات فراغهم أو تثري عقولهم مع حضور ضعيف ومخجل لمؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الحزبية والجماهيرية . نعم البتر جزء من الحل ، لكن إستراتيجية البتر تستدعي منا الجلوس والتفكير بصوت مسموع لاجتثاث الخطر الكامن في نسيجنا المجتمعي، فالدراسات النفسية والاجتماعية من قبل المختصين لا تكفي في غياب قرارات حاسمة تؤمن بضرورات الدولة والمجتمع وتكرس شعار «الوحدة الوطنية أولا»، مرتهنين إلى العقلانية والموضوعية في حل قضايانا العالقة والشائكة، هذا إذا أردنا الإصلاح، وهي غاية، ولكنها ليست يسيرة على أية حال (٥٤) .

١٠- الاهتمام بمعالجة مشكلات الفقر والبطالة والأمية وسوء التغذية في دول ضيق المعيشة في العالم العربي والإسلامي ، سدا لذريعة الشباب العربي المسلم للهروب نحو هذه التجمعات الإرهابية ، أو نحو الأبواب المفتوحة في العالم لحمايته ، من خلال فتح فرص العمل أمامه والتكافل الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء في عالمنا المسلم .

١١- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن العلاقة بين الإسلام و الحكم الإسلامي ، وقضايا الولاء والبراء ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل عقول الشباب المسلم عامة ،والمتدين بصفة أخص وكذلك فهم الإسلام الصحيح للعلاقة بين الأنا والآخر ، وهذا لا يتحقق إلا بمشروع ثقافي تربوي إسلامي متكامل يعده المجمع الإسلامي العام وهيئاته المختصة ، الذي رأينا قيامه واحدة من أهم المعالجات الفكرية لهذه الظاهرة .

المراجع :

١- ❖❖ فضلاً عن مئات البحوث والمقالات هناك العشرات من الدراسات ذات الصلة بموضوعات الغلو والتطرف والعنف

والإرهاب ، بصورها ومشكلاتها ومخاطرها وأبعادها ، وكذا القضايا المتصلة بنقائضها مثل الوسطية والاعتدال والتسامح والتيسير وحسن التعامل مع الناس في منظور الدين الإسلامي والثقافة والحضارة الإسلامية ، ففي الإصدار الثاني من المكتبة الشاملة التي أصدرتها المملكة وأنزلتها في موقع إسلام أون لاين ، فقط هناك أكثر من ٦٠ دراسة ، منها أكثر من ١٠ دراسات في الوسطية والاعتدال والتسامح ، و ٥٠ دراسة توزعت بين الإرهاب والعنف والتطرف والغلو ، جمعت بين المفاهيم والمصطلحات ، والتأصيل الفكري والتاريخي لهذه الظواهر ، وجملة القضايا المتصلة بها ، وأشكالها وشواهدها في العالم ، فضلا عن البحث في موقف الدين والشرع من هذه الظواهر فكرا وممارسة ، وتطرق البعض الآخر منها إلى أضرارها ومسؤولية الفرد والمجتمع والدول في مقاومتها ، والجهود الرسمية والشعبية المبذولة للحد منها ، والحال نفسه في العديد من الدراسات المحلية في اليمن ، ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة ، من مثل : دراسة قادري أحمد حيدر في العولمة والتأسلم السياسي ، ودراسة العزعزي ، عن الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية ، و ودراسة عبد الحكيم الشرجبي عن العولمة والإرهاب ، فضلاً عن عدد من البحوث والندوات الفكرية التي تقام في عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية ، ورصد كاتب هذه السطور عدد (٦٣) مقالاً ومقابلة وردود نشرت في صحيفة واحدة هي صحيفة الوسطية الأسبوعية الملحق التابع لصحيفة الجمهورية الرسمية خلال سبعة أشهر فقط من شهر أيلول سبتمبر ٢٠٠٧- شهر آذار مارس ٢٠٠٨م) تركزت بين تأصيل أو تقويم الخطاب السلفي ومراجعاته ونقد طروحاته ، وتحديد مظاهر الغلو في أفكاره ، وكذا ردود من التيار السلفي على ما طرح عنه وموضوع الوسطية والعقلانية والحداثة من وجهة النظر الإسلامية ، والبقية تأتي .

٢- روزنتال ، و ب . يودين ، (الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ، ط٦ دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ، ٢٨٨ .

٣– عن : طلعت همام ، مفاهيم في علم الاجتماع ، ط١ دار عمار ، عمان ، ١٩٨٤م ، ص ٥٠- ٥٢ .)

٤ - عن : د . عبد الله محمد الفلاحي ، ود . عبد السلام الفقيه ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ، مخطوط ، كلية التربية جامعة إب ،٢٠٠٧م ، ص ، ٣٩– ٤٤ .

٥- أنظر : نديم مرعشلي ، وأسامة مرعشلي الصحاح في اللغة والعلوم ، تحقيق : عبد الله العلايلي ، ط١ دار الحضارة ، بيروت ، ١٩٧٤م ، مادة : طرف . وقارن : حسن محمد طوالبة ،الحركات الدينية المتطرفة في المجتمع العربي ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (٥) لسنة ٢٠٠٠م ، ص .ص ١٨ – ٣٣ .

٦- د . محمد عابد الجابري ، مظاهر قضايا الفكر العربي ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ١٢٠ – ١٢٢ . وقارن : قادري أحمد حيدر ، قراءة نقدية في العولمة والتأسلم السياسي ، ط١ ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ٩٢ . وحسن طوالبة ، الحركات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

٧- د . عبد الباسط عبد المعطي وآخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ،ط١ ، المؤسسة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٩٤م ص٤٢٤ ، ٤٢٥ .

٨- مادة : الجماعات الإرهابية والمنظمات المتطرفة ، في www.google.com مقالات وبحوث.

٩- أنظر : د . محمد عمارة ، التيارات الإسلامية من خلال الحدث الجزائري ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٧٠ ، نيسان ١٩٩٣م ، ص ٥٠ . و د . عبد الستار الراوي ، موجز بظاهرة الإسلام السياسي ، ورقة مقدمة إلى بيت الحكمة ، بغداد ، آذار ١٩٩٨م ، وحسن طوالبة ، ص ٢٥ .

١٠- ❖مفهوم الأصولية في اللغة مفهوم حديث نسبيا ، وأما التوجه أو التصور الذي يشير إليه أي إنسان مسلم عندما يصف نفسه بالأصولي بوصفه إنسانا يحاول العيش باتساق مع الأصول الدينية ، فهو قديم قدم الأصول ذاتها ، والقرآن والسنة

هما أصول أو جذور الدين الإسلامي وعموده الفقري ، وهما ترتيبا على ذلك بالنسبة إلى أي مسلم الإطار الشامل للعقيدة والشريعة والنظام الأخلاقي المثالي الموجه لسلوكياته في هذا العالم ، وأصول الدين تعني دراسة اللاهوت كما في المسيحية أو علم التوحيد والعقيدة كما في الإسلام ، مما سهل الأمر على الأصوليين الجدد تقديم أنفسهم بوصفهم امتدادا للسلف الصالح ، رغم الفرق بينهم وبين الأصوليين أو أصحاب علم الأصول . لكن تزايد استخدام مفهوم الأصولية في الآونة الأخيرة لوصف العديد من التوجهات والحركات الدينية منها والسياسية معتدلة كانت أو متشددة ، سلمية كانت أم إرهابية ، إلى الحد أصبحت معه كلمة الأصولية واحدة من التوصيفات العصرية غير الواضحة ، وفي الوقت نفسه تحول مفهوم الأصولية إلى مفهوم صراعي ، أو مفهوم مواجهة ضد كل أولئك الذين يرفضون الحداثة ، بصورة كلية أم جزئية ، وقد أدت عملية توسيع الحقل الدلالي للمفهوم إلى ظهور موجة من المحاولات والكتابات العلمية التي هدفت إلى تطوير فهم واضح لهذه الظاهرة شديدة الاختلاف .- والأصولية لا توجد في الإسلام وحده ، وإنما هي موجودة في غيره من الديانات والأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة - بحسب روجيه جارودي ، و فريتس شتيبات – وتندرج تحت هذا المصطلح حركات متفرقة تجمع بينها اتجاهات ثلاث هي : ١- الشمولية : وهي مأخوذة من الكاثوليكية ، وترى أن جميع الأسئلة التي تطرحها الحياة العامة والخاصة تتوافر لها إجابات في العقيدة أو في تعاليم الدين أو الأيديولوجية . ٢- النصوصية : أي القول بأن النصوص المقدسة ينبغي ألا تمس وينبغي أن تفهم حرفيا أو لفظيا أو كما يفهم من ظواهرها فقط .٣- الانحياز المطلق : أي رفض أية مناقشة للمبادئ التي يعتنقها الأصولي – السلفي تجاه أية وجهة نظر أخرى مخالفة .أن الأصولية الإسلامية – مثل غيرها من الأصوليات هي رد فعل لموقف تاريخي محدد ، وأن الفكر الأصولي المتطرف في أي ديانة أو ثقافة ، إنما يعبر عن تجربة عميقة بالأزمة التي سببها الانحراف عن المبادئ الخالدة التي نزل بها الوحي الإلهي ودونت في الكتب المقدسة ، وتحققت بالفعل في سلوك جماعة مثالية معينة ، وطريق الخلاص من الأزمة الرجوع إلى هذه المبادئ والتعاليم الإلهية . أنظر : فريدمان بوتنر ، الباعث الأصولي ومشروع الحداثة ، ترجمة عمرو حمزاوي ، ضمن كتاب : قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر ،(ندوة) ط ١مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص .ص ١٥٩ – ١٧٦ . ، وقارن : فريتس شتيبات ، الإسلام شريكا ، ترجمة : د . عبد الغفار مكاوي ، ط عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٣٠٢ ، أبريل ٢٠٠٤م ، ص ٧٩ – ٨١ .

١١- ينظر : إبراهيم اللقاني ، جوهرة التوحيد ،ضمن : مجموعة رسائل التوحيد ، ط١ مطبعة سليمان مرعي ،عدن ١٣٦٥هـ ص، ٧٥ . وقارن : د . علوي عمر مبلغ ، الإرهاب ، ط١ دار التيسير للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٠٢ . ، و د. حسن بن محمد شبالة ، العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين ، ط١ ، مركز روعة للإعلان والتسويق ، صنعاء ، ١٤٢٠هـ ، ص ، ٧٦ ، ٧٧ .

١٢– للمزيد من التفاصيل ، أنظر : أبو الأعلى المودودي ، الحكومة الإسلامية ، ترجمة : أحمد إدريس ، ط١ المختار الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م ، ص .ص ٨٥ – ٩٢ . وله أيضاً : صياغة موجزة لمشروع دستور إسلامي ، جمع : أحمد الزين ، ط١ مكتبة الاستقلال ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٣٣- ٣٩ .نقلاً عن : حسن طوالبة ، الحركات الدينية ، ص ٣٠ .

١٣- أنظر : اللواء حسن الصادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، ط١ مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ، ٣٧٥ ،٤٠٥. و د .حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥١٤ .

١٤❖- إن كان تأصيل هذا الفكر يمتد إلى أعلام في الفكر الإسلامي مثل : أحمد بن حنبل ، وابن تيمية ، ومحمد عبده ومحمد بن عبد الوهاب ، كما يقال أو يدعي أهله ،لكن التطرف الجديد في هذا الفكر هو متصل توظيف خاطئ لمقاصده ،

ومحصل أيضاً لظروفه الراهنة . أنظر :روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص ،٨٢ . وقارن : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٢٢ ،٥٢٣ .

١٥- أنظر : د . حسن بن محمد شبالة ، العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين ، ط١ ، روعة للإعلان ، صنعاء ، ١٤٢٠ه ، ص.ص ١٤- ١٦ ، و ص ٧٤ ،٧٥ للمقارنة برأيه في الفرق الأخرى الذي لا يتورع عن إطلاق الأحكام جزافاً على الكثير من الفرق الواسعة الانتشار في العالم الإسلامي منذ ١٣٠٠سنة استمراراً لمواقف مشايخه من السلفيين .

١٦– انظر : أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، تح : محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج١ ، ص ٣٤- ٣٩ . وقارن :د . أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، ط٤ مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ،ج١ ، ص ٨٢- ٨٤ . ود . سليمان الضحيان ، شبكة راصد الإخبارية - « القطيف » - ١٩ / ١ / ٢٠٠٦م 4:13 -

١٧- د . حسام محي الدين الآلوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ١٢ .

١٨- أنظر : مجموعة مؤلفين ، حقوق الإنسان في الفكر العربي ،(ندوة) ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٢م عرض : إبراهيم غرايبة : ، ملف الإنترنت (الإنسان العربي)، كتب ودراسات . ، وقارن : روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د . خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص ، ٧٨ ، ٧٩ . والذي يمد تأصيل هذا الفكر تاريخيا إلى عصر الألقاب الإلهية على الملوك والأمراء في العصر العباسي ، وادعائهم أنهم صاروا رؤساء الناس بحق أعطاه الله إياهم ، وأنهم ووكلاء الله على الأرض كما قال أبو جعفر المنصور ، كما أن كتب ابن تيمية السياسية حصرا أسهمت في ترسيخ وتأصيل هذا الفكر من قولها أن ستين يوما من حكم وال جائر خير من ليلة فوضى ، إلى غير ذلك من مبررات طغيان الحكام وسيادتهم المطلقة التي حلت محل السيادة الإلهية ، وهذه الكتب انتشرت وشاعت في السعودية بشكل واسع فشكلت منبعا من منابع الفكر الأصولي المتطرف – كما يقول – ونحن قد لا نوافقه رأيه هذا بإجماله. وقارن : اللواء حسن الصادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، ط١ مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ، ٣٧٥ ،٤٠٥ .

١٩– سنن ابن ماجة (١ /٦٢)، وابن أبي عاصم ص ٤٢٤. و البخاري (١٠٨/٤) .وانظر :د . حسام الآلوسي ، مظاهر ونماذج من العقلانية في الفكر العربي الإسلامي ، ضمن: مكانة العقل في الفكر العربي ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص ٨٩ ، ٩٠ . وقارن : اللواء حسن الصادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، مرجع سابق ، ص ، ٣٧٥ ،٤٠٥ .

٢٠- انظر : عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي ، الفكر التكفيري عند الشيعة (حقيقة أم افتراء تح : د /محمد عبد المنعم البري ، ط١ مكتبة الإمام البخاري ، الإسماعيلية ، ٢٠٠٦م ، ص.ص ١٠ – ٢٨ .

٢١- أنظر : مجموعة باحثين ، حقوق الإنسان في الفكر العربي ،(ندوة) ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٢م عرض : إبراهيم غرايبة : ، ملف الإنترنت (مادة :الإنسان العربي)، كتب ودراسات . ، وقارن : روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د . خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص ، ٧٨ ، ٧٩ . والذي يمد تأصيل هذا الفكر تاريخيا إلى عصر الألقاب الإلهية على الملوك والأمراء في العصر العباسي ، وادعائهم أنهم صاروا رؤساء الناس بحق أعطاه الله إياهم ، وأنهم ووكلاء الله على الأرض كما قال أبو جعفر المنصور ،

كما أن كتب ابن تيمية السياسية حصرا أسهمت في ترسيخ وتأصيل هذا الفكر من قولها أن ستين يوما من حكم وال جائر خير من ليلة فوضى ، إلى غير ذلك من مبررات طغيان الحكام وسيادتهم المطلقة التي حلت محل السيادة الإلهية ، وهذه الكتب انتشرت وشاعت في السعودية بشكل واسع فشكلت منبعا من منابع الفكر الأصولي المتطرف – كما يقول – ونحن قد لا نوافقه رأيه هذا بإجماله. أنظر : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٩٣ ــ ٥٩٥ .

22– بتصرف من : فريتس شتيبات ، الإسلام شريكا ، مرجع سابق ، ص ، ٨٢ . ، وقارن : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ٥٩٣ . و د . سليمان الضحيان ، ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف ؟ مرجع سابق ، ص ، ٣، ٢ .وبرنامج الحكومة اليمنية حول جهود اليمن في مكافحة الإرهاب الإرهاب٢ ، تقرير الحكومة اليمنية لعام ٢٠٠٧م ، ط١ دار التوجيه المعنوي ، صنعاء ٢٠٠٧م، الصفحات كاملة .

٢٣- أنظر : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ . وقارن : ندوة : صحيفة الشرق الأوسط عن **التطرف الفكري** إعداد : نواف القديمي ، في ٤ / ٦ / ٢٠٠٤م .على http//ikhwanonline.net. ، وتقرير الحكومة اليمنية عن الإرهاب عام ٢٠٠٢ ، وعام ٢٠٠٦م . ونبيل البكيري ، السلفية الحركية ، تقرير ، صحيفة الأهالي ، العدد ٨٧ ،في ٣١/ ٣ / ٢٠٠٩ ، ص ٨،٩ .

٢٤– بتصرف من : فريدمان بوتنر ، الباعث الأصولي ، ضمن كتاب النهضة والتنوير ، مرجع سابق ، ص ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

٢٥- روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د . خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص . ص ٨٢- ٩٤ .

٢٦– أنظر : منصور الهجلة ، فكر متطرف ونظام أحادي ، ضمن ملف ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ؟إعداد الباحث السعودي : نواف القديمي ، وصحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٤ / ٦ / ٢٠٠٤م ، ص . ص ، ١- ١٥ في http//ikhwanonline.net

٢٧ –سليمان الضحيان ، كيف نشأ الفكر المتطرف ؟ في ٤ / ٦ / ٢٠٠٤م ، على .http//ikhwanonline.net

٢٨- صحيفة الديار اليمنية ، العدد ٧٤ ، ٢١/ ١٢ / ٢٠٠٨م ، ص ١٣ .

٢٩- أسامة الغامدي، ضمن ندوة: كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعنا ؟ مرجع سابق ، ص٤.

٣٠- أنظر : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ص ، ٥٢٢ .

٣١- عن : د . حيدر إبراهيم ، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ٤٥ . و د . علوي عمر مبلغ ، الإرهاب ،ط١ ، دار التيسير للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ١٤٢،١٤٣ بتصرف . ، وقارن : فريدمان بوتنر ، الباعث الأصولي ، ضمن كتاب النهضة والتنوير ، مرجع سابق ، ص ، ١٧٥ ، ١٧٦ . بتصرف أيضا .

٣٢- أنظر : د . وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة ، والثقافة الأصولية ، ط١ ، مطابع الأمل ، صنعاء ، ٢٠٠٨م ، ص ٨٠ ، ٨١ ..،٨٩ . وقارن : د . إبراهيم بن عبد الله المطلق ، مجابهة الفكر المتطرف ، ضمن ملف ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعنا؟ مرجع سابق ، ص ١٢ .

٣٣❖– فريتس شتيبات ، الإسلام شريكاً ، مرجع سابق ، ٧٩- ٨٢ .

٣٤– أنظر : أسامة الغامدي وآخرون ، كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ، مرجع سابق ، ص ، ٤ .

٣٥– د . علوي عمر مبلغ ، الإرهاب ،ط١ ، دار التيسير للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ، ٧٣ .

36- ❖ مثل مقال : د. إبراهيم بن عبد الله المطلق ، تعقيباً على مقال آخر له بعنوان : "الفكر الجهادي (الخارجي) استراحة

محارب وإعادة تعبئة !" المنشور في صحيفة الشرق الأوسط يوم الأحد ١٠صفر ١٤٢٩ه ١٧فبراير2008 م العدد 14482.و ما ورد فيه من بيان لما جاء في مقال سابق له ، وهو التأكيد على مواصلة قيادات الفكر المتطرف بأسمائه المتنوعة "صحوة، خوارج، تنظيم حركي، إخوان مسلمين.. جهودهم وبأساليب ماكرة للغاية العمل على إعادة ترتيب الأوراق وتهدئة الوضع والعودة مجدداً إلى مرحلة الإعداد والتكوين وهي من أهم مراحل فكرهم وذلك بعد أن استطاعوا وخلال سنوات ليست بالقليلة من اختراق عدد من المؤسسات الرسمية بتغلغل ممثليها ومندوبيها ومراسليها وبعض كبار رموزها في تلكم المؤسسات كقيادات ومسؤولين أو أعضاء في لجان مهمة أو غيرها فصار ديدنهم في الرد على كل من ينتقدهم أنهم يعملون تحت مضلة رسمية وتحت إشراف الدولة وقد صدقوا في ذلك فهم يعملون تحت فكرهم هم المشرفون عليها وهم الذين يديرون دفتها فاللجان المهمة المكلفة بالتصدي للفكر التكفيري في عدد من المؤسسات لا تكاد تخلو من ممثل لهم فكيف يمكن أن ننجح في مواجهتهم ونحن نستعين بهم على أنفسهم؟ !الشاهد فيما أشرت إليه انه رغم الجهود التي يبذلها المخلصون من قيادات هذه الدولة الكريمة إلاّ أننا لازلنا نرى المزيد من أنشطتهم وقد ضربت مثالاً برحلات حلقات التحفيظ والتي اعتبرها أخطر الأوكار في تلقين الناشئة وأقول وأكرر الرحلات فقط لا حلقات التحفيظ في المساجد وغيرها فلا يمكن اتهامها لكن أخذ الناشئة إلى الاستراحات والبراري ليلتقوا بفلان من كبار قيادات ومشاهير الفكر المتطرف فهذا هو والله الأخطر وقد كتبت وكتب غيري عن خطر استثمار بعض الجمعيات والمؤسسات لتكون أوكاراً للفكر الوافد ومنها المراكز الصيفية ومراكز الأحياء والتي يلاحظ تزايدها وتحت مظلة فكرية وافدة ومع ذلك لا نرى قرارات حازمة من الوزارات التي تشرف على مثل هذه المؤسسات والأوكار فما هو السر يا ترى؟ !

37- د . كفاح يحي العسكري ، الإنسان عند محمد أركون ، ضمن :(محمد أركون مفكرا)غير منشور ، عمان ، ٢٠٠٢م ، ص ٦، ٥ .

38– أنظر : حسن طوالبة ، الحركات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ . وقارن :د . عبد الباسط عبد المعطي وآخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ،ط١ ، المؤسسة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م ص ٤٤٨- ٤٥٢ .

39– راجع تقرير الحكومة اليمنية حول الإرهاب ١لعام ٢٠٠٢م ، ص. ص ٣٠ – ٣٤ .

٤٠ – بتصرف بسيط من : حسن طوالبة ، الحركات الدينية المتطرفة ، مرجع سابق ، ص .ص ٢٣ – ٢٥ .

٤١❖- د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع ، سابق ، ص ٦٠٣ .من النماذج الناجحة للقيادة الإسلامية للدولة ، نموذج محاضير محمد في ماليزيا ، وحزب العدالة والتنمية في تركيا ، بمقابل فشل الجبهة القومية الإسلامية في السودان بزعامة د . حسن الترابي ، لم تنجح لا تجربة النميري ، ولا تجربة البشير وقبله الترابي في إنقاذ السودان بعد الحكم العلماني كما نجح في تركيا حتى اقتنع العلمانيون أنفسهم بسلامة نهج خصومهم الإسلاميين . ولم تنجح حركة حماس بعد فوزها، لأسباب خاصة بالوضع الفلسطيني ، وكان إخفاق جبهة الإنقاذ الجزائرية في ردة الفعل الدموي على الانقلاب على نجاحها في انتخابات عام ١٩٩٠م يحسب عليها رغم التعاطف معها . رغم أنها تحسب على الإخوان المسلمين المعتدلين وليس المتشددين .

٤٢- د . وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية ، مرجع سابق ، ص ، ٨٥ ، ٨٦ .

٤٣ - ينظر: - الإرهاب في اليمن إلى أين ، تقرير الحكومة اليمنية ، عام ٢٠٠٢م ط١ التوجيه المعنوي ، وصحيفة ٢٦سبتمبر ، صنعاء ، ٢٠٠٢م الصفحات كاملة . وقارن : جهود اليمن في مكافحة الإرهاب٢ ، تقرير الحكومة اليمنية لعام ٢٠٠٧م ، ط١ دار التوجيه المعنوي ، صنعاء ٢٠٠٧م، الصفحات كاملة .٣٨ وصحيفة الثورة اليمنية بعددها ١٦١٩٨ بتاريخ ٢١ربيع أول ١٤٣٠ ، ص ١.

٤٤- . صحيفة السياسة اليمنية ، العدد : ٢٠٣٥٧ ، يونيو ٢٠٠٨م ، ص ٧ ، والعدد: ٢٠٥٤٥ ، ١/٢٠ / ٢٠٠٩م

، ص ٤ . وقارن: جهود اليمن في مكافحة الإرهاب٢ ، تقرير الحكومة اليمنية لعام ٢٠٠٧م ، مرجع سابق ، الصفحات كاملة .

٤٥- . أنظر : قادري أحمد حيدر ، قراءة نقدية ، مرجع سابق ، ص ٩٥ ، وص ١٠٧ . ود. عادل الشجاع ، العلاقة بين الأصولية اليهودية والمسيحية والإسلامية ، (مقال) في صحيفة الديار، العدد ٧٤ ، ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٨م ، ص ١٤ . وقارن : أسامة الغامدي ، ضمن ندوة :كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ، مرجع سابق ، الإنترنت ، ملف ص٤- ٦ .

❖❖ تكررت حالات إلقاء القبض على خلايا مسلحة متطرفة تتبع معظمها تنظيم القاعدة وتشكيلاتها في اليمن والسعودية من قبل أجهزة الأمن اليمنية والسعودية ، لمرات كان آخرها تمكن أجهزة الأمن السعودي من تفكيك وإلقاء القبض على خلية تتبع التنظيم مكونة من (١١) عضواً من الجنسيتين اليمنية والسعودية بتاريخ ٨ / ٤ / ٢٠٠٩م ،في منطقة حدودية يمنية سعودية بحسب وزارة الداخلية عن التلفزيون السعودي الذي أعلن النبأ لمرتين ، ومثل ذلك حدث في صنعاء ، في الشهور السابقة ، وإجراء المحاكمات العلنية للعديد منهم ، لكن كما بينا كل ذلك لم يحل المشكلة من جذورها ، وتؤكد للمرة الأخرى الحاجة إلى تكامل المعالجات ، ومنها الفكرية والسياسية والاقتصادية والدينية إلخ .

٤٦- أسامة الغامدي ، ومنصور الهجلة ضمن ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ؟ صحيفة الشرق الأوسط ،مرجع سابق ، ص ، ٦ ، ٧ من www.google الفكر المتطرف ، ٢٠٠٩م. على . http//ikhwanonline.net.

٤٧- حسن طوالبة ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٣ .و أسامة الغامدي ، ،مرجع سابق ، ص ، ٦ ، ٧ .

٤٨❖❖- تتدخل قوى الهيمنة العولمية العالمية (الممثلة بأمريكا) مباشرة ، في إعادة صياغة المناهج التربوية وفق الثقافة الجديدة للنظام الدولي الجديد . (وبخلاف القوى والوسائط الأنفة الذكر ، ودورها في اختراق الوعي القومي والمفاهيم القومية عبر الفلسفة التربوية) ، فقد جاءت الدولة العظمى لتتدخل مباشرة في اختراق هويتنا القومية القائمة على أساس من التلازم بين (مكوناتها عامة) ،(والعروبة والإسلام خاصة) من خلال الطلب المباشر إلى بعض أقطارنا العربية التي يعدها حليفا أساسيا له لتعديل المناهج بما يتمشى مع فلسفة النظام الدولي الجديد واتجاهات العولمة الثقافية الأمريكية وعلى نحو غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية بين الدول والأمم ، فقد طلب الرئيس الأمريكي (بوش الإبن) إلى المملكة العربية السعودية (بعد اكتشافها فشل تغريب المواطن العربي في السعودية أو اكتشاف دوره إذلال أمريكا في عقر دارها ، من خلال أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١م) ، الذي مثل أعلى نسبة من المشاركين في هذه الأحداث ، ورد الأمريكان السبب في ذلك إلى التربية والمناهج السعودية التعليمية فيقول في رسالته : "أنتم تواجهون مشكلة مع الشعب الأمريكي الذي تملكه الشعور منذ أحداث سبتمبر بأن مدارسكم الدينية وآلاف المدارس الدينية التي تمولها حكومتكم في أنحاء العالم كافة " " إننا لا نملي عليكم كيف تعلمون أبنائكم " "ولكن ما أصاب أطفالنا وإباءهم بسبب هؤلاء المتشردين الذين تعلموا بمدارسكم " " إننا لا نخبركم كيف تعلمون أبناءكم ، ولكن نحتاج معكم أن تفسروا الإسلام ، بالأساليب التي تساعد على نشر التسامح الديني والسلام ، وإلا فسنعتبركم مصدرا لعقيدة وأموال هؤلاء الذين نشن عليهم الحرب الحالية تماما ، مثلما فعلنا في الاتحاد السوفيتي أيام الحرب الباردة " " أننا ندعوكم إلى تحريم العمليات الانتحارية ، وأن هذه كلمة ذات أهمية ، نأمل إدراجها ضمن مناهجكم الدراسية " " إننا ندعوكم للنظر بإمعان في مدارسنا ، وإذا وجدتم نصوصا تهاجم الإسلام فاخبرنا بها " أخير لقد أصبح من الضروري في ظل العولمة أن ننظر إلى ما يتعلمه أبناءنا " هذه النصوص والاقتباسات من الرسالة ، تبين إلى أي حد بدأت أمريكا تتدخل مباشرة ، وتطالب قسراً من الدول إعادة النظر فيما يتعلمه أبناءها في ظل العولمة وتمارس ضغوطها ، فعلى بعض الدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى السعودية هناك

تدخل في باكستان وربما طلبت من اليمن ، يعد أن تأكدت من خلو المناهج المصرية والأردنية من أية أفكار دينية أو قومية تقاوم أفكار العولمة وتوجهات العالم الجديد نحو النمط الأمريكي ، وأن المناهج الدراسية الدينية أو الوطنية أو الاجتماعية تحارب الإرهاب والجهاد وتقضي عليه)) . إنها تريد أن تقوم مهمة تعديل وتطوير المناهج التربوية العربية والإسلامية ، بدلا عن العرب والمسلمين أنفسهم ، ولا يهم إن هي أخلت بشروط تعديل المناهج من مثل ،وجود معطيات ، ونتائج استخلاصات حركة التجديد التربوي والثقافي ، وإنما التركيز على ما يهمها من خطورة نحو الوعي القومي والديني ، والاتجاه السلبي نحو الغرب والثقافة الغربية ، والسياسة الغربية ، التي ما ولد الإنسان العربي الجديد ، إلا في ظل عداوة الغرب له ولأمته ولحضارته وثقافته وكيانه وهويته بل ولوجوده على هذه الأرض. أنظر : د . عبد الله محمد الفلاحي ، مظاهر اختراق العولمة الثقافية للهوية ومكونات الثقافة العربية المعاصرة ، مجلة الباحث الجامعي ، جامعة إب ، العدد (٨) لسنة ٢٠٠٥م ، ص .ص ٢١٠- ٢٢٩ .

٤٩ - حسن طوالبة ، مرجع سابق ، ص ٣٣ . وقارن :منصور الهجلة ، ضمن : ملف : كيف نشأ الفكر المتطرف ؟ (شبكة راصد الإخبارية - « القطيف » - ١٩ / ١ / ٢٠٠٦م 4:13 - م) .

٥٠- للمزيد : أنظر : د . وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة ، والثقافة الأصولية ، مرجع سابق ، ص . ص ١٠٥ – ١١١ .

٥١– من تعليق الدكتور الضحيان ، في ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ؟ إعداد : نواف القديمي ، مرجع سابق ، ص. ص ١- ١٥ . وقارن : حسن طوالبة ، الحركات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

٥٢ –د . سليمان الضحيان ، ضمن ندوة كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ، تقديم : نواف القديمي ، مرجع سابق ، ص ٥، ، ٦ .

٥٣- ينظر : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ، ٦٠٠ ، ٦٠١ . ود. إبراهيم المطلق ،مجابهة الفكر المتطرف ، شبكة النبأ المعلوماتية -الأربعاء ١٦/أيار/17- 2006/ربيع الثاني1427/ . وقارن: د . عبد الله محمد الفلاحي ، الإنسان العربي وثقافة الاختلاف ، بحث مقدم إلى مؤتمر النهضة العربية ، في جامعة عين شمس ، في٢١ ، ٢٢ /٢/ ٢٠٠٩ م ص ٢ .

٥٤- ينظر: أسامة الغامدي ، ضمن : كيف نشأ الفكر المتطرف ، مرجع سابق ، ص ٧ . و د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ، ٦٠٠ ، ٦٠١ . وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة ، والثقافة الأصولية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

معايير تحقيق الجودة الشاملة
لدى عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب .

د لطف الجوفي
ز محمد عادل

ملخص البحث

نظراً لأنَّ تطبيق معايير الجودة الشاملة ، أصبح ضرورة ملحة لتحقيق مخرجات نوعية لمؤسسات التعليم العالي التوائم مع التطورات العلمية والتكنولوجية على مختلف المجالات ، وتحقق آمال وطموحات الأمة مما يجعل من مواردها البشرية ، قوى فاعلة قادرة على المشاركة المجتمعية ، وبما يحقق للجامعات الاستثمار الأفضل ، ويجعل منها مراكز إشعاع فكري وحضاري إنساني على الدوام وهذا بلا شك مرتهناً بالأداء الجيد والتميز لعضو هيئة تدريس ، ولما كانت جامعة إب إحدى الجامعات اليمنية الناشئة حديثاً ، فإنها تسعى كما هو حال الجامعات اليمنية الرسمية الأخرى ، إلى تطوير وتحسين مستوى أداء عضو هيئة التدريس ، ليس لتحقيق جودة المخرجات التعليمية للجامعة فحسب ، لاستيعاب ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التي تطرأ على مؤسسات التعليم العالي في بلدان العالم ..، ومسايره منها لروح العصر الذي نعيشه اليوم .

مقدمة:

شهد التعليم العالي خلال العقود الثلاثة الماضية من القرن العشرين ، تغيرات جذرية في المفاهيم والإستراتيجيات وفي تحديد الأولويات ، وذلك بفعل مجموعة من العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، كل ذلك أدى إلى تطوير التعليم العالي بسياساته وهياكله ، وأنظمته ، باعتباره من أهم مكونات التنمية في المجتمع المعاصر بل أصبح ينظر إليه كنظام إنتاج ، يتوقع منه أن يوفر مخرجات نوعية بمستوى من الجودة ، بحيث تتناسب مع متطلبات التنمية واحتياجات المجتمع على مختلف مجالاته ، ولما كانت الجودة الشاملة هي المقياس التي يتحدد من خلاله مستوى مخرجات التعليم العالي ، فإن تحقيق الجودة في التعليم أصبح تحدياً كبيرا ، ً يواجه مؤسسات التعليم العالي في الوقت الراهن ، لذا أقيمت العديد من المؤتمرات على مختلف الأصعدة

المحلية والإقليمية والدولية والتي تضمنت في أولوياتها، طرح موضوع تحقيق جودة التعليم العالي بطريقة جادة وملزمة ، وبهذا الصدد أكد مؤتمر اليونسكو الذي انعقد حصرياً لمراجعة وتقويم التعليم العالي في القرن الواحد و العشرين على ما ينبغي عمله بهذا الشأن من قبل مؤسسات التعليم العالي والحكومات والأنظمة الرسمية ذات العلاقة ، على أمل تحقيق النوعية في مخرجات التعليم التي تتناسب مع تطورات العصر ، وتلبي حاجات التنمية ومتطلبات السوق ، في ظل طغيان الكم الهائل من الطلبة الدارسين، و الذي يعد المؤشر الأقوى لمؤسسات التعليم العالي في البلدان الأقل نمواً ، ومنها العربية منها على وجه الخصوص ، (عبد الدايم، ٢٠٠٠، ٢٢٣).

الأمر الذي دفع مؤسسات التعليم العالي في كثير من بلدان العالم إلى جعل جودة التعليم في مقدمة أولوياتها، ومن ثم تسخير كل مواردها وطاقاتها المتاحة لضمان تحقيق الجودة في مخرجاتها، في سياق وظائف الجامعة وأهدافها.

لذا نجد أن كل جامعة تسعى إلى تحقيق نظام الجودة من خلال إعادة النظر في أنظمتها ولوائحها وطرائق إعداد وتنفيذ وظائفها ، وهذا ما سارعت إليه معظم الجامعات في الدول المتقدمة، بل عمدت إلى مراجعة رسالة الجامعة ووظائفها في ضوء كل تطور وجديد في عالمنا اليوم. (شحادة، ٢٠٠٧، ٥٣٤). إلا أنَّ تغيير رسالة الجامعة في البلدان العربية على الورق لايكفي، لتحقيق الجودة الشاملة في العملية التعليمية ، بل لابد من وضعها موضع التطبيق ، بحيث تصبح القوة الموجهة لكل نشاطات الجامعة، كما أنَّ جودة العملية التعليمية لاتتحقق من خلال أعمال ونشاطات متناثرة بين الحين والآخر، أو من خلال أعمال موسمية ، بل لابد من عمل شامل ومتواصل على مدار العام ضمن خطط قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى.

كما أن تحقيق الجودة الشاملة في رسالة الجامعة ، لا تأتي ولا يمكن أن تتحقق من خلال الخطط والبرامج المكتوبة ، ما لم يكن عضو هيئة التدريس في مقدمة خططها وأولويات برامجها، فهو عصب العملية التعليمية ومحور ارتكازها ، بل أداتها ووسيلتها الفاعلة والناجعة

ولأنَّ المعرفة وحدها لاتؤهل عضو هيئة التدريس تجاه نشاطاته وفعاليته من خلال إلقاء المحاضرات واستخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس ، وإنما بات من الضروري تطوير معارفه وتنمية خبراته ومهاراته ، وهذا ما خطت إليه العديد من الجامعات العالمية في كل من أوربا وأمريكا واستراليا وكندا، وبعض الجامعات في الدول العربية ، إذ قامت بإنشاء مراكز متخصصة، لتطوير أداء عضو هيئة التدريس في كليات التربية في جامعاتها ، تضمنت في برامجها تطوير عضو هيئة

التدريس من حيث التخطيط وطرائق التدريس، واستخدام تقنيات التعليم والقياس والتقويم، ودور عضو هيئة التدريس في رفع مستوى تحصيل طلابه ، فضلاً عن مجالات إدارية وتقنية وغيرها من الموضوعات الأخرى ، ذات العلاقة بمجال وظيفته ، (جريو، ١٩٩٦، ١٤٦).

وهذا ما تؤكده العديد من الأبحاث والدراسات من خلال نتائجها ، بأن تحقيق جودة التعليم لا تأتي من فراغ، وإنما من خلال إدارة فاعلة تولى تطوير وتنمية معارف وخبرات ومهارات عضو هيئة التدريس بصورة فاعلة و مستمرة. (الزبيري، ٢٠٠٦، ١١٩).

لذا فإن معظم الجامعات في الدول المتقدمة قد تخلت عن أسلوب التدريس التقليدي الذي يقوم على الحفظ وحشو ذهن الطالب بالمعارف والمعلومات ، إلى إتباع استراتيجيات التعليم الفعال، لتعزيز مهارات الطالب التخصصية وتنمية قدراته على البحث والاستقصاء، وعلى التعلم المستمر، (Tagg& Barr.1995.25).

الأمر الذي دفع الباحثان للقيام بأجراء دراستهما ، يتم من خلالها التأكيد على أن تحقيق الجودة الشاملة في كليات جامعة إب لا يتحقق إلا من خلال معايير مقدمة لجودة أداء عضو هيئة التدريس الذي يعمل في كلياتها لعضو هيئة التدريس ، كونهم العنصر الأساسي والرئيسي في تحقيق الجودة الشاملة لوظيفة الجامعة ورسالتها الحضارية والإنسانية السامية.

<u>أهمية الدراسة:</u>

١- أهمية الدراسة الحالية في الآتي :-

٢- إبراز أهمية عضو هيئة التدريس باعتباره يمثل البعد النوعي في رسالة الجامعة وتحقيق أهدافها ووظائفها المختلفة .

٢- تحديد معايير تحقيق الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في جامعة إب تمثل وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في الجامعة .

٤- تأتي هذه الدراسة في سياق الاتجاهات العالمية الحديثة ،التي ترى أن جودة التعليم الجامعي يرتبط ارتباطاً وثيقاً ،بجودة أداء عضو هيئة التدريس ومستوى كفاءته .

٣- حفز عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب إلى أهمية من خلال معايير الجودة الشاملة الخاصة بأداءه الوظيفي ،الأمر الذي يدفعه إلى التطور العلمي والنمو المهني ، وبما يجعل منه عنصراً أساسياً وفاعلاً في المشاركة في تحقيق الجودة الشاملة لمخرجات التعليم ، وبما يجعل من الجامعة مؤسسة قادرة على تحقيق أهدافها ووظائفها ،بصورة تواكب التطورات والمستجدات

العلمية والتكنولوجية التي تطرأ بين وقت وآخر ، ويجعل منه مؤسسة علمية ومجتمعية رائده.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق مايلي :

١- التعرف على أهم معايير الجودة الشاملة لأن عضو هيئة التدريس في جامعة إب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلياتها المختلفة .

٢- إعداد قائمة بمعايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب.

٣- إحداث تغيير نوعي من شأنه التطور والارتقاء بوظائف الجامعة ورسالتها العلمية والإنسانية ، من خلال تحسين أداء عضو هيئة التدريس العلمي والمهني في جامعة إب.

٤- التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة في كليات جامعة إب تجاه معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس الذي يعمل في رحابها.

مشكلة الدراسة :

تبرز مشكلة الدراسة من خلال القلق المتزايد ، جراء تدني مستوى مخرجات التعليم الجامعي في كثير من بلدان العالم ، سيما البلدان الأقل نمواً ، والفقيرة منها على وجه الخصوص ، وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة أصبحت مبعث قلق لدى كثير من المختصين والمهتمين والقائمين على إدارة تلك المؤسسات والعاملين بها ، إلا أن تلك الظاهرة هي نتيجة طبيعية وتحصله نهائية لعوامل عدة ، منها غياب السياسات والإستراتجيات التي من شأنها تطور الجامعة والعمل على نموها وازدهارها ، وهذا البعد يرتبط ارتباطاً وثيقاً في الإدارة الجامعية التي يفترض أن تعمد من خلال خططها وبرامجها إلى مراجعة نشاطاتها وفعاليتها الخاصة بأداء اللازمة لأداء وظائفها العلمية والبحثية والمجتمعية ، فضلاً عن النقص في المباني والتجهيزات العلمية والتكنولوجية ، والنقص المتزايد في الميزانية ، وغياب الدعم المادي المجتمعي ، وشحه الموارد ، كل ذلك يؤثر بصورة أو بأخرى على تدني مستوى وظائف الجامعة .

إلا أنه في إطار المتاح والممكن من الإمكانات المادية والبشرية ، تواجه الجامعات في الوقت الراهن تحدياً كبيراً لا مفر منه ضماناً لبقائها واستمرار وضيفتها ، هو تحقيق الجودة الشاملة لمخرجاتها التعليمة البحثية والمجتمعية .

الأمر الذي يجعل من دور عضو هيئة التدريس دوراً حيوياً وأساسياً بارزاً ، لا يمكن تجاهله تجاوزه ، تجاه تحقيق جودة التعليم والارتقاء بمستوى مخرجاته ، وفقاً لمعايير قياس الجودة

المتفق عليها عالمياً وبما يضمن للجامعة التطور والنماء والاستمرارية .

وعليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس الآتي :

ما معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في جامعه إب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة؟.

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس السؤالين الفر عيين التاليين :

١- ما معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟.

٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر أفراد عينة الدراسة في كليات جامعة إب تجاه معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في جامعة إب تعزي إلى متغيرات الدارسة ؟ .

مسلمات الدراسة :

١- مهما توافرت الإمكانيات للعملية التعليمية، فلابد من توافر الكفاءة في العنصر البشري .

٢- لا يمكن لأي نظام تعليمي أن يرتقي إلا بارتقاء مستوى العاملين فيه .

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة الحالية على ما يلي :

١- معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في كليات الجامعات إب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها.

٢- عينة من أعضاء هيئة التدريس في كليات جامعة إب.

٣- العام الجامعي ٢٠٠٨/٢٠٠٩م .

مصطلحات الدراسة :

١- **المعايير** : وتعرف المعايير إجرائيا بأنها : عبارات تصف ما يجب أن يبلغ إليه أداء عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب ، من معارف وخبرات ومهارات على درجة عالية من الكفاءة والفاعلية ، تجعل من أدائه قادراً على المشاركة في تحقيق الجودة الشاملة .

٢- **الجودة الشاملة :**

تعرف إجرائياً بأنها : بأنها الارتقاء والتميز بنوعية المخرجات العلمية والمهنية لجامعة إب ، الناجمة عن كفاءة النشاطات والفعاليات التي يقوم بها عضوهيئة التدريس ، بمقتضى أهداف

الجامعة ووظائفها ، ووفقاً لما هو متوفر ومتاح من الموارد المادية والبشرية وطبيعة المناخ العلمي السائد .

٣- معايير الجودة الشاملة :

وتعرف معايير الجودة الشاملة إجرائيا بأنها :

المواصفات اللازمة لتحديد مستوى أداء عضو هيئة التدريس العلمي والمهني بما يحقق الجودة الشاملة لنشاطات وفعاليات ومخرجات جامعة إب ، وبما يحقق لها التأصيل العلمي المرموق بين الجامعات ، ويحقق لها والنمو والاستمرارية .

٤- الأداء :

يعرف الأداء إجرائياً بأنه :- أفضل مستوى من النشاط الذي يقوم به عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب ، والذي يتسم بالكفاءة والفاعلية ، وبما يحقق له المشاركة في تحقيق الجودة الشاملة للجامعة .

الخلفية النظرية للدراسة :

يعود الأساس النظري للجودة الشاملة إلى اتباع اليابان أسلوب الجودة الشاملة في الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي أعطى منتجاتها سمعة جيدة عبر العالم، فبمجرد أن نسمع بعبارة :"صنع في اليابان" ندرك مدى حقيقة وأهمية المنتج الياباني ، الأمر الذي حقق نبوءة " ديمنج " الذي دعى اليابانيين أن مفتاح السيطرة على الأسواق العالمية ، إنما مرهون بتبني مبادئ الجودة الشاملة، وفي أواخر السبعينات أدرك الأمريكيون خطأهم، فقاموا بعدد من الرحلات إلى اليابان للتعرف على منجزاتهم الصناعية.، مما دفع بالأمريكيين في منتصف الثمانينات إلى تطبيق أسلوب الجودة الشاملة في الإدارة على صناعتهم و منتجاتهم ، وهكذا بدأت الجودة الشاملة تنتشر وتأخذ طريقها في مجال الصناعة وفي العديد من دول العالم ، ثم انتقلت الجودة الشاملة من مجال الصناعة إلى مجالات أخرى مثل : التربية والتعليم العالي. حيث كانت جامعة أوريغون (Oregon University) ، من أولى الجامعات الأمريكية التي استخدمت نظام الجودة الشاملة في إداراتها عام ١٩٨٩م ، فشملت المناهج وأساليب التدريس والبحوث العلمية ، (Edwin,1993).

وفي بريطانيا وضعت إدارة جامعة الستر(Ulster University) ، معايير للتدريس كجزء من نظام الجودة الشاملة في التعليم وطرائق التدريس.، إذ تضمن برنامجها معايير خاصة بالتدريس وإعتماد الكفاءة التدريسية ، (Roge,1993). ثم تبعتها جامعتا " وولفرهامتن وأرستن " اللتان اتخذتا

قرارا بتطبيق الجودة الشاملة ضمن الخطط والاستراتيجيات للجامعة، وفي أوربا الغربية بدأ تطبيق الجودة الشاملة منذ منتصف الثمانينات ، ففي ألمانيا تم اتخاذ إجراءات لتقييم أسلوب التعليم وطرق التدريس في مؤسسات ومعاهد التعليم العالي ، منذ أواسط عام ١٩٩٢م، وفي جامعة زيوريخ بسويسرا، تم اتخاذ إجراءات تنظيمية لتحسين وضمان النوعية التعليمية، وكذلك في جامعة "بيرين" بالنرويج تم تطوير مؤسسات التعليم العالي ، لمواكبة الحالة الجديدة لأنظمة التعليم العالي ، وهكذا توالت الجامعات في دول الغرب ، بتغيير سياستها لتواكب الجامعات في جميع أنحاء العالم ، حتى أصبح تطبيق الجودة الشاملة في الجامعات سمه من سمات العصر الحديث، انطلاقاً من أن الرسالة الأساسية لمؤسسات التعليم العالي ،هي نشر: العلم والمعرفة والفكر التي تشكل قاعدة رئيسة لتطوير المجتمع حاضرا ومستقبلا، ولتحقيق ذلك كان لابد من اعتماد الجودة الشاملة ،كإستراتيجية إدارية للارتقاء بخدمات ووظائف مؤسسات التعليم العالي .

أ- **الجودة الشاملة كمفهوم :**

لعل من المفيد إيضاح أن تشير إلى معنى الجودة من خلال القاموس المحيط الذي يبين أن الجودة : مأخوذ من الفعل: جاد يجود جودة، أي صار جيدا، وأجاد أتى بالجيد ،(للفيروز أبادي، ١٩٩٢، ٣٥٠). وتشير الجودة الشاملة في المجال التربوي إلى مجموعة من المعايير والإجراءات التي يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي ، ونظرا لاختلاف التعريفات للجودة الشاملة في التربية فقد صنفها عابدين إلى خمسة محاور متداخلة ومترابطة تتمثل فيما يلي :

١- ربط تعريفات الجودة بالأهداف : فالجودة يمكن أن تعرف بدلالة الأهداف المراد تحقيقها.

٢- ربط تعريف الجودة بالمدخلات والعمليات: وبأهمية إدخال بعدي المدخلات والعمليات في تحقيق الجودة.

٣- ربط تعريف الجودة بمصطلح معياري أي قياس نوعي ، بدلاً عن مصطلح وصفي.

٤- ربط تعريف الجودة بالاتجاهين التكنوقراطي والشامل.

ويشير هذا المدخل إلى التأويل الأحادي لجودة التربية والذي يرتكز على جانب واحد فقط ويهمل الجوانب الأخرى مثل : القيم الروحية والخلقية والاتجاهات والتي تعد مركبات حيوية للكيان البشري.

٥- ربط تعريف الجودة في مقابل الكم .

على الرغم من صعوبة الفصل بين الكم والكيف ، إلا أن هناك تناميا علميا وموضوعياً

في محاولات تعريف الجودة وفهمها من خلال مقابلتها بالكم ، ومن خلال ربط المحاور السابقة لمفهوم الجودة الشاملة بالبيئة التعليمية ، فإن الأمر قد قاد إلى تعريف للجودة الشاملة للعملية التعليمية كما يلي: "شكل تعاوني يتم بين جميع مكونات ومقومات العملية التعليمة في ضوء أهداف وقدرات وأنشطة تتطلبها العملية التعليمة"، (عابدين ، ٨٠، ١٩٩٢) .

ج- **الدراسات السابقة**:

١- **دراسة (الخطيب،١٩٩٩):**

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة الاعتماد الأكاديمي بالنمو العلمي المهني لأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي / جامعة سعود ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:

١- أن هناك ندرة في توفر الكفاءة الإدارية والأكاديمية القادرة على متابعة التطوير العلمي والمهني لمؤسسات وبرامج التعليم العالي واستخدام نماذج متطورة في تقويم الأداء، والخيرة.

٢- الاعتماد الأكاديمي لازال حديث عهد في معظم دول العالم.

٣- أن هناك ندرة في استفادة الدول النامية من مراكز الاعتماد الدولية ومؤسسات الجودة الشاملة لاعتماد البرامج والمؤسسات المعنية بالتعليم العالي.

٤- أن هناك هواجس كثيرة تحيط بموضوع الاعتماد الأكاديمي قد تعيق مسيرته.

وأوصت الدراسة بمايلي:

١- تطوير معايير الجودة في الأداء التدريسي بمؤسسات التعليم العالي، والاستفادة من خبرات مؤسسات الاعتماد الأكاديمي التي لديها تجارب ملموسة في هذا المجال.

٢- الشروع في الترتيب لوضع نظام خاص بالنمو العلمي المهني لأعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي، يتسم بالإلزامية ويقترن بمجموعة من الحوافز التشجيعية الملائمة.

٣- الاستمرار في حشد الجهود الموجهة نحو تطبيق خدمات الاعتماد الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي.

٢- **دراسة (شاهين،٢٠٠٤هـ):**

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أدوار أعضاء هيئة التدريس الجامعي بالإضافة إلى عرض العلاقة بين جودة النوعية وجودة أعضاء الهيئة التدريسية، مع التركيز على أهمية ودور التطوير المهني في تحقيق جودة النوعية في التعليم العالي، وقد أوضحت الدراسة أن أدوار عضو هيئة

التدريس تنحصر بشكل عام في التدريس والتقويم والإرشاد والتوجيه والتأليف والترجمة والتطوير المهني وخدمة المجتمع والبحث العلمي، وتم تصنيفها في أربعة مجالات رئيسة تتعلق بالطلبة والمؤسسات التعليمية والمجتمع المحلي ودوره عضو هيئة التدريس اتجاه نفسه. أما بخصوص متطلبات الجودة وعلاقتها بأعضاء هيئة التدريس. تبين أن جودة النوعية تتطلب جودة أعضاء هيئة التدريس أنفسهم باعتبارهم عنصرا فعالاً في تحقيق الجودة، وذلك على ضوء ما يملكون من مدخلات، و أشارت الدراسة إلى وسائل التطوير المهني وأهميته في رفع مستوى المدخلات والعمليات والمخرجات في المنظومة التعليمية، لاسيما وأن التطوير المهني سينعكس إيجابا على تطوير مستوى الأداء في مختلف المجالات، وتحقيق الالتزام والمسؤولية الفردية، والجماعية في تحقيق جودة التعليم. ولهذا فإن التطوير المهني مطلوب لتحقيق الجودة وبدونه فإن تحقيق الجودة سيكون أمراً صعبا ولن يتحقق الأداء المطلوب والمرغوب والمنسجم مع متطلبات الجودة.

٣- دراسة (الحلبي وسلامة،١٤٢٥هـ):

هدفت الدراسة إلى إعداد قائمة بمعايير الجودة الشاملة للتعليم الجامعي، والتعرف على الأهمية النسبية للمعايير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ، وإعداد قائمة بالكفايات اللازمة لعضو هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة ونظام الاعتماد الأكاديمي واقتراح برنامج لتنمية الكفايات اللازمة لعضو هيئة التدريس .

تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) فرداً من أعضاء هيئة التدريس ذوي خبرة أقل من (٥) سنوات بالكليات العلمية والأدبية بجامعة الملك عبد العزيز شطر الطالبات، وتضمنت أداة الدراسة استبانة تكونت من أحد عشر محوراً هي: (اللوائح ، الأهداف ، التجهيزات، الإدارة، البرامج، أعضاء هيئة التدريس، الطلاب، المكتبة، القبول، الخريجين، والتمويل)، وتضمن كل محور عدداً من المعايير الفرعية .

وكان أبرز ما توصلت الدراسة إلى المعايير التي حصلت على أعلى متوسط بالنسبة لكل محور، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيات بين متوسطي درجات العينة وفقاً للتخصص العلمي والأدبي. وأوصت الدراسة بما يلي:

١- الاهتمام بإنشاء وتحديث المراكز العلمية والمهنية والتدريبية لأعضاء هيئة التدريس.

٢- الوقوف على أهداف التعليم الجامعي وتحديد أولوياتها وآليات تحقيقها في إطار الشمولية والمرونة والتوجه المستقبلي.

٣- المراجعة المستمرة لمواد ونصوص اللوائح الجامعية للموائمة مع المتغيرات والتحديات المحلية والعالمية.

٤- وضع آلية لتفعيل برامج تدريب أعضاء هيئة التدريس.

٥- تحديد مدة الاعتماد الأكاديمي المهني لعضو هيئة التدريس.

٦- توفير بيئة تعليمية تسهم في تحقيق الاعتماد المهني والأكاديمي.

٤- دراسة (السقاف ومحمد،١٤٢٥هـ):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن معايير الجودة والكفاءة اللازمة لتحسين أداء أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر طالبات الكلية في كليات التربية جامعة الملك سعود، وتكونت العينة من(١٧٥) طالبة، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة للتعرف على أراء الطالبات، وأوضحت النتائج أهمية التكوين العلمي والمعرفي لعضو هيئة التدريس وإنسانيته في التعامل مع الطالبات اللواتي يقوم بتدريسهن والقدرة على التدريب والمهارة في الكشف عن قدرات الطالبات، والمشاركة في الأنشطة التي تخدم المجتمع.وأوصت الدراسة بالعديد من التوصيات منها بناء مقاييس لتحديد كفاءة عضو هيئة التدريس، والتأكد من خبرات عضو هيئة التدريس عن طريق الوثائق والإنتاج العلمي وإعادة النظر في تكوين الأداء الوظيفي لعضو هيئة التدريس وفقا لمعايير الجودة، والكفاءة.

٥- دراسة (آل زاهر،٢٠٠٥):

عنوان الدراسة :"القدرات المطلوبة لتطوير جودة الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي لمواجهة تحديات عصر العولمة"، وحددت المشكلة بالأسئلة الرئيسة التالية :

- ما المنطلقات والتوجهات التي يجب أن ينطلق منها تطوير الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بالمرحلة الحالية ؟.
- ما قدرات التحول المطلوبة التي يفترض أن يركز عليها تطوير الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي لتوافق اتجاهات التطوير الأكاديمي العالمية؟.
- ما الاستراتيجيات المناسبة التي يمكن أن تسهم في تحقيق الجودة الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس؟.

وتوصلت الدراسة إلى : بأن هناك حاجة لتضافر الجهود القيادية والمؤسسية والذاتية في القضايا التالية :

١- الاستفادة من الاتجاه العالمي الذي يحض على تنويع البرامج والأنشطة التي تقدم لعضو هيئة التدريس وفقا لتعدد الأدوار التي يقوم بها في المؤسسة الأكاديمية.

٢- الأخذ في الاعتبار جودة الأداء عند الانطلاق في برامج التطوير الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس.

٣- إعطاء البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي المكانة التي يستحقها، واعتباره أداة رئيسة لتقدم المعرفة.

٤- إيجاد البرامج التي تدعم تطوير وتقدم أعضاء هيئة التدريس الباحثين.

٥- توافر قدرات لدى عضو هيئة التدريس في بناء برامج ومناهج ذات مضامين متعددة، والقدرة على معرفة المهارات الأساسية التي ينبغي تدريب الطلاب عليها.

٦- استفادة عضو هيئة التدريس من التقنيات الحديثة.

٧- تطوير القدرات القيادية والأكاديمية لعضو هيئة التدريس مطلب هام من أجل إحداث التغيير المستهدف في مؤسسات التعليم العالي.

٨- ضرورة تطوير نظم تقويم أداء عضو هيئة بما يتناسب مع الاتجاهات المعاصرة في التعليم العالي.

٩- تبني مؤسسات التعليم العالي استراتيجيات وطرق فعلية لتطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بها.

٦- دراسة : (الملاح، ٢٠٠٥م):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية لأعضاء هيئة التدريس، ودرجة تأثرها بالمتغيرات المستقلة، وتحددت مشكلة الدراسة بالسؤال الأتي:

١- ما درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية كما يراها أعضاء هيئة التدريس من خلال مجالات الدراسة الأربعة؟.

وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية المتفرغين والناطقين باللغة العربية في جامعات محافظات الضفة الغربية النظامية ، وهي: جامعة النجاح الوطنية، والجامعة العربية الأمريكية، وجامعة بيرزيت، وجامعة القدس (أبو ديس)، وجامعة بيت لحم، وجامعة الخليل، من حملة شهادة الدكتوراه والماجستير للعام الجامعي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ والبالغ عددهم (١٠٨٤) عضو هيئة تدريس، واشتملت عينة الدراسة على (٣٤٦) عضو هيئة تدريس تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية بحيث تشكل هذه العينة مانسبته (٣٢٪) من

المجموع الكلي لأعضاء الهيئة التدريسية.

٢- وتكونت الاستبانة من (٧٣) فقرة موزعة على مجالات الدراسة الأربعة وهي: مجال الثقافة التنظيمية لإدارة الجودة الشاملة، والمجال الأكاديمي، - مجال النمو المهني.

- مجال علاقة الجامعة بالمجتمع المحلي. وتم التأكد من صدق الأداء وثباتها بالطرق الإحصائية والتربوية المناسبة، إذ بلغت قيمة معامل الثبات للدرجة الكلية وفق معادلة كرونباخ آلفا (٠,٩٨)، وهي قيمة عالية جدا. وتم تحليل البيانات بواسطة الحاسب الآلي باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

٣- وكان من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة النتائج الآتية:

١- إن درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية في محافظة الضفة الغربية كما يراها أعضاء هيئة التدريس فيها. كانت متوسطة بنسبة (٦٥٪).

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجالات تحقيق إدارة الجودة الشاملة.

٣- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي، والعمر.

٤- وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الكلية في المجالين الأكاديمي، وعلاقة الجامعة بالمجتمع المحلي.

٥- وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي في مجال النمو المهني، والرتبة العلمية .

٦- وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة في مجال الثقافة التنظيمية.

٧- وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الرتبة العلمية في مجالات الثقافة التنظيمية، والنمو المهني، وعلاقة الجامعة بالمجتمع المحلي.

٨- وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المركز الوظيفي في مجال الثقافة التنظيمية.

٩- وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجامعة في مجال الثقافة التنظيمية.

...موعة من التوصيات منها:

١- الاعتماد على فرق العمل في إنجاز الأعمال بدلاً من الفردية، واعتماد مبدأ تفويض السلطات على قدر المسؤولية.

٢- زيادة الاهتمام بالبحث العلمي والعمل الجاد والفاعل على ربط هذه البحوث

والدراسات المنجزة في الجامعات بمشكلات المجتمع وقضاياه التنموية الشاملة، وتوفير التمويل المالي اللازم لإجراء البحوث العلمية.

٣- أن تسعى الجامعات إلى توفير آليات للمحافظة على الاتصال والتواصل مع خريجيها، وترسيخ علاقة دائمة معهم للاستفادة من ملاحظاتهم وأرائهم حول متطلبات سوق العمل كونهم يمثلون حلقة الوصل بين الجامعات والمجتمع.

٤- زيادة الخدمات المقدمة لأعضاء هيئة التدريس وتفعيلها داخل الجامعات. كتوفير وسائل راحة، وتعديل نظام الرواتب، وتقديم المكافآت المناسبة لموظفيها.

٧- دراسة (الترتوري، ٢٠٠٦):

هدفت الدراسة إلى تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية بما يتلاءم مع مبادئ إدارة الجودة الشاملة، وعرضت الدراسة إلى بعض المؤشرات التي تتطلب التركيز ضمن برنامج لتحسين الأداء الجامعي عموماً، ومعرفة أين يقع تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس داخل المنظومة الجامعية وهي: تطوير العملية التعليمية وتحسين أداء عضو هيئة التدريس بوصفة باحثاً، ووسائل تحسين أداء عضو هيئة التدريس قي مجال إشرافه على أبحاث الطلبة ووسائل جودة عضو هيئة التدريس بوصفة مربيا ومرشدا، ووسائل تحسين جودة عضو هيئة التدريس بوصفة عضوا فاعلاً في المجتمع.

٨- دراسة (بوزخار، ٢٠٠٧):

هدفت الدراسة إلى تحديد دور عضو هيئة التدريس في تجويد مؤسسات التعليم العالي وتفعيلها، من خلال ما يملكه عضو هيئة التدريس من قدرات ذهنية ومهارات تدريسية وبحثية وقيادية وإدارية، وخاصية الاتصال والتواصل التي تمكنه من توظيفها اتجاه تجويد العملية التعليمية والبحثية، وأوصت الدراسة بالأتي:

١- برنامج تجويد التعليم العالي يبدأ بتجويد عضو هيئة التدريس من خلال تحديد مواصفات عضو هيئة التدريس كل بحسب المهمة المناطة إليه .

٢- يجب أن يقوم عضو هيئة التدريس من ذوي السمعة الطيبة والخبرة المتميزة بوضع الضوابط والمواصفات التي يرون ضرورتها فيمن يمارس مهنة التعليم بمؤسسات التعليم العالي.

٣- ترقية وتقويم أداء عضو هيئة التدريس الجامعي ينطلق من ثلاثة واجبات لايمكن التفريق فيما بينها: التدريس والبحث والإرادة.

٤- من مفاعلات جودة عضو هيئة التدريس : الموازنة بين أخلاقيات المهنة والإحاطة بجو كاديمي مفهم بالحرية.

إجراءات الدراسة : تحددت إجراءات الدراسة الحالية بالآتي :

١- الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، ذات العلاقة بموضوع الدراسة

٢- إعداد استبانه خاصة بالدراسة. .

٣- تحديد عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس والذين يعملون بكليات الجامعة .

٤- تطبيق أداة الدراسة على العينة.

٥- تحليل البيانات والتوصل إلى النتائج وفقاً لأهداف الدراسة وفرضتها.

٦- التوصل إلى الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات في ضوء نتائجها .

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في تحديد معايير الجودة الشاملة اللازمة لأداء عضو هيئة التدريس في جامعة إب، لأنه المنهج المناسب للوصف والتفسير وجمع المعلومات والتحليل لبيانات الدراسة في ضوء أهدافها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس العاملين في كليات جامعة إب للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩، إذ بلغ عددهم في هذه الكليات (٢١٨) فرداً ، والجدول (١) يوضح أفراد ومجتمع الدراسة بحسب الكلية واللقب العلمي.

جدول (١)توزيع مجتمع الدراسة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إب بحسب اللقب العلمي على كليات الجامعة.

م	قب / كلية	تاذ	تاذ اركـ	مساعد	رس	جموع
١	لأسنان	-	٤	٤	٧	١٤
٢	دسة	-	٤	١٠	٦	٢٠
٣	طب البيطري	٢	٢	١١	٨	٢٤
٤	لوم	٣	١٠	٢١	٧	٤١
٥	يية- ب	١	١١	١١	٨	٣١
٦	يية- ادرة	-	٣	١١	٧	٢١
٧	داب	٦	١٠	٢٠	٨	٤٤
٨	جارة	١	٣	٧	٥	١٦
	جموع	١١	٤١	١٠	٥٦	٢١

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة الدراسة من المجتمع الأصلي بطريقة العينة العشوائية الطبقية **Stratified sample** حيث بلغ عدد أفرادها (٩٨) فرداً أعضاء هيئة التدريس، بكليات جامعة إب ويمثلون ما نسبته (١٥٪) من مجتمع الدراسة في الجامعة، والجدول (٢) يوضح ذلك .

جدول (٢) توزيع عينة الدراسة في كليات الجامعة

م	كلية	مجموع
١	الأسنان	٧
٢	مدسة	٩
٣	ن والطب طري	١١
٤	لوم	١٠
٥	ربية- ب	١٤
٦	ربية- ادرة	١٠
٧	داب	٢٠
٨	جارة	٧
	مجموع	٩٨

أداة الدراسة:

تم تصميم الاستبانه كأداة للدراسة، بالاعتماد على الدراسة الاستطلاعية لعينة من أعضاء هيئة التدريس من خلال السؤال الآتي : -

ما معايير الجودة الشاملة اللازمة لأداء عضو هيئة التدريس في جامعة إب، والتي تراها مناسبة من وجهة نظرك؟

حيث تم تحليل إجابات أفراد العينة الاستطلاعية وصياغتها على شكل فقرات لعدد من المجالات بصياغتها الأولية.

كما اطلع الباحثان على الأدبيات و الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة بغرض الاستفادة منها في صياغة الفقرات على مختلف مجالات الاستبانة بصورتها الأولية والتي تضمنت (٥٥) فقرة موزعة على (٦) مجالات.

صدق الأداة:

تم حساب الصدق الظاهري للأداة ، من خلال عرض الاستبانة بصورتها الأولية

على مجموع من المحكمين من ذوي الاختصاص في الإدارة التربوية والقياس والتقويم ، لبيان مدى صلاحية فقراتها من حيث المعنى والدلالة عن معايير الجودة الشاملة اللازمة لأداء عضو هيئة التدريس ، كذلك مدى ملائمة توزيع الفقرات على المجالات التي تضمنتها الاستبانة. وفي ضوء ملاحظات المحكمين واعتماد ما نسبته الاتفاق عليه (٨٠٪) فأكثر لكل فقرة، حذفت (٥) فقرات، كما تم تعديل بعض الفقرات، وبذا أصبح عدد الفقرات بصيغتها النهائية (٥٠) فقرة ، تمثل جميعها معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب، بحسب وجه نظر أعضاء هيئة التدريس بكليات الجامعة .

وقد تم توزيعها على مجالات الدراسة وعلى النحو الآتي :

١- الإدارة : (٩) فقرات.

٢- المناهج : (٧) فقرات.

٣- التدريس : (٩) فقرات.

٤- الطلبة : (٩) فقرات.

٥- النمو العلمي لعضو هيئة التدريس : (٩) فقرات.

٦- البحث العلمي وخدمة المجتمع : (٧) فقرات.

ووفق مقياس ثلاثي تكون من الاختيارات الآتية :

موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة

وأعطيت الدرجات من (٣ لـ١) حسب مقياس ليكرت الثلاثي، لإعطاء فرصة للمستجيبين لاختيار الإجابة المناسبة بحيث تأخذ فقرة موافقة بدرجة كبيرة (٣) درجات وموافق بدرجة متوسطة (٢) درجة وموافق بدرجة ضعيفة (١) درجة. كما تم حساب الصدق الذاتي للأداة من المعادلة التالية :

الصدق الذاتي = الجذر ألتربيعي لمعامل الثبات. $\sqrt{\ }$

وقد بلغ الصدق الذاتي من المعادلة (٠,٨٥) = ٠,٩٢ وهو معامل صدق عال يدل على قدرة الأداة على قياس ما وضعت لقياسه.

ثبات الأداة :

لحساب معامل ثبات الاستبانة تم تطبيق الاختبار وإعادة الاختبار ،على عينة عشوائية مكونة من (٢٥) فرداً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة إب ، وبفارق أسبوعين بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني ، أستخدم الباحثان معامل ارتباط "بيرسون"، لاستخراج معامل الثبات ، لكل محور على حدة ثم لجميع محاور الاستبانة والذي بلغت قيمته (٠,٨٥) ، وهو معامل ثبات عال ،وفيما يلي معامل الثبات لكل محور على حده:

المحور الأول: ٠,٨٩ المحور الثاني: ٠,٩٤ المحور الثالث: ٠,٧٢ المحور الرابع: ٨٧. المحور الخامس: ٠,٨٤ المحور السادس: ٠,٨٦

وهذه النسب تشير إلى درجات ثبات مقبولة للمحاور الأربعة يمكن الاعتماد عليها.

الأساليب الإحصائية:

لغرض تحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان عدداً من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة هذه الدراسة، وهي كما يلي :

١- معامل ارتباط بيرسون الاختبار وإعادة الاختبار.

٢- التكرار أن والنسب المئوية، لكل من أهداف الدراسة، ولكل مجال من المجالات أداه الدراسة.

٣- الانحراف المعياري لبيان دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة في كل مجال من المجالات الستة.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

اعتمد الباحثان في تحديد معايير الجودة الشاملة على معيار ثلاثي متدرج، بمدى متوسط للاستجابة يساوي(٢)، وهو الفرق بين أعلى درجة (٣) وأدنى درجة (١)، وبقسمة المدى (٢) على عدد الفئات (٣) يصبح طول الفئة (٠,٦٦)، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) يوضح معيار التقدير الثلاثي والقيمة الوزنية لدرجة الممارسة.

مدى الاستجابة	الدرجة	القيمة الوزنية
كبيرة	ثلاث درجات	من (٢,٣) إلى أقل من (٣).
متوسطة	درجتان	من (١,٦) إلى أقل من(٢,٦).

ضعيفة	درجة واحدة	من (١) إلى أقل من(١,٦).

نتائج السؤال الأول ومناقشتها:

تحدد السؤال الأول: " ما معايير الجودة الشاملة لأداء عضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب من وجهة نظر أفراد العينة".

في ضوء نتائج السؤال الأول نبين من الجدول (٤) ما يلي :

جدول (٤) معايير الجودة الشاملة اللازمة لعضو هيئة التدريس في كليات جامعة إب من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة .

م	ايير	جة كبيرة		بدرجة سطة		جة ضعيفة		وسط سابي
	دارة	كرار	سبة ئوية	كرار	سبة ئوية	كرار	سبة ئوية	
١	بأهداف وسياسة الجامعة.	٥٠	٥١٪	٤١	٤١ ٪	٤	٤ ٪	٢,٤
٢	لمسئولية والصلاحية ل الأكاديمي.	٣٣	٣٣٪	٤١	٤٠ ٪	١٤	١٤٪	٢,١
٣	ل والتعامل مع ماملين في ملية.	٤١	٤١٪	٤٠	٤١ ٪	٨	٨ ٪	٢,١
٤	ج التي تصدر عن إدارة ملية.	٤٠	٤١٪	٤٠	٥٠ ٪	٩	٩ ٪	٢,١
٥	ية التي تضعها الجامعة.	٥١	٥١٪	٤١	٤١ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٦	لمتخصصة في تخطيط سات واتخاذ القرارات	٥٤	٥٤٪	٣٤	٣٠ ٪	٢	٢ ٪	٢٥
٧	ات والمجالس في اللجان متخصصة.	٥٠	٥١٪	٤١	٤١ ٪	٧	٧٪	٢٤
٨	، المحافل الرسمية.	٤٤	٤٤٪	٣٤	٣٠ ٪	١٤	١٤٪	٢,١
٩	ساعات القسم	٧٠	٧١٪	٢٤	٣٠ ٪	٣	٣٪	٢,٦
	ـــــج							
١	قرر التي يدرسها في مجال صصه.	٣٤		٥٤	٥٠ ٪	٩	٩ ٪	٢,١
٢	ي مفردات القرارات التي صصه والعمل تقويمها فق المعايير ميـة.	٥٤	٥٤ ٪	٣١	٣٤ ٪	٧	٧ ٪	٢,٤
٣	اط الضعف في المقررات ج علاجها وفق المعايير جدات في مجال التخصص واكبة التقدم العلمي يمي والعالمي.	٦١	٦٧ ٪	٢١	٢١ ٪	٩	٩ ٪	٢,٤
٤	بع والكتب في مجال اقتصار على الملازم.	٦٤	٦٤ ٪	٢١	٢١ ٪	١١	١١٪	٢,٤
٥	ـ في المناهج والتقليل ما ب والتركيزعلى تعميق يف والمفيد والمهم منها.	٦٣	٦١ ٪	٢٤	٣٠ ٪	٧	٧ ٪	٢,٦
٦	علمية والتقنية الحديثة المقررات الدراسية.	٦١	٦٧ ٪	٢١	٢١ ٪	٩	٩٪	٢,٤
٧	علمية والتقنية الحديثة المقررات الدراسية.	٥٤	٦٠ ٪	٣٤	٣٠ ٪	٤	٤ ٪	٢,٤
	ـــــس							

١	ب التدريس الحديثة.	٦٧	٦٩ ٪	٢١	٣١ ٪	٨	٨ ٪	٢,٣
٢	التي يدرسها في مجال صص.	٦٤	٦٧ ٪	٢٧	٢٩ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٣	بق للمحاضرة.	٦١	٦١ ٪	٣١	٣٧ ٪	٩	٩ ٪	٢,٥
٤	بمهارات ع الطلبة.	٤١	٤٧ ٪	٣١	٣٧ ٪	١٤	١٤٪	٢,١
٥	نعية الطلبة نحو التعلم.	٥١	٥٤ ٪	٣٩	٤٠ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٦	وار والنقاش وتوصيل ناء المحاضرة.	٤٤	٤٧ ٪	٤١	٤٤ ٪	١١	١١٪	٢,١
٧	نهم والابتعاد عن ط في ريس.	٤٩	٥٠ ٪	٣٩	٤٠ ٪	١٠	١٠٪	٢,١
٨	يس بين الجانب النظري لتطبيقي.	٥١	٥٧ ٪	٢٧	٢٩ ٪	١١	١١٪	٢,٤
٩	التقنيات الحديثة في ريس.	٥١	٥٤ ٪	٣١	٣٧ ٪	٨	٨٪	٢,٤
	ـــــة							
١	ة مهارات التعلم.	٤١	٤١ ٪	٥١	٥٤ ٪	٣	٣ ٪	٢,٢
٢	طلبة نحو التعلم.	٤٧	٤٩ ٪	٤٤	٤٧ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٣	عين والمتميزين.	٦١	٦١ ٪	٣٠	٣٢ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٤	ام بالبحوث ودعمها.	٥٧	٥٩ ٪	٢٩	٣٠ ٪	١١	١١٪	٢,٤
٥	م بالأنشطة العلمية ة ودعمها.	٤٧	٤٩ ٪	٣١	٣٧ ٪	١١	١١٪	٢,١
٦	عة في تقويم تحصيل لبة.	٤٧	٤٩ ٪	٤٠	٤١ ٪	١٠	١٠٪	٢,١
٧	تنمية الطلبة من جميع وانب.	٥١	٥١ ٪	٤١	٤١ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٨	الطلبة راتهم وخلفياتهم ابنة.	٥١	٥١ ٪	٤١	٤٤ ٪	٣	٣ ٪	٢,٤
٩	مع جميع الطلبة.	٦١	٦١ ٪	٣٧	٣٣ ٪	٢	٢ ٪	٢,٣
	سو هيئة التدريس							
١	على رفع مستوى تأهيله فيا وتربوياً.	٥٧	٥٣ ٪	٣١	٣٧ ٪	٦	٦ ٪	٢,٤
٢	، في مجال تخصصة.	٥٩	٦٠ ٪	٣١	٣٢ ٪	٦	٦ ٪	٢,٥
٣	في مجال تخصصه.	٥١	٥١ ٪	٣٩	٤٠ ٪	٧	٧٪	٢,٤
٤	ر التكنولوجيا الحديثة.	٥٧	٥٩ ٪	٣١	٣٣ ٪	٨	٨ ٪	٢,٤
٥	اللغات الأجنبية.	٦٠	٦١ ٪	٣١	٣٣ ٪	٦	٦٪	٢,٤
٦	تباً ويعمل على نشرها في خصصة.	٥٤	٥٧ ٪	٣١	٣٧ ٪	٧	٧٪	٢,٤
٧	المؤتمرات والندوات ذات جال تخصصه.	٥١	٥١ ٪	٣٣	٣٣ ٪	١١	١١ ٪	٢,٤
٨	تي لأدائه العلمي بصورة مرة.	٤١	٤١ ٪	٤٠	٤١ ٪	١١	١١ ٪	٢,١
٩	شاملة في قمة أولوياته.	٦١	٦١ ٪	٣١	٣٣ ٪	٤	٤ ٪	٢,٤
	خدمة المجتمع							
١	ثقافة المجتمع.	٥٧	٥٣ ٪	٣٧	٣٩ ٪	٥	٥ ٪	٢,٤
٢	لمجتمع واجراء الأبحاث الحلول المناسبة لها.	٤١	٤١ ٪	٤١	٤١ ٪	١٧	١٧٪	٢,١
٣	ت العلاقة بالمجتمع.	٥١	٥٤ ٪	٣٤	٣٧ ٪	١١	١١ ٪	٢,٤
٤	ات لمناقشة مشكلات تمع.	٤٠	٤١ ٪	٤٠	٤١ ٪	١٧	١٧ ٪	٢,١
٥	نشطة التي تخدم ع على حلي والدولي.	٥٠	٥١ ٪	٣٣	٣٣ ٪	١١	١١ ٪	٢,١
٦	التي تخدم المجتمع في طنية والدينية.	٤١	٤٧ ٪	٣٧	٣٩ ٪	١١	١١ ٪	٢,٢
٧	ة وذات الأثر الفعال في تمع.	٥١	٥٧ ٪	٣٠	٣١ ٪	١١	١١ ٪	٢,٤

من الجدول السابق تبين لنا ما يلي (٤) :

أ- معايير الجودة الشاملة في مجال الإدارة:

من الجدول (٤) وفي مجال الإدارة: نجد أن العبارات التالية: عبارة: (حضور اجتماعات القسم) وعبارة: (المشاركة في اللجان المتخصصة في تخطيط البرامج ورسم السياسات واتخاذ القرارات)، وعبارة: (تبني رسالة وأهداف وسياسة الجامعة)، وعبارة: (الاستجابة لخطط التنمية التي تضعها الجامعة)، وعبارة: (إدارة وتنظيم الاجتماعات والمجالس في اللجان العلمية المتخصصة)، وعبارة: (تنفيذ القرارات واللوائح التي تصدر عن إدارة الكلية)، وعبارة: (حسن التواصل والتعامل مع الإدارة والعاملين في الكلية)، وعبارة: (تمثيل الجامعة في المحافل الدولية). قد حصلت على درجة كبيرة من الموافقة. إذ حصلت على أعلى المتوسطات الحسابية التالية على التوالي: (٢,٣٠، ٢,٣١، ٢,٣٦، ٢,٤٣، ٢,٤٥، ٢,٤٦، ٢,٥٧، ٢,٦٨) . بينما حصلت عبارة: (تبني سياسة وضوح المسؤوليات والصلاحيات وقواعد العمل الأكاديمي)، على درجة موافقة متوسطة، حيث حصلت على المتوسط الحسابي (٢,٢١). هذا ولا يوجد ولا عبارة حصلت على درجة موافقة ضعيفة. وهذا يدل على أهمية وضرورة هذه المعايير لعضو هيئة التدريس في الجامعة من وجهة نظر أفراد العينة.

ب- معايير الجودة الشاملة في مجال المناهج:

من الجدول (٤) وفي مجال المناهج: نجد أن جميع العبارات في هذا المجال، وهي: عبارة: (توجيه الطلبة للمراجع والكتب في مجال التخصص وعدم الاقتصار على الملازم) وعبارة: (العمل على اكتشاف نقط الضعف في المقررات الدراسية ومحاولة علاجها وفق المعايير العلمية) وعبارة: (التخلص من الحشو الزائد في المقررات الدراسية، وتقليل ماأمكن من حجم الكتاب والتركيز على تعميق المضامين من حيث الكيف والمفيد والمهم منها)، وعبارة: (الاستفادة من الأساليب العلمية والتقنية الحديثة في تقويم وتطوير المقررات الدراسية)، وعبارة: (متابعة المستجدات في مجال التخصص والعمل على تدريسها لمواكبة التقدم العلمي على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية) وعبارة: (إعادة النظر باستمرار في مفردات المقررات التي يدرسها في مجال تخصصه والعمل على تقويمها وتطويرها وفق المعايير العالمية) وعبارة: (إعداد خطة لمفردات المقررات التي يدرسها في مجال تخصصه على الفصل الدراسي بصورة منتظمة). قد حصلت على درجة كبيرة

من الموافقة، إذ حصلت على المتوسطات الحسابية التالية على التوالي: (٢,٣٠، ٢,٥٢، ٢,٥٣، ٢,٥٦، ٢,٥٩، ٢,٥٩، ٢,٦٠). وهذا يدل على ضرورة وأهمية هذه المعايير لعضو هيئة التدريس في جامعة إب من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة.

ج- معايير الجودة الشاملة في مجال التدريس:

من الجدول (٤) وفي مجال التدريس: نجد أن جميع العبارات في هذا المجال، وهي: عبارة: (الإلمام بمهارات وأساليب التدريس الحديثة)، وعبارة: (التمكن من المقررات التي يدرسها في مجال التخصص)، وعبارة: (الإعداد المسبق للمحاضرة)، وعبارة: (الإلمام بمهارات إثارة دافعية الطلبة نحو التعلم)، وعبارة: (القدرة على استخدام التقنيات الحديثة في التدريس)، وعبارة: (تحقيق التوازن في التدريس بين الجانب النظري والجانب التطبيقي)، وعبارة: (التركيز على الفهم والابتعاد ماأمكن عن الحفظ في التدريس)، وعبارة: (القدرة على إدارة الحوار والنقاش وتوصيل المعلومات أثناء المحاضرة)، وعبارة: (الإلمام بمهارات التعامل مع الطلبة). قد حصلت على درجة كبيرة من الموافقة، إذ حصلت على المتوسطات الحسابية التالية على التوالي: (٢,٣٣، ٢,٣٣، ٢,٣٩، ٢,٤٤، ٢,٤٥، ٢,٤٧، ٢,٥٤، ٢,٥٩، ٢,٦١). وهذا يدل على أهمية وضرورة هذه المعايير لعضو هيئة التدريس في جامعة إب من وجهة نظر عينة الدراسة.

د- معايير الجودة الشاملة في مجال الطلبة:

من الجدول (٤) وفي مجال الطلبة: نجد ان جميع العبارات في هذا المجال، وهي: عبارة: (العدل في التعامل مع جميع الطلبة) وعبارة: (دعم الطلبة المبدعين والمتميزين) وعبارة: (احترام الطلبة واهتماماتهم ومهاراتهم وخلفياتهم المتباينة) وعبارة: (تشجيع الطلبة للقيام بالبحوث ودعمها) وعبارة: (تنظيم دورات تدريبية لتنمية الطلبة من جميع الجوانب) وعبارة: (تعزيز دافعية الطلبة نحو التعلم) وعبارة: (إكساب الطلبة مهارات التعلم) وعبارة: (استخدام أساليب متنوعة في تقويم تحصيل الطلبة) وعبارة: (تشجيع الطلبة للقيام بالأنشطة العلمية والثقافية ودعمها). قد حصلت على درجة كبيرة من الموافقة، إذ حصلت على المتوسطات الحسابية على التوالي: (٢,٥٠، ٢,٥٧، ٢,٦٠، ٢,٣٩، ٢,٤٢، ٢,٤٥، ٢,٤٧، ٢,٣٥، ٢,٣٨).

وهذا تأكيد على أهمية وضرورة هذه المعايير لعضو هيئة التدريس في جامعة إب من وجهة نظر عينة الدراسة.

هـ- النمو العلمي لعضو هيئة التدريس:

من الجدول (٤) وفي مجال النمو العلمي والذاتي لعضو هيئة التدريس: نجد أن جميع العبارات في هذا المجال، وهي : عبارة: (الالتزام بجعل الجودة الشاملة في قمة أولوياته) وعبارة: (امتلاك مهارات اللغات الأجنبية) وعبارة: (متابعة المستجدات المعرفية في مجال تخصصه) وعبارة: (امتلاك مهارات استخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال تخصصه) وعبارة: (العمل الجاد والمستمر على رفع مستوى تأهيله علمياً وثقافياً وتربوياً) وعبارة: (أن يعد بحوثاً ويؤلف كتباً في مجال تخصصه ويعمل على نشرها) وعبارة: (الإبداع والابتكار في مجال التخصص) وعبارة: (المشاركة بأبحاث في المؤتمرات والندوات ذات الصلة في مجال تخصصه) وعبارة: (العمل على التقويم الذاتي لأدائه العلمي بصورة مستمرة). قد حصلت على درجة كبيرة من الموافقة، إذ حصلت على المتوسطات الحسابية التالية: (٢,٣٠، ٢,٤٠، ٢,٤٥، ٢,٤٧، ٢,٥٠، ٢,٥١، ٢,٥٤، ٢,٥٥، ٢,٥٩). وهذا تأكيد من أفراد عينة الدراسة على أهمية النمو العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس في جامعة إب.

و- البحث العلمي وخدمة المجتمع:

من الجدول (٤) وفي مجال البحث العلمي وخدمة المجتمع: نجد العبارات التالية: عبارة: (العمل على نشر ثقافة المجتمع)، وعبارة: (الاهتمام بالقضايا الملحة وذات الأثر الفعال في المجتمع)، وعبارة: (خدمة المؤسسات ذات العلاقة بالمجتمع)، وعبارة: (المشاركة في الأنشطة التي تخدم المجتمع على المستوى المحلي والدولي)، وعبارة: (إلقاء المحاضرات العامة التي تخدم المجتمع في المناسبات الوطنية والدينية). قد حصلت على درجة كبيرة من الموافقة، إذ حصلت على المتوسطات الحسابية التالية على التوالي: (٢,٣٤، ٢,٣٨، ٢,٤٢، ٢,٤٦، ٢,٥١). وهذا دليل على أهمية هذه المعايير لعضو هيئة التدريس من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة في جامعة إب. كما نجد أن العبارتان التاليتان: عبارة: (التعرف الدقيق على مشكلات المجتمع وتحديدها وإجراء الأبحاث التي تعالجها، واقتراح الحلول المناسبة لها)، وعبارة: (عقد الندوات والمؤتمرات لمناقشة مشكلات المجتمع). قد حصلتا على درجة موافقة متوسطة، إذ حصلتا على المتوسطين الحسابين التاليين على التالي: (٢,٢٢، ٢,٢٧). ولا يوجد ولا عبارة بدرجة ضعيفة.

<u>أهم النتائج:</u>

أظهرت أراء عينة الدراسة اهتماماً كبيراً بالنسبة للمجالات، وفيما يلي توضيح للمعايير التي حصلت على أعلى متوسط بالنسبة لكل محور:

جدول (٥) ترتيب مجالات معايير الجودة الشاملة اللازمة لعضو هيئة التدريس
في كليات جامعة إب من وجهة نظر أفراد عينة البحث وفقاً للمتوسط الحسابي
للمعايير المشتركة بينهم .

المعايير	ـ الحسابي	ـتيب
ـدارة	٢،٤	٥
ـناهج	٢،٥	١
ـريس	٢،٤	٣
ـللبة	٢،٤	٤
ـو هيئة التدريس	٢،٤	٢
ـخدمة المجتمع	٢،٢	٦

يتبين من الجدول (٥) أنّ مجال (المناهج) قد احتل المرتبة الأولى، تلاه في المرتبة الثانية مجال النمو العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس، ثم مجال التدريس في المرتبة الثالثة، ثم مجال الطلبة في المرتبة الرابعة، ثم مجال الإدارة في المرتبة الخامسة، وأخيراً مجال البحث العلمي وخدمة المجتمع في المرتبة السادسة. والملاحظ أن الفرق بين المتوسطات صغير وهذا دليل على أهمية هذه المجالات جميعها من وجهة نظر جميع أفراد عينة الدراسة.

نتائج السؤال الثاني ومناقشتها:

تحدد السؤال الثاني: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر أفراد عينة الدراسة في كليات الجامعة حول معايير الجودة الشاملة اللازمة لأداء عضو هيئة التدريس في جامعة إب " ؟ نعرض فيما يلي لنتائج السؤال الثاني من الجدول (٥) على النحو التالي:

جدول (٦) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب متغير الكليات
لأفراد العينة في كليات جامعة إب

م	المتغيرات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
١	ـأسنان.	٧	٢،٢	٠،١
٢	ـسة.	٩	٢،١	٠،٠
٣	ـوم.	١٠	٢،٢	٠،٠

٤	طب البيطري.	١١	٢،١	٠،١
٥	ربية- ب.	١٤	٢،٤	٠،٠١
٦	ربية- درة.	١٠	٢،٦	٠،١
٧	داب.	١٠	٢،١	٠،٠١
٨	جارة.	٧	٢،١	٠،٠١

من الجدول (٦). يتبين عدم وجود فروق دالة احصائياً بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأفراد عينات الكليات. وقد يعزى ذلك إلى وجود اتفاق تام في وجهات نظر أفراد العينات في كليات جامعة إب على اختلاف تخصصاتهم ودرجاتهم العلمية على أهمية التزام عضو هيئة التدريس بالجامعة بمعايير أداء الجودة الشاملة التي سبق إجابتهم على عباراتها.

التوصيات والمقترحات:

التوصيات:

١- العمل على نشر ثقافة الجودة الشاملة بين أعضاء هيئة التدريس.

٢- الأخذ بمنهج الجودة الشاملة لتطوير أداء عضو هيئة التدريس في الجامعة.

٣- الإفادة من معايير الجودة الشاملة في تصميم برامج علمية وبحثية وبناء مقاييس لتطوير أداء عضو هيئة التدريس.

٤- إعطاء معايير الجودة الشاملة التي نالت أعلى درجات الموافقة من أفراد عينة الدراسة الأولوية في برامج إعداد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.

٥- إصدار كتاب يتضمن معايير للجودة الشاملة ذات الأهمية وفقاً للترتيب الذي حصلت عليه من نتائج هذه الدراسة لكي يستفيد منه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.

٦- الاستفادة من معايير الجودة الشاملة في تقويم أداء عضو هيئة التدريس.

٧- تشجيع عضو هيئة التدريس على البحث العلمي الجاد.

٨- الاهتمام بالنمو العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس من خلال فتح باب المشاركة له في المؤتمرات والندوات والدورات المتخصصة.

٩- التأكيد على تحلي عضو هيئة التدريس بتنمية نفسه علمياً ومهنياً.

• ١- الاهتمام بالتقنيات الحديثة وتوفيرها لكي يستفيد منها عضو هيئة التدريس في تحسين أدائه.

المقترحات:

١- على جامعة إب إنشاء مركز تدريب وتطوير علمي ومهني لأعضاء هيئة التدريس فيها ، بحيث يتسنى لهم تطوير قدراتهم ونمو مهاراتهم وخبراتهم بما يجعلهم عناصر علمية لأكاديمية فاعلة قادرة عن تحقيق الجودة الشاملة في أداءهم العلمي والأكاديمي والمجتمعي، وبما يحقق للجامعة وظيفتها وأساليبها الإنسانية السامية .

٢- تنظيم دورات تدريبية متخصصة ومستمرة في مجال برامج إدارة الجودة الشاملة لأعضاء هيئة التدريس.

٣- إجراء دراسة مسحية داخل الجامعة تكشف عن مدى حاجة عضو هيئة التدريس إلى تحسين أدائه في ضوء معايير الجودة الشاملة.

٤- عقد دورات وورش عمل لأعضاء هيئة التدريس داخل الجامعة في ضوء نتائج الدراسة المسحية المقترحة.

٥- عقد ورش عمل مستمرة وبصفة دورية لإطلاع أعضاء هيئة التدريس على التطورات المستجدة في مجال تخصصاتهم.

٦- دعوة الجامعة إلى الاهتمام بالإعداد التربوي والمهني لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة من خلال تنظيم دورات تدريبية لهم.

٧- القيام ببحوث مماثلة في جامعة إب و الجامعات الحكومية الأخرى، من أجل الوصول إلى تحديد وحدة معايير الجودة الشاملة اللازمة لأداء عضو هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي في الجمهورية اليمنية .

والمراجع

١- الترتوري، محمد عوض، (٢٠٠٦) ، تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية بما يتلاءم مع مبادئ إدارة الجودة الشاملة، مجلة المعلم، مجلة تربوية ثقافية جامعة.

٢- الحلبي، إحسان محمود وسلامة، مريم عبد القادر، (١٤٢٥هـ) ، تنمية الكفايات اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة ونظام الاعتماد الأكاديمي، دراسة مقدمة في ورشة عمل طرق تفعيل وثيقة الاراء للأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العلمي، خلال الفترة من ١٩- ٢١ ذو الحجة ١٤٢٥هـ.

٣- الخالدي، مريم، (٢٠٠٨) ، نظام التربية والتعليم، دار صنعاء للنشر والتوزيع.

٤- الخطيب، محمد شحات، (١٩٩٩)، الاعتماد الأكاديمي وعلاقته بالتنمية العلمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي.

٥- الزبيدي، هادي محمود شمخي، (٢٠٠٦) ، دراسة علمية لتطوير وتحسين الأداء المهني والتقني لأعضاء هيئة التدريس في شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة شبكة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد (١١)، العدد الأول، ٢٠٠٦م.

٦- السقاف، خيرية إبراهيم ومحمد، فاتن مصطفى، (١٤٢٥هـ) ، معايير الجودة والكفاءة اللازمة لتحسين أداء عضو هيئة التدريس في الجامعة.

٧- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (١٩٨٦) ، القاموس المحيط، مؤسسة الرساله، ط١.

٨- الملاح، منتهى احمد علي، معرفة درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشامله في الجامعات الفلسطينية لأعضاء هيئة التدريس ودرجة تأثرها بالمتغيرات المستقلة، جامعة النجاح

www.ajahedu/index.php? page=261& extra=%26id% 3d/3&lang =ar

٩- آل ناصر، علي ناصرالشتيوي، (٢٠٠٥)، القدرات المطلوبة لتطوير جودة الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس لمؤسسات التعليم العالي لمواجهة تحديات العولمة، بحث مقدم إلى ورشة عمل"طرق تفعيل وثيقة الآراء الأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العالي، خلال الفتره من ١٩- ٢٠ ذو الحجة الموافق ٣٠ينـاير- فبراير١٢٠٠٥م.

١٠- النجار، فريد راغب، (١٩٩٩)، إدارة الجامعات رؤى للتنمية المتواصلة، القاهرة، أبتراك للنشر والتوزيع.

١١- بوزخار، فتحي سالم، ٢٠٠٧م، دور عضو هيئة التدريس في تأصيل الجودة بمؤسسات التعليم العالي وتفعيلها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد(٤) ربيع الثاني ١٤٢٨ه الموافق نيسان/إبريل ٢٠٠٧م.

١٢- جريو، داخل محسن وهجرسي، مهدي صالح، (١٩٩٦)، دور مراكزتطوير طرائق التدريس والتدريب الجامعي في تأهيل وتدريب الأطر التدريسية الجامعية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد(٣)، عمان، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربيهة.

١٣- شاهين، محمدعبد الفتاح، (٢٠٠٤)، التطور المهني لأعضاء الهيئات التدريسية كمدخل لتحقيق جودة النوعية في التعليم الجامعي، مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي، مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، جامعة القدس، رام الله- فلسطين من ٣- ٢٠٠٤/٧/٥م.

Edu/home.page/Arabic/qualitydepartment/guiltyconferen ce/pa.pars/sessuison4/mohammad.HtmL.

١٤- شحاده، نعمان، (٢٠٠٦) ، التقويم وضمان الجودة في التعليم العالي دولة الإمارات العربية المتحدة، من منشورات جامعة الإمارات العربية المتحدة.

١٥- عابدين، محمود، (١٩٩٢)، الجودة واقتصاديتها في التربية دراسة نقدية، دراسة تربوية، ج(٤٤)، ١٩٩٢.

١٦- عبد الدايم، عبد الله، (٢٠٠٠)، الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية، بيروت، دار العلم للملاين.

17- Barr, R.B & Taggk, j., (1995), from teaching to learning -anew paradigm for under graelute education. Change magazine, 27 (6); 12-25.
18- Davis, T.M., (1993), Turning Teaching into learning the Role of Student Responds ability in the collegiate Experience eric digest, volume 2-8.
19- Edwin, coate. (1993). The introduction at Oregon state university J.of. higher education, vol; 25#3.
20- Roger Ellis.(1993). the management of quality in the university of Ulster .J. of higher Education, Vol;20#3

تحليـــل الوضع الراهن لجامعة صنـــــعاء

د. ، شريان

أستاذ الأدب الإنجليزي المشارك ، قسم اللغة الانجليزية، كلية التربية، جامعة صنعاء

الدراسة:

استهدفت الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتي: ما الوضع الحالي للبيئة التعليمية (Context)، المدخلات (Input)، العلميات (Process)، والمخرجات (Product) في جامعة صنعاء مع بداية ٢٠٠٨م؟ و يهدف تحليل الوضع الراهن لجامعة صنعاء إلى تحديد مشاكل الوضع الحالي والفجوات المحتملة ومن ثم تقديم التوصيات بتحسين هذه المكونات.

وقد تم اختيار CIPP (Context, Input, Process, Product) كأسلوب للتحليل- الذي يبنى على التقييم على نطاق واسع- ويهدف إلى التحليل والتقويم ليس لغرض إثبات التصورات المسبقة للباحث ولكن لتحسين البيئة التعليمية (Nicholson, 1989). وبهذه الطريقة يكون هدف الدراسة تحسين وتطوير التعليم الجامعي. ويتطلب ذلك "وجود تصور أو نموذج واضح يستند إلى رؤية شاملة ومتكاملة للتعليم الجامعي بوصفه نظاماً كلياً يتألف من العديد من العناصر والمكونات" حسب *دليل تقويم البرامج الدراسية و تطويرها في كليات جامعة صنعاء ٢٠٠٧*.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة اتبع البحث أسلوب جمع البيانات من المصادر الأولية لجامعة صنعاء والتعليم العالي وتحليلها. كما قام الباحثان بتدعيم البيانات التي تم جمعها بدراسات تقويمه أُجريت لمهارات اللغة الإنجليزية لدى طلبة أقسام اللغة الإنجليزية في النظام العام والموازي (لعدد ١٤٦٥ طالب وطالبة من المستوى الأول والثاني فقط) بكليات التربية، والآداب واللغات في صنعاء. كما تم تدعيم البحث بدراسة استطلاعية لآراء (١٢٤٩) من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريين بجامعة صنعاء، اهتمت بمعرفة وجهة نظر العينة حول مستوى الخدمة التي تقدمها جامعة صنعاء في المحاور الآتية: المادة التعليمية، أعضاء هيئة التدريس، المكتبة، الموظفون، القبول والتسجيل، الأنشطة الطلابية، و الصورة الذهنية للجامعة. وكانت النتائج آن أداء طلاب الموازي اقل من طلاب النظام العام وحتى بعد دراسة أكثر من سنه في الجامعة فمستوى طلاب السنة الثانية في الموازي اقل من مستوى الطلاب في النظام العام بمستوى دلالة ٠.٠٠١ وتشير النتائج إلى

أن هناك شعور بعدم الرضا من كل الفئات (الطالب، الأساتذة والإداريين) عن الخدمات التي تقدمها الجامعة. وتقدم الدراسة بعض التوصيات التي يمكن آن تساهم في تحسين الجودة وتطوير التعليم في الجامعة ليواكب الخريجون متطلبات السوق ويساهموا في التنمية اليمنية وتحافظ الجامعة على مكانها الريادي في وقت تستعد فيه وزارة التعليم العالي لإنشاء هيئة الاعتماد الوطنية.

مقدمة:

تحليل الوضع الراهن لجامعة صنعاء يعد من المتطلبات الضرورية التي تساعد على حل المشكلات الحالية للجامعة والتفكير في الرؤية المستقبلية برسم سياسة تعليمية واضحة. والهدف هو معرفة نوعية التأهيل الذي تقوم به الجامعة للطالب أو الخريج لتؤهله لدخول سوق العمل وإعادة ما تم إنفاقه عليه في خدمة التنمية في اليمن. وتحليل الوضع الراهن هو مهمة جوهرية في سياق التطوير المؤسسي والأكاديمي، وهو الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه التخطيط الاستراتيجي للجامعة، ولابد أن يؤخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار، لأنه الأساس لأي تفكير بخطط مستقبلية لتطوير الجامعة. وبقدر الأهمية التي يمثلها تحليل الوضع الراهن تكون صعوبة القيام بهذا العمل، فمثلا قام مشروع التوأمة الذي استهدف تحليل الفجوة (Gap Analysis) بين الواقع والمأمول والذي تشكل من وزارة التعليم العالي وفريق كندي، واستخدم في تحليل الوضع الحالي نظام SWOT وصولا إلى إعادة الهيكلة لبعض البرامج بكليات التربية، والتجارة، والطب بجامعتي صنعاء وعدن، ولم ينته المشروع إلى شي يذكر منذ عام ٢٠٠٥ نظرا لصعوبة المهمة. وقام المشروع اليمني الهولندي (MASTERY) بتحليل الوضع الراهن لبرامج معلمي العلوم والرياضيات بكليات التربية بجامعة صنعاء، والحديدة وذمار واهتم كذلك بتحليل طبيعة العلاقة بين الجامعة ووزارة التربية والتعليم، والمشروع الآن في سنته الرابعة. وهناك مشروع آخر اعد من قبل وزارة التعليم العالي (في فبراير ٢٠٠٨) بالتعاون مع جامعة ولاية أوريجون Oregon State University لتأهيل أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات اليمنية، ومنها جامعة صنعاء في اللغة الانجليزية، وتقنيات المعلومات، والبحث العلمي وكان مخطط له ان يستمر على طاقم محلي يتم تدريبهم في الداخل والخارج وتوقف. وقد خصص هذا المشروع جزء لتحليل الوضع الراهن في الجامعات المستهدفة وبالذات جامعة صنعاء. وهناك حاجة ماسه لبحث مثل هذا لتقييم الوضع الراهن لمواجهة التحديدات الحالية مثل العولمة التي أدت إلى تدفق التقنيات، والتأثير على لاقتصاد، والمعرفة، والناس، والقيم، والأفكار وأوجدت سوق عمل غير ملزم بالحدود الجغرافية يتزايد فيه أعداد

المنافسون وتتنوع فيه المنتجات والخدمات. وأدى هذا الوضع إلى تزايد البطالة والحاجة إلى تنشيط الصناعات الوطنية باستخدام مهارات محلية. وبدأت جهات مختلفة تبحث عن حلول لإعداد خريجين يحتاج إليهم المجتمع والتأكد من آن ميزانية الجامعة تصرف على التعليم بطريقة ملائمة والتأكد من مطابقة الخريجين لخطط التنمية. ولهذا فقد اتفقت وزارة التخطيط مع البنك الدولي للقيام بعمل دراسة حول وضع التعليم في اليمن ليشمل الثلاث الوزارات المختصة بالتعليم وتم اخذ هذه الجوانب عند تحليل الوضع الراهن للتعليم في اليمن لإعطاء وزارة التخطيط صورة واضحة عما يمكن آن يتم عمله ويقوم بهذا فريق دولي ومشاركة الباحث في التحليل الإحصائي للبيانات التعليمية لهذا التقرير الذي يتوقع آن ينتهي بنهاية ٢٠٠٩.

ويشير *المجلس الأعلى لتخطيط التعليم* في اليمن الى أن مخرجات قطاع التعليم لا تناسب احتياجات سوق العمل وانه يوجد في كشوفات وزارة الخدمة المدنية أكثر من ٨٩ ألف (٧٥٪ تربية وآداب وتجارة) متخرج ومتخرجة يطلب العمل (مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية ٢٠٠٧).

وتأتي هذه الدراسة في وقت تفكر فيه الجامعة بجدية بالمنافسة الشديدة التي أصبحت سمة بارزة في أسواق العمل فيما يتعلق بمخرجات الجامعات، مما يتحتم على أي جامعة تحرص على استمراريتها أن تعمل من أجل تخريج كوادر قادرة على المنافسة داخليا وإقليميا. ولهذا فالجامعة تخطط الآن لعمل إستراتيجية تحدد ماذا تريد وتأخذ بعين الاعتبار إستراتيجية التعليم العالي كأساس.

لدراسة:

تستهدف الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتي: ما الوضع الراهن للبيئة التعليمية (Context)، المدخلات (Input)، والعمليات (Process)، والمخرجات (Product) في جامعة صنعاء مع بداية ٢٠٠٨م؟ و يهدف تحليل الوضع الراهن لجامعة صنعاء إلى تحديد مشاكل الوضع الحالي والفجوات المحتملة ومن ثم تقديم التوصيات بتحسين هذه المكونات.

لدراسة: تمثل الدراسة الحالية محاولة لتحليل الوضع الراهن بجامعة صنعاء، ولذا فهي يمكن أن تسهم في تقديم صورة واقعية عن جوانب القوة وجوانب الضعف في عناصر الجامعة كمؤسسة أكاديمية تقدم خدماتها للطلبة وللمجتمع، وتسهم في تقدم البحث العلمي. الأمر الذي قد يزود صناع القرار بالأساس الذي تبنى عليه الجهود المستقبلية الرامية إلى تطوير التعليم الجامعي، وما يقدمه من خدمات. وهذا لأن ضمان الجودة تهتم بتحليل الوضع الراهن كتغذية راجعة لأغراض التحسين والتطوير.

لدراسة:

الوضع الراهن في جامعة صنعاء يحتاج إلى إمكانات وجهود غير عادية نظرا لكبر حجم الجامعة وتعدد التخصصات فيها التي تصل إلى ٦٢ برنامج، وهذه الإمكانيات لا تتوفر للباحثين في الوقت الراهن، ولذا فقد اقتصرت الدراسة على تحليل بعض عناصر المنظومة لجامعة صنعاء في حدود ما هو متوافر من مصادر وإمكانيات، كما اقتصرت على عينة استطلاعية طوعية من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والموظفين.

الدراسة:

الجامعة كمؤسسة تتأثر بعوامل كثيرة من الصعب إخضاعها جميعا للدراسة التحليلية في وقت واحد بجهود محدودة، ولذلك رأينا أنه لكي لا تهمل بعض العوامل في التحليل، استخدمنا نظام CIPP الذي يأخذ بعين الاعتبار الوضع الحالي في جامعة صنعاء من حيث البيئة التعليمية والأهداف والاحتياجات ومدى تحققها (Context)، والمدخلات من حيث كيفية استخدام المصادر لتحقيق الأهداف (Input)، والعمليات من حيث التغذية الراجعة التي تكشف العيوب أو تتنبأ بها خلال العملية التعليمية وتعطي معلومات لمتخذ القرار حول البرامج التعليمية (Process)، والمخرجات فتقيس وتفسر الناتج النهائية في نهاية البرنامج آو خلال عملية التعليم (Product).

ومن المهم الإشارة إلى أنه توجد أنظمة أخرى لتحليل الوضع الراهن في المؤسسات التعليمية، مثل نظام SWOT (Strengths, Weaknesses, Opportunities, Threats)، الذي استخدم في إعداد الإستراتجية الوطنية لتطوير التعليم العالي في اليمن (٢٠٠٥)، وهو نظام يركز على تحليل البيئة الداخلية للمؤسسة من أجل التعرف على إمكانياتها ومكامن قوتها، إلا أن البحث لم يستخدما هذا النظام وذلك لأن نظام CIPP هو النظام المستخدم في *دليل تقويم البرامج الدراسية و تطويرها في كليات جامعة صنعاء ٢٠٠٧ م، وبالتالي فقد استحسن استخدام النظام نفسه.* ومن المهم الإشارة إلى أننا راعينا عند استخدامنا لهذا النظام الأخذ بعين الاعتبار نقاط القوة، ونقاط الضعف عند تحليل الوضع الراهن.

واختيار نظام CIPP في هذه الدراسة يرجع أيضا لما يتيحه من إمكانية التحليل للوضع الراهن للجامعة على نطاق واسع- وهو يهدف إلى التحليل والتقييم ليس لغرض إثبات التصورات المسبقة التي قد توجد لدى الباحث الذي يقوم بالتحليل، ولكن لتحسين البيئة التعليمية (Nicholson, 1989). وبهذه الطريقة يكون هدف الدراسة تحسين التعليم الجامعي وتطويره.

ويتطلب ذلك "وجود تصور أو نموذج واضح يستند إلى رؤية شاملة ومتكاملة للتعليم الجامعي بوصفه نظاماً كلياً يتألف من العديد من العناصر والمكونات، ويشتمل على عدد من الأنظمة الفرعية المرتبطة به والمتفاعلة معه، كما يستند إلى رؤية شاملة ومتكاملة للبرامج الدراسية بوصفها أهم الأنظمة الفرعية المكونة لنظام التعليم الجامعي، بحيث يكون هذا النموذج إطاراً عاماً يسترشد به القائمون على التحليل في تقويمهم وتطويرهم للنظام بجميع عناصره ومكوناته وبرامجه وعملياته.

ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع البحث أسلوب جمع البيانات من المصادر الأولية في وثائق جامعة صنعاء والتعليم العالي وتحليلها. ولم يتم الحصول على دراسات سابقة في هذه المجال. ولذلك تم جمع البيانات من مصادرها الأولية بجامعة صنعاء ووزارة التعليم العالي واستخدامها في الدراسة التحليلية لإعطاء صورة واضحة عن الوضع الحالي للبيئة التعليمية، المدخلات، العمليات، والمخرجات في جامعة صنعاء مع بداية ٢٠٠٨م. ولغرض تدعيم البيانات التي تم جمعها من الوثائق والمراجع والإحصائيات المختلفة، اعتمد الباحثان على دراستين ميدانيتين لتحليل الوضع الراهن، الأولى استهدفت قياس مستوى مهارات طلاب النظام العام والموازي (لعدد ١٤٦٥ طالب وطالبة من المستوى الأول والثاني فقط) بكليات التربية، والآداب واللغات في صنعاء. والدراسة الثانية استهدفت استطلاع آراء أعضاء هيئة التدريس، والإداريين، والطلاب حول الخدمة التي تقدمها جامعة صنعاء لمعرفة الوضع الراهن من وجهة نظر هذه الفئات، وقد تم استطلاع عينة طوعية بلغت (١٢٤٩) لجميع الفئات، واستهدف الاستطلاع معرفة وجهات نظر العينة حول مستوى الخدمة التي تقدمها جامعة صنعاء في المحاور الآتية: المادة التعليمية، أعضاء هيئة التدريس، المكتبة، الموظفون، القبول والتسجيل، الأنشطة الطلابية، و الصورة الذهنية للجامعة.

ويصنف *دليل تقويم البرامج الدراسية و تطويرها في كليات جامعة صنعاء ٢٠٠٧* م نظام التعليم الجامعي إلى مكونات تشمل ما في الشكل التالي:

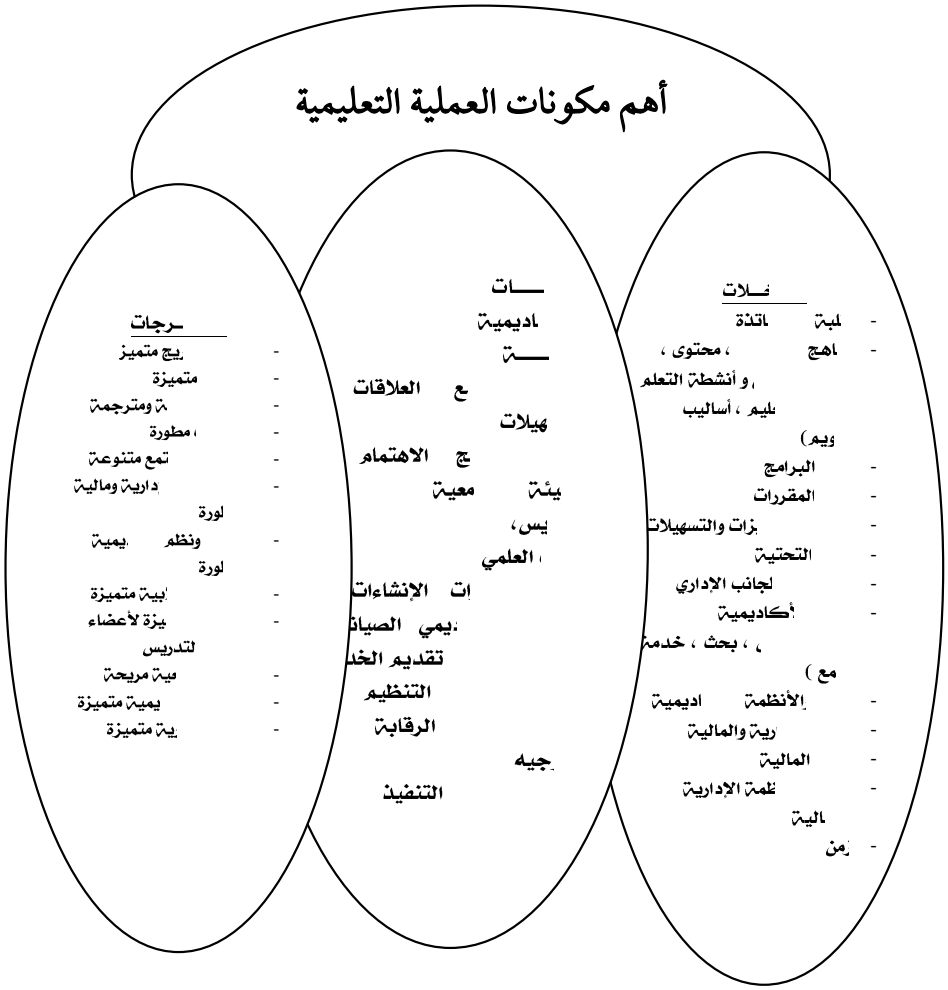

ومن الشكل يتبين أن المكون الأول للنظام هو المدخـــلات: (الطلبة، الأساتذة، المناهج، الأدوات والتجهيزات والتسهيلات، البنية التحتية، العاملون في الجانب الإداري، الخطط الأكاديمية، اللوائح والأنظمة الأكاديمية، الخطط الإدارية والمالية، الموارد المالية، اللوائح والأنظمة الإدارية والمالية...). والمكون الثاني، العمليـــات: التي تنقسم إلى أكـــاديمية (خدمة المجتمع، تطوير البرامج الجامعية، تطوير المقررات، الإرشاد الأكاديمي، الإشراف والترجمة، التأليف، البحوث، التدريس) وإداريـــــة (العلاقات والتسهيلات، الاهتمام بالبيئة، الإنشاءات، الصيانة، تقديم الخدمات، التنظيم، الرقابة والتوجيه، التنفيذ، التخطيط). والمكون الثالث، المخـــرجات: (خريج، بحوث، كتب مؤلفة ومترجمة، مقررات مطورة، خدمات مجتمع متنوعة، لوائح ونظم إدارية ومالية مطورة، لوائح ونظم أكاديمية مطورة، خدمات طلابية متميزة، خدمات متميزة لأعضاء هيئة التدريس، بيئة جامعية مريحة، خطط أكاديمية متميزة، خطط إدارية متميزة).

ئج الا إست:

فيما يلي عرض مفصل للدراسة التحليلية للوضع الراهن بجامعة صنعاء بحسب عناصر نظام التحليل (**CIPP**) الذي تبنته الدراسة :

أولاً: البيئة ألتعليمه (Context)

أنشئت جامعة صنعاء كجامعة حكوميه تهتم بوظائف الجامعة الأساسية (التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع) في بداية العام الجامعي ١٩٧١/٧٠ بكليتي الشريعة والقانون، والتربية (وبدأت بـ ١٢٥ طالب وطالبة (٣,٣٪ إناث). وبسب التوسع في التعليم الثانوي اذ وصل عدد الطلاب في عام ١٩٨٠ إلى ٩٨٩٤ (١٤,٣٪ إناث) ووصل في عام ١٩٩٠ إلى ٨٢٤٨١ (١٢٪ إناث) وتضاعف العدد في عام ٢٠٠٧ إذ وصل إلى ١٧٣٤٣٠ (٢١٪ قسم أدبي)[1] فقد استمرت الجامعة في التوسع بافتتاح كليات أخرى لتشمل بقية التخصصات لاستيعاب مخرجات الثانوية. ووصل عدد الملتحقين بالجامعة عام ١٩٨٠ إلى ٣٧١٢ (٠,١٣٪ إناث) و في عام ١٩٩٠ إلى ٣٦٢١٦ (١٥٪ إناث) وفي عام ٢٠٠٧ وصل إلى ٩٧١٤٦ (٢٨٪ إناث) حسب إحصائية التعليم العالي في الجمهورية اليمنية لعام ٢٠٠٧. واهم مكونات البيئة التعليمية هي البنية التحتية والهيكل التنظيمي والفلسفة والموارد وأساليب التقييم.

وتتميز جامعة صنعاء بأنها أعدت معظم الكوادر في اليمن خلال السنوات منذ بدء التأسيس حتى الآن. فتخرجت من جامعة صنعاء أفواج كثيرة في التخصصات المختلفة الموجودة حاليا في اليمن في مجالات الطب، والتربية، والهندسة، والعلوم، والشريعة، والإدارة والمحاسبة والاقتصاد والعلوم السياسية، والصحافة والإعلام ... إلخ (انظر جدول ١٩). وانبثق منها، أي من جامعة صنعاء، معظم الجامعات الحكومية الراهنة، حتى أن الجامعات الأهلية الحالية تدين في وجودها وبقائها واستمرارها لجامعة صنعاء، فهي- منذ نشأتها وحتى الآن - تعتمد اعتماداً أساسياً في إدارتها وهيئة التدريس في أقسامها وكلياتها على ذخيرة جامعة صنعاء من أعضاء هيئة تدريس، وفي الوقت الراهن تستقطب أعدادا كبيرة من أعضاء هيئة تدريس جامعة صنعاء للعمل بها، وقد تم الاتفاق مؤخراً (عام ٢٠٠٥م) بين جامعة صنعاء والجامعات الأهلية على أن تدفع الجامعات الأهلية لجامعة صنعاء نسبة ١٤٪ من إجمالي دخل عضو هيئة التدريس المعار من جامعة صنعاء.

---

١ المصدر التعليم في موكب الثورة والوحدة (بيانات وأرقام) الصادر من إدارة الإحصاء بوزارة التربية والتعليم اليمنية عام ١٩٩٤.

وفيما يتعلق بمخرجات جامعة صنعاء لا توجد دراسات تتبعيه– حسب علم الباحثين- حول درجة رضا أرباب العمل عن أداء الخريجين، أو عن احتياجات السوق. لكننا نتوقع أن الخريجين يتوزعون حسب التوزيع الطبيعي للظاهرة السكانية. فيغطي الخريجين المدارس الأهلية والحكومية، و المستشفيات، والجامعات، ...الخ، في اليمن. وقبول الخريجين في السوق جيد حيث إذ لا يوجد منافس يفوق جامعة صنعاء على مستوى الساحة اليمينية. وهي بهذا تحقق رسالتها وتلبي متطلبات المجتمع اليمني.

أهداف الجامعة: إعداد وتأهيل الكوادر البشرية في مختلف التخصصات، وتقديم الاستشارات والتسهيلات العلمية لمؤسسات المجتمع وقطاعاته المختلفة، وإجراء البحوث العلمية التي تسهم في تطوير المعرفة الإنسانية ودعم حركة التنمية في المجتمع . وذلك من خلال توفير بيئة تعليمية مناسبة لعمليات التعليم والتعلم ودعم وتشجيع إجراء البحوث العلمية الموجهة نحو خدمة المجتمع،وتطوير المعرفة الإنسانية، وتنمية مهارات التفكير العلمي. (دليل تقويم البرامج الدراسية و تطويرها في كليات جامعة صنعاء (٢٠٠٧).

سلطة الإشراف: د عايض شريان يعمل حاليا عميد لكلية اللغات والآداب والتربية بالجامعة اليمنية ومستشار للبنك الدولي لتحليل البيانات التربوية وأستاذ مشارك في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية بجامعة صنعاء

نظام الدراسة: د عايض شريان يعمل حاليا عميد لكلية اللغات والآداب والتربية بالجامعة اليمنية ومستشار للبنك الدولي لتحليل البيانات التربوية وأستاذ مشارك في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية بجامعة صنعاء

التقويم الدراسي: د عايض شريان يعمل حاليا عميد لكلية اللغات والآداب والتربية بالجامعة اليمنية ومستشار للبنك الدولي لتحليل البيانات التربوية وأستاذ مشارك في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية بجامعة صنعاء

لغات الدراسة: العربية والانجليزية

تسهيلات: وخدمات سكن داخلي للطلاب وآخر للطالبات - رعاية صحية - مكتبة - أنشطة ثقافية ورياضية، تنظيمات طلابية مثل اتحاد الطلاب والجوالة.

ثانيا: المدخـــلات (Input)

بالنظر إلى مدخلات جامعة صنعاء يلاحظ أنها تشمل العناصر الآتية: الكليات، المراكز، الأقسام، الطلبة، الأساتذة، البرامج و المقررات، الأدوات والتجهيزات والتسهيلات، البنية التحتية، العاملون في الجانب الإداري، الخطط الأكاديمية، اللوائح والأنظمة الأكاديمية، الخطط الإدارية والمالية، الموارد المالية، اللوائح والأنظمة الإدارية والمالية، وطول الفترة الزمنية المحددة العام الجامعي وكذا التسهيلات والخدمات ولغة الدراسة. وفي ما يلي نتناول بعض هذه العناصر:

كليات:

تتألف جامعة صنعاء من ٢٥ كلية (علمية وإنسانية) إذا أخذنا بعين الاعتبار تكرار الكليات، وكذا الكليات التي انضمت إلى جامعة عمران(٧ كليات) التي أعلن عن إنشائها في نهاية عام ٢٠٠٧ ولا يزال ارتباطها بجامعة صنعاء - قائمة إلى الآن. وهذه الكليات تنتشر في عدد من المحافظات، فهناك ١٢ عشر كلية بأمانة العاصمة تضم كافة التخصصات العلمية والنظرية، وبقية الكليات تتوزع في الفروع مثل خولان، أرحب، المحويت وغيرها. ويتبع الجامعة حاليا ١١ مركزاً.

وتشمل الكليات الإنسانية على ٢٤ قسماً. وهناك ١١ كلية تطبيقية تشمل ٢٣ قسماً. وكون جامعة صنعاء أولى الجامعات اليمنية وأقدمها وأكبرها من حيث عدد أعضاء هيئة التدريس والذين بلغوا ١٦٩٦ عضواً ويمثلون حوالي ٣١,٨٪ من إجمالي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية الأخرى وهناك ٤٤٩ موفد للدراسة ليصل عدد أعضاء هيئة التدريس إلى ١٩١٣، وكذلك من حيث عدد الطلاب (انظر جدول ٢). وفضلاً عن ذلك فان جامعة صنعاء لديها حوالي ٥٦,٦٪ من أعضاء هيئة التدريس الذين يحملون درجة الأستاذية والأستاذ المشارك، وذلك يؤهلها لأن تكون الجامعة الرئيسة في اليمن المتخصصة في الدراسات العليا. (المصدر: مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية لعام ٢٠٠٦- ٢٠٠٧).

وتتوزع كليات الجامعة في صنعاء وفي الفروع. ففي صنعاء تشمل الجامعة ٥ كليات إنسانيه (الشريعة، التربية، اللغات، التجارة والاقتصاد، الإعلام). وهناك ٧ كليات تطبيقيه في صنعاء أيضا (العلوم، الصيدلة، طب الأسنان، الطب والعلوم الصحية، الزراعه والهندسة وأخيراً كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، المنبثقة من مركز الحاسوب). ولجامعة صنعاء ١٧ كلية في الفروع، معظمها كليات تربية (التربية في أرحب، المحويت، حجة، صعده، مأرب، عبس، عمران). وبعض الكليات الأخرى (العلوم التطبيقية في حجه، والألسن في عمران، الآداب في

مأرب، خولان، صعدة، العلوم في مأرب، خولان، صعده و مأرب و كلية التجارة في خمر- علما بان كثير من هذه الكليات ألان يتبع جامعة عمران وهناك الحديث عن تأسيس جامعة حجة قريبا).

وتتفاوت أحجام هذه الكليات وأماكنها، فالبعض تأسس في مباني كانت مجهزة كمعاهد معلمين أو معاهد تدريب مهني مثل كلية التربية والآداب والعلوم في مأرب (تأسست عام ٢٠٠٧) وخمر وعمران، وهذه المباني تفتقر أحيانا إلى الخدمات التعليمية مثل القاعات الاستراحات للطلاب، والمكتبة، والمعمل، والملاعب، والبوفيه، والمصلى، وقاعة للسمنار، وخدمات الاتصالات، والانترنت. وبعض الكليات مثل الإعلام ليس لها مباني مناسبة حتى الآن، وجاري العمل حاليا في تشييد مبنى كليتي اللغات والحاسوب في الحرم الجامعي الجديد.

اكز:

يوجد في الجامعة (١١) مركزا. تقوم مراكز الجامعة بوظائف البحث العلمي، وخدمات المجتمع، وتقديم الاستشارات العلمية، والتطوير الأكاديمي. وهذه المراكز هي مركز تطوير التعليم الجامعي، مركز تطوير التعليم الطبي، مركز دراسات المرأة، مركز التدريب والدارسات السكانية، مركز الأصول الوراثية، مركز المياه والبيئة، مركز الدراسات والاستشارات الهندسية، مركز الإرشاد التربوي والنفسي، مركز خدمات المجتمع للترجمة وتعليم اللغات، ومركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام، ومركز التعليم عن بعد. ومركز الحاسوب الذي تحول إلى كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات مؤخرا.

ِ العلمية:

يوجد في جامعة صنعاء ٤٧ قسماً منها ٢٤ قسماً نظرياً (مكررة إلى 74 قسماً) ومنها ٢٣ قسماً علمياً (مكررة إلى ٤٥ قسماً)، وبذلك يبلغ مجموع الأقسام بالجامعة ١١٩ قسماً. ويلاحظ على أقسام الجامعة بأن نسبة الأقسام النظرية تبلغ ٦٢٪ والأقسام العلمية ٣٨٪. ويلاحظ بأن الأقسام النظرية (٢٤ قسماً مكررة إلى ٧٤ أي مكررة إلى ثلاثة أضعاف. وذلك يعني أن تكلفة تشغيل هذه الأقسام يعادل ثلاثة أضعاف مما يفترض أن يخصص لتشغيل الأقسام الأساسية. وعلى سبيل المثال، نجد أن إنشاء كلية الآداب والعلوم في مأرب ما هو إلا تكريس لهذه الزيادة في الأقسام المكررة التي أشرنا إليها سابقاً، علماً أن عدد الأقسام في كلية العلوم والآداب في مأرب لم تحتسب ضمن هذه المضاعفات - وهذا يمثل هدراً لموارد الجامعة، وتشتيتاً لإمكانياتها المادية والبشرية.

كما يلاحظ أن الأقسام العلمية وعددها ٢٣ قسماً مكررة إلى ضعفين- تقريبا تمثل فقط ما نسبته ٦١٪ من عدد الأقسام النظرية على الرغم من أن مخرجاتها لا زالت مطلوبة في سوق العمل فمثلاً على مستوى خريجي كليات التربية لا زال هناك طلب لمعلم الفيزياء والرياضيات والكيمياء والحاسوب. أما بالنسبة لمخرجات الكليات العلمية الأخرى فنجد - على سبيل المثال وليس الحصر- أن هناك عدداً من التخصصات الأخرى في مجالات صيانة الأجهزة الطبية، وتصميم البرامج التعليمية، والصناعات الغذائية، لا زال الطلب عليها قائماً في سوق العمل.

لاب:

لتحليل مدخلات الجامعة من الطلاب يمكن النظر في الجدول الآتي:

دول (١ ة والتطبيقية بجامعة صنعاء حسب مجال التخصص م الجامعي ٢٠٠/ ٢٠٠						
جال	كور	لباقون عادة	اث	لباقون عادة	موع	لباقون عادة	إلى الذكور الالتحاق
سانية	52492	٪58.5	14600	٪23.6	67092	٪49.3	٪28
بيقية	15505	٪34.3	6018	٪16.2	21523	٪28.7	٪39
جموع	67997	٪52.2	20618	٪21.3	88615	٪43.7	٪30
اد الجدول على الجمهورية اليمنية: مراحله – ، للعام ٢٠٠- ٢٠٠.							

يتبين من الجدول السابق (١) أن الطلاب في الكليات الإنسانية يمثلون نسبة ٧٧٪. وهذا يشير إلى أن نسبة الملتحقين في الكليات التطبيقية قليل رغم آن مخرجات الثانوية حوالي ٧٥٪ من القسم العلمي و نسبة قليلة في الأقسام النظرية. وهذا يعني أن معظم مدخلات الجامعة من الطلاب يلتحقون في الكليات الإنسانية رغم أنهم من القسم العلمي والتي غالباً لا يجد المتخرجون منها وظائف شاغرة في سوق العمل، الأمر الذي يثير التساؤل حول علاقة مخرجات الجامعة بمتطلبات التنمية. وبتحليل بيانات الجدول السابق من حيث النوع الاجتماعي نجد أن الطالبات يمثلن ٣٠٪ وهذا يعني أن نسبة الطالبات لاتزال قليلة وربما من أسباب ضعف التحاق الطالبات في الجامعة التعليم المختلط، أو الثقافة السائدة لدى أولياء الأمور الذين يفضلون بقاء بناتهم في البيت بعد الانتهاء من الدراسة في المرحلة الثانوية رغم أن نسبة التحاق الإناث في الثالث الثانوي تكاد تتساوى من الذكور مع الاختلاف بين الحضر والريف.

وبتحليل بيانات الجدول السابق من حيث تقدم الطلاب، نجد أن عدد الطلاب الباقين

يمثلون نسبة ٤٣٪ ومعظمهم من الذكور (٥٢٪). ويمثل ذلك إحدى مشكلات مدخلات الجامعة التي تتطلب إعادة النظر في سياسة القبول الحالية. لان هذه الأعداد وهمية إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ٪43.7 متعثرين دراسيا وهذا يجعل الأعداد متضخمة. ولهذا فعدد طلاب كلية الآداب في جامعة صنعاء يصل إلى ٩١٢٤ طالب وطالبة وهذا يساوي مجموع الطلاب في حوالي سبع جامعات أهلية في اليمن - الجامعة اليمنية (٣٥٦٧)، جامعة الملكة أروي (١٢٦١) جامعة سبأ (٣٠٥٣) جامعة الأحقاف (٩٣٤) الأندلس (٦٢٥) و جامعة المستقبل (٣٩٧) والجامعة اللبنانية الدولية (١٠٩) المصدر: *مؤشرات التعليم العالي ٢٠٠٧*). وينبغي الإشارة بأن الجامعة لديها بعض المكاتب في الخارج تعمل في إطار برنامج التعليم عن بعد، وهذا يثير بعض التساؤلات حول مدى ملائمة الموازنات المالية لحجم الأعداد الملتحقة بالجامعة بما يضمن تحقيق التوازن المعقول بين مدخلات الجامعة (أعداد الطلاب المتوقع التحاقهم – أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم – القاعات والتجهيزات والمعامل - والكلفة المالية).

الموازي: بدء تنفيذ النظام الموازي (المسائي) في العام الجامعي ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ وتخرجت أول دفعة من كلية الآداب في نهاية العام الجامعي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨ وسيتم تخريج أول دفعة من كلية التربية في نهاية العام الجامعي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩. وتشير إحصائيات الجامعة لعام ٢٠٠٦ إلى أن عدد طلاب النظام الموازي المقبولين في العام الجامعي ٢٠٠٦/٢٠٠٥ هو ٤٨٠٧ طالباً وطالبة، وفي نظام النفقة الخاصة ٧٧١ طالبا وطالبة والجدول التالي يبين حجم الطلاب الذين يدفعون مقابل دراستهم في الجامعة.

ول (٢ نظام التعليم ومجال التخصص والنوع للعام الجامعي ٢٠٠/ ٢٠٠م

	ر العام		+ النفقة الخاصة		
جال	دد لاب	بة ناث	دد لاب	بة ناث	طلاب نقة اصة	لموازي + النفقة النظام العام
سانيـ ة	54993	٪٢٧	12099	٪٢٩	%1	٪٢١
لبيقيـ ة	17443	٪٣٩	4080	٪٣٧	%73	٪٢١
موع	72436	٪٣٠	16179	٪٣١	%19	٪٢١

اد الجدول على الجمهورية اليمنية: مراحله – ، للعام ٢٠٠- ٢٠٠.

جدول ٢ يبين نسبة النظام الموازي و النفقة الخاصة إلى النظام العام والذي يشير إلى ان الجامعة تتجه نحو إيجاد دخل يساهم في نفقات الجامعة كون نسبة من يدفع ليدرس في الجامعة يصل إلى ٢٢٪ وهذا يتناقض مع الدستور الذي يكفل تعليم مجاني ولكنه يدعم إستراتيجية التعليم العالي التي

تدعو الجامعات إلى إيجاد مصادر تمويل ذاتي.

ـ النظا وازي ائي):

يهدف النظام الموازي (المسائي) حسب قرار رئيس جامعة صنعاء (رقم ١٩٩) لسنة ٢٠٠٥ إلى توفير فرص التعليم بإتاحة الفرص لمن لم يحالفهم الحظ بالحصول على معدلات مطلوبة تؤهلهم للدراسة في النظام العام. كما يهدف إلى توفير الفرص لموظفي الدولة ولمن فاتهم الالتحاق خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى خلق علاقة تواصل مستمرة بين الجامعة والمجتمع. وتبلغ رسوم الدراسة في هذا النظام ٤١ ألفاً و٩٥٠ ريالاً في بداية العام الجامعي، إذا كان الطالب سيدرس في الأقسام الأدبية و٤٢ ألفاً ومبلغ ٩٥٠ ريالاً إذا كان سيدرس في الأقسام العلمية، أما رسوم الدراسة في قسم اللغة الإنجليزية فتبلغ ٥١ ألفاً و٩٥٠ ريالاً للطالب. وتتفاوت نسب القبول للطلاب في التعليم الموازي (المسائي) فتصل أحيانا إلى ٦٠٪. ولأن النظام يسمح بقبول طلاب بمستويات متدنية من حيث المعدل، فذلك قد يترتب عليه التعامل مع الطلاب بمعايير أقل من تلك التي تطبق على طلاب النظام العام، فمثلا يتم أحيانا تكليف معيدين أو متعاقدين حديثي التخرج وبمستوى البكالوريوس للتدريس في هذا النظام، وهو أمر يؤثر في مستوى معايير جودة التعليم بالإضافة إلى ضعف الخدمات الأمر الذي ينتج عنه مستوى اقل من النظام العام وهذا واضح من نتائج الاختبارات التحصيلية ونسبة الرسوب والتسرب. وربما كان هذا إحدى الأسباب التي أدت إلى إلغاء النظام الموازي من كليات التربية في الجامعات الحكومية من بداية العام الجامعي ٢٠٠٨/٢٠٠٩ وتم إلغاء القبول في كليات التربية في الجامعات الأهلية أيضا.

دانية الأولى:

لدعم الدراسة التحليلية لمدخلات الجامعة من الطلاب في النظام الموازي، أجريت دراسة ميدانية استهدفت الكشف عن مستوى الطلاب في اللغة الإنجليزية في النظام الموازي مقارنة بطلاب النظام العام. ولتحقيق ذلك قمنا بإعطاء اختبار تحديد مستوى لعدد ٥٣٢ من طلاب النظام العام في المستوى الأول والثاني، وعدد ٩٣٣ من طلاب النظام الموازي في المستوى الأول والثاني، واستهدف الاختبار قياس مهارات اللغة الإنجليزية. وتم اختيار هؤلاء الطلاب عشوائيا من المركز الرئيسي للجامعة في صنعاء من كليات التربية (٣٣,٣٪)، والآداب (٣٩,٦)، واللغات (٢٧,١٪). ويمثل هؤلاء الطلاب مستويات مختلفة كما في الجدول الآتي:

دول(٣ ثل ا ويات ا تلفة ازي والعام والجنس			
الدراسي	دد	سبة	وسط
ى الأول- ازي- كور	169	11.5	31.83
ى الأول- ازي- اث	435	29.6	31.77
ى الثاني- ازي- كور	84	5.7	35.43
ى الثاني- ازي- اث	245	16.7	42.03
ى الأول- ام- كور	130	8.9	41.58
ى الأول- ام- اث	210	14.3	45.36
ى الثاني- ام- كور	46	3.1	53.41
ى الثاني- ام- اث	146	9.9	49.49
جموع	1,465	99.8	38.97

والجدول التالي يبين أن هناك فروق ذو دلالة إحصائية بين طلاب الموازي والعام في كليات التربية و اللغات والآداب.

ول(٤ ن النظام الموازي والعام بحسب المستوى والكلية					
كلية	ستوى	دد	وسط	المعياري	الدلالة
ربية	ى الأول- ازي	207	29.6	9.2	٠.0
	ى الثاني- ازي	102	42.3	10.2	
	ى الثاني- ام	87	51.5	11.6	٠.0
	ى الأول- ازي	207	29.6	9.2	
	ى الأول- ازي	207	29.6	9.2	٠.0
	ى الأول- ام	91	44.4	9.2	
	ى الثاني- ازي	102	42.3	10.2	٠.0
	ى الثاني- ام	87	51.5	11.6	
	ى الأول- ام	91	44.4	9.2	0.544
	ى الثاني- ازي	102	42.3	10.2	
	جموع	487	38.9	13.1	
غات	ى الأول- ازي	148	34.7	11.1	٠.0
	ى الثاني- ام	93	48.9	13.3	
	ى الأول- ام	157	45.9	12.2	٠.0
	ى الأول- ازي	148	34.7	11.1	
	جموع	398	42.4	13.5	
داب	ى الأول- ازي	221	30.4	10.9	٠.0
	ى الثاني- ازي	130	31.1	10.1	
	ى الثاني- ام	109	51.2	13.7	٠.0
	ى الثاني- ازي	130	31.1	10.1	
	ى الأول- ام	120	41.4	14.3	٠.0
	ى الأول- ازي	221	30.4	10.9	
	ى الثاني- ازي	130	31.1	10.1	٠.0

	ى الأول- ام	120	41.4	14.3	
	جموع	580	36.7	14.5	
	مالي	١٤٠	٣٩.		

وهذا الجدول يمثل نتيجة One-Way AONVA لمقارنة المستويات (الأول والثاني عام وموازي من حيث أدائهم على الاختبار وتمثيل النتيجة لكل مستويين وليس أكثر هنا لسهولة المقارن) وتشير النتائج انه يوجد فرق ذا دلالة إحصائية (p<.001) لصالح طلاب النظام العام. ويدل ذلك على أن المستوى التعليمي لطلاب النظام الموازي لا يصل إلى مستوى طلاب النظام العام. فأداء طلاب المستوى الثاني بالنظام الموازي أقل من مستوى أو يساوي مستوى أداء طلاب المستوى الأول بالنظام العام (أنظر الجدول أعلاه)، وهذا دليل كافي على ضعف مدخلات النظام الموازي. ومعظم مدرسي الموازي هم من المتعاقدين. وأحيانا لا يوجد احد يحمل شهادة دكتوراه في المستوى الأول والثاني انجليزي لأسباب تتعلق بالدفع. وكون الدراسة بعد الظهر (مسائية) غالبا فقد يكون هناك اثر كبير للبيئة التعليمية. (وقد صدر قرار التعليم العالي لإلغاء القبول في النظام الموازي في كليات التربية هذا العام ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ ليصب في هذا الجانب).

ة التدريس:

لتحليل مدخلات جامعة صنعاء من أعضاء هيئة التدريس ومقارنتهم بتوزيع الطلاب - الجدول التالي يبين توزيع أعضاء هيئة التدريس مقارنة بالطلاب :

ول(٥ : ين زيع ضاء يئة ريس ني ليات معة نعاء بالطلاب ام امعي ٢٠٠/ ٢٠٠م												
كلية	يبة	داب	فات	علام	والقانون	الاقتصاد	لوم	ة الطبية	لسنة	اعة	سوب	هندسة
الطلاب	88,615	35,943	9,124	2,317	876	9,025	20,028	2,743	3,967	2,918	879	780
المئوية مجموع		41	10	3	1	10	23	3	4	3	1	١
هيئة التدريس*	1913	٤٥	209	86	40	110	١٦	158	٤٤	138	102	١
لكل مدرس	٤٠	80	44	27	22	82	119	17	9	21	9	٠

* ضاء ـئة ريـــس ـيـين اليمنيين ِفدين ؛ او يعملون في الخارج آو في ، عامة.
ِاد الجدول على ، الجمهورية اليمنية: مراحله – ، للعام ٢٠٠- ٢٠٠.

يتبين من الجدول رقم (٥) أن جامعة صنعاء أكبر جامعة باليمن من حيث عدد أعــضاء هـيـئة الـتـدريـــس (1913. نسبة الإناث ١٦٪) ونسبة الموفدين (٢٣٪) ونسبة غير اليمنيين ١١٪. ويتركز غالبية أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية (٩ كليات) ويمثلون ٢٤٪ والكليات الطبية (٢٣٪) و كلية الآداب (١١٪). ويمثل من في الكليات العلمية حوالي ٤٤٪. ومعظم أعضاء هيئة التدريس (٤١٪) أستاذ مساعد و ١٨٪ أستاذ وأستاذ مشارك. وهناك 931 عضو هيئة تدريس غير يمني في الجامعات اليمنية وتحوز جامعة صنعاء النصيب الأكبر منهم (٢٢٪).

و يبين الجدول (٥) أنه لا يوجد تناسب بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب في بعض الكليات: ففي كليات ٨٠ طالب لكل أستاذ (١ : ٨٠) وكلية التجارة (١ : ١١٩) وكلية الشريعة (١ : ٨٢). وتبدو الصورة أفضل في كليات مثل العلوم الطبية والزراعة (١ : ٩) والعلوم (١ : ١٧) والهندسة (١ : ٢١). ولان إحصائية هذا العدد من أعــضاء هـيـئة الـتـدريـــس يشمل الـيمنـيـين وغير اليمنيين والموفدين وبعض من في مراكز الجامعة او يعملون في الخارج آو في وظائف عامة فقد يترتب على ذلك عند احتساب نصيب أعضاء التدريس من الطلاب إحصائيات مضللة. حيث أن نصيب عضو هيئة التدريس من الطلاب ٤٦ : ١ من حيث الإجمالي العام. ولكن هذه النسبة كما هو واضح تختلف إذا احتسبنا نصيب أعضاء هيئة التدريس من الطلاب على مستوى كل كلية فان ذلك يجعل نصيب أعضاء هيئة التدريس العاملين فعليا يرتفع إلى حد كبير.

ويتبين من الجدول (٥) أن كليات التربية تستأثر بالمرتبة الأولى من حيث أعداد أعضاء هيئة التدريس، وهذا بسبب تكرار الكلية وتكرار الأقسام فيها، بينما يلاحظ أن كليات أخرى مثل كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات لا يوجد فيه سوى عضو هيئة تدريس واحد – بحسب الإحصائية – وربما يزيدون على ذلك حاليا، ويمكن تفسير ذلك بحداثة نشأة هذه الكلية بجامعة صنعاء، رغم وجود التخصص في كليات أخرى مثل كلية العلوم، وكلية الهندسة، ويستحق هذا الأمر الاهتمام نظرا لما تمثله الكلية من أهمية لإعداد كوادر تلبي بعض المتطلبات الضرورية للتنمية.

ولتوضيح انه لا يمكن الاعتماد فقط على الأرقام وان الواقع مختلف نعطى مثال قسم اللغة الإنجليزية في كلية التربية- صنعاء. نجد أن عدد أعضاء هيئة التدريس ١٧ منهم ٢ إداريين، و ٥ لديهم تفرغ ويعملون في الخليج (لفترة تتراوح ما بين ٤ إلى ٩ سنوات)، و ٢ في تفرغ داخلي، و٢

في تفرغ خارجي لمواصلة الدراسة، و ٢ في تفرغ جزئي داخلي (يدرسون في الداخل). وبالتالي يتبقى في الميدان ٣ أجانب و ٢ يمنيين متفرغين للتدريس بالإضافة إلى بعض المتعاقدين بالساعات الذين لم يدخلوا في حساب النسبة. وفي الوقت نفسه يبلغ عدد طلاب القسم حوالي ٦١٣ طالب وطالبه في النظام العام و حوالي ٧٧٦ في النظام الموازي للمستويات الثلاثة كون النظام قد الغي من التربية وهذا لايوجد طلاب في ألسنه الأولى. وهذا يعني أن النسبة ستكون ٢٧٨ : ١ تقريبا على الرغم من أن النسبة الظاهرة من حيث الإجمالي العام على مستوي القسم تبلغ ٨٨ : ١. ومن هنا يمكننا استخلاص أحد مؤشرات ضعف مدخلات جامعة صنعاء في الارتفاع الحاد في نصيب عضو هيئة التدريس من الطلاب في بعض الكليات. وانخفاضه – الظاهري- الحاد أيضا في كليات أخرى ككلية الطب والعلوم الصحية. والجدول الآتي يبين توزيع أساتذة الجامعة حسب اللقب العلمي.

ـمالي	حسب العلمي ساتذة الج ـول (٦						
	فـد	ـيد	،رس	ساعـد	ـارك	ـتاذ	قب لمي
١٩١	449	420	194	861	266	165	ـدد
100.0	23.6	22.0	10.2	45.2	14.0	8.7	ـبة

* ضاء ـئة ريـس ـيـن اليمنيين ـفدين ي مراكز خارج آو في وظائف عامة.

- اد الجدول على الجمهورية اليمنية: مراحله – ، للعام ٢٠٠- ٢٠٠.

ومن الجدول رقم (٦) يتبين أن جامعة صنعاء تتميز بوجود عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم (١٩١٣) وتحتل جامعة صنعاء المرتبة الأولى بين الجامعات اليمنية سواءً من حيث عدد أعضاء هيئة التدريس (٢٦٪) أو من حيث عدد الطلاب (٣٨٪). وهذا العدد من أعضاء هيئة التدريس يسمح بإمكانية أن تتميز الجامعة في برامج الدراسات العليا. وتمثل مخرجات الدراسات العليا في جامعة صنعاء ٣٧٪ من مخرجات الدراسات العليا في الجامعات الحكومية.

الإداريون: يساعد الهيئة التدريسية عدد مماثل لأعضاء هيئة التدريس من الموظفين. إذ يصل عدد موظفي الجامعة إلى حوالي ١٦٣٠ حسب إحصائيات الجامعة لعام ٢٠٠٥. منهم ٧٦ (٥٪) موفدون في الخارج للدراسة، ومنهم عدد ٦٦ (٤٪) بدون عمل، والباقي يعملون في مرافق الجامعة وإداراتها، وكلياتها ومراكزها المختلفة. ومنهم ٢٨٣ موظف حاصل على مؤهل

جامعي و ٤٤٨ موظف حاصل على دبلوم بعد الجامعة. ويعمل ١١١ موظفاً (٧٪) في إدارات شؤون الطلاب لتسهيل إجراءات القبول والتسجيل.

مصادر التمويل:

مصادر التمويل الذي تتلقاه الجامعة هي حكومية في المقام الأول. وبدأت الجامعة تفكر جديا بالبحث عن مصادر جديدة لتمويل التعليم والبحث العلمي، منها رسوم الدراسة في برامج التعليم على النفقة الخاصة، وبرامج التعليم عن بعد، والنظام الموازي (المسائي)، الذي بدء تنفيذه منذ العام الجامعي ٢٠٠٤/٢٠٠٥.

والواقع أن العدد الكبير لأعضاء هيئة التدريس والموظفين يستدعي نفقات عالية للجامعة تصل- حسب الميزانية الفعلية المخصصة- إلى 0.02 ٪ من النفقات العامة للدولة. وقد بلغت نفقات جامعة صنعاء (المبلغ بآلاف الريالات حسب مؤشرات التعليم العالي ٢٠٠٥- ٢٠٠٦) 117،909 خلال عام ٢٠٠٤ أي بواقع 0.08٪ من نفقات قطاع التعليم وبواقع 0.01٪ من النفقات العامة للدولة. وبلغت النفقات 133،314 خلال عام ٢٠٠٥ بواقع 0.07٪ من نفقات قطاع التعليم. وبواقع 0.02% من النفقات العامة للدولة. وخصصت الجامعة مبلغ 790،412 للبعثات في عام ٢٠٠٥. ومن ذلك يلاحظ أنه يجري تدريجيا تخفيض النفقات الحكومية، وهو أمر يجب أن تضعه الجامعة في الحسبان من خلال البحث عن مصادر تمويل جديدة، ويمثل ذلك أحد التحديات الكبيرة التي تواجهها الجامعة.

وتبلغ تكلفة التعليم السنوية للطالب في جامعة صنعاء حوالي ٣٤٠$ بينما في العالم ٢٠٠٠$ و في الجامعات الحكومية الأخرى في اليمن يصل إلى ٦٠٠$. (المصدر مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية: مراحله – أنواعه للعام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥)، وقد يرجع ذلك إلى كثافة عدد الطلاب بجامعة صنعاء مما يؤدي إلى تقليل النفقات. وقد يكون ذلك من وجهة نظر البعض جانبا ايجابيا طالما أن الجامعة تتبنى سياسة تكثيف أعداد الطلاب في القاعة الدراسية الواحدة كوسيلة لتخفيض تكلفة التعليم، كما يحدث مثلا في التعليم الموازي المسائي الذي تحدد فيه اللائحة قوام المجموعة الواحدة بعدد لا يقل عن (٥٠) طالبا، ولا يزيد عن (١٠٠) طالب، وهو تحديد مبني على أساس تقديري لتكلفة التعليم. لكننا نرى أن هذه السياسة تنعكس سلبيا على مستوى جودة عمليات التعليم والتعلم ومخرجاته.

ومن مؤشرات ضعف المكون المالي أن معظم النفقات التي تحصل عليها الجامعة هي

مخصصة كمرتبات وأجور في المرتبة الأولى، إلى جانب النفقات التشغيلية الأخرى التي تأتي المكافآت والبدلات في مقدمتها، بينما يمثل المرتبة الثانية الإنفاق في الجوانب التطويرية كتحسين المعامل العلمية، وتوفير الأدوات والمواد والوسائل والأجهزة التعليمية، وتطوير التجارب والبحث العلمي. فنسبة الإنفاق على الأجور تصل إلى حوالي ٥٠٪ وتصل نسبة الإنفاق على النشاطات الثقافية في التعليم العالي إلى حوالي ٣٪ (حسب *إستراتجية تطوير التعليم العالي لعام ٢٠٠٥*). ويعد ذلك ضعفا واضحا في هذا الجانب.

وتشير الإستراتيجية الوطنية للتعليم العالي إلى "أن من أهم العوامل التي أدت إلى ضعف قدرة الجامعات على استخدام مواردها استخداماً جيداً، وما نجم عن ذلك من ترد في مستوى المخرجات التعليمية هو ضعف القدرة المؤسسية للجامعات، ونمط الإدارة المركزي الذي انتهجته وزارة المالية في تحديد المخصصات المالية وكيفية إنفاقها." و رغم أن الجامعة تحظى باستقلالية كبيرة في الشؤون الأكاديمية والإدارية لكنها في الجوانب المالية لا تزال مقيدة بالنظم واللوائح المالية التي تفرضها وزارة المالية مما يفقد الجامعة القدرة على إدارة مواردها المالية بكفاءة. فمثلا لكل جامعة مسئول مالي يعين من قبل وزارة المالية، وكذا لكل كلية مسئولُ مالي يعين – أيضا- من قبل وزارة المالية. ويودي ذلك إلى كثير من الصعوبات التي تشكو منها كليات الجامعة.

التحتية:

تحتل الجامعة موقعا استراتيجيا في أمانة العاصمة وبعض المحافظات، حيث توجد لها مساحات واسعة أقيمت فيها مبانيها، وهو يعد موقعا مناسبا وآمنا، ويتناسب تماما مع كثرة أعداد الطلاب والموظفين والأساتذة، كما يوجد فيها سكن طلابي مناسب للبنين والبنات، وكذا لأساتذة الجامعة، ويشعر الطلاب بالأمان في الحرم الجامعي، يؤكد ذلك وجهة نظر أفراد العينة في الدراسة الثانية (الاستطلاعية)، كما يتبين من الجدول رقم (١٨) الذي يبين جودة البنية التحتية لجامعة صنعاء. ومن المؤكد أن الشعور بالأمان لدى الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ومساعديهم والموظفين يعد ميزة وجانب إيجابي ينبغي المحافظة عليه ودعمه على الدوام.

وتتوسع الجامعة في الوقت الراهن في مبانيها بشكل ملفت للنظر- فمثلا - حاليا يجري بناء مباني لكليات الإعلام واللغات، والحاسوب، بالإضافة إلى قاعة المؤتمرات . ومنذ ٢٠٠٤، بدأت حملة - ولا تزال مستمرة - لمسح مساحات الجامعة في الحرم الجامعي، وتسويتها، وتجميلها بالأشجار والنباتات الجميلة. وتقوم – حاليا - وزارة الأوقاف ببناء ٤٠٠ شقة سكنية لأعضاء

هيئة التدريس بالجامعة. وتتوفر في الجامعة مرافق ملحقة للاستراحة والصلاة، وحمامات نظيفة، لكنها قد تكون محدودة في بعض الكليات. ولذلك يلتحق الكثير من الطلاب بجامعة صنعاء كخيار أول لهم.

لجامعة:

توجد في الجامعة برامج وتخصصات متنوعة تغطي معظم التخصصات المتعارف عليها في الجامعات العربية، كما توفر الجامعة برامج تدريبية ميدانية مصاحبة لبعض التخصصات كالتربية، والطب والعلوم الصحية، والإعلام...الخ)، لكن بعض هذه البرامج أصبحت متقادمة وتحتاج إلى تطوير خصوصا بعد ظهور الحاجة إلى مهارات يتطلبها سوق العمل مثل تقنية المعلومات و مهارات اللغة الإنجليزية ومهارات الحاسب الآلي والتعلم مدى الحياة ترتبط باحتياجات المجتمع وتفتح آفاق اقتصادية جديدة. وعدم وجود مثل هذه المهارات أدى إلى استيراد عمالة من الخارج وبطالة محلية.

هيزات:

يوجد في الجامعة بعض المختبرات والمعامل. وحسب الإدارة العامة للإحصاء والتخطيط يوجد في الجامعة ١٨٩٢ جهاز كمبيوتر منها ٩٣٣ في كليات الجامعة ١٦٧ في الكليات الفرعية، ٥٣٥ في مرافق الأمانة العامة والنيابة للجامعة و٢٥٤ في مراكز الجامعة ويستخدم منها بشكل عام ٤٠,٢٢٪ فقط في الأغراض التعليمية. وعدد المعامل ٣٨ منها ٢٧ معمل كمبيوتر في كليات الجامعة و ٢ في المكتبة المركزية و ٨ في مركز الحاسب الآلي (٢١٦ جهاز). وحديثا تم إنشاء معملين للحاسوب في كلية الطب، ومركز تطوير التعليم الجامعي ساهمت وزارة التعليم العالي فيهما بنحو ٢٠ جهازا بجميع ملحقاتها.

كتبة :

توجد في الجامعة مكتبات عديدة تشمل كتب ومراجع تغطي جميع التخصصات العلمية الموجودة في أقسام الجامعة.. فالمكتبة المركزية تشمل ٢٠٨٩٠٥ كتاب بالعربية و ٧٧٥٢٩ كتاب باللغات الأجنبية و ١٧٥ مخطوطة. أما الدوريات فتصل إلى ٣٩٥ دورية عربية و ٧٤٠ دورية أجنبية. وتشترك المكتبة في ٨٥ دورية عربية و ٢٠٠ دورية أجنبية. وهناك ٣١٣٥ كتب ودوريات مهداة للمكتبة. ويرتبط بالمكتبة المركزية عدد (٣٢) مكتبة صغيرة في الكليات والمراكز التابعة للجامعة وفروعها . وتعمل المكتبة على تحديث مقتنياتها. فحسب إحصائيات المكتبة لعام ٢٠٠٤ فقد تم شراء ٤٠١٦ كتاب ومرجع منها عدد ٥٧٤ كتاب في المكتبة المركزية، والباقي موزعة على مكتبات

الكليات والمراكز التابعة للجامعة.

وبدأت المكتبة المركزية مؤخرا بتقديم خدمة الإنترنت لكن خدمة المكتبة الإلكترونية لم توجد بعد. وتوفر المكتبة المركزية مزايا عديدة لروادها فهي مفتوحة منذ الساعة الثامنة والنصف صباحا وحتى بعد الساعة الخامسة عصرا ماعدا بعض الأقسام التي تغلق في تمام الساعة الواحدة ظهرا. (وهناك مطبعة قد تعمل قريبا في الجامعة. وخمس مجلات محكمة في مختلف التخصصات.

الجامعي:

اهتمت الجامعة في الماضي منذ السبعينات وحتى السنوات الأولى من التسعينات بتوفير الكتاب الجامعي للطلاب وكانت هذه الوحدة توفر الكتاب الجامعي للطلاب بسعر مدعوم من خلال وحدة خدمية كانت تتبع المكتبة وعرفت باسم وحدة الكتاب الجامعي. لكن مع زيادة أعداد الطلاب في التسعينات من القرن الماضي لم تتمكن الجامعة من الاستمرار في تقديم هذه الخدمة فأغلقت هذه الوحدة. وتترتب على ذلك مشكلة عدم توفر الكتاب الجامعي للطلاب وبسبب عدم توفر كميات كافية من الكتاب الجامعي في التخصصات المختلفة برزت ظاهرة الملازم أو المذكرات التي يجمعها الأستاذة لحل مشكلة عدم توفر الكتاب.

وظاهرة الملازم في الجامعة تعد مؤشر سلبي تؤثر في مستوى العملية التعليمية في الجامعة، ومن المؤكد أن يحد إلى حد كبير في جودة المخرجات، وذلك لسبب عدم توفر المعايير والمواصفات التربوية والعلمية في الملازم والمذكرات، فهي عادة تغطي موضوعات محددة وبطريقة تفتقر للتنظيم والترتيب المنطقي والسيكولوجي، وتختلف أساليب تناولها وعرضها للموضوعات باختلاف المصادر التي جمعت فيها. والى جانب كونها ظاهرة تشجع تقيد الطلاب بنصوص علمية محدودة وتشجعهم على حفظ هذه المادة فإنها أيضا تؤثر في شخصية الطالب الجامعي وتحصيله للمادة العلمية التخصصية. وعادة ما تصبح الملازم عديمة القيمة بعد انتهاء الطلاب من الاختبارات وفي الغالب يكون مصيرها الإتلاف أو إعادة الاستخدام لأغراض أخرى لا تتصل بالعملية التعليمية.

عمليات (Process)

جدول (٧) يوضح فئات عينة الدراسة الاستطلاعية وحجمها ونسبتها		
	العدد	النسبة
عدد الطلاب في:	1,081	86.5
• النظام العام	748	59.9
• النظام موازي/ الخاص	264	21.1
• لم يذكروا	٦٩	5.5

أكاديمي	90	7.2
إداري	78	6.2
المجموع	1,249	100.0

يشمل المكون الثالث من (CIPP) العمليات في جانبيها الأكاديمي والإداري. ويتضمن الجانب الأكـــاديمي خدمة المجتمع، والتسهيلات، تطوير البرامج الجامعية، تطوير المقررات، الإرشاد الأكاديمي، الإشراف و الترجمة، التأليف و البحوث والتدريس والأنشطة الطلابية. أما الجانب الإداري فيشكل العلاقات، الاهتمام بالبيئة، والإنشاءات، الصيانة، تقديم الخدمات، التنظيم، الرقابة، التنفيذ، التخطيط. وفيما يلي نتناول بعض هذه العناصر.

جدول (٨) يوضح الكليات التي أخذت فيها عينة الدراسة الاستطلاعية ونسبتها.

كلية	العدد	سبة
ة الطب	306	24.5
ة الآداب	300	24.0
ة العلوم	26	2.1
التربية	399	31.9
الهندسة	132	10.6
الإعلام	79	6.3
كروا	7	0.6
مجموع	1,249	100.0

لتوضيح صورة العمليات تم إجراء دراسة حول مستوى الخدمات التي تقدمها الجامعة من خلال رأي الطلبة، والأستاذة، والإداريين في الخدمة التي تقدمها الجامعة ومن ثم رأي أرباب العمل (التي لم يتضمنها هذه البحث). ولغرض معرفة أراء الأطراف المختلفة في الخدمة الجامعية تم مسح أراء عينة كبيره يبينها الجدول رقم (٧). الذي يبين الجدول أن العينة التي اعتمدت عليها الدراسة عينة استطلاعية بلغت (١٢٤٩) أغلبها من الطلاب الذين شكلوا نسبة ٦٨,٥٪ بينما يمثل الأكاديميون نسبة ٧,٢٪ والإداريون نسبة ٦,٢٪ وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية

ول (٩) اسية للعينة والوظائف والنسب		
	ـدد	سبة
ى الأول	322	25.8
ى الثاني	258	20.7
ى الثالث	137	11.0
ى الرابع	356	28.5
اسات عليا	8	0.6
مساعد	27	2.2
تذة مساعدين	58	4.6

تذة	5	0.4
يين	78	6.2
جموع	1,249	100.0

من كليات مختلفة كما هو موضح في الجدول رقم (٨). ويلاحظ من نفس الجدول تقارب نسب تمثل ثلاث كليات هي الطب والآداب والتربية وربما احتلت كلية التربية المرتبة الأولى بينما ترتب نسب تمثل الكليات الأخيرة. وقد تأثر ذلك برغبة الطلبة في المشاركة من عدمها، فوجد إقبال كبير ببعض الكليات وإحجام الطلاب عن المشاركة في كليات أخرى.

وقد روعي عند اختيار العينة أن تكون ممثلة للمستويات والأطراف المختلفة. كما يتضح ذلك من الجدول رقم (١٠) الذي يبن المستويات والأطراف المختلفة للعينة وأن عينة الدراسة شملت جميع الأطراف العاملة في الجامعة وتم استخدام أدوات الدراسة الاستطلاعية التالية. أداة لجمع آراء الأطراف المختلفة حول جامعة صنعاء مأخوذة من بحث داود الحدابي و عكاشة (٢٠٠٧). وتنقسم الأداة إلى تسعة محاور (انظر الجدول في الأسفل) التي تبين نسبة رضا كل من الطلاب والأكاديميين والإداريين في جامعة صنعاء عن أداء جامعة صنعاء كما هو موضح بالمؤشرات (الفقرات) التي تقيس كل محور.

	دول (١٠) ين ودة ادة يمية	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		سات ليا		دين تذة عدي ن		فتورا ه		تاذ		ري	
قم	ترات	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪	دد	يبة٪
١.	ة وكافية حول التخصصات تلفة	322	44	257	39	137	38	355	36	8	53	58	43	27	50	5	52	78	43
٢.	امعة متنوعة وتلبي الطلاب	322	42	257	36	137	32	356	35	8	43	57	45	27	50	5	48	78	41
٣.	، ميداني لجميع التخصصات	322	34	257	29	137	30	356	29	8	40	57	37	27	42	5	36	78	37
٤.	ثة ومواكبة للجديد	321	45	257	42	137	39	356	35	8	43	58	43	27	46	5	48	77	38
٥.	الدراسية بالواقع	322	44	256	43	137	38	356	37	8	40	57	42	27	46	5	48	76	42
٦.	، بكفاءة في عملية التدريس	322	35	257	31	137	32	356	28	8	25	57	35	27	36	5	24	77	35
	التعليمية	322	41	258	37	137	35	356	33	8	40	58	40	27	47	5	43	78	39

تبين من الجدول رقم (١٠) أن الأطراف المختلفة التي شملتها العينة راضية عن جودة المادة التعليمية في جامعة صنعاء بأقل من ٥٠٪. لكن رضاهم يتفاوت من فئة لأخرى كما يوضح ذلك الجدول رقم(١١).

	ول (١ بين ودة مة ة التدريس	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		سات ليا ه		دين اتذة اعدي ن		تاذ		ري	
قم	رات	دد	يبة%	دد	يبة%	دد	يبة%	دد	يبة%	دد	يبة%	دد	يبة%	دد	يبة%	دد	يبة%
٧.	لهر ذة أنيق	322	66	257	57	137	52	355	54	8	53	57	56	27	4	60	76	53
٨.	ل في تفهيم الطلاب	321	48	257	40	137	41	356	41	8	38	57	55	26	4	60	76	43
٩.	: العلمية متميزة	321	61	257	53	137	48	356	50	8	55	57	63	26	4	55	76	53
١٠.	ة بمواعيدهم	320	52	257	47	137	48	356	46	8	58	58	45	27	4	40	76	44
١١.	الطلاب بالعطف والرعاية	321	45	256	42	137	41	356	38	8	40	58	47	27	4	45	76	43
١١.	دة الطلاب وحل مشكلاتهم	321	42	256	39	137	38	356	37	8	43	58	47	27	4	45	77	41
١١.	ب تدريس متنوعة وفعالة	321	46	256	40	137	41	356	39	8	45	58	54	27	4	50	75	45
١١.	أساليب التقنية المتنوعة في ريس	321	41	256	38	137	34	355	36	8	40	57	54	27	4	50	75	45
١٤.	شاركة في العملية التعليمية	321	46	256	49	137	45	356	41	8	38	58	55	27	4	50	76	48
١٣.	لى مستوى تحصيل طلابه	321	46	256	45	137	42	356	42	8	38	56	50	27	4	55	75	47
١١.	ات مكتبية لمقابلة للاب	321	37	256	36	137	33	355	36	8	40	56	40	27	4	35	75	34
	ميئة التدريس	322	48	258	44	137	42	356	42	8	44	58	51	27	5	40	78	43

ويبين جدول (11) أن الرضا عن أداء عضو هيئة التدريس تقل عن نسبة (٥٠٪) في جميع البنود تقريبا من وجهة نظر الطلاب وذلك يبين عدم رضا الطلبة عن أداة هيئة التدريس في الجامعة لاستخدام الانترنت ومصادر العلم الحديثة وعدم الرضا عن أداء عضو هيئة التدريس يبرره كثرة الطلاب وهو التحدي الذي يواجه الجامعة ويجبر الأستاذ الجامعي على الاعتماد المحاضرات(بسبب العدد الكبيرة التي قد تصل إلى أكثر من ٥٠٠ طالب وطالبة مثال ذلك كلية التجارة في المستوى الأول. فهذا يجعل عضو هيئة التدريس غير قادر على استخدام طرائق تدريس حديثة تعتمد على المناقشة والحوار واستخدام التكنولوجية الحديثة.

وكذا يترتب مع الكثافة الطلابية عدم القدرة على تخصيص ساعات مكتبيه لمقابلة الطلاب لأنه من الصعب أن يعطي الأستاذ وقت قصير لكل طالب لأن الثقافة هنا السائدة في الجامعة تفرض على الأستاذ أن ترد على كل من يأتي إليه في مكتبه وتتحدث إليه لان يقتنع حتى لو لم تكن لديه معرفة شخصية به. ولهذا يفضل عضو هيئة التدريس عدم البقاء خلال الساعات المكتبية لأنه من الصعب أن يجيب عن أسئلة كل من يفتح مكتبه دون سابق موعد أو معرفة وسواء كان الطالب من النظام العام أو من النظام الموازي. وقد يوجد ضعف لدى بعض أعضاء هيئة التدريس، وقد يرجع ذلك إلى أن بعضهم لا يجيد اللغة الانجليزية التي هي أساسية لاستخدام الانترنت ومصادر العلم الحديثة إذ أن ٨٠٪ تقريبا من إنتاج المعرفة في العالم مكتوب بالانجليزية. وهؤلاء الأساتذة يحتاجوا إلى إعادة تأهيل. حتى يتمكنوا من تأليف الكتب الدراسية، (إيجاد موارد للجامعة غير التمويل

الحكومي، مثل تفعيل الموازي وإدارته بشكل أفضل مما هو علية وتفعيل مراكز الأبحاث ولاستشارات التي يمكن أن تقدم خدمه للمجتمع وتكتسب ثقته ويأتي مركز خدمة المجتمع ومركز الحاسب على رأس هذه المراكز التي بدأت تدر دخلا على الجامعة). وتصل نسبة الرضا إلى أكثر من ٥٠٪ لدى أعضاء هيئة التدريس، لكن هذه النسبة تعد غير كافية لأداء أعضاء هيئة التدريس إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الفئات المعبرة عن درجة الرضا. وتتقارب نسبة رضا الإداريين مع نسبة رضا الطلاب عن أداء أعضاء هيئة التدريس وهي تعبر عن عدم رضا.

ر المكتبات في الجامعة:

	ول (١ بين يدة مة كتبة	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		سات ليا		توراه		دين تذة عدين		تاذ		اري	
قم	رات	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة
١٧.	مجال التخصص كافية	321	45	256	41	137	36	355	37	8	55	27	40	58	40	4	45	77	39
١٩.	ة الإلكترونية ناحة للجميع	320	36	256	33	137	31	356	33	8	45	26	25	58	29	4	30	76	33
٢٠.	لبيع الكتب	321	41	256	47	137	36	356	36	8	53	27	36	58	37	4	35	76	40
٢١.	ات المطلوبة في المكتبة بسهولة	321	40	256	37	137	31	354	34	8	45	27	41	57	38	4	40	76	45
	مكتبة	322	40	258	39	137	34	356	35	8	49	27	35	58	36	5	30	78	38

ويلاحظ أن نسبة الرضا عن أداء المكتبات هي اقل من ٥٠٪ ماعدا الأساتذة المشاركين اللذين تزيد نسبة رضاهم عن ٥٠٪. وموقع جامعة صنعاء على الإنترنت لا يتم تحديثه بشكل مستمر (تجد في عام ٢٠٠٨ الجدول الدراسي لعام ٢٠٠٧) ويسأل أعضاء هيئة التدريس بعضهم عن مواعيد الاختبارات والإجازات في الجامعة.

ورغم التحديث الواسع للمكتبة المركزية الذي شهدته في العامين الأخيرين، فإنها لا تزال تواجه بعض المشكلات التي تحد من كفاءتها في تقديم خدمة متميزة لروادها، وتزويد المكتبات الفرعية بما تحتاجه من الكتب والدوريات التي يتم شراؤها، حيث تتكدس الكتب التي يتم شراؤها في المخازن لوقت طويل، في انتظار تصنيفها وفهرستها وتوزيعها، لتكون في متناول القارئ الذي قد يطول انتظاره لها. كما أن إدارة المكتبة المركزية ربما لا تملك صلاحيات كافية تمكنها من استخدام مخصصاتها المالية بكفاءة في شراء الكتب والاشتراك في الدوريات العلمية المتخصصة، "فقد أشارت دراسة أجراها البنك الدولي في عام ٢٠٠٢ إلى أن من إجمالي مبلغ ٢٥٨ مليون ريال كانت مخصصة لشراء الكتب لم يصرف منها أكثر من ٥٠٪ والباقي أعيد إلى وزارة المالية (المصدر

الإستراتيجية)، ورغم قدم الحالة المشار إليها في هذه الدراسة إلا أن ذلك يدعو إلى ضرورة التأكيد على أهمية الاستفادة القصوى من كل الامكانيات المتاحة.

والمصادر التعليمية في الجامعة محدودة الاستخدام. فإذا أخذنا أعداد أجهزة الكمبيوتر ١٨٩٢ في الجامعة وما يستخدم منها في الأغراض التعليمية هو ٤٠٪ (أي ٧٥٧ جهاز كمبيوتر بمعدل١ : ١٠٨ جهاز كمبيوتر لكل ١٠٨ طالب). وقد صرح رئيس الجامعة بأن هناك مشروع قريب تقوم به شركة صينيه في الجامعة لعمل ٥٠٠0 نقطة لربط الجامعة بشبكة. كما يجري حاليا التوسع في تجهيز معامل الحاسوب في الجامعة، وقامت الجامعة بتوزيع أجهزة الحاسوب المحمولة على جميع أعضاء هيئة التدريس الذين التحقوا مؤخرا في الجامعة، وفي الوقت نفسه يجري عقد دورات تدريب مستمرة من قبل مركز تطوير التعليم الجامعي، وبالتعاون مع كلية الحاسوب لتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس في هذا المجال. ولأن الجامعة ليس لديها مطابع فقد تم إنشاء مطابع جامعة صنعاء والتي بدأت عملها مع نهاية ٢٠٠٨ ويتوقع أن تساهم بشكل كبير في تطوير التعليم.

والجدول التالي يبني أداء الموظفين في الجامعة.

	ول (١١ بين يدة ،مة ظفون	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		سات ليا		شوراه		دين تذة عدين		تاذ		اري	
قم	رات	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪	دد	سبة٪
٢١	نين المعرفة ة في أداء مهامهم	320	43	256	40	137	36	356	38	8	45	27	41	58	48	4	40	77	50
٢٢	أماكن عملهم باستمرار	321	38	255	38	137	35	356	33	8	43	26	41	58	44	4	45	74	46
٢٤	، بالأمانة والثقة	321	41	256	40	137	37	356	37	8	43	27	56	57	51	4	40	76	53
٢٥	ي الجامعة بالأناقة	320	43	256	39	137	39	356	37	8	43	27	46	57	45	4	45	76	44
٢٦	الطلاب بلطف ونظام	320	37	256	35	136	34	355	33	8	33	26	38	58	42	4	45	77	47
٢٧	ل مشكلات الطلاب	321	32	256	32	137	28	355	29	8	38	27	38	58	39	4	45	77	47
٢٨	هم لطلاب بدقة وسرعة	321	33	255	30	137	29	356	30	8	33	26	36	58	37	4	50	76	43
٢٩	مقترحات الطلاب باهتمام	321	31	256	30	137	28	355	31	8	30	27	33	57	34	4	50	77	42
٣٠	موظفون كافية عن الإجراءات ادارية لطلاب	321	37	256	38	137	34	356	37	8	43	27	39	57	40	3	47	76	47
	موظفون	322	37	258	35	137	33	356	34	8	39	27	40	58	42	5	35	78	45

فنسبة رضي الطلاب عن أداء الموظفين متدنية (تصل أحينا ٢٨٪) و يليها درجة رضا الأكاديميين (تصل أحيانا إلى ٣٣٪) وحتى الإداريين أنفسهم تصل نسبة رضاهم عن أدائهم إلى ٤٣٪). والجدول التالي يبين نسبة الرضا عن القبول والتسجيل. ويدل ذلك مع أن الخدمات المساعدة التي

يقدمها الموظفون الإداريون ضرورية في مستوى جودتها مما يتطلب إعادة النظر في سياسة التوظيف في الجامعة تراعي معايير واضحة كما يتطلب بذل جهود مكثفة لإعادة تأهيل هذه الفئة من العاملين لتفعيل دورهم في رفع مستوى أداء الجامعة لرسالتها.

	ول (١: بين ل والتسجيل	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		ت عليا		توراه		وأساتذة مدين		تاذ		اري	
	نرات	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪	دد	بة٪
٣١	جيل دقيقة وسريعة	320	41	256	42	137	36	356	35	8	38	26	44	57	45	4	45	76	56
٣٢	مالية دقيقة وسريعة	321	42	256	49	137	38	355	39	8	30	27	39	58	44	4	45	77	50
٣٣	ل والتسجيل واضحة وكافية	321	46	256	48	137	41	356	41	8	50	26	48	57	49	4	45	77	56
٣٤	في الجامعة مناسبة	321	42	256	44	136	40	355	38	8	43	27	57	57	50	4	50	77	56
	ل والتسجيل	322	43	258	45	137	39	356	38	8	40	27	46	58	47	5	37	78	54

ويلاحظ من الجدول رقم (١٤) أن الأكاديميين والإداريين راضون عن أداء الجامعة فيما يتصل بالقبول والتسجيل، لكن الطلاب غير راضين عن الأداء (تصل نسبة رضاهم إلى أكثر من ٥٠٪) ولا يرضا الطلاب عن الأداء بشكل كبير إذ تقل أحيانا نسبة رضاهم إلى ٣٠٪.

وعدم الانضباط في الناحية الإدارية يؤدى إلى أن يحضر الطلاب للاختبارات فقط دون الدراسة بشكل منتظم مما يكلف الكثير من الجهد والعناء. فنسبة الباقون للإعادة في جامعة صنعاء للعام الجامعي ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ يمثل ٦٥٪ من الراسبين في الجامعات الحكومية (مؤشرات التعليم في اليمن ٢٠٠٥- ٢٠٠٦). وهذا لان الجامعة لا تطبق انظمه تعمل على التخلص من الطلاب الذين يحجزوا مقاعد فقط دون الدراسة إما لأنهم يعملون، أو لأنهم يريدون حجز مكان كون الشهادة الثانوية لا تقبل بعد مرور فتره وتتغير نسب القبول. والبعض يحجز مقعد ويسافر أو ينشئ عائله وإذا ما انتهى من هذه الالتزامات عاد للدراسة بعد مرور فترات تصل إلى ١٠ سنوات أحياناً إذا أراد أو أجبرته ظروف الحياة. ويوجد من يعيد السنة لأربع سنوات ويمنح فرصة أخيرة واستثنائية ...الخ ولهذا يوجد من يتخرج بعد ١٢ سنه في الجامعة والجامعة تحتاج للتطوير ومتابعة المتعثرين وأسباب بقائهم كونهم يشكلون عباً على أعضاء هيئة التدريس والإداريين من حيث المتابعة والتصحيح المتسمر دون جدوى. ولهذا فسجلات الجامعة ممتلئة بالطلاب الغير موجودين في قاعات الدراسة ويمكن أن يأتوا في أيام الاختبار خصوصا في الكليات الفرعية وبعض الكليات في المركز الرئيسي مثل الشريعة والتجارة والآداب. فكلية التجارة خمر بها 12 عضو هيئة تدريس و بها ٤٨٥٧ طالب مقيد وتقبل عام ٢٠٠٥/٢٠٠٦ حوالي ٩٠١ طالب في النظام العام و٤١١ طالب في النظام الموازي. فيكون نصيب عضو هيئة تدريس ١:٤٠٥ طالب وطالبة إذا أخذنا

الطلاب المقيدين فقط والمتوقع على المستوى العالمي ١ : ٢٥. وهذا يناقض الإحصائية السابقة المعلنة على موقع المجلس الأعلى للتخطيط بان في جامعة صنعا النسبة ١ : ٤١ عضو هيئة تدريس. وبالتأكيد فان هذا يسبب ضعف في جودة التعليم والمخرجات. ونسبة الباقون للإعادة في المستوى الأول للعام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ تصل إلى ٣٢.٨٪ (٣٥.٩ % في التخصصات الإنسانية و ٢٠.٩٪ في الكليات التطبيقية) وهذا يبين نسبة الإهدار. (المصدر أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم في الجامعات الحكومية ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ صادر ديسمبر ٢٠٠٦).

والسؤال هنا هل تشجع جامعة صنعاء الأنشطة الطلابية المختلفة؟ والجدول التالي يبين وجهة نظر وأراء العينة حول جودة هذه الخدمة

جدول (١٥) يبين جودة الأنشطة الطلابية	مستوى ١		مستوى ٢		مستوى ٣		مستوى ٤		دراسات عليا		دكتوراه		معيدين وأساتذة مساعدين		استاذ		إداري	
الرقم / الفقرات	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
٣٥ الأنشطة الطلابية تلبي حاجات واهتمامات الطلاب	321	36	256	35	136	37	355	34	8	33	27	31	58	32	4	35	77	38
٣٦ الأنشطة الطلابية تسهم في بنا شخصيات الطلاب	321	42	256	40	137	38	354	36	8	33	27	33	57	32	4	35	75	38
٣٧ يتوفر في الجامعة أنشطة رياضية وثقافية وترفيهية جيدة	321	36	256	29	137	29	356	31	8	28	27	30	58	30	4	30	77	35
٣٨ يتوفر في الجامعة أماكن خاصة بممارسات النشاطات الرياضية	321	36	256	32	137	29	356	30	8	25	27	29	58	29	4	30	77	36
سادسا الأنشطة الطلابية	322	37	258	34	137	33	356	33	8	29	27	31	58	31	5	26	78	36

تبين من الجدول رقم (١٥) أن جميع الإطراف التي تمثلها العينة غير راضية عن جانب الأنشطة الطلابية حيث تقل نسبة رضا جميع الفئات عن (٤٠٪) وبعد ذلك مؤشر ضعيف واضح تحتاج الجامعة إلى إعادة النظر في سياستها المتعلقة بهذا الجانب اقل من ٤٠٪. أما الجدول التالي.

جدول (١٦) يبين الصورة الذهنية للجامعة	مستوى ١		مستوى ٢		مستوى ٣		مستوى ٤		دراسات عليا		دكتوراه		معيدين وأساتذة مساعدين		أستاذ		إداري	
الرقم / الفقرات	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
٣٩ أفتخر بدراستي/بعملي في جامعة صنعاء	321	67	256	60	137	52	356	55	8	63	27	72	58	61	4	75	77	66
٤٠ سمعة الجامعة لدى المجتمع متميزة	321	65	256	50	137	50	356	52	8	70	27	73	58	58	4	65	76	65
٤١ يشعر طلاب الجامعة بالثقة والأمان في الجامعة	321	55	255	47	137	45	356	48	8	73	26	70	57	55	4	65	76	59
٤٢ جامعة صنعاء موضع ثقة للجميع	321	64	255	52	137	47	354	50	8	73	27	75	58	59	4	65	77	65
٤٣ أنصح الطلاب في الالتحاق بالجامعة	321	97	256	59	137	55	356	56	8	68	27	78	58	63	4	70	75	73
٤٤ يلتحق الطلاب بجامعة صنعاء كخيار أول	320	68	256	58	137	53	356	59	8	70	25	78	58	60	4	65	75	68
سابعا الصورة الذهنية للجامعة	322	69	258	54	137	50	356	53	8	69	27	72	58	59	5	54	78	64

تبين من الجدول رقم (١٦) أن الصورة الذهنية للجامعة مرتفعة نسبيا لدى أفراد الجامعة. فيها تتجاوز نسبة ٥٠٪ وتصل إلى ٧٣٪ لدى طلاب الدراسات العليا، ونسبة (٧٨٪) لدى الأساتذة ويرجع ذلك إلى أن الجامعة أولى الجامعات باليمن وتخرج منها الكثير من قيادي الحكومة. وسمعة الجامعة لدى المجتمع متميزة إذا ما قورنت بالجامعات الأخرى. وهي بهذا تفوق كل الجامعات

الحكومية والأهلية في اليمن.

أما الجدول التالي فيبين محور الموظفين (الإداريين)

	ول (١١ بين ودة ساعدة الخريج ول على ظيف	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		ليا سات		توراه		عدين تذة		تاذ		اري	
قم	رات	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة	دد	سبة
٤٤	الوظائف المتاحة للخريجين	321	30	255	32	137	29	356	28	8	33	27	27	58	28	4	30	75	33
٤٦	ع الخريجين (نادي الخريجين)	321	27	255	29	137	27	356	26	8	28	27	25	58	25	4	25	74	29
٤١	للحصول على وظيفة بعد التخرج	321	25	256	27	137	23	356	24	8	30	27	24	58	24	4	25	75	27
٤٧	ة على وظائف بسهولة	321	30	256	25	137	22	355	24	8	35	27	36	58	32	4	25	75	28
٤٥	ابها لسوق العمل	321	34	256	30	137	28	356	30	8	35	27	43	58	34	4	30	75	37
	توظيف	322	29	258	29	137	26	356	26	8	32	27	31	58	29	5	22	78	29

التي تحدد مدخلات الجامعة وهي تسير ضمن إجراءات النسب المحددة للكليات من الجامعة والتعليم العالي. وعند قبول الطالب يوفر له دليل الجامعة الذي يحتوي ما يحتاج الطالب من معلومات عن الجامعة وسير الدراسة فيها. ولتحليل مستوى أداء الجامعة في توظيف بنيتها التحتية يمكن دراسة بيانات الجدول التالي:

الرقم	ول (١٠ بين ودة التحتية	توى١		توى٢		توى٣		توى٤		سات ليا		توراه		دين تذة عدين		تاذ		اري	
	الفقرات	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة الإجمالية%
٥٠	تجهيزات المعامل والمختبرات حديثة	320	30	256	31	136	30	356	30	8	23	27	28	58	30	4	30	74	34
٥١	القاعات والفصول الدراسية مريحة ونظيفة	321	36	255	36	137	35	355	37	8	35	27	36	57	41	4	35	75	39
٥٢	الحرم الجامعي و مبانيه جميل ونظيف	321	45	256	52	137	42	355	46	8	58	27	47	58	49	4	50	75	50
٥٣	موقع الجامعة مناسب وآمن	321	50	256	53	137	47	355	50	8	63	27	67	58	60	4	65	75	67
٥٤	تتوفر المطاعم و البوفيات في الجامعة	320	45	256	50	136	43	356	46	8	40	27	30	58	39	4	35	76	47
٥٥	تتوفر خدمة استخدام الحاسوب والانترنت	321	35	256	33	136	32	355	33	8	38	27	27	58	31	4	30	75	37
٥٦	تتوفر خدمة الاتصالات	320	41	256	41	137	31	356	32	8	30	27	22	58	29	4	30	76	36
٥٧	تتوفر خدمة السفريات	321	25	256	26	137	24	355	25	8	33	27	21	58	24	4	20	76	28
٥٨	تتوفر الخدمات المالية والمصرفية	321	25	256	26	137	25	355	26	8	20	27	25	58	27	4	20	75	33
٥٩	تتوفر أماكن استراحة وحمامات نظيفة	315	27	256	31	137	26	355	30	8	30	27	23	58	29	4	30	76	31
	اسعا البنية التحتية	322	36	258	37	137	34	356	35	8	37	27	33	58	36	5	28	78	39

تبين من الجدول رقم (١٨) أن نسبة رضا الطلاب عن خدمات الجامعة وتجهيزاتها ضعيفة وهي أقل من (٥٠٪) عند معظم الطلاب، وكذلك الحال فيما يتعلق بدرجة أعضاء هيئة التدريس باستثناء الموقع الذي توجد فيه الجامعة الذي حظي بالرضا النسبي لدى جميع أفراد العينة، أما البيئة الجامعية فتخلو من ملاعب، أسواق، مساجد، مسابح، ووسائل الاتصال في الكليات مثل

الانترنت ومراكز الاتصالات والنوادي الرياضية، الثقافية، والتدريسية. والمكتبات في الجامعة تمتلئ بكتب ما قبل التسعينات ولا يوجد بها ربط بمواقع على الإنترنت للمجلات متخصصة أو مكتبات الكترونية. وعدم وجود المؤتمرات التي يلتقي بها الباحثين ويتبادل الأفكار والبحوث يقلل من النتاج والابتكار. ومعامل الحاسب قليلة وغير فعالة.

لإستراتجية

عملية التعليم الجامعي في جامعة صنعاء تحتاج إلى خطة (طويلة، متوسطة أو قصيرة) واضحة تسير عليها ترسم طريقة العمل وتحديد الأهداف المراد الوصول إليها، وأسلوب تحقيقيها، وتحديد الإمكانات اللازمة لتنفيذها، وتحديد كيفية توفير الإمكانات غير المتاحة ووضع البرامج الزمنية اللازمة لتنفيذها، والتي تتناول تحديد النشاطات اللازمة لتحقيق الهدف، وكيفية القيام بهذه النشاطات، والترتيب الزمني للقيام بهذه النشاطات ثم تحديد المسؤولية عن تنفيذ هذه النشاطات. فمثلا أنشئت بعض الكليات بشكل متسارع دون التفكير في مكانها (خولان مثلا)، تخصصاتها، التكلفة والكادر والبيئة المحيطة بها إذ لا يوجد خدمات أساسية ولا حتى أناس حولها بعد انتهاء الدراسة. ويشير سيلان العبيدي (٢٠٠٣) إلى أن من أهم العوائق التي تواجه الجامعات اليمنية هو غياب التخطيط الاستراتيجي عن هذه الجامعات حيث أشار (٩٥٪) من عينة البحث أن الجامعات اليمنية لم تمارس أصلاً فعالية التخطيط الاستراتيجي في أعمالها.

ريس:

إحدى المشكلات التي تواجه جامعة صنعاء هي الكثافة الطلابية التي يترتب عليها كثير من الصعوبات المتصلة بتوفير العدد الكافي من القاعات والمعامل والمواد المعملية والتطبيق الميداني مما يضطر الجامعة لاتخاذ حلول مؤقتة مثل جمع الطلاب في قاعات كبيرة. مثال ذلك طلاب كلية التجارة أو أن يتم تقليل عدد التجارب المعملية لطلاب الأقسام العلمية بإلغاء بعض التجارب بسبب محدودية المعامل والوقت والفنيين. أو الاستغناء عن النزول الميدان واستبدال ذلك بالتدريس المصغر وذلك كمثال لحالات كليات التربية.

ومن خبرة الباحث الذي قام بالتدريس خلال الثلاث السنوات السابقة في أقسام أللغة الانجليزية في كلية التربية والآداب من المستوى الأول إلى الثالث. لاحظ أن كثير منهم لا يحضروا الدراسة في الجامعة ويحضروا الاختبارات فقط. ويبدو أن المشكلة أكثر خطورة في الكليات الفرعية في أرحب وخولان وخمر حيث تبرز هذه الظاهرة بشكل حاد. وخاصة أن أعدادهم كبيرة إذ تصل إلى

حوالي ٧٠٠ في المستوى الأول في خمر و حوالي ٧٠٠ في المستوى الأول في قسم اللغة الانجليزية في كلية الآداب و حوالي ٤٠٠ في قسم الانجليزي في كلية التربية في العام الجامعي ٢٠٠٧-٢٠٠٨. وبسبب كثرة طلاب الموازي اقترح رئيس قسم اللغة الانجليزية في الآداب أن تكون الدراسة من الساعة ٠٠:٢- ٠٠:٤ عصرا للبنات و من ٠٠:٤- ٠٠:٦ للأولاد بمعدل ساعتين في اليوم فقط.

ولأن هذه الأعداد تدخل الجامعة بمعدلات متدنية بالثانوية العامة تصل أحيانا إلى ٦٠٪ ونظرا لما يتخلل العلمية التدريسية من بعض المشكلات أحياناً- بسبب عدم حصول أعضاء هيئة التدريس على مستحقاتهم في الوقت المناسب وبسهولة مقابل أجور التدريس في النظام الموازي فان حماسهم للتدريس في هذا النظام يلجأ البعض إلى تجنب التدريس في الموازي. ولهذا تضطر الكليات إلى الاستعانة بالمتعاقدين من خارج النظام ومعظمهم من حملة البكالوريوس وهذا يزيد من انخفاض مستوى جودة العملية التعليمية.

وإذا أخذنا هذا كمثال لحجم مشكلة النظام الموازي فنجد أن هؤلاء الطلاب في كلية التربية يحتاجوا إلى إشراف تربوي عند نزولهم للتدريب الميداني و مشرفين على أبحاث التخرج وعدد أعضاء هيئة التدريس في القسم قليل وهذا يؤثر على جودة المخرجات. وهذا يجعل المدرس يتجنب طرق التدريس الحديثة مثل التعلم التعاوني وتشجيع الطلاب على المشاركة بتقيمهم باستخدام ملفات الانجاز.وهذا يمثل ضعف معايير العملية الأكاديمية التي يفترض أن تتحقق في عمليات التعليم الجامعي.

العلمي:

رغم أن الجامعة تصدر في الوقت الراهن ستة مجلات علمية محكمة، إلا أن هذه المجلات تواجه بعض الصعوبات التي تتسبب في تأخير طباعة إصداراتها في الأوقات المحددة لها، بسبب التعقيدات المالية ومركزيتها، فإن هذه المجلات لا تصدر. وكون النشر يعد أحد المؤشرات الأساسية التي تدل على درجة النشاط البحثي لدى الجامعة فإن عدم انتظام صدور المجلات في مواعيدها المحددة يمثل جانبا سلبيا يؤثر إلى حد كبير في أداء الجامعة لوظيفتها البحثية، وعدم انتظام صدور المجلات قد يرجع إلى سببين، إما إلى محدودية الإنتاج البحثي لأعضاء هيئة التدريس أو تدني مستواه، وأما إلى التعقيدات والظروف المالية التي تواجهها هيئات التحرير، والتي يترتب عليها تأخر إصدار أعداد المجلات، ويعتبر ذلك السبب الأقوى من واقع خبرة الباحثين.

ومن المؤكد أن تشغيل مطبعة جامعة صنعاء سوف يمثل نقلة كبيرة في الإنتاجية العلمية للجامعة، وإصداراتها من المطبوعات.

ريب:

تهتم جامعة صنعاء بتدريب منتسبيها من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، والموظفين الإداريين. فإلى جانب تشجيع الهيئة التدريسية المساعدة على الالتحاق ببرامج الدراسات العليا لاستكمال الحصول على متطلبات ترقيتهم لعضوية هيئة التدريس، فإنها تشجع الموظفين على القيام بذلك أيضا.

وتهتم الجامعة أيضا بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس والموظفين وقيادات الجامعة، حيث يقوم مركز تطوير التعليم الجامعي بتنفيذ برامج متخصصة سنويا للتنمية المهنية، حسب خطط سنوية يعتمدها مجلس المركز ورئيس الجامعة، وتخصص لها ميزانية من حسابات التعليم الموازي. كما تقوم الإدارة العامة للتأهيل والتدريب والتنظيم بالأمانة العامة للجامعة بالمهمة نفسها فتنظم عبر كليات الحاسوب واللغات برامج تدريبية متعددة لأعضاء هيئة التدريس والموظفين. إلا أن المشكلة تتمثل في تعدد الجهات التي تقوم بهذه المهمة، فيفترض أن توجد جهة واحدة متخصصة للتنمية المهنية والتطوير الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس والموظفين لتجنب التكرار واستخدام الموارد والموازنات بفعالية.

إد خرجات (Product)

أما المخـــرجات فتشمل الخريجين، البحوث، الكتب المؤلفة والمترجمة، المقررات، خدمات المجتمع المتنوعة، لوائح ونظم إدارية ومالية، لوائح ونظم أكاديمية، الخدمات الطلابية، خدمات لأعضاء هيئة التدريس، بيئة جامعية مريحة، خطط أكاديمية متميزة، خطط إدارية متميزة.

الجدول لتالي يبين حجم المدخلات والمخرجات من الطلاب حسب إحصائيات الجامعة.

ول (١٠) ن، المقيدين، الخريجين منذ العام ٢٠٠/ ٢٠٠ تى٦ ٢٠ ٢٠٧/

العام	المقبولين			الطلاب المقيدين			مجموع الخريجين			إجمالي النفقات (ألف ريال)	تكلفة الطالب السنوية بالدولار
	الذكور	إناث		الذكور	إناث	مجموع	الذكور	إناث	مجموع		
٢٠٠١/٠٠	٢١٣٩٨	٤٨٦٢	٢٦٢٦٠	٦٩٦٦٦	١٦٥٣٦	٨٦٢٠٢	٦٢٢٦	١٨٩٠	٨١١٦	4232952	246
٢٠٠١/٠٢	١٣١٨٣	٣٠٨٦	١٦٢٦٩	٧١٧٦٥	١٦٦٧٠	٨٨٤٣٥	٦٢٣٨	٢٢٠٦	٨٤٤٤	4394491	248
٢٠٠٢/٠٣	١٢١٩٥	٣٤٠٢	١٥٥٩٧	٦٧٧٧٥	١٧١٧١	٨٤٩٤٦	٥٠٥٩	٢٥٠٣	٧٥٦	5090995	300
٢٠٠٣/٠٤	١٢٥٨٢	٤١٠٨	١٦٦٩٠	٦٦٩٥٣	١٧٨٢٢	٨٤٧٧٥	٨٣٤٣	٣٤٧٩	١١٨٢٢	5619993	331
٢٠٠٤/٠٥	١٣٦٣٨	٤٠٦٥	١٧٧٠٤	٦٢٢٥٢	١٦٤٨٥	٧٨٧٣٧	٧٥٠٦	٢٧٦٢	١٠٢٦٨	5856934	372

٢٠٠٥/٠٦	١٥٥٢٨	٤٧٥٠	٢٠٢٧٨	٦٣٢٨٤	١٧٧٣٣	٨١٠١٧	٧٥٣٩	٢٧٩٥	١٠٣٣٤	7252849	448
٢٠٠٦/٠٧	١٩١٥٣	٥٩٣٦	٢٥٠٨٩	٦٧٩٩٧	٢٠٦١٨	٨٨٦١٥	6483	2957	9440	9024405	509
2007/8				70,717	21,443	92,160					
2009/10				76,487	23,192	99,680					
2014/15				93,059	28,217	121,276					
2019/20				113,220	34,330	147,550					

اعتمد في إعداد الجدول على: **الجامعة في أرقام طبعة** ٢٠٠٦ من منشورات الجامعة ومؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية للعام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ وتم استخدام معدل الزيادة للسنتين الاخيرة للتنبؤ إلى ٢٠٢٠ دون النظر إلى ارتفاع عدد السكان وتم حساب تكلف الطالب من الحسابات الختامي لوزارة المالية.

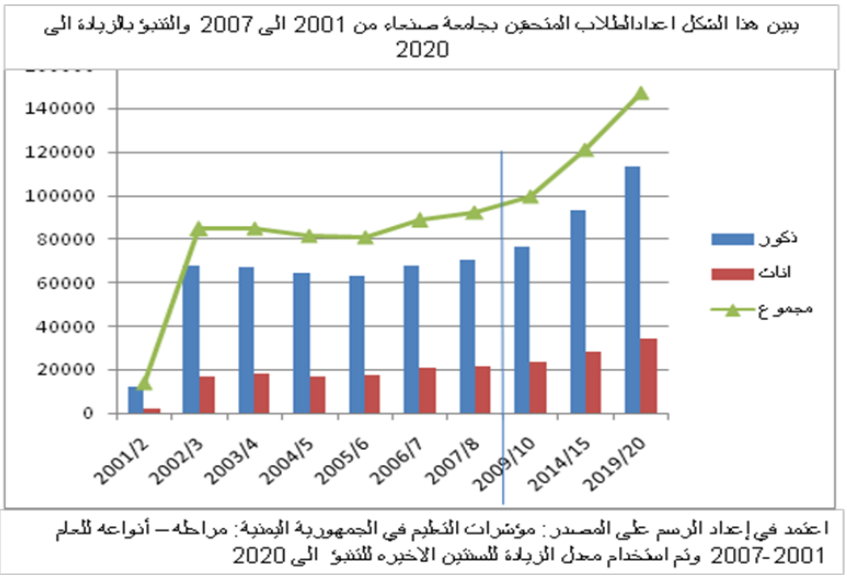

وإذا نظرنا في تطور أعداد الملتحقين في الجامعة فيلاحظ أنه يوجد انخفاض تدريجي من حيث الملتحقين الجدد بدءً من عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ حتى ٢٠٠٥/٢٠٠٦ حيث نجد أن عدد الطلاب الملتحقين في العام ٢٠٠٠/٢٠٠١ بلغ ٢٦٢٦٠ طالباً وطالبة ثم انخفض العدد في الأعوام التالية حتى بلغ في عام ٢٠٠٥/٢٠٠٦ ما يقارب ٢٠٢٧٨ طالبا وطالبة أي بنسبة انخفاض ٢٣٪. وهذا الانخفاض في العدد قد حدث على الرغم من قيام الجامعة باستحداث نظام تعليمي جديد هو النظام الموازي الذي سمح للطلاب بالالتحاق بالجامعة بمعدلات اقل ودون اختبارات قبول. أما إذا أخذنا عدد منهم مسجلين بالجامعة الجدد والمقيدين كما هو مبين في جدول (١٩) فنجد ثبات او زيادة بسيطة

رغم ان معدل زيادة خريجي الثانوية العامة بين ٢٠٠١ و ٢٠٠٧ يصل إلى ١٢٪.[٢]

ومن خلال الجدول نجد أن نسبة الخريجين هي حول نصف المقبولين وهذا يشر إلى نسبة إهدار عالية لان نسبه غير عادية من الطلاب لا تحضر المحاضرات رغم أن قانون الجامعة لا يسمح بالغياب بأكثر من ٣٠٪ إذ انه لا يسمح للطالب بأخذ الاختبار إذا كانت نسبة حضوره اقل من ٧٠٪.

وتشير إستراتيجية الوطنية للتعليم العالي إلى أن مخرجات التعليم العالي لا تتناسب ومدخلاته ؛ رغم أن ميزانية المخصصة للتعليم العالي في اليمن لا تقل عن ما هو موجود في بعض البلاد العربية المماثلة ، إلا أن مستوى التعليم العالي يعد متدنيا بدليل وجود البطالة العالية للخريجين وهذا يعد هدرا لموارد البلد.

ويشكل الخريجين من جامعة صنعاء ٤١٪ من خريجي الجامعات الحكومية لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٤ إذ يصل عدد الخريجين في الجامعات الحكومية إلى 25 ، 087 منهم ١٠٢٦٨ من جامعة صنعاء (الرقم الأول من مؤشرات التعليم والثاني من الجامعة في أرقام). ويتخرج هذا العدد من ١٦٢٦٩ الطلاب المقبولين في ٢٠٠٢/٢٠٠١ (٦٣٪) وتشير المصادر الرسمية إلى أن نسبة الباقون للإعادة في المستوى الأول للعام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ تصل إلى ٣٢,٨٪ (٣٥,٩ % في التخصصات الإنسانية و ٢٠,٩٪ في الكليات التطبيقية) وهذا يبين نسبة الإهدار. المصدر أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم في الجامعات الحكومية ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ صادر ديسمبر ٢٠٠٦.

يتخرج هذا العدد من الأقسام المختلفة في الجامعة والتي تتكرر بشكل ملحوظ ويؤدي هذا التكرار في نفس المجال إلى عدم إتاحة فرص للعمل الخريجين كما هو مبين في الجدول التالي :

		ول (٢٠)		أقسام المكر		معة صنعاء	
د . بية	11	رآن لومه	8	د. مية	6	فة	٣
د. يزية	11	يخ	8	رافيا	6		

(المصدر مؤشرات العليم في الجمهورية اليمنية: مراحله – أنواعه للعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥)

[٢] **التعليم في موكب الثورة والوحدة (بيانات وأرقام)** الصادر من إدارة الإحصاء بوزارة التربية والتعليم اليمنية عام ١٩٩٤.

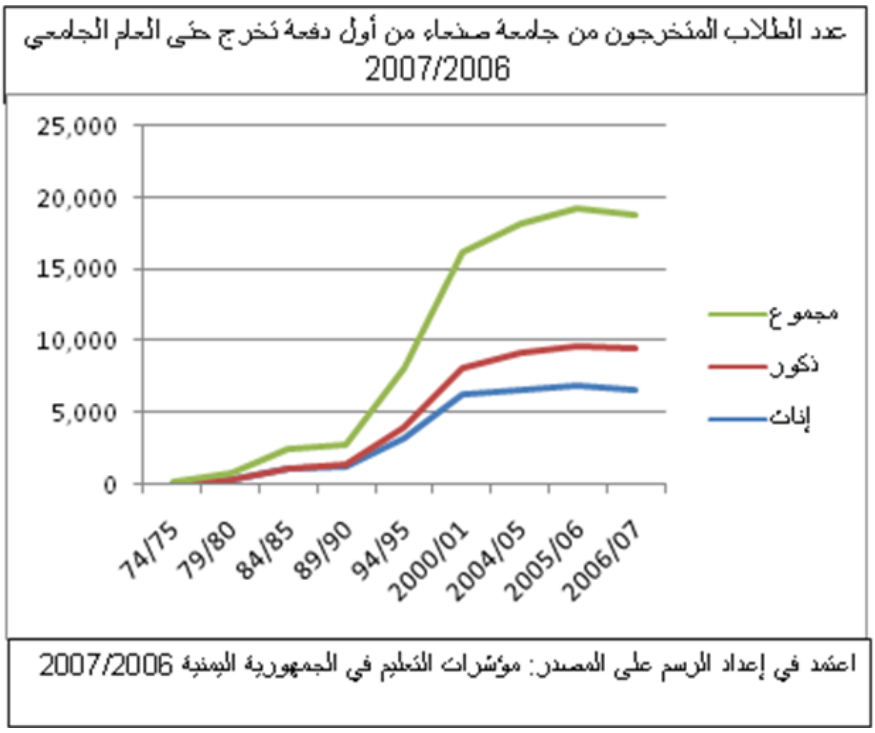

فالجدول ٢١ يبين أن هناك ١١ قسم عربي و ١١ قسم انجليزي و ٨ أقسام تاريخ. وهذه الأقسام تخرج أعداد تفوق حاجة سوق العمل. وهذا واضح في الأفواج التي تتخرج دون النظر إلى حاجات السوق المحلية او الإقليمية والعالمية حتى إن الخدمة المدنية تشكو من عدد الخريجين في التخصصات النظرية والجامعة مستمرة في تخريج هذا النوع من التعليم من أقسام مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والشريعة ..الخ. ففي مقابلة مع وكيل وزارة الخدمة المدنية (نبيل شمسان) في ٧- ٩- ٢٠٠٧ (على الفضائية اليمنية) يفيد أن عدد الخريجين في التخصصات الأدبية يفوق حاجة سوق العمل ويصل المتقدمين الذين لم يحصلوا على وظائف إلى كثر من ١٠٠ ألف. وهناك نقص شديد في التخصصات العلمية. ويأتي الكثير من المتقدمين إلى الجامعات أو الدارسات العليا للاستفسار عن التخصصات المطلوبة ولا يجدوا جهة إرشاديه توجههم إلى المطلوب مبنية على معلومات ميدانية حقيقية. وضل يتخرج الكثير دون توجيه لما يحتاج سوق العمل. ويزداد عدد الطلاب في التربية ما بين موازي وعام رغم أن ٥٠٪ ممن لم يحصلوا على عمل في الخدمة المدنية هم من التخصصات التربوية . ويزيد هذا من تعقيد العلاقة بين التعليم وسوق العمل إذ أن اليمن تعاني من أبرز معدلات بطالة الشباب في منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا (18.9% في عام ١٩٩٩. وتوضح تقديرات مسح الطلب للقوى العاملة في قطاع المنشآت في اليمن لعام ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ أنَّ القوى العاملة في

اليمن تزايدت خلال السنوات الماضية بنسبة (٣,٨٪). و تشير **لا نيجية طنية فولة نباب ني هورية نية** 2006- 2015 إلى انه يتوقع أن يرتفع معدل البطالة من (% 18.9) في عام 1999 إلى ٢٩٪ للذكور و ٤٣٪ للإناث عام ٢٠٠٦.ويزداد صلة التعليم بالسوق تعقيدا معدل المواليد المرتفع، عودة المغتربين نتيجة حرب الخليج الأولى، الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن و زيادة مشاركة النساء في القوة العاملة.

الخاتمة:

استهدفت الدراسة تحليل الوضع الراهن بجامعة صنعاء من خلال جمع بيانات عن بيئة التعليم والمدخلات والعمليات والمخرجات، وقد قام الباحثان بتحليل بعض جوانب النظام، اعتمادا على المصادر المتوافرة، كما تم دعم الدراسة بنتائج دراستي أجريت الأولى بغرض قياس مستوى طلبة التعليم الموازي في المستوى الثاني مقارنة بمستوى طلبة النظام العام في القسم نفسه، كما استهدفت الدراسة الثانية استطلاع رأي الفئات المختلفة في الجامعة لمعرفة مستوى رضاهم عن الخدمات التي تقدمها الجامعة. وقد توصلت الدراسة التحليلية إلى بعض جوانب القوة في الجامعة وبعض جوانب الضعف التي تحتاج إلى معالجات جادة، ومن بين تلك الجوانب عدم وجود قاعدة بيانات سهلة الاستخدام، حيث توجد صعوبة الحصول على المعلومات جعل تحليل الوضع الراهن والتنبؤ بالمستقبل صعب، إذ لا يمكن أن تتم دراسة الواقع وإجراء الإسقاطات المستقبلية، دون وجود بيانات سليمة، ومعلومات صادقة عن هذا الواقع، وتتصل مثل هذه المعلومات المطلوبة بإحصاءات معدل القبول والتسرب، وأنواع الأقسام ونوعية الخريجين، وإحصاءات خاصة بآراء المستقبلين للخريجين.

صيات:

- أشارت الدراسة في تحليلها للأقسام العلمية في الجامعة إلى أن الأقسام النظرية (٢٤ قسم مكررة إلى ٧٤ أي ثلاثة مكررة إلى ثلاثة أضعاف، وأن الأقسام العلمية وعددها ٢٣ قسم مكررة إلى ضعفين- تقريبا، وهو أمر يؤدي إلى مضاعفة تكلفة التعليم إلى ثلاث مرات، كما يؤدي إلى مضاعفة الجهود المبذولة، ويمثل ذلك هدر لموارد الجامعة وجهود القائمين عليها. وتوصي الدراسة بإعادة النظر في الأقسام والبرامج التي يوجد فيها تكرار، وخاصة في الأقسام النظرية.

- أشارت الدراسة في تحليلها للمدخلات من الطلاب إلى أنه يوجد في جامعة صنعاء 81478 طالب وطالبة. منهم 63688 في الكليات الإنسانية ويمثلون نسبة ٧٨٪. وفي الكليات التطبيقية 17790 طالب وطالبة ويمثلون نسبة ٢٢٪. وتوصي الدراسة بإعادة النظر في سياسة القبول في الجامعة للحد من الأعداد الهائلة التي تلتحق في الجامعة من خلال التنسيق مع الجامعات الأخرى في اطار المجلس الأعلى للجامعات بحيث يتم توزيع تلك الأعداد الكبيرة على الجامعات الأخرى، وخاصة الجامعات الحديثة (مثل جامعة عمران)، والتركيز على القبول في الأقسام والتخصصات التي تلبي حاجات سوق العمل.
- أشارت الدراسة في تحليلها للنوع الاجتماعي والمتعلق بمدخلات الجامعة المتصلة بالطلبة إلى وجود عدم توازن في النوع الاجتماعي – الذكور والإناث- فقد بلغ عدد الطلاب الذكور 64387 ويمثلون ٧٩٪ بينما كان بلغ عدد الطالبات 17091 ويمثلن ٢١٪ . وتوصي الدراسة بتشجيع التحاق الطالبات في الجامعة، ومراعاة العوامل الثقافية المرتبطة بتعليم الفتيات، بإنشاء كلية للبنات تضم التخصصات المختلفة، كما هو الحال في بعض الجامعات العربية، كجامعة عين شمس مثلا.
- أشارت الدراسة إلى أن قبول طلاب النظام الموازي يخضع لمعايير استثنائية من حيث المعدل في شهادة الثانوية العامة، وكذا من حيث معايير اختيار من يتم تكليفهم بالتدريس في الفترة المسائية، حيث يتم أحيانا تكليف معيدين أو متعاقدين بمستوى البكالوريوس للتدريس، وتوصي الدراسة بإعادة النظر في هذا النظام وفي معاييره الأكاديمية، حتى لا يتحول إلى نقطة ضعف مؤثرة في الصورة الذهنية الجيدة للجامعة والتي تكونت عبر سنوات طويلة من تاريخها .
- أشارت الدراسة إلى أن توزيع أعضاء هيئة التدريس على كليات الجامعة يتفاوت من كلية إلى أخرى، وتوصي الدراسة ضرورة مساعدة الكليات الناشئة (الجديدة) على إعداد كوادرها بتخصيص درجات استثنائية لها من المعيدين والابتعاث للدراسات العليا، كما توصي الدراسة بتفعيل برامج الدراسات العليا للاستفادة من الأعداد الكبيرة الموجودة في بعض الكليات.
- أشارت الدراسة إلى أن الأساتذة المساعدين في كليات الجامعة يمثلون نسبة (٤٥,٢٪) وتوصي الدراسة بتشجيع أعضاء هيئة التدريس على الإنتاج العلمي والتقدم للترقية

وذلك من خلال توفير موازنات كافية للبحث العلمي، وللمجلات العلمية التي تصدرها الجامعة، وحل مشكلات عدم انتظام صدورها في الأوقات المحدد. كما توصي الدراسة بتوفير درجات علمية لابتعاث المعيدين والمدرسين لاستكمال الدراسات العليا.

- أشارت الدراسة إلى أن الجامعة لم تتمكن حتى الوقت الراهن من تحقيق الاستقلال المالي، كما أنها لا تزال تخضع للنظام المالي العام الذي تفرضه وزارة المالية دون مراعاة لطبيعة خصوصيات العمل الأكاديمي، وتوصي الدراسة بضرورة إعادة النظر في الأوضاع المالية في الجامعة، وإعطائها الاستقلالية في إدارة مواردها المالية بحسب طبيعة مهامها، وبما يحقق مصالحها بكفاءة. وكذا تشجيعها على البحث عن مصادر جديدة لتمويل نشاطاتها الأكاديمية والبحثية.
- أشارت الدراسة إلى البرامج الأكاديمية بحاجة للتحديث والتحسين، وتوصي الدراسة بتوفير ميزانية كافية تساعد الجامعة على تنفيذ مشروعها في تقويم وتطوير البرامج الدراسية على ضوء معايير الجودة.
- أشارت الدراسة إلى أن المكتبات في الجامعة لا تزال تعاني من بعض الصعوبات، وتوصي الدراسة بتوفير ما تتطلبه مكتبات الجامعة من الكوادر المتخصصة، وما يساعدها على التحديث وخاصة الكتبة الالكترونية، وإعادة العمل بوحدة الكتاب الجامعي لتوفير الكتاب الجامعي لطلاب الجامعة بسعر التكلفة، من خلال إعادة طباعته في مطابع الجامعة.
- أشارت الدراسة إلى أنه توجد حالة من عدم الرضا عن أداء أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة المختلفة، وتوصي الدراسة، أولا: بالحد من الأعداد الكبيرة التي تتدفق على الجامعة سنويا، ثم ثانيا: توصي الدراسة بوضع برامج تدريب متخصصة للتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لتنمية قدراتهم في مجالات الحاسوب، واللغة الانجليزية، وطرائق التدريس الحديثة، واستخدام تقنيات التعليم، وإعداد أدوات التقويم، مثل الاختبارات وغيرها.
- أشارت الدراسة إلى أن مستوى الخدمات التي تقدمها الجامعة ضعيفة مثل الأنشطة، والمكتبات، والخدمات الإدارية، ضعيفة، كما أشارت إلى أن الجامعة تفتقر إلى بعض المرافق الضرورية مثل الملاعب، والمصليات، وصالات كافية للانترنت،وكذا موقع

مناسب – دائم التحديث - للجامعة على الشبكة. وتوصي الدراسة بإعادة النظر في كافة هذه الجوانب بتحسين المرافق والخدمات، وتدريب وتأهيل الموظفين أثناء الخدمة.

- واجهت الدراسة صعوبات كثيرة للحصول على بيانات إحصائية عن طلاب كليات الجامعة، وتقدمهم، وكذا أعضاء هيئة التدريس وإنتاجيتهم العلمية، وعليه توصي الدراسة بضرورة توفير قاعدة بيانات يتم تحديثها باستمرار عن طلاب الجامعة على مستوى الكليات والأقسام وكذا أعضاء هيئة التدريس، وتوصي الدراسة بتأسيس قاعدة ببيانات كبيرة وفاعلة في جامعة صنعاء يمكن الاعتماد عاليها والرجوع إليها عند الحاجة لمعرفة القوى العاملة، أعضاء هيئة التدريس، كفاءتهم، عدد الطلاب المحولين، الباقيين، الخريجين...الخ.
- وفيما يتعلق بالبحث العلمي في الجامعات اليمنية فإنها لا تحظى باهتمام كبير - حسب ما جاء الإستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية و خطة العمل المستقبلية : ٢٠٠٦- ٢٠١٠، لأن الجامعات تفتقر للثقافة والتقاليد البحثية، وكذلك لا تتوفر الإمكانات والوسائل اللازمة للقيام بالبحوث العلمية بسبب قدم المصادر والمراجع وقلة المعامل وعدم تجهيزها بشكل مناسب. ويشير المصدر نفسه إلى قلة عدد الطلاب المسجلين للدراسات العليا في الجامعات اليمنية ومنها جامعة صنعاء- لا يزيد عدد الطلاب المسجلين للدراسات العليا عن ٦٠٠ طالب وطالبة من بين ٨١٠١٧ طالبا وطالبة مسجلين بها لمرحلة البكالوريوس. وهنا نجد أن هناك حاجة لتطوير مجال البحث العلمي بغية تحسين أداء الجامعة من ناحية وخدمة المجتمع من ناحية أخرى . وبالتالي فإن الجامعة يعول عليها بشكل رئيسي في قيادة البحث العلمي والتطوير الأكاديمي في اليمن (الحـــــاوري (بدون).

راجع

الاستراتيجية الوطنية للطفولة والشباب في الجمهورية اليمنية 2006- 2015 وموجود على الانترنت من http://www.scepye.org/ تم الحصول عليه في أكتوبر ٢٠٠٨.

أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم في الجامعات الحكومية ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ صادر ديسمبر ٢٠٠٦ وموجود على الانترنت من http://www.scepye.org/ تم الحصول عليه في مارس ٢٠٠٨

التعليم في موكب الثورة والوحدة (بيانات وأرقام) الصادر من إدارة الإحصاء بوزارة التربية والتعليم

اليمنية عام ١٩٩٤.

الحـــــاوري، محـــمد (بدون). أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية بين العمل الأكاديمي و خدمة قضايا المجتمع. منشور وموجود على الانترنت من http://www.scepye.org/تم الحصول عليه في مارس ٢٠٠٨.

الحدابي، داود عبد الملك وعكاشة، محمود فتحي (٢٠٠٧) جودة الخدمة التعليمية في الجامعات العربية: نتائج أولية. مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد المتخصص (٤)، ص ص ٩- ٤٥.

العبيدي، سيلان (٢٠٠٣). *تفعيل دور الجامعات اليمنية في تحقيق الأهداف النوعية*. منشور على موقع الأمانة العامة للمجلس الأعلى لتخطيط التعليم في اليمن.

فرهاد مهران (٢٠٠٤) مسح الطلب للقوى العاملة في قطاع المنشآت في اليمن لعام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ . دراسة أجريت من قبل منظمة العمل الدولية CH-1211 جنيف٢٢ .موجودة في سوق العمل في وزارة الشئون الاجتماعية والعمل اليمنية.

مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية: مراحله – أنواعه (لعام ٢٠٠٦- ٢٠٠٧) يمكن الحصول عليه من http://www.scepye.org/

Matheos, K, etl (2007). A Comprehensive Evaluation of Al-Quds Open University. [available on line: …Retrieved Jan 2008.

NATIONAL STRATEGY FOR THE DEVELOPMENT OF HIGHER EDUCATION IN YEMEN. Ministry of Higher Education and Scientific Research (2005)

Nicholson, T. (1989). Using the CIPP Model to Evaluate Reading Instruction. Journal of Reading; Jan 1989; 32, 4; ProQuest Education Journals. pg. 312

مؤشر الجفاف ورطوبة التربة في سهل تهامة بمنطقة جازان بالمملكة العربية السعودية

التطبيقي للفترة ١٩٩١- ٢٠٠٠م

يا إبراهيم سالم

الأستاذ الجغرافيا المشارك ، كلية التربية للبنات بأبها ، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تهتم هذه الدراسة بالبحث في مؤشر الجفاف في سهل تهامة بمنطقة جازان بالمملكة العربية السعودية ، ليكون عاملاً مهماً في وضع البرامج التخطيطية للتنمية ورسم السياسة العامة والتوجه الحركي للزراعة والاستصلاح ، من حيث الأمطار وتغيرها الشهري والسنوي ، ودرجات الحرارة العظمي والصغرى والشهرية وحرارة التربة ، ومعدلات التبخر الكامن والميزان المائي ومعاملات الجفاف المختلفة ، ورطوبة التربة ، سعياً لمعرفة أثار الجفاف كظاهرة مناخية علي التربة وإمكانية استغلالها ، ومعرفة نمط الزراعة وأسلوب الري ، بالإضافة إلي معرفة أهم المشكلات التي تواجه التربة ، وفقاً للمتغيرات المناخية السائدة .

واعتمدت الدراسة علي التحليل والتباين المكاني لمؤشر الجفاف وعلاقته باستغلال التربة بين مواقع سهل تهامة المختلفة ، كما اعتمدت علي البيانات المناخية لخمسة محطات أرصاد جوية خلال الفترات المناخية المختلفة (الأولي ١٩٩٥/٧٠م – الثانية ٢٠٠٧/٩٦م –الفترة كلها ٢٠٠٧/٧٠م) ، واعتمدت علي البيانات المتعلقة بالرئاسة العامة للأرصاد الجوية وبيانات وزارة الزراعة والمياه والمديرية العامة للشئون القروية بجازان والدراسة الميدانية الاستطلاعية . وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج والتوصيات التي تهدف إلي الحد من مخاطر الجفاف علي التربة ومجالات التنمية المختلفة بمنطقة الدراسة .

المقدمة

يسود في الأقاليم الجافة مفهوم المتغير البيئي للعناصر المناخية ، والذي أشار إلي وجود سمة بارزة وتغير واضح بها ، أثر بدرجة كبيرة علي استغلال التربة ، وذلك عن طريق التباين

الواضح في المتغيرات المناخية المختلفة، وبصفة عامة وطبقاً (Lo Houerrou, 1996,P.134) تتعاظم المتغيرات المناخية مع ظاهرة الجفاف ، ومع ذلك فان استغلال التربة والاستفادة منها في الزراعة لا يرتبط بالكمية الحقيقية للمطر أو أي ظاهرة مناخية أخري ، ولكنها ترتبط في المقام الأول بزيادة تركيز المطر أو وجود الماء ، بالإضافة إلي نوعية التربة الجيدة ، ولقد استخدم علماء المناخ والجغرافيون دراسة مؤشرات الجفاف لكي يعبروا عن التباين المكاني والزماني للمتغيرات المناخية بصفة عامة ، ومن ثم تعطي هذه المؤشرات صورة حقيقية لظاهرة الجفاف ، الأمر الذي يترتب عليه إعطاء متغيرات مناخية سائدة في منطقة الدراسة تتمثل في قلة سقوط الأمطار وارتفاع في درجة الحرارة والتبخر ، وزيادة في عدد مرات حدوث العواصف الرملية والترابية ، بالإضافة إلي غيرها من العناصر المناخية .

وتوضح الدراسة العلاقة بين مؤشر الجفاف الواضح علي استغلال التربة في سهل تهامة بمنطقة جازان ، أخذاً بعين الاعتبار الصورة الإقليمية والفترة الزمنية ما بين ١٩٧٠ و ٢٠٠٧م في تحليل الدراسة ، ولقد اعتمدت هذه الدراسة علي استخدام مجموع الأمطار ودرجات الحرارة الشهرية والعظمي والصغرى وحرارة التربة ، ومعدلات التبخر الكامن ورطوبة التربة ، وبالتالي تحديد إمكانية استغلال التربة في معرفة أنواع التربة ونمط الزراعة وأسلوب الري وفقاً للمتغيرات المناخية السائدة بالإضافة إلي أهم المشكلات التي تواجه التربة.

بدا راسة :

١. التعرف علي مؤشر الجفاف في منطقة الدراسة من اجل إظهار التباين الإقليمي من خلال التصنيفات المناخية المختلفة ، ووضع البرامج التخطيطية للتنمية الوطنية ورسم السياسة العامة والتوجه الحركي للزراعة .

٢. تحديد المتغيرات المناخية في منطقة الدراسة من حيث كمية سقوط الأمطار ودرجة الحرارة ورطوبة التربة والتبخر الكامن والعجز المائي .

٣. تحديد متغيرات الزراعة وتحديد أثار تلك المتغيرات علي التخطيط واستغلال التربة في منطقة الدراسة .

٤. تحديد استغلال التربة واهم مشاكلها ضمن استراتيجيه للنهوض بالزراعة في سهل تهامة بمنطقة جازان ، حتى يمكن ان نأخذ محوراً في تطور عملية التنمية .

ثانياً البحث :

يمتد هيكل البحث في بعدين مترابطين : البعد الأول محاولة التعرف علي مؤشر الجفاف ، ليكون عاملاً مهما في وضع البرامج التخطيطية للتنمية ورسم السياسة العامة والتوجه الحركي للزراعة والاستصلاح ، أما البعد الثاني فيتمثل في تحديد المتغيرات المكانية وتحديد أثار تلك المتغيرات علي التخطيط ورطوبة التربة والتي تمثل جوهر البحث ، أما مجال الدراسة فيركز على التحليل المكاني لمؤشر الجفاف وعلاقته برطوبة التربة دراسة تطبيقية في إقليم سهل تهامة بمنطقة جازان بالمملكة العربية السعودية .

ثالثاً السمات العامة للدراسة :

يقع سهل تهامة في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية بين دائرتي عرض ١٥ ´ ١٦ ° و ٤٥ ´ ١٧ ° شمالاً ، وخطي طول ٤٢ °و ٤٣ ° شرقاً ، ويشغل مساحة نسبتها ٧٥,٨٣٪ من جملة مساحة منطقة جازان (*علي العريشي ، ٢٠٠١ م ، ص٦*) .

كما يتسم السهل بكثرة " الحَبْت " وهي مفتتات مفككة يغلب عليها الرمال ويكثر وجودها وانتشارها فيما بين إرسابات المجاري الدنيا للأودية ، كما تنتشر الكثبان الرملية بأشكالها المختلفة سواء الهلالية البسيطة أو المركبة ، كما تنتشر الفرشات الرملية الموازية للاتجاه السائد للرياح ، كما تنتشر السبخات علي امتداد الشريط الساحلي المطل علي البحر الأحمر وتتكون في معظمها من الأملاح التي ترسبت فيها بفعل مياه البحر ، هذا بالإضافة إلي المواد الصلصالية الحمراء التي جلبت إليها إما عن طريق الرياح أو الأودية التي تنصرف إلي السهل الساحلي ، وفي فصل الصيف تتبخر مياه السبخات وتتحول مياهها إلي قشور ملحية سميكة ، وتتوزع تلك السبخات الساحلية علي طول السهل الساحلي للبحر الأحمر وتأخذ أشكالا مختلفة غير أن الشكل الطولي هو السائد ، ويتراوح عرضها ما بين ٤ إلي ٥ كم ، وهذه السبخات غير صالحة للزراعة واستغلال التربة نظراً لارتفاع نسب الملوحة بها وسوء أحوال الصرف (*عبد الرحمن الشريف ، ١٩٨٤ ، ص١٧٥*). ويتراوح منسوب السطح عموماً في سهل تهامة بمنطقة جازان ما بين صفر إلى ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر شكل رقم (٢) .

شكل رقم (١) موقع سهل تهامة بمنطقة جازان ، ومحطات الأرصاد الجوية

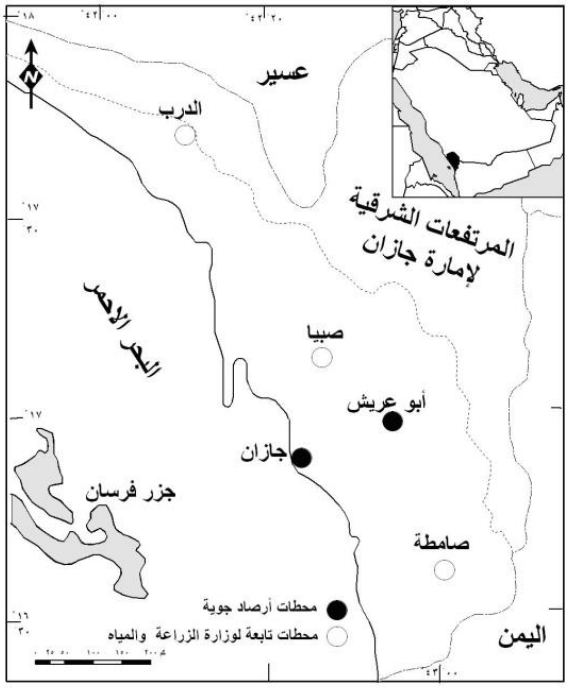

، وزارة الزراعة والمياه ، ١٩/ سرف)

ويتميز سهل تهامة بمنطقة جازان بأرضة المستوية بشكل كبير حيث ينتشر به أهم المناطق الزراعية ليس فقط علي مستوي منطقة جازان ، بل أيضا علي مستوي المملكة ككل ، ويضم مجموعة كبيرة من الأودية التي يزيد عددها عن الثلاثين وادياً تمتد من الشرق والشمال الشرقي إلي الغرب والجنوب الغربي ، واهم هذه الأودية هي : وادي تعشر ووادي ليه ووادي خلب في جنوب منطقة الدراسة ، ووديا جازان وضمد في الوسط ، وأودية صبيا وبيش ونخلان و بيض وريم وعتود في شمال منطقة الدراسة ، ويقدر إجمالي المتوسط السنوي للجريان السطحي لهذه الأودية بنحو ٥,٧ مليون متر مكعب ، كما تساهم تلك الأودية في تغذية المياه الجوفية بالمنطقة ، حيث يقدر إجمالي المتوسط السنوي لتغذية المياه الجوفية بنحو ٩٨١ مليون متر مكعب (*علي العريشي ، ٢٠٠١ م ص، ١٦*) ، وهذه الأودية ساعدت علي توفير تربة خصبة تكونت عبر ألاف السنين كتربة منقولة من المناطق الجبلية وإرسابها في السهل ، كما ساهمت في توفير موارد مائية سطحية وجوفية كان لهما اثر واضح في النشاط الزراعي والتركز السكاني .

شكل رقم (٢) التضاريس فى سهل تهامة بمنطقة جازان

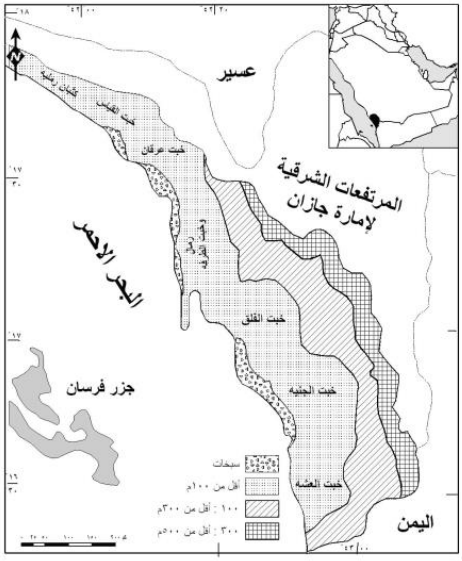

لمكة الطبوغرافى ، ١٩٩ سرف)

, منطقة الدراسة .

تتسم المناطق الجافة وشبة الجافة بالتقلبات والتغيرات المطيرة والتباين المكاني والزماني ، والاختلاف في كمية التساقط من مكان لآخر ومن فصل لأخر ، بل ومن سنة لآخري ، هذا فضلاً علي ان الدراسات المناخية الإقليمية والعالمية تشير إلي أن الأمطار تقل بصفة عامة فوق سهل تهامة ، ومعظم أمطار المناطق المدارية هي من نوع المطر التصاعدي أو مطر العواصف الرعدية نظراً لارتفاع درجات الحرارة وزيادة نشاط تيارات الحمل الصاعدة " Convectional Currents " " *(Perry , 1986, P. 76)* ، بالإضافة لوقوع سهل تهامة بمنطقة جازان تحت تأثير نطاقين من الضغط المنخفض في فصل الصيف ، أحدهما يتمركز فوق جنوب قارة آسيا ، ويتمثل الثاني في المنخفض الجوي السوداني الذي يتكون علي طول خط يمتد من مدينة الخرطوم في الجنوب الغربي إلي مدينة جدة في الشمال الشرقي ، ويساعد المنخفض السوداني علي جذب الهواء الساخن من الجنوب والشرق ، مما يؤدي إلي رفع درجات الحرارة بشكل واضح ، نظرا لتأثير الجبهة المدارية التي يكون موقعها في فصل الصيف علي الأطراف الجنوبية للجزيرة العربية (*يوسف فايد ،١٩٨٣م ،ص٢٠٧*) ، كما تتمكن بعض منخفضات البحر الأبيض المتوسط الشتوية من التوغل جنوباً عبر البحر الأحمر نتيجة دفئه النسبي وعدم وجود حواجز جبلية في الشمال تمنع توغل هذه المنخفضات ، وتسبب سقوط الأمطار الشتوية علي شمال سهل تهامة وخاصة في منطقة الدرب .

ويتباين التوزيع الجغرافي للأمطار في سهل تهامة بمنطقة جازان تبايناً واضحاً ، حيث تتناقص كمية الأمطار من الشرق إلي الغرب ومن الجنوب إلي الشمال ، حيث يبلغ المجموع السنوي حوالي ١١٧,٨مم و ١٩٩,٣مم و ١٣٩,٧مم و ٧٨,١مم و ٧٨,٣مم في محطات صامطة وأبو عريش وجازان وصبيا والدرب طبقاً للترتيب الجغرافي ، ويرجع ذلك لتأثير عامل الارتفاع ولاتجاه الرياح الجنوبية الغربية التي تمر فوق مياه البحر الأحمر مما يزيد من رطوبتها ويؤدي إلي عدم الاستقرار الجوي وبالتالي تزداد غزارة الأمطار نتيجة لاصطدام الرياح بالحواجز الجبلية الموجودة في شرق جازان _ ومعظم أمطار منطقة الدراسة تسقط في فصلي الصيف والخريف في معظم محطات الأرصاد الجوية ما عدا محطة الدرب ، أما الأمطار الشتوية فهي قليلة بصفة عامة في معظم المحطات ، وعند سقوطها تزداد معدلاتها في الشمال (الدرب) وتقل في الجنوب . ومن دراسة الجدول رقم (١) والشكل رقم (٣) الذي يوضح المقارنة بين متوسطات مجموع المطر السنوي ما بين الفترة المناخية الأولي من ١٩٩٥/٧٠م والفترة المناخية الثانية من ٢٠٠٧/٩٦م مقارنة مع طول الفترة كلها من ٢٠٠٧/٧٠م ، يلاحظ منه نقصان سقوط الأمطار الشهرية بمقدار ١١,٧و١٠,١و١٢,٧و٣,٧و٥,٥مم علي التوالي بمحطات أبو عريش وصامطة وجازان وصبيا والدرب، ما بين الفترة الأولي وطول الفترة كلها ، وكذلك قلت الأمطار بمقدار ٨,٤و٣,١و١٠,٣و٢,٩و٧,٨مم بالمحطات السابقة علي التوالي مابين الفترة الثانية وطول الفترة كلها ، وتعد أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر الأكثر سقوطاً للأمطار ، والأشهر فبراير ومارس ويونيو هي الأقل انخفاضاً للأمطار ، وهذا يعطي مؤشراً واضحاً علي انخفاض كميات التساقط خلال الآونة الأخيرة لان كميات الأمطار في الفترة المناخية الأولي تزيد بشكل نسبي مقارنة مع الفترة الثانية وطول الفترة ، والتباين المكاني والزماني في كمية التساقط بمنطقة الدراسة .

ول (١) ...رية خلال الفترات المنـ ...مة بمنطقة جازان

...طة	...ترة	...اير	...ابير	...س	...يل	...يو	...نيو	...ليو	...طس	...تمبر	...توبر	...مبر	...مبر	...نوي
...طة	أ	١٢,	١,	٨,	٥,	١٥,	٨,	٩,	١١,	١٨,	١٥,	١٥,	٥,	١٢٧
	ب	١١,	١,	٧,	٥,	١٤,	٧,	٩,	١١,	١٦,	١٣,	١٣,	٤,	١١٧
	ج	١١,	١,	٦,	٥,	١٤,	٧,	٩,	١١,	١٥,	١٣,	١٣,	٥,	١١٤
...ان	أ	١٠,	٥,	٧,	١٣,	١١,	١,	١٢,	١٩,	١٣,	٢٢,	١٧,	١٧,	١٥٢
	ب	١١,	٣,	١٠,	١٢,	٨,	١,	٧,	٢٧,	٩,	٢١,	١٣,	١٣,	١٣٩
	ج	٩,	١,	٦,	١٢,	١١,	١,	٥,	٢٥,	٨,	١٩,	١٥,	١١,	١٢٩
...و عري	أ	١٦	٦,	١٤,	١٠,	١١,	١,	٣٦	٨٦	٢٤,	١٩,	١١,	١٤,	٢١١
	ب	١١,	٥,	١٠,	١٨	٦,	١,	٢١,	٥٢,	٣٣	٢٤,	٩,	٥,	١٩٩
	ج	١١,	٥,	٩,	١٧	٥,	٠,	٢٠,	٥٢,	٣٠	٢٢,	١٠,	٨,	١٩٠
...يا	ا	٤,	٤,	٤,	٦,	٦,	٠,	١٣,	٧,	٩,	١٣,	٤,	٧,	٨١,
	ب	٥,	٥,	٤,	٥,	٦,	٠,	١٢,	٧,	٨,	١٢,	٣,	٧,	٧٨
	ج	٤,	٥,	٤,	٦,	٦,	٠,	١٢,	٧,	٨,	١١,	٤,	٧,	٧٥,
...ب	أ	١٠,	٢,	٦,	٨	٤,	٠,	١٠,	١٠,	٨,	٩,	٦,	٧,	٨٣,
	ب	١١,	٢,	٥,	٨	٣,	٠,	٨,	٩,	٧,	٨,	٥,	٦,	٧٨
	ج	١٢,	١,	٤,	٦	٣,	٠,	٨	٩,	٦,	٧,	٥,	٧,	٧٠,

...ترة من ٧٠/ ١٩ (ب ...رة من ٩٠/ ٢٠٠ لفترة من ٧٠/ ٢٠٠م

: الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية .

، رقم (٣) لأمطار السنوية في لقة جازان خلال
خية المختلفة

المصدر : بيانات الجدول رقم (١)

ي إجمالي كمية المطر :

لا تقل دراسة تفاوت الأمطار وعدم انتظامها من عام إلي آخر في المناطق الجافة ، أهمية من دراسة الكمية الإجمالية للأمطار . وتفيد دراسة التفاوت السنوي والشهري للأمطار تطبيقاً في مدي الاعتماد علي الأمطار كلياً أو جزئياً في استغلال التربة وفي الزراعة المنتظمة ، فكلما كان التفاوت السنوي والشهري العام قليلاً ساعد ذلك علي إمكانية الاعتماد علي المطر والعكس صحيح ، كما أن عدد السنوات التي يسقط خلالها مطراً في منطقة الدراسة تكون أقل من متوسط المجموع السنوي ، ولتوضيح ذلك تم دراسة كميات الأمطار في سهل تهامة بمنطقة جازان ، وتم حساب المتوسط والانحراف المعياري ومعامل التغير أو الاختلاف خلال الفترات المناخية ١٩٩٥/٧٠م و ٢٠٠٧/٩٦م و ٢٠٠٧/٧٠م ، وذلك لقياس مدي تقلب الأمطار وتذبذبها ، ويظهر ذلك من الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٤) حيث يتضح التالي :

- تظهر التقلبات المناخية من عام إلي أخر داخل المحطة الواحدة وبين المحطات المختلفة داخل منطقة الدراسة بشكل واضح ، وهذا يعكس شذوذ الفترات أو الشهور الممطرة أكثر من شذوذ الشهور الجافة ، وبالرغم من الاختلافات الواضحة ألا أن هناك اتجاها عاما في انخفاض كمية التساقط خلال فترة الدراسة الكلية ٧٠/ ٢٠٠٧م.

- يزداد المتوسط في أشهر فصل الصيف ثم أشهر فصل الخريف بمعظم محطات منطقة الدراسة ، ما عدا محطة الدرب ، لذلك تكون القيمة الفعلية لتلك الأمطار ضعيفة نظرا لتعرض معظمها للتبخر والتسرب بسبب الارتفاع الشديد في درجات الحرارة – في حين يقل المتوسط في أشهر فصل الشتاء ألا انه يساهم في زيادة رطوبة التربة وإمكانية استغلالها ، نظرا لانخفاض معدلات التبخر إلي اقل قيم لها في هذا الفصل (الشتاء) .
- يزداد المتوسط في أشهر الشتاء وبداية الربيع بمحطة الدرب الواقعة في شمال منطقة الدراسة مقارنة بباقي محطات منطقة الدراسة ، نظرا لتأثرها بالموجات الباردة المرافقة للمنخفضات الجوية الشتوية وهبوب الرياح الشمالية الغربية ، لذلك تزداد نسب رطوبة التربة في الفترة من نوفمبر حتى ابريل وتتوافق مع فصل المطر بتلك المحطة .
- الأساليب الإحصائية المتمثلة في المتوسط والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف تتباين من محطة إلي أخري ومن فترة مناخية إلي أخري ، الانحراف المعياري يزيد مع زيادة المتوسط ومعامل الاختلاف بجميع محطات منطقة الدراسة .
- تتراوح قيم معامل الاختلاف لسقوط الأمطار الشهرية بين ٧٥٪ إلي ١٠٧٪ بمحطات منطقة الدراسة خلال الفترات المناخية ، وهي عالية جدا ، لان معامل الاختلاف إذا زاد عن ٣٥٪ يعتبر دليلا علي التذبذب العالي في الأمطار (Gergory, 1968) ، كما تصل قيم معامل الاختلاف خلال الفترة المناخية كلها ، ٨١,٢٪ بمحطة صامطة و٨٣,٦٪ بمحطة أبو عريش و ٨٩,٨٪ بمحطة جازان و ٩٢٪ بمحطة صبيا و ١٠٦,٨٪ بمحطة الدرب ، وهذا التذبذب العالي ينطبق علي معظم أمطار مناطق المملكة العربية السعودية .

، رقم (٢ ... ـامل الاختلاف في منطقة الدراسة .

حطة	ـترة	ازان	مطة	ـريش	ـبيا	ـرب
المتوسط (مم)	ا	١٢,٧	١٠,٧	١٧,٥	٦,٨	٧,٠
	ب	١١,٦	٩,٨	١٦,٦	٦,٥	٦,٥
	ج	١٠,٨	٩,٦	١٥,٩	٦,٣	٥,٩
الانحراف المعياري	ا	١٠,٠	٨,٠	١٣,٥	٦,٠	٦,٥
	ب	٩,٨	٧,٩	١٣,٤	٥,٩	٦,٤
	ج	٩,٧	٧,٨	١٣,٣	٥,٨	٦,٣
معامل الاختلاف (٪)	ا	٧٨,٧	٧٤,٨	٧٧,١	٨٨,٢	٩٣
	ب	٨٤,٥	٨٠,٦	٨١,٣	٩٠,٨	٩٨,٥
	ج	٨٩,٨	٨١,٢	٨٣,٦	٩٢	١٠٦,٨

ـيانات الرئاسة العامة للأرصاد الجوية .

رقم (٤ قة الدراسة خلال الفترات الثلاث

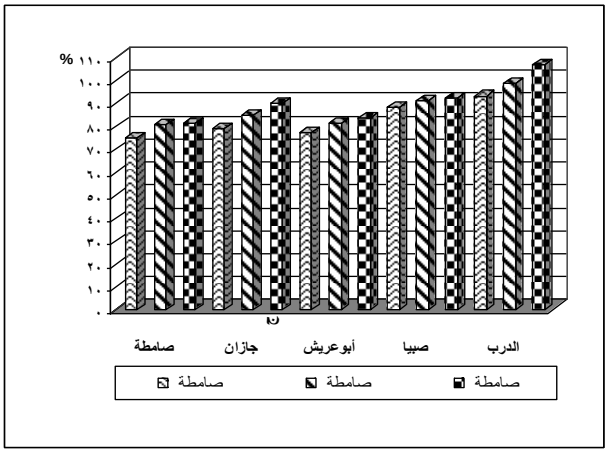

ت الجدول رقم (٢)

- تزداد قيم معامل الاختلاف في محطتي صبيا والدرب ، وتزداد هذه القيمة في الفترة الثانية ٢٠٠٧/٩٦م عن الفترة الأولي ١٩٩٥/٧٠م بقيمة ٥,٥٪ بمحطة الدرب ، وتواصل تلك القيم في الارتفاع خلال فترة الدراسة كلها ٢٠٠٧/٧٠م حيث يبلغ معامل الاختلاف ٩٢٪ بمحطة صبيا ويبلغ ١٠٦,٧٪ بمحطة الدرب ، وهذا الارتفاع يعطي مؤشرا واضحا علي التذبذب العالي جدا في سقوط الأمطار ، مما يقلل من الاعتماد علية في استغلال التربة بشكل جيد في المناطق المتاخمة لهاتين المحطتين .

ة الحرارة : تؤثر درجة الحرارة تأثيرا مباشرا وكبيرا في توزيع مظاهر الحياة علي سطح الأرض ، وتعتبر أكثر مايهتم به عند دراسة المناخ في أية منطقة *(طارق سالم ، ٢٠٠٧ ، ص١١٤)* ، ودرجة الحرارة بصفة عامة مرتفعة في سهل تهامة حيث يصل متوسط درجة الحرارة الصغرى في جازان إلي نحو ٢٥,٨°م وهي مرتفعة إذا ماقورنت بمتوسط درجات الحرارة الصغرى في بقية مناطق المملكة التي تبلغ ١٥ درجة مئوية تقريباً *(محمد العبد الله الجراش ، ١٩٨٩ م ، ص١٨)* ، بينما ترتفع درجات الحرارة العظمي لتصل إلي نحو ٣٥,٢°م في محطة جازان وترتفع عن ذلك لتصل إلي ٣٧°م في كل من أبو عريش وصامطة ، أما متوسط درجات الحرارة الشهرية فانه يقدر بحوالي ٣٠,٦°م بجازان و٣١,٤°م في أبو عريش ، وترتفع درجات الحرارة الشهرية إلي أعلاها خلال شهور الصيف ، وتسجل درجات الحرارة العظمي خلال ساعات النهار ٤٠°م بل تتعداها في شهري يونيو ويوليو بمعظم المحطات . ومن دراسة الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٥) يتضح الأتي :

- درجات الحرارة الشهرية تبدأ في الارتفاع من شهر ابريل وتزداد بشكل سريع حيث تصل إلي أعلاها في شهر يوليو ثم تقل تدريجياً من شهر سبتمبر حتى شهر مارس في جميع المحطات المناخية والفترات المختلفة .
- بمقارنة متوسطات درجات الحرارة الشهرية ما بين الفترة المناخية الأولي من ١٩٩٥/٧٠م والفترة المناخية الثانية من ٢٠٠٧/٩٦م مقارنة مع طول الفترة كلها من ٢٠٠٧/٧٠م ، يلاحظ منه ارتفاع درجات الحرارة بمقدار ٠,٢°م في محطات جازان وصبيا وصامطة وأبو عريش ما بين الفترة الأولي وطول الفترة كلها ، وكذلك ارتفعت الحرارة بمقدار ٠,٢ و ٠,٤ و ٠,٥ و ٠,٤ و ٠,٢°م بمحطات جازان وصبيا وصامطة وأبو عريش والدرب علي التوالي مابين الفترة الثانية وطول الفترة كلها ، وتعد شهور يونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر الأكثر ارتفاعا في درجات الحرارة ، والأشهر ديسمبر ويناير وفبراير هي الأقل في قيم درجات الحرارة ، وهذا يعطي مؤشراً واضحاً علي ارتفاع درجات الحرارة خلال الآونة الأخيرة لأنها في الفترة المناخية الثانية تزيد بشكل نسبي مقارنة مع الفترة الأولي وطول الفترة ، وهذا تأكيد علي سيادة الفترة الدافئة خلال الفترة الأخيرة . وهذه النتيجة تتفق مع دفء الكرة الأرضية التي اقرها علماء المناخ _ حيث ساد الدفء البيئي أخيرا بسبب اتساع ثقب الأوزون إلي حد ما ، والاحتباس الحراري ، الأمر الذي أدي إلي تغير في درجات الحرارة والنطاقات المناخية وارتفاع منسوب البحار في الآونة الأخيرة (Barbier,1989) .
- تنخفض درجات الحرارة خلال فصل الشتاء علي المنطقة في المراحل الثلاثة حيث تسجل الدرب ٢٦,٠°م وتسجل جازان ٢٦,٦°م ، ويرجع هذا الانخفاض لوصول كتل هوائية مرافقة للمنخفضات الجوية الشتوية .
- مع بداية فصل الربيع تبدأ جبهة التجمع دون المدارية (S.T.Z) في التحرك نحو الشمال مع حركة الشمس الظاهرية ، ويتبعها حركة المنخفض السوداني الموسمي وهو المسئول عن ارتفاع درجات الحرارة في منطقة الدراسة ؛ حيث تسجل صامطة ٣١,٤°م ، وتسجل صبيا ٣١,٥°م.
- ترتفع قيم درجات الحرارة الشهرية في سها تهامة في شهور فصل الصيف ، حيث تسجل صامطة ٣٤,٧°م وتسجل جازان ٣٣,٧°م وتسجل الدرب ٣٣,٤°م ، وهذه القيم سابقة الذكر ترتفع جميعها عن المعدل العام بجميع المحطات .

- مع بداية فصل الخريف تبدأ درجات الحرارة في الانخفاض عما كانت عليه في فصل الصيف ، ويعتبر فصل الخريف أكثر حرارة عن نظيرة فصل الربيع ، حيث تسجل جازان ٣١,٣°م وتسجل أبو عريش ٣١,٧°م وتسجل الدرب ٣٠,٥°م .

جدول رقم (٣) متوسط درجات الحرارة الشهرية والسنوية في منطقة الدراسة.

محطة	فترة	اير	راير	رس	ريل	يو	نيو	ليو	طس	تمبر	توبر	مبر	مبر	نوى
	أ	٢٦,	٢٧,	٢٩,	٣١,	٣٣,	٣٥,	٣٥,	٣٤,	٣٤,	٣٢,	٢٩,	٢٨,	٣١,
محطة	ب	٢٧,	٢٧,	٣٠,	٣٢,	٣٤,	٣٥,	٣٥,	٣٥,	٣٤,	٣٢,	٣٠,	٢٨,	٣١,
	ج	٢٦,	٢٧,	٢٩,	٣١,	٣٣,	٣٤,	٣٤,	٣٤,	٣٣,	٣٢,	٢٩,	٢٧,	٣١,
	أ	٢٦,	٢٦,	٢٨,	٣٠,	٣٢,	٣٣,	٣٤,	٣٤,	٣٣,	٣١,	٢٩,	٢٧,	٣٠,
ازان	ب	٢٦,	٢٧,	٢٨,	٣١,	٣٣,	٣٣,	٣٤,	٣٤,	٣٣,	٣١,	٢٩,	٢٧,	٣٠,
	ج	٢٦,	٢٦,	٢٨,	٣٠,	٣٢,	٣٣,	٣٤,	٣٣,	٣٣,	٣١,	٢٩,	٢٧,	٣٠,
	أ	٢٦,	٢٧,	٢٩,	٣١,	٣٤,	٣٥,	٣٥,	٣٥,	٣٤,	٣٢,	٢٩,	٢٧,	٣١,
ريش	ب	٢٧,	٢٧,	٢٩,	٣٢,	٣٤,	٣٥,	٣٥,	٣٥,	٣٤,	٣٢,	٣٠,	٢٨,	٣١,
	ج	٢٦,	٢٧,	٢٩,	٣١,	٣٣,	٣٤,	٣٤,	٣٤,	٣٣,	٣١,	٢٩,	٢٧ ٨	٣١,
	ا	٢٧,	٢٧,	٢٩,	٣١,	٣٤,	٣٥,	٣٥,	٣٤,	٣٣,	٣٢,	٢٩,	٢٧,	٣١,
بيا	ب	٢٧,	٢٨,	٢٩,	٣٢,	٣٤,	٣٥,	٣٥,	٣٤,	٣٤,	٣٢,	٢٩,	٢٧,	٣١,
	ج	٢٦,	٢٧,	٢٩,	٣١,	٣٣,	٣٤,	٣٤,	٣٥,	٣٣,	٣١,	٢٩,	٢٧,	٣١,
	أ	٢٥,	٢٦,	٢٨,	٢٩,	٣٢,	٣٣,	٣٣,	٣٣,	٣٢,	٣٠,	٢٨,	٢٦,	٣٠,
درب	ب	٢٥,	٢٦,	٢٨,	٢٩,	٣٢,	٣٣,	٣٣,	٣٣,	٣٢,	٣٠,	٢٤,	٢٦,	٣٠,
	ج	٢٥,	٢٦,	٢٧,	٢٩,	٣٢,	٣٣,	٣٣,	٣٣,	٣٢,	٣٠,	٢٨,	٢٦,	٣٠,

فترة من ٧٠/ ١٩٩٠ لفترة من ٩٠/ ٢٠٠٠ لفترة من ٧٠/ ٢٠٠٠م

الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية .

شكل رقم(٥)متوسط درجات الحرارة الشهرية فى سهل تهامة بمنطقة جازان خلال الفترات المناخية المختلفة

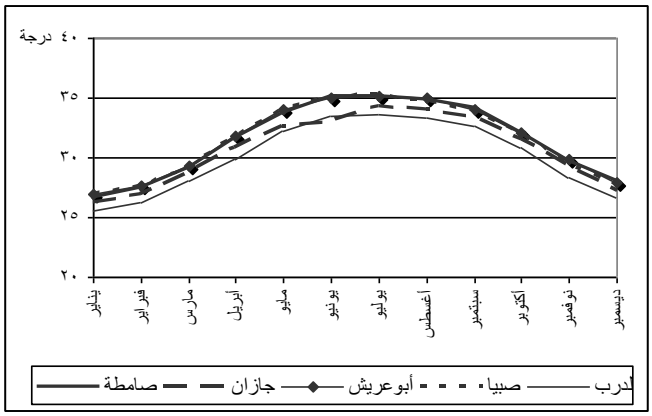

أ - متوسط درجات الحرارة الشهرية فى سهل تهامة خلال الفترة من ٧٠ / ١٩٩٥

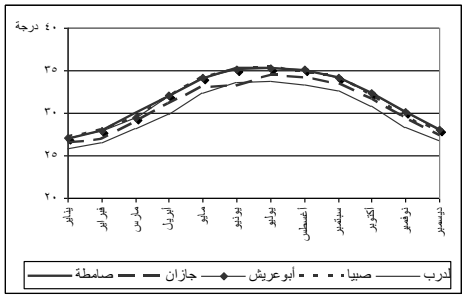

ب - متوسط درجات الحرارة الشهرية فى سهل تهامة خلال الفترة من ٩٦ / ٢٠٠٧

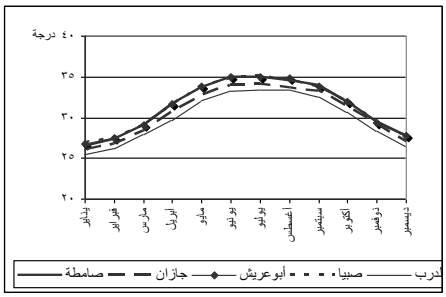

ج - متوسط درجات الحرارة الشهرية في سهل تهامة خلال الفترة من ٧٠ / ٢٠٠٧

المصدر بيانات الجدول رقم (٣)

ومن دراسة الجدول رقم (٤) الذي يوضح توزيع درجات الحرارة العظمي ودرجات الحرارة الصغرى والمدى الحراري بينهما والشكل رقم (٦) يتضح الأتي :

أ - تصل درجات الحرارة العظمي خلال ساعات النهار إلي ٤٠°م بل تتعداها في شهور فصل الصيف بمحطات صبيا وصامطة وأبو عريش ، وبالتالي يترتب علية جفاف شديد جداً للتربة وتنخفض رطوبتها السطحية وترتفع معدلات التبخر الكامن ، مما يستلزم زيادة في عدد مرات الري للتربة خلال فصل الصيف .

ب - يتراوح متوسط درجة الحرارة العظمي بين ٣٤,٧ و ٣٧,٠°م بمحطات منطقة الدراسة وهي عالية جدا ، وبناءً علي ذلك تختلف تلك الحرارة من فصل إلي أخر ومن محطة إلي أخري ، ويصنف فصل الصيف بأنه شديد الحرارة (٤٠ لحـ٣٨°م) وبالتالي يترتب عليه جفاف شديد للتربة كما سبق إيضاحه ، بينما فصل الشتاء يكون معتدلا (٣٠ : ٣٣°م) طبقا لنظم درجات الحرارة المعروفة لدي منظمة اليونسكو (FAO Unesco,1977) .

ج - يصل متوسط درجة الحرارة الصغرى ٢٥,٩ و ٢٥,٨ و ٢٥,٧ و ٢٥,٦ و ٢٥,٢°م في محطات جازان وصبيا وأبو عريش وصامطة والدرب علي الترتيب ، وهي مرتفعة إذا ما قورنت بمتوسط درجات الحرارة الصغرى في المملكة .

د - أما ادني معدل لدرجة الحرارة الصغرى فيسجل في شهور الشتاء ، واقلها شهر يناير وذلك بمعدل ٢١,٣°م و٢٠,٨°م و٢١,٨°م و ٢١,٥°م و ٢١,٠°م في كل من جازان والدرب وصبيا وأبو عريش

وصامطة ، لذلك يقل جفاف التربة ويقل التبخر الكامن بمنطقة الدراسة ، نظراً لهذا الانخفاض الواضح في درجات الحرارة والمصحوب بمجموعة من الضوابط المناخية الأخرى ، كما تزداد رطوبة التربة السطحية مما يسهل عملية استغلالها الاستغلال الأمثل ويتم زراعة الخضروات والمحاصيل علي نطاق واسع في هذا الفصل كما يقل عدد مرات الري .

هـ - وبالنسبة للمدى الحراري الشهري فهو اعلي ما يكون في شهر مايو حيث يتراوح ما بين ٩,٩°م و١٢,٩°م في جميع محطات منطقة الدراسة ما عدا محطة الدرب التي يكون اعلي في شهر أكتوبر .

و - المدى الحراري السنوي بين درجات الحرارة العظمي والصغرى يقل تدريجيا بصفة عامه بالاتجاه نحو الساحل نظرا لعامل نسيم البر والبحر ، حيث تسجل جازان ٩,٣°م – في حين تسجل صامطة ١١,٣°م بفارق ٢,١°م .

ز - يزداد المدى الحراري الشهري في فصلي الاعتدال ، حيث يسجل فصل الخريف اعلي مدي في شهر أكتوبر ١٢,١°م و١٢,٢°م و ١٢,٣°م في كل من صبيا وصامطة وأبو عريش ، ويسجل فصل الربيع اعلي مدي في شهر مايو ١٢,١ و١٢,٦ و ١٢,٩°م في كل من صبيا وصامطة وأبو عريش ، أما اقل مدي حراري فيسجل في شهور الصيف ، إذ يسجل شهر يوليو ٨,٤°م في جازان و ٩,٥°م في الدرب ، يليه فصل الشتاء حيث يسجل شهر يناير ٩,٣°م و ١٠,١°م و١٠,٤°م و ١١,٠°م في جازان وصبيا وأبو عريش وصامطة علي الترتيب .

جدول رقم (٤) درجات الحرارة العظمي والصغرى والمدى في سهل تهامة بمنطقة جازان .

محطة	الحرارة	اير	ابريل	مارس	فبراير	يناير	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	السنوي
صامطة	عظمي	٣٢,٠	٣٢,٨	٣٤,٥	٣٧,٥	٤٠,٠	٣٥,١	٣٣,٢	٣٨,١	٣٩,٥	٣٩,٩	٤٠,٦	٤٠,٧	٤٠,٠	٣٧,٠
	صغري	٢١,٠	٢٢,٠	٢٣,٤	٢٥,٧	٢٧,٤	٢٣,٩	٢٢,٢	٢٥,٩	٢٨,٢	٢٩,٢	٢٩,١	٢٩,٠	٢٧,٤	٢٥,٦
	المدى	١١,٠	١٠,٨	١١,١	١١,٨	١٢,٦	١١,٢	١١,٠	١٢,٢	١١,٣	١٠,٧	١١,٥	١١,٧	١٢,٦	١١,٤
جازان	عظمي	٣٠,٦	٣١,٠	٣٢,٨	٣٥,٣	٣٧,٥	٣٤,٢	٣١,٧	٣٦,٧	٣٨,٠	٣٨,٠	٣٨,٣	٣٨,٣	٣٧,٥	٣٥,٢
	صغري	٢١,٣	٢٢,٣	٢٤,٠	٢٥,٨	٢٧,٦	٢٤,٢	٢٢,٤	٢٦,٠	٢٨,٤	٢٩,٤	٢٩,٩	٢٩,٥	٢٧,٦	٢٥,٩
	المدى	٩,٣	٨,٧	٨,٨	٩,٧	٩,٩	١٠,٠	٩,٣	١٠,٧	٩,٦	٨,٦	٨,٤	٨,٨	٩,٩	٩,٣
أبو عريش	عظمي	٣١,٩	٣٢,٧	٣٤,٦	٣٧,٦	٤٠,٢	٣٥,٠	٣٣,٣	٣٨,٠	٣٩,٦	٤٠,٠	٤٠,٥	٤٠,٨	٤٠,٢	٣٧,٠
	صغري	٢١,٥	٢٢,٣	٢٣,٦	٢٥,٦	٢٧,٣	٢٣,٨	٢٢,٣	٢٥,٧	٢٨,٠	٢٩,٥	٢٩,٣	٢٩,٠	٢٧,٣	٢٥,٧
	المدى	١٠,٤	١٠,٤	١١,٠	١٢,٠	١٢,٩	١١,٢	١١,٠	١٢,٣	١١,٦	١٠,٥	١١,٢	١١,٨	١٢,٩	١١,٣
صبيا	عظمي	٣١,٩	٣٢,٥	٣٤,٢	٣٧,١	٣٩,٧	٣٤,٨	٣٣,٠	٣٧,٩	٣٩,٤	٣٩,٦	٤٠,٣	٤٠,٥	٣٩,٧	٣٦,٧
	صغري	٢١,٨	٢٢,٥	٢٤,٠	٢٥,٨	٢٧,٨	٢٣,٥	٢٢,٣	٢٥,٨	٢٨,١	٢٩,٣	٢٩,٩	٢٩,٢	٢٧,٨	٢٥,٨
	المدى	١٠,١	١٠,٠	١٠,٢	١١,٣	١٢,١	١١,٣	١٠,٧	١٢,١	١١,٣	١٠,٣	١٠,٤	١١,٣	١٢,١	١٠,٩
الدرب	عظمي	٣٠,١	٣٠,٤	٣٢,١	٣٤,١	٣٧,١	٣٣,٦	٣١,١	٣٦,١	٣٧,٤	٣٧,٨	٣٨,١	٣٨,٠	٣٧,١	٣٤,٧
	صغري	٢٠,٨	٢٢,٠	٢٣,٦	٢٥,٢	٢٧,١	٢٢,٩	٢١,٨	٢٥,١	٢٧,٦	٢٨,٩	٢٨,٦	٢٨,٥	٢٧,١	٢٥,٢
	المدى	٩,٣	٨,٤	٨,٥	٨,٩	١٠,٠	١٠,٧	٩,٣	١١,٠	٩,٨	٨,٩	٩,٥	٩,٥	١٠,٠	٩,٥

المصدر : الرئاسة العامة للأرصاد الجوية و وزارة الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية .

ـك تم (٦ ، محطات منطقة الدراسة خلال الفترة ٧٠ / ٢٠٠

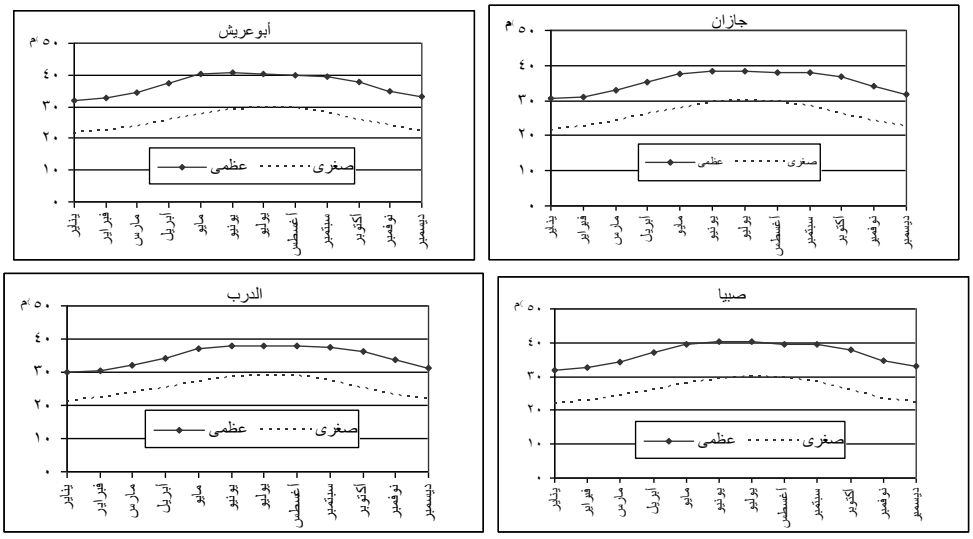

المصدر بيانات الجدول رقم (٤)

التبخر

تظهر أهمية التبخر هنا لان مقدار الماء المتبخر يزيد كثيرا عن المتساقط ، وذلك مثلما يحدث في الأقاليم الجافة بصفة عامه ، إذا أدركنا وجود العجز في الميزانية المائية ، وتتوقف كمية التبخر في سهل تهامة بمنطقة جازان علي عدة عوامل أهمها :التضاريس و رطوبة التربة والقرب أو البعد من البحر وانتشار السحب والغطاء النباتي ،وكمية الأمطار ، ودرجات الحرارة وخاصة درجة الحرارة العظمي حيث أنها تعتبر من أكثر العناصر المناخية تأثيراً علي كمية التبخر ، فهي التي تحدد درجة حرارة السطح الذي يحدث منه التبخر وحرارة هذا السطح هي التي تحدد بدورها سرعة انطلاق الجزيئات منه إلي الجو حيث توجد علاقة طردية بين التبخر ودرجة الحرارة خلال النهار، ويقدر مجموع التبخر الذي يحدث بين الساعة السادسة صباحا والسادسة مساءً يتراوح بين ٧٥- ٩٠٪ من مجموع التبخر اليومي كله. (Yair and Berkowing,1989,P.27) بالإضافة إلي سرعة الرياح ، ويرجع تأثير الرياح إلي أنها قد تزيح طبقة من الهواء ذو الرطوبة النسبية المرتفعة من فوق المسطح المائي بسبب ما اكتسبه من بخار الماء وتأتي بدلا منه بهواء أكثر جفافا من اليابس المجاور ، مما يؤدي إلي زيادة نشاط التبخر وكلما زادت سرعة الرياح كان تأثيرها اكبر خاصة إذا كانت مساحة المسطح المائي صغيرة نسبيا (*عبد العزيز طريح ، ١٩٨٤ م ، ص١٧*).

١- ر الكا ن :

تم استخدام معادلة ثورنثوريت لحساب التبخر الكامن للتربة نظراً لأهمية التبخر كعامل مهم في

عمليات تكوين واستغلال التربة (Amasha, 2000) ، والتبخر الكامن حسب نظرية ثورنثويت هو عبارة عن كمية المياه التي تتبخر من التربة وتفقد من النبات بواسطة النتح وتعود مرة أخري إلي الجو ، وتم حساب معدل التبخر الكامن في محطات منطقة الدراسة كما هو واضح بالجدول رقم (٥) والشكل رقم (٧) واتضح الأتي :

- يسجل شهر يناير اقل معدل للتبخر الكامن في منطقة الدراسة ، حيث يسجل ١١٦مم في محطة جازان ، ويسجل ١١٠مم في الدرب ، ويسجل ١١٨مم في صبيا ، ويسجل ١١٩مم في صامطة ، ويسجل ١٢١مم في أبو عريش ، ويرجع ذلك إلي انخفاض درجات الحرارة إلي ادني قيم لها خلال العام في هذا الشهر .
- يسجل شهر يوليو أعلي معدلات للتبخر الكامن في منطقة الدراسة ، حيث يبلغ معدلة ١٩٧و٢٠٢و٢٠٣و٢٠٦و١٨٢مم في كل من جازان وصبيا وصامطة وابوعريش والدرب علي الترتيب نظراً للارتفاع الشديد في درجات الحرارة بهذا الشهر .
- ترتفع معدلات التبخر الكامن في جميع المحطات المناخية فيما بين شهري ابريل ونوفمبر حيث يتراوح ما بين ١٤٥مم و ٢٠٦مم ، ونتيجة لتباين معدلات التبخر وسقوط الأمطار ، ينتج عنه تغير في نسبة الرطوبة في التربة ، وإذا كان التبخر الكامن أكثر من سقوط الأمطار فان الفرق بينهما يؤخذ من الرطوبة المخزونة في التربة ، ويكون التغير في الرطوبة بالنقص وليس بالزيادة (*نعمان شحادة ، ١٩٨٣ م ، ص٢٢*) ، وتتناقص رطوبة التربة من شهر ابريل إلي شهر سبتمبر نظرا للارتفاع الشديد في درجات الحرارة ، بينما يحدث التغير الايجابي للرطوبة في فصل الشتاء نظرا للانخفاض الملحوظ في قيم درجات الحرارة .
- تسجل المحطات الداخلية أعلي مجموع للتبخر الكامن السنوي ، حيث تسجل أبو عريش ١٩٦٠مم سنوياً ، وتسجل صامطة ١٩٢٨مم سنوياً – في حين تسجل المحطات الساحلية اقل مجموع للتبخر الكامن السنوي ، حيث تسجل جازان ١٨٦٩مم سنوياً لوقوعها علي البحر الأحمر وتأثرها بتشكيلات السحب وزيادة معدلات الرطوبة الجوية بها ، كما تسجل الدرب ١٧٧٨مم سنوياً نظراً لانخفاض المتوسط السنوي لدرجة الحرارة بها عن باقي محطات منطقة الدراسة .

- تسجل شهور الشتاء اعلي نسب لرطوبة التربة ، بينما تتناقص نسبة الرطوبة المتاحة لتصل إلي ادني قيم لها في فصل الصيف ، لذلك تحتاج التربة في سهل تهامة إلي تزويدها بالماء وخاصة خلال فصل الصيف شديد الحرارة . وذلك عن طريق الري المتكرر ، ويجب أن يختار نوع الري طبقاً لخواص التربة السطحية والمتغيرات المناخية ، وهذا الآمر يحتاج إلي مقياس عالي جداً من الدقة لحساب تلك المتغيرات المختلفة ، ومن اجل تحسن نوعية التربة نحتاج إلي مدخلات كثيرة مثل نظام الري والصرف، فضلاً علي التكاليف العالية لصيانتهما .

٢- **المائي :** يتضح من الجدول رقم (٥) والشكل رقم (١٧،ب،ج،د،هـ) الأتي :

- يظهر العجز المائي بشكل واضح نتيجة ارتفاع درجات الحرارة في منطقة الدراسة ، حيث تزيد كمية التبخر الكامن في كل المحطات وخاصة كلما اتجهنا للداخل ، كما يزداد في أشهر الصيف عن أشهر الشتاء علماً بان التساقط يزداد في أشهر الصيف عن الشتاء ، ولكن نظراً لارتفاع درجات الحرارة إلي ذروتها خلال شهور الصيف مما يزيد من التبخر والنتح (التبخر الكامن) خلال الصيف، ووجود العجز المائي في كل محطات منطقة الدراسة خلال شهور السنة ساهم في وجود وانتشار الزراعة الجافة وصعوبة استغلال التربة الاستغلال الأمثل في منطقة الدراسة لان معدل سقوط الأمطار يقل عن معدل التبخر الكامن – وفي هذه الحالة تظهر الملوحة المرتفعة في التربة والتي تساعد علي فقر المسامية والنفاذية في التربة خلال فصل الصيف ، بالإضافة إلي استخدام الماء المالح في عملية الري والتي بدورها تساعد علي صعوبة استغلال التربة ، وهذه المشكلة تزداد مع ارتفاع معدلات الجفاف (Akasheh and Abu-Awwad,1997,p.248) ويظهر ذلك بوضوح في معظم منطقة الدراسة ، ويتطلب ذلك تخطيط لعمليات الري والسياسة المحصولية التي تتناسب مع المحاصيل المراد زراعتها .
- أما الفائض المائي ويقصد به الفرق بين معدل التساقط والتبخر الكامن في الأشهر التي يزيد فيها معدل التساقط عن التبخر الكامن ، لا يوجد في أي شهر ولا أي محطة بمنطقة الدراسة ، ولاشك أن معرفة الفائض أو العجز المائي أداة ضرورية لتقدير كميات المياه أو عجزها علي سطح الأرض وتغذية المياه الجوفية (*نعمان شحادة ، ١٩٨٣، ١٢٣*) .
- يسجل شهر يوليو أعلي عجزاً مائياً في أشهر السنة بمنطقة الدراسة ، حيث يصل العجز المائي - ١٩٠مم في جازان و- ١٨٩.٥مم في صبيا و- ١٩٣.٤مم في صامطة و- ١٨٢مم في

أبو عريش و- ١٧٣,٤مم في الدرب ، ويرجع ذلك لارتفاع درجات الحرارة في هذا الشهر مع انخفاض كمية التساقط وارتفاع نسب التبخر .

- يسجل شهر يناير أقل عجزاً مائياً في أشهر السنة بمنطقة الدراسة ، حيث تسجل جازان - ١٠٤,٣مم وتسجل صامطة - ١٠٧,٣مم وتسجل الدرب - ٩٨,٢مم بهذا الشهر ، ويرجع ذلك لانخفاض قيم درجات الحرارة عما هي عليه في فصل الصيف .
- تزداد قيم العجز المائي في الأشهر من ابريل حتى نوفمبر بجميع المحطات نظرا لتناقص الرطوبة المتاحة وارتفاع درجات الحرارة وارتفاع معدل التبخر والنتح من سطح التربة مما لا يسمح بتجميع الأمطار – بل يتبخر معظمها قبل أن يصل إلي سطح الأرض . في حين تقل قيم العجز المائي في الأشهر من ديسمبر حتى مارس نظرا لارتفاع الرطوبة وانخفاض درجات الحرارة مما يسمح بتجميع مياه الأمطار إلي حد ما .
- وبصفة عامة يقل معدل سقوط الأمطار عن معدل التبخر الكامن ، مما يظهر عجزاً مائياً واضحا في منطقة الدراسة لان الفرق بينهما يؤخذ من الرطوبة المخزونة في التربة ، ويكون التغير في الرطوبة بالنقص وليس بالزيادة (نعمان شحادة ، ١٩٨٣م) ، وهذا ساعد علي ارتفاع الملوحة في التربة مما أدي إلي فقر المسامية والنفاذية في التربة خاصة خلال فصل الصيف .

جدول (٥) معدل الأمطار والتبخر الكامن والميزان المائي في سهل تهامة بمنطقة جازان خلال الفترة من ٧٠/٢٠٠٧م.

محطة	عنصر	اير	راير	رس	ريل	ايو	نيو	ليو	طس	تمبر	توبر	مبر	مبر	توي
صطة	ه	١١,٠	١,٠	٧,٠	٥,٠	١٤,٠	٧,٠	٩,٠	١١,٠	١٦,٠	١٣,٠	١٣,٠	٤,٠	١١٧
	ت	١١٠	١٢	١٣	١٦	١٦	١٨	٢٠	٢٠	١٨	١٧	١٥	١٢	١٩١
	ن	- ١٠٧	- ١٢٥	- ١٢٩	- ١٥٥	- ١٥١	- ١٧٢	- ١٩٢	- ١٨٩	- ١٧٠	- ١٦٠	- ١٣٦	- ١١٨	
ازان	ه	١١,٠	٣,٠	١٠,٠	١٢,٠	٨,٠	١,٠	٧,٠	٣٧,٠	٩,٠	٢١,٠	١٣,٠	١٣,٠	١٣٩
	ت	١١	١٢	١٣	١٥	١٦	١٧	١٩	١٩	١٨	١٦	١٤	١٢	١٨٣
	ن	- ١٠٤	- ١١٨	- ١٢٢	- ١٤٢	- ١٥٢	- ١٧٤	- ١٩٠	- ١٦٧	- ١٧٢	- ١٤٥	- ١٣١	- ١٠٧	
عريش	ه	١١,٠	٥,٠	١٠,٠	١٨,٠	٦,٠	١,٠	٢١,٠	٥٢,٠	٣٣,٠	٢٤,٠	٩,٠	٥,٠	١٩٩
	ت	١٢	١٢	١٤	١٦	١٧	١٨	٢٠	٢٠	١٨	١٧	١٥	١٢	١٩٣
	ن	- ١٠٩	- ١٢١	- ١٢٩	- ١٤٢	- ١٦٢	- ١٨٢	- ١٧٤	- ١٤٩	- ١٥٥	- ١٥٢	- ١٤٤	- ١٢٢	
يا	ه	٥,٠	٥,٠	٤,٠	٥,٠	٦,٠	٠,٠	١٢,٠	٧,٠	٨,٠	١٢,٠	٣,٠	٧,٠	٧٨,٠
	ت	١١	١٢	١٣	١٦	١٦	١٨	٢٠	٢٠	١٨	١٧	١٤	١٢	١٩١
	ن	- ١١٢	- ١٢٠	- ١٣٠,٠	- ١٥٤	- ١٦١	- ١٧٩	- ١٨٩	- ١٩٢	- ١٧٦	- ١٥٩	- ١٤٤	- ١١٧	
رب	ه	١١,٠	٢,٠	٥,٠	٨,٠	٣,٠	٠,٠	٨,٠	٩,٠	٧,٠	٨,٠	٥,٠	٦,٠	٧٨,٠
	ت	١١	١١	١٢	١٤	١٦	١٧	١٨	١٨	١٧	١٦	١٣	١١	١٧١
	ن	- ٩٨,٠	- ١١٢	- ١١٩	- ١٤٠	- ١٥٦	- ١٧٠	- ١٧,٤	- ١٧٠	- ١٦٤	- ١٥٢	- ١٣٢	- ١٠٧	

نبخر الكامن م ن : الميزان المائي

: الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية .

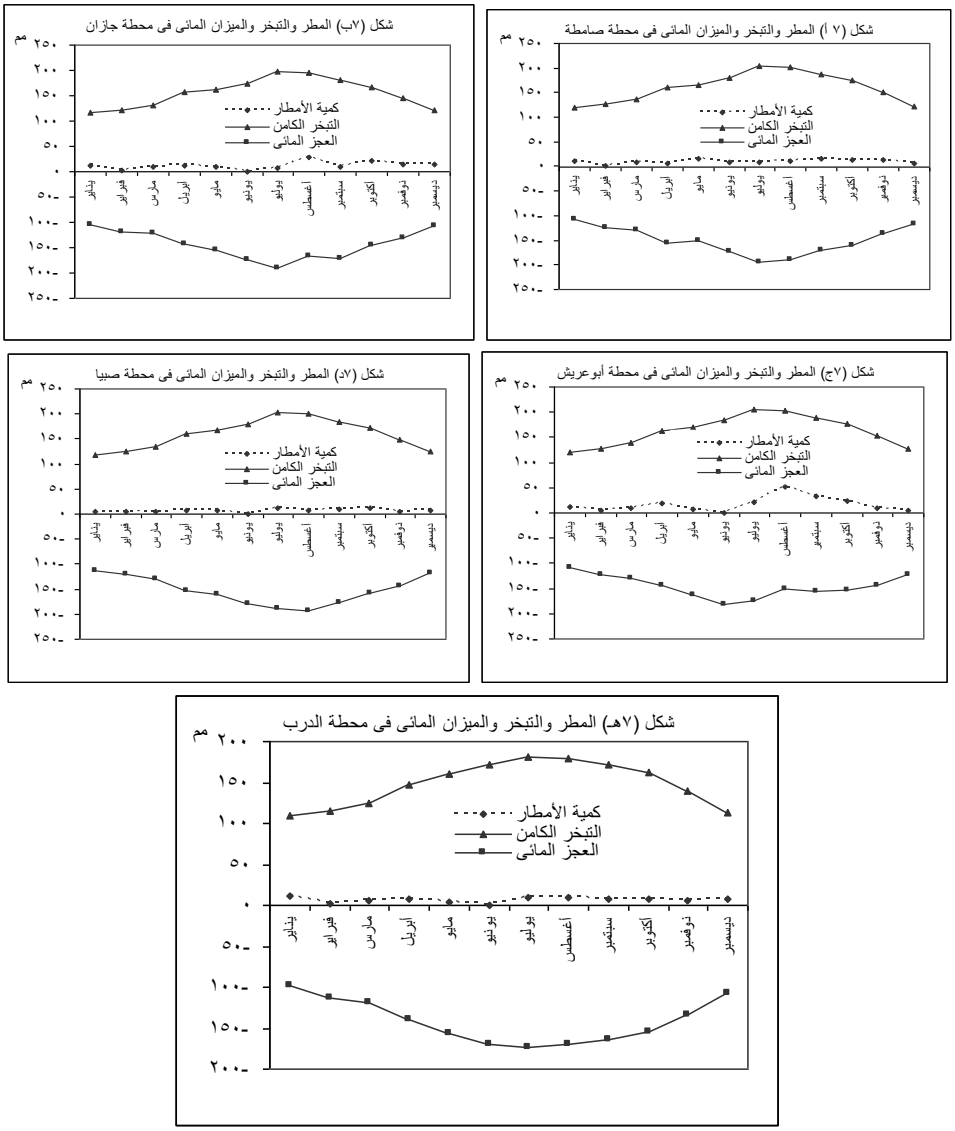

المصدر: بيانات الجدول رقم (٥)

٣- لجفاف :

يعد مؤشر الجفاف من أكثر التعريفات انتشاراً وشيوعاً في القياسات المناخية ، وخاصة في المناطق التي تتسم بنقص في كمية المياه (Perry,1986, p. 75) .

ويستخدم هذا المؤشر في قياس كمية الأمطار المتساقطة كهدف أساسي في تحديد العلاقة بين المناخ والنبات في المنطقة من اجل تحديد إمكانية استغلال التربة بطريقة ناجحة ، لان نسبة كبيرة من

الأمطار تضيع بوسائل مختلفة فجزء منها ينصرف عن طريق الأودية الجافة إلي البحر الأحمر ، وجزء آخر يتسرب خلال مسام التربة ، وفضلا عن ذلك فان نسبة كبيرة من مياه الأمطار تضيع بالتبخر عند انتشارها فوق سطح الأرض وتجمعها في الحفر أو المناطق المنخفضة المنسوب ، أو تضيع بالتبخر من سطح التربة التي تتسرب فيها ، كما أن النتح من أوراق النباتات يعتبر هو الآخر وسيلة لها خطورتها لأنها تؤدي إلي فقد كمية من المياه المخزونة في التربة والتي تعرف أحيانا بماء التربة .

ويعتبر الجفاف صفة مركبة معقدة ، لا تمثل الأمطار فيها سوي عنصر واحد من مجموعة تشمل الحرارة والرياح والتبخر ، بالإضافة إلي عوامل أخري تتعلق بتركيب التربة ونوعية النباتات ودرجة انحدار السطح – ويمكن القول بأن اتفاق موسم المطر الشتوي من أواخر الخريف إلي أوائل الربيع يتفق مع موسم انخفاض الحرارة (جدول رقم ١ وجدول رقم ٢)، والذي يقل اثناءة التبخر وتزداد الرطوبة النسبية إلي حد ما ، مما يظهر فاعلية الأمطار بالنسبة للتربة السطحية ، حيث تنمو وتظهر بعض النباتات الطبيعية بعد سقوط الأمطار مباشرة ،ولعل هذا دليل علي أن جزء من مياه الأمطار يضاف إلي التربة عن طريق التسرب *(صلاح عماشة ،٢٠٠٢ ،ص٣٢)*.

وعلي أية حال يوجد العديد من مؤشرات الجفاف التي تظهر في التصنيفات المناخية ، بهدف توظيف المناخ والموقع الفلكي وعلاقته باستغلال التربة ، وفي هذه الدراسة استخدمت بعض التصنيفات المناخية الأكثر انتشارا وشيوعا مثل لانج Lang ١٩٢٠م، ودي مارتون De Martonne ١٩٢٦م ، وسيتزر Setzer ١٩٤٦م ، وثورنثويت وماثر Thornthwaite and Mather ١٩٥٥م ،واليونسكو UNSCO ١٩٧٧م ، كما هو واضح بالجدول رقم(٦).

جدول رقم (٦) مؤشرات الجفاف في بعض التصنيفات المناخية المختلفة .

م	ؤشر	النشر	ادلة	الرموز
١	نج	١٩١	ر ÷ ح	ط الأمطار السنوية حرارة السنوية
		، من ٤٠	أكثرمن ٤٠	طب
٢	ارتون	١٩١	م÷ (١٠	ت سقوط الأ لسنوية حرارة السنوية
	، من ٥ جاف ١٠:٥	٢٠:١٠ ه جاف	٣٠:٢٠ رطب	أكثر من ٣٠ طب جدا
٣	تزر	١٩١	م÷(١٠ ح	طار الشهرية أو السنوية الشهرية أو السنوية
	، من ٣- جدا ٣- :٠	٣:٠ ارد	تدل ٧:٣	ب أكثر من ٧ اف جدا
٤	بت وماثر	١٩٤	١٠ (م÷ ت)-١	ار الساقطة (مم)٠ ر الكامنة (مم)
	، من - ٠،١	٠،١ : - ٠،٣		أكبر من - ٠،٣ اف
٥	سكو	١٩١	ت ÷ م	ر الكامن أمطار السنوية

من ٠،١	٠،١ : ٠،٤	أكثر من ٠،٤ رطب

المصدر : علي موسى ، مناخات العالم ، ١٩٩٨م.

وقد تم استخراج معامل الجفاف لمحطات منطقة الدراسة من واقع البيانات المناخية الضرورية والتي تتمثل في كمية الأمطار السنوية والتي تعد الأكثر أهمية من اجل استغلال التربة الاستغلال الأمثل ، فضلا عن درجات الحرارة ومعدلات التبخر الكامن ، وقيم مؤشرات الجفاف خلال الفترات المناخية الثلاث ، جدول رقم (٧) الذي يوضح .

- ترتفع قيم مؤشرات الجفاف بجميع التصنيفات المناخية التي تم استخدامها في الفترة المناخية الأولي ١٩٩٥/٧٠م بجميع المحطات مما يدخل منطقة الدراسة ضمن المناخ الجاف – في حين تنخفض قيم مؤشرات الجفاف عما كانت علية في الفترة المناخية الثانية ٢٠٠٧/٩٦م بجميع المحطات مما يدخل منطقة الدراسة ضمن المناخ الأشد جفافا ، نظرا للانخفاض الواضح في كميات التساقط في تلك الفترة ، والمصحوب بارتفاع في قيم درجات الحرارة عما كانت علية في الفترة المناخية الأولي ، ويظهر انخفاض قيم مؤشرات الجفاف في الفترة المناخية كلها ٢٠٠٧/٧٠م بجميع محطات منطقة الدراسة وذلك للظروف السابق ذكرها .

جدول رقم (٧) اتجاهات معامل الجفاف في منطقة الدراسة طبقاً للتصنيفات المناخية .

محطة	فترة	انج		ارتون		بتزر		بت ومباشر		سكو	
محطة	أ	٤٪	جاف	٣٪	جاف	١٥٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ب	٣٪	جاف	٢٪	جاف	١٣٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ج	٣٪	جاف	٢٪	جاف	١٣٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
ازان	أ	٤٪	جاف	٣٪	جاف	١٩٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ب	٤٪	جاف	٣٪	جاف	١٧٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ج	٤٪	جاف	٣٪	جاف	١٦٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
مريش	أ	٦٪	جاف	٥٪	جاف	٢٤٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،١٪	جاف
	ب	٦٪	جاف	٤٪	جاف	٢٣٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠٪	جاف
	ج	٦٪	جاف	٤٪	جاف	٢٢٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠٪	جاف
بيا	أ	٢٪	جاف	٢٪	جاف	٩٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ب	٢٪	جاف	١٪	جاف	٩٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ج	٢٪	جاف	١٪	جاف	٩٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
رب	أ	٢٪	جاف	٢٪	جاف	١١٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ب	٢٪	جاف	١٪	جاف	١٠٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف
	ج	٢٪	جاف	١٪	جاف	٩٪	جاف	- ٠،٩٪	جاف	٠،٠٪	جاف

(أ) الفترة من ١٩٩٥/٧٠م (ب) الفترة من ٢٠٠٧/٩٦م (ج) الفترة من ٢٠٠٧/٧٠م

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجداول ١ و٣ و٦ .

- طبقا لتصنيف لانج تقع منطقة الدراسة ضمن النطاق الصحراوي الجاف ، حيث يتراوح معامل الجفاف فيها بين ٢,٤ و ٦,٧ ، ومحطات جازان وأبو عريش وصامطة يتراوح معامل المطر فيها بين ٤ و ٦,٧ لذلك تعتبر أماكن جافة ، ولكنها ليست كجفاف محطتي صبيا والدرب حيث تقل قيم معامل الأمطار عن ٢,٤ خلال الفترة من ٢٠٠٧/٧٠م .
- طبقا للتدرج الذي وضعه دي مارتون للأقاليم المناخية والنباتية تدخل كل أراضي منطقة الدراسة ضمن المناخ الجاف ، وتسودها الأعشاب الصحراوية المتناثرة ، حيث تقل قيمة (ق) عن الرقم ٥ في تدرج دي مارتون ، ويتراوح ناتج هذه المعادلة بين ٣ الي٥ في محطات أبو عريش وصامطة وجازان ، بينما ينخفض ناتج المعادلة عن ذلك بمحطتي صبيا والدرب ، مما يؤكد أن هاتين المحطتين من أشد محطات المنطقة جفافاً
- وطبقاً لتصنيف سيتزر تبين أن محطات أبو عريش (٢٤,٨) وصامطة (١٥,٢) وجازان (١٩) أقل جهات المنطقة جفافاً ، وإذا اتجهنا إلي شمال منطقة الدراسة فإننا نلاحظ أرقام منخفضة جدا ، حيث تبلغ قيمة معامل سيتزر (٩,٧) في صبيا وتبلغ (١١) في الدرب ، وقد نتج هذا الجفاف الشديد بشمال منطقة الدراسة نظرا لندرة الأمطار المصحوبة بارتفاعات واضحة في قيم درجات الحرارة .
- وطبقا لتصنيف منظمة اليونسكو ، تبين أن منطقة الدراسة بالكامل تدخل ضمن المناخ الجاف ، وتتراوح قيم المعادلة بين ٠,٠٢ إلي ٠,١٢ خلال الفترات المناخية الثلاث ، واعلي القيم توجد في محطات أبو عريش ٠,١٢ وصامطة ٠,٠٧ ، واقل القيم توجد في محطتي الدرب ٠,٠٣ وصبيا ٠,٠٤ مما يدخلهما ضمن النطاق الأشد جفافا في منطقة الدراسة ، ونفس الكلام ينطبق علي تصنيف ثورنثويت وماثر كما هو واضح بالجدول رقم (٧) .
- وخلاصة ما سبق يمكن تصنيف مناخ منطقة الدراسة حسب نتائج التصنيفات المناخية بأنه مناخ صحراوي جاف ، ويزداد مؤشر الجفاف في محطتي صبيا والدرب (شمال منطقة الدراسة) عن باقي محطات منطقة الدراسة نظراً للانخفاض الواضح في كمية سقوط الأمطار .

خا منطقة الدراسة :

التربة هي الطبقة المفتتة من سطح الأرض التي من خلالها يستطيع النبات الحصول علي غذائه ، وتتكون التربة من مواد مختلفة من المعادن والمواد العضوية والماء والهواء ، وتنشأ مواد التربة

من مفتتات الصخور بفعل عوامل التجوية المختلفة ، وتترسب هذه المفتتات والحبيبات بفعل العوامل الهوائية أو المائية مشكلة الهيكل الأساسي للتربة ، وبطبيعة الحال تحتوي هذه المفتتات والحبيبات علي العديد من المعادن التي تتكون بفعل التحلل الكيميائي عن طريق الماء والهواء . وتنشأ المواد العضوية في التربة بفعل التحلل الكيميائي لبقايا النباتات أو الكائنات الحية أو الميتة – إضافة لذلك ، يوجد الماء والهواء معا في التربة ويشغلان نفس الفراغات الموجودة بين حبيبات التربة ، وتتأثر التربة كغيرها بالمطر حيث أنها تحي بنزوله وتموت بانعدامه *(يوسف أبو مايله ، ١٩٩٥ ، ص٢١)* .

١- عها :

صنفت تربة سهل تهامة تبعاً لطبيعة الأرض والصخر الذي نشأت منه ، وكذلك الاختلافات المرتبطة بالسطح والتصريف المائي والمناخ ، وفي ضوء الدراسات التي قامت بها منظمة الأغذية والزراعة للتربة عام ١٩٣٥م ، وكذلك الخريطة العامة التي قامت بها وزارة الزراعة والمياه عام ١٩٨٦م ، اتضح ان التربة في سهل تهامة يمكن تقسيمها إلي ستة فئات شكل رقم (٨) وهي :

أ- ت الساحلية :

تتركز هذه التربة علي الشريط الساحلي المحاذي للبحر الأحمر ، ويتراوح اتساعها ما بين واحد إلي خمسة كيلو مترات ، وتقدر مساحتها بنحو ١٠٪ من إجمالي مساحة منطقة الدراسة ، ويتراوح انحدار هذه التربة من صفر إلي ٣٪ ، وتتكون من الطمي الناعم وغير المتماسك ونفاذيتها بسيطة وشديدة الملوحة لتعرضها المستمر للغمر البحري ، وقدرتها علي حفظ المياه عالية ، ويكثر بها كلوريدات وسلفات وكربونات الصوديوم والماغنسيوم والكالسيوم ، إضافة إلي ابتلالها وضعف منافذ الصرف بها ، وهي غير صالحة للزراعة *(وزارة الزراعة والمياه ، ١٩٨٦ ، ص ١٥)*.

ب- بة وطينية :

تشغل هذه التربة مساحات صغيرة جداً من منطقة الدراسة وتشتمل علي تربة خفيفة إلي متوسطة الملوحة ، وغالباً ما تجاور الكثبان الرملية ، وأحياناً ترتفع بها نسبة الجبس والبروزات الصخرية ، وهي قليلة الانحدار – إذ يتراوح انحدارها ما بين صفر إلي ١٪ وهي مماثلة لنوعية تربة السبخات الساحلية ، ولكن مستوي الماء الأرضي فيها يصل إلي ٥٠ سنتيمتر وذلك في موسم الجفاف حيث الإشعاع الشمسي العالي وساعات سطوع الشمس الطويلة والتبخر المرتفع في نهار فصل الصيف ، مما يعمل علي تسخين سطح الأرض ، فيساعد ذلك علي تبخر المياه القريبة من سطح الأرض تاركة الأملاح – ومن ثم تتبخر المياه لتظهر طبقة ملحية علي سطح التربة ، لذا تحصل علي الدرجة

الخامسة في صلاحيتها للزراعة لارتفاع نسبة الأملاح والغمر وقلة الصرف ، أي أنها قليلة الصلاحية للزراعة والرعي (*وزارة الزراعة والمياه ، ١٩٨٦ م ، ص١٦*) .

ج- ت (الخ□□بت) :

يطلق اسم الخَبْت علي الأراضي التي تقع بين مجاري الأودية والتي لا تصلها مياه السيول ، إذ يمارس النشاط الزراعي فيها اعتماداً علي مياه الأمطار والمياه الجوفية المتمثلة في مياه الآبار الجوفية ، وتصنف تلك التربة في المرتبة الثانية بعد تربة أراضي الأودية في حال تسوية الكثبان الرملية ، وتتكون من مفتتات طمية ورملية عميقة ، وتشغل أراضي هذه التربة مساحات شاسعة من سهل تهامة ، وتتدرج طبوغرافيتها بين الاستواء والانحدار البسيط ، وقد تصل درجة الانحدار أحيانا إلي ٦٠٪ في الاتجاه المعاكس لاتجاهات الرياح ، وهي تربة منقولة من المناطق المرتفعة الشرقية بفعل الأودية . ثم أعيد تكوينها بفعل الرياح والمياه ، وتنتشر هذه التربة فيما بين إرسابات المجاري الدنيا للأودية علي شكل شريط طولي موازي لساحل البحر الأحمر مثل خَبْت الجنية جنوب مدينتي جازان وأبو عريش ، وخَبْت الفلق بين مدينتي جازان وصبيا ، وخَبْت عرقان جنوب شرق عتود ، وخَبْت القياس جنوب غرب الدرب ، وخَبْت الطرفة علي امتداد الساحل غرب مدينتي صبيا وبيش ، وكذلك خَبْت ألعشه غرب

خَبْت الجنية (*طارق سالم، ٢٠٠٣ م ،ص٢٢*) كما هو واضح بالشكل رقم (٢) ، ونسبة الملوحة فيها متوسطة ، وخفيفة القوام ، سريعة النفاذية ، وينخفض بها نسب الازوت والفسفور والمواد العضوية ، ويعتبر ٩٠٪ من أراضي هذه التربة صالحة للزراعة ، والعوامل المحددة لصلاحيتها هي انخفاض مقدرتها علي حفظ المياه وسفي الرمال وهذان العاملان يمكن التغلب عليهما بواسطة مصدات الرياح واستخدام وسائل التقنية الزراعية الحديثة (*العريشي ، ٢٠٠١ م ، ص٥٢*) .

د- طمية حصوية :

تقدر نسبة هذه التربة بنحو ٩٪ من إجمالي مساحة منطقة الدراسة ، وتوجد عادة في الأراضي شبه المستوية وذات الانحدار البسيط ، وتشرف عادة علي المناطق المرتفعة أو البروزات الصخرية ، وتقطعها بعض المجاري المائية ، ويتدرج انحدارها من صفر إلي ٥ ٪ ، وملوحتها تكون عالية جداً عندما يقل أو ينعدم الانحدار ، في حين تكون ملوحتها منخفضة جدا إذا زاد الانحدار، ودرجة نفاذيتها متوسطة لذلك تكون قدرتها علي حفظ المياه منخفضة ، وهي تربة غير صالحة للزراعة لضحالة عمق التربة فوق الصخور الأصلية ، وتداخل البروزات الصخرية وعامل الجفاف وزيادة

الأملاح وشدة الانحدار ، وكلها تعد عوامل دائمة من الصعب التعامل معها ، لذا تأخذ هذه التربة الدرجة

، رقم (٨ ل تهامة بمنطقة جازان

المصدر : أطلس التربة ، وزارة الزراعة والمياه ، ١٩٨٦ (بتصرف)

السادسة في صلاحيتها للزراعة ، وتنتشر في أقصي شرق سهل تهامة بالقرب من المرتفعات الشرقية (*وزارة الزراعة والمياه ،١٩٨٦م ، ص ١٠*) .

هـ- رملية عميقة :

تنتشر هذه التربة في الأراضي شبه المستوية والتي تميل إلي الانحدار الخفيف وغالباً ما تكون متقطعة بسبب المجاري المائية المتعرجة ، ويتدرج انحدارها من صفر إلي ٥ ٪ ، وتتكون من تربة عميقة طمية جيرية وطمية غير ملحية إلي متوسطة الملوحة ، ونفاذيتها متوسطة ، وقدرتها علي حفظ المياه تتراوح ما بين عالية نسبياً إلي عالية ، وأحيانا تتعرض لغمر المياه لفترة قصيرة ، وغالباً ما تحتوي هذه التربة علي كثبان رملية قليلة الارتفاع ، ونحو ٩٥٪ من أراضي هذه التربة من أفضل الأراضي علي مستوي سهل تهامة بل علي مستوي المملكة العربية السعودية ، (*وزارة الزراعة والمياه*

، ١٩٨٦م، ص٩)

وتعتبر صالحة للزراعة نظراً لزيادة نسبة الدوبال إلي المادة العضوية ، ويرجع ذلك إلي وجود نباتات حولية تطمر داخل التربة بفعل التذرية ، كما يقل بها نسب الفسفور نظراً لتسربه من الطبقة السطحية إلي طبقات الرمال العميقة بعد تعرضها لعملية التسرب بواسطة مياه الأمطار، وأهم العوامل المحددة لصلاحيتها هي الانحدار في بعض المواقع والتعرض للغمر ، ويمكن تعديل الانحدار بتسوية الأراضي ، أما الغمر فهو صفة دائمة ويمكن الحد من ظاهرة السيول بإقامة العديد من السدود ، وتعد أراضي هذه التربة من أفضل المناطق الزراعية ذات القدرة علي إنتاج محاصيل متنوعة تلاءم الظروف المناخية للمنطقة (*علي العريشي ٢٠٠١ ، ص١٩*) .

و- بان الرملية :

هي تربة تتكون من الكثبان الرملية ذات ارتفاع يزيد عن ١٠ متر ، ولا يوجد فيها أي مجاري مائية ، ويتراوح انحدارها ما بين ١٠ إلي ٦٠٪ وغالباً ما تكون مواجهة لاتجاه الرياح ، وهي تربة رملية عميقة وملوحتها بسيطة ، ودرجة نفاذيتها عالية جداً ويرتفع بها المحتوي من عنصر الصوديوم ، و قدرتها علي حفظ المياه بسيطة ، وتنتشر علي امتداد ساحل البحر الأحمر وفي مواقع متفرقة من منطقة الدراسة ، وأحيانا توجد مختلطة مع ترب طميية يرتفع فيها نسب الجبس كما هو الحال في نطاقات الأودية الجافة ، وأحيانا أخري تتواجد مختلطة مع ترب متوسطة أو شديدة الملوحة كما هو الحال في الكثبان المنتشرة علي امتداد ساحل البحر الأحمر ، وأحيانا تتواجد علي أسطح البروزات الصخرية كما هو الحال في شرق منطقة الدراسة .

وبعد دراسة أنواع وخصائص وتوزيع التربة يمكن التعرف علي أنماط استغلال التربة في سهل تهامة بمنطقة جازان علي النحو التالي :

١- النمط الزراعي التقليدي : يعد هذا النمط من أهم الأنماط الزراعية الشائعة في سهل تهامة ، ويرتبط بالأراضي الطينية والطميية الخصبة التي تتوزع حول مجاري الأودية ، ويعتمد السكان في هذا النمط علي مياه السيول التي تأتي من المناطق الجبلية الشرقية عبر الأودية المنتشرة في سهل تهامة ، وتتم عملية الري بواسطة الأحواض أو بالخطوط التي تعتمد علي توزيع مياه الوديان والسيول في قنوات طويلة تحددها جسور ترابية طويلة ، ثم توصل هذه القنوات إلي قنوات اصغر بين الحقول ، كما يتم إتباع طريقة الري الفيضي التي تعتمد علي غمر الأرض بالمياه ، وهذا يؤدي إلي زيادة الفاقد المائي سواء عن طريق التبخر أو التسرب العميق وتصل نسبة الفاقد إلي ٥٠٪ من المياه

الواصلة إلي الحقول من المصدر (*شحاتة طلبه* ،٢٠٠٢ م ، ص١٦٧) ، وقد استطاع السكان الاستفادة من هذه السيول من خلال إقامة السدود الترابية (العقوم) بشكل منتظم من الشرق إلي الغرب عبر مجري الوادي الواحد وبمسافات متباينة ، ووظيفة هذه السدود الترابية تحويل مياه السيول إلي الأراضي الزراعية في ضوء قواعد وأنظمة مائية متعارف عليها – حيث يبدأ الري بالأجزاء العليا من الأراضي الزراعية وتتدرج الأحقية في الحصول علي الماء باتجاه الأجزاء الدنيا من الأراضي الزراعية بالوادي ، ويقوم السد الترابي بري مجموعة من الأراضي الزراعية تتراوح مساحتها ما بين ٢٥ هكتار إلي عدة مئات من الهكتارات وذلك حسب توفر كميات المياه (*علي العريشي* ، ٢٠٠١ م ، ص١٩) .

ومن الملاحظ ان كميات الأمطار المتساقطة علي المناطق الجبلية غير منتظمة ومتذبذبة في المكان والزمان والكمية من عام لأخر شأنها شأن المناطق الجافة ، لذلك يوجد تذبذب واضح في كميات السيول التي يعتمد عليها السكان لاستغلال التربة في الزراعة ، حيث يلاحظ ان تلك السيول لاتكفي لغمر الأراضي الزراعية التي تقع في الأجزاء العليا من الوادي ، مما يسبب جفاف واضح للتربة الواقعة في الأجزاء السفلي من الوادي ولسنوات عديدة فيؤثر علي النشاط الزراعي وبالتالي يؤثر علي سكان المنطقة ، واهم المحاصيل التي تزرع علي هذا النمط هو محصول الذرة حيث تستخدم حبوبه في صناعة الخبز وسيقانه كعلف للحيوانات .

ويوجد نمط تقليدي أخر لاستغلال التربة في سهل تهامة ، وهو نمط الزراعة الجافة وينتشر بأراضي الحَبْت التي تقع بين مجاري الأودية ولا تصلها مياه السيول . وإنما تعتمد بشكل مباشر علي كميات الأمطار المتذبذبة والمتدنية في سهل تهامة . يقابلها تبخر كامن مرتفع جداً نظراً للارتفاع الشديد في درجات الحرارة ٠ ويعتبر هذا النمط غير منتظماً إذ يمارس عادة كل ثلاث سنوات أو أربع سنوات وذلك تبعاً لكمية التساقط ومدي انتشارها وفصلية التساقط ، مما يؤدي إلي التذبذب في المساحات وانخفاض جدارة التربة بشكل واضح فيؤثر علي الإنتاج الزراعي ، ويحتل هذا النمط مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة إذ تقدر بحوالي ١٠٠,٠٠٠ هكتار أي بنسبة ٦١,٣٪ من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة بسهل تهامة ، ويعتبر الدخن المحصول الرئيسي الذي يزرع بهذه الأراضي وذلك لقدرته علي تحمل الظروف المناخية وقلة الأمطار (*علي العريشي* ،٢٠٠١ م ص١٩) .

ب- النمط الزراعي الحديث : ظهر هذا النمط في سهل تهامة خلال الخمس والعشرون سنة

الماضية كأسلوب زراعي جديد ، جاء كاستجابة للتطورات الاقتصادية الاجتماعية التي شهدتها المملكة العربية السعودية ، وهو نمط يعتمد علي الخبرات والتقنيات الزراعية الحديثة ، كما يعتمد علي مصادر المياه الجوفية كمصدر للري ، وخاصة ان سهل تهامة يتميز بوفرة المياه الجوفية ، ويعتمد هذا النمط علي نظام الري المنظم وبأساليب حديثة مثل الري بالتنقيط أو الري بالرش – إلا انه لا يزال هناك ممارسات بالري الموجه عبر قنوات صغيرة أو مواسير بلاستيكية تنقل المياه من الآبار إلي الحقول الزراعية البعيدة عن مواقع الآبار ، ويتميز هذا النمط بوجود المساحات الزراعية الكبيرة التي تتراوح ما بين ٢٥ هكتار الي عدة مئات الهكتارات حسب توفر كمية المياه (*علي العريشي ، ٢٠٠١ ص١٩*) والتي مكنت أصحاب هذا النمط من استخدام الآلات الزراعية بشكل كبير واستثمار أموالهم في الإنتاج الزراعي بقصد تنويع مصادر دخلهم ، وخاصة ان جميع المزارع الأهلية الحديثة تقوم بزراعة محاصيل متنوعة من خضروات وفاكهة لتلبية الاحتياجات المتزايدة علي هذه المحاصيل سواء للأسواق المحلية أو للأسواق الخارجية ، ويظهر ذلك بوضوح في الدراسة التي قام بها العريشي ٢٠٠١م بوضع مقارنة بين خصائص النمط الزراعي التقليدي والنمط الزراعي الحديث جدول رقم (٨) .

جدول رقم (٨) خصائص النمط الزراعي التقليدي مقارنة بالنمط الزراعي الحديث .

سائص	عي التقليدي	عي الحديث
مصدر مياه الري	مياه السيول والأمطار	الآبار الجوفية
نظام الري	بالغمر الموسمي"الفيضانات"	بالغمر الموجه، بالتنقيط ، بالرش
الحيازات الزراعية	صغيرة (اقل من ١و٠ هكتار)	كبيرة (اكبر من ٢٥ هكتار)
الأساليب الزراعية	قديمة وتقليدية مع المجهود البشري والحيواني	تقنيات زراعية حديثة
الممارسة الزراعية	موسمية مرتبطة بمياه الفيضانات	دائمة
الغرض من الزراعة	للاستهلاك الأسري	الاستثمار الزراعي والتجاري
المال الموظف	منخفض جداً (اقل من ١٠٠٠ ريال سعودي)	كبير(اكبر من١٠٠٠٠ريال سعودي
ملكية الأرض	بالميراث	في معظمها أرض بالشراء
العمالة الزراعية	موسمية وقليلة وغالبيتهم من أفراد الأسرة	دائمة وكثيرة ومستقدمة من الخارج
الاستفادة من القروض	محدودة	كبيرة
الإنتاج الزراعي	محدود (ذرة ودخن)	متنوع (خضروات وفاكهة)
الدخل الزراعي	منخفض(١٥٠٠ ريال سعودي تقريبا)	مرتفع(أكثر من عشرة آلاف ريال سعودي

المصدر :- علي العريشي ، ٢٠٠١م ، ص ٣٠ .

٢- ارة التربة :

دراسة درجة حرارة التربة تفيد في معرفة الكثير عن درجة الحرارة في منطقة الدراسة ، ، حيث أن

سهل تهامة بمنطقة جازان يعاني من التقلبات والتغيرات في درجات الحرارة ، وانعكس ذلك علي الاختلاف المكاني في درجة حرارة التربة كما هو واضح بالجدول (٩) والشكل (٩) .

جدول رقم (٩) درجة حرارة التربة (°م) في محطات منطقة الدراسة عام ٢٠٠٧م .

ـمق	مطة	ازان	عريش	بيا	ـرب
٠ – ١٠سم	٣٤,٧	٣٣,٦	٣٤,٨	٣٤,٥	٣٢,٨
١٠– ٢٠سم	٣٥,٨	٣٢,٨	٣٥,٧	٣٣,٩	٣١,٨

المصدر : وزارة الزراعة والمياه ، بيانات التربة "غير منشورة " ، الرياض ، ٢٠٠٧ م

حيث يتضح أن متوسط درجة حرارة التربة يختلف من مكان إلي آخر طبقاً لنسيج التربة ، حيث ترتفع درجات الحرارة في الطبقة السطحية حيث تسجل جازان ٣٣,٦°م وتسجل أبو عريش ٣٤,٨ °م وتسجل صامطة ٣٤,٧°م وتسجل الدرب ٣٢,٨°م ، وتقل درجة حرارة التربة إلي حد ما في الطبقة التحتية عن الطبقة السطحية باستثناء محطتي أبو عريش ٣٥,٧°م وصامطة ٣٥,٨°م ، ويرجع ذلك إلي امتصاص حبيبات التربة – وخصوصاً الطين – لدرجة

شكل رقم (٩) درجة حرارة التربة فى محطات منطقة الدراسة عام ٢٠٠٧ م

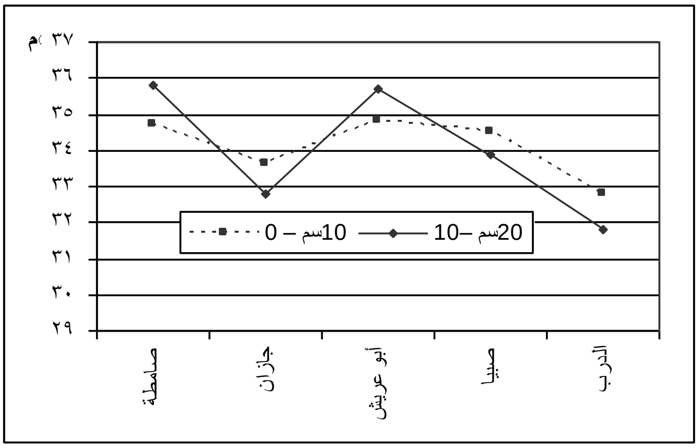

المصدر : بيانات الجدول رقم (٩)

الحرارة ، بينما تقل في محطة الدرب ٣١,٨°م ومحطة صبيا ٣٣,٩°م بسبب ارتفاع نسبة حبيبات الرمال إلي حد ما عن المحطات الاخري ، كما تقل في محطة جازان نظراً لوقوعها في غرب منطقة الدراسة فضلا عن تأثير البحر الأحمر ، ولاشك أن ارتفاع درجة حرارة التربة له تأثير واضح علي انخفاض نسبة الرطوبة بها ، مما يقلل من كفاءة استغلالها .

٣- التربة :

تختلف رطوبة التربة في منطقة الدراسة من محطة إلي أخري ، حسب موقعها الجغرافي أو قربها وبعدها عن البحر ، ومن فصل إلي أخر حسب درجة الحرارة ومعدل التبخر الكامن وكمية التساقط ومدي انتشار البرك والمستنقعات في الأجزاء الدنيا للأودية الجافة ومدي تذبذب منسوب المياه الجوفية ومدي انتشار الزراعة ونوعية المحاصيل ، ويظهر الاختلاف بشكل واضح بين فصلي الشتاء والصيف ، لان درجات الحرارة تكون منخفضة وقيم التبخر الكامن تكون منخفضة ومنسوب المياه الجوفية يكون مرتفع ويزداد الإنتاج الزراعي من الخضروات في فصل الشتاء نظراً لارتفاع رطوبة التربة ، ويحدث عكس كل ما سبق خلال فصل الصيف الحار علي الرغم من زيادة كمية التساقط التي يضيع معظمها بواسطة التبخر والتسرب ، لذلك تنخفض رطوبة التربة صيفاً ، ويلاحظ أن رطوبة التربة في منطقة الدراسة ترجع إلي عملية الري وليس إلي المطر فقط . ومن دراسة وتحليل الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١٠) يتضح الأتي :

ا- ترتفع رطوبة التربة عموماً خلال فصل الشتاء نظراً لانخفاض درجات الحرارة وانخفاض معدلات التبخر الكامن ، وتظهر الزيادة بوضوح علي المناطق الساحلية عما هي عليه بالمناطق الشمالية والجنوبية والشرقية ، حيث تسجل جازان ٨٧٪ وتسجل صبيا ٨٦٪ ، في حين تسجل صامطة ٨٣٪ وتسجل الدرب ٧٨٪ ، ويرجع ذلك لتعرض منطقتي جازان وصبيا لمؤثرات البحر الأحمر وتجميع كميات كبيرة من المياه علي هيئة برك ومستنقعات منحدرة مع الأودية الجافة وزيادة كمية التساقط في المناطق الشمالية والشرقية ، بالإضافة إلي زيادة الإنتاج الزراعي من الخضروات في شهور فصل الشتاء ، مما يستلزم زيادة في عدد مرات الري فيؤدي ذلك إلي ارتفاع نسبة الرطوبة في التربة .

ب- تتعرض رطوبة التربة لتغيرات سريعة خلال فصل الربيع ، خاصة في شمال وشرق منطقة الدراسة ، نظراً لتأثر المنطقة بمنخفض السودان الموسمي الحار ، بالإضافة إلي انخفاض كميات التساقط ، والزيادة السريعة في قيم درجات الحرارة وقيم التبخر الكامن ، فتبلغ رطوبة التربة ٦٤٪ في صامطة وتبلغ ٦٥٪ في أبو عريش ، وتبلغ ٦٢٪ في الدرب ، في حين تكون مرتفعة نسبيا بالمحطات الساحلية حيث تبلغ ٧٠٪ في جازان ، وتبلغ ٦٨٪ في صبيا ، وترجع هذه الزيادة في هاتين المنطقتين إلي زيادة عدد مرات الري للخضروات وأشجار الفاكهة بالإضافة للعوامل السابق ذكرها في فصل الشتاء .

ج- تنخفض رطوبة التربة بشكل واضح خلال فصل الصيف بجميع محطات منطقة الدراسة ،

وخاصة المحطات الشمالية والجنوبية والشرقية ، حيث تبلغ ٥٧٪ في الدرب ، وتبلغ ٥٨٪ في صامطة ، وتبلغ ٥٩٪ في أبو عريش ، وتبلغ ٦٣٪ في محطة جازان ، ويرجع ذلك إلي ارتفاع قيم درجات الحرارة وخاصة العظمي التي تسجل أثناء ساعات النهار والتي بدورها تؤدي إلي زيادة معدلات التبخر الكامن بمنطقة الدراسة في هذا الفصل مما يؤدي إلي جفاف التربة – علما بان كمية التساقط تكون مرتفعة خلال الصيف ألا أنها تضيع بواسطة التبخر المرتفع والتسرب نظراً لارتفاع درجة حرارة الجو ودرجة حرارة التربة كما سبق إيضاحه .

د- تأخذ رطوبة التربة في الزيادة خلال فصل الخريف عما كانت عليه في فصل الصيف الحار ، وتعتبر هذه الزيادة كبيرة إذا ما قورنت برطوبة التربة في فصل الربيع ، نظراً لزيادة كمية التساقط في هذا الفصل عن نظيرة فصل الربيع ، بالإضافة إلي زيادة أعداد مرات الري لتجهيز الأرض لزراعتها بالخضروات والمحاصيل في نهاية هذا الفصل ، وتبلغ رطوبة التربة نحو ٧٠٪ بمحطة الدرب ، وتبلغ ٧٢٪ بمحطة صامطة ، وتبلغ ٧٤٪ بمحطة أبو عريش ، وترتفع رطوبة التربة بالمحطات الغربية حيث تسجل جازان ٨١٪ وتسجل صبيا ٧٨٪ وهي بذلك تقترب من معدلات فصل الشتاء .

هـ- يعتبر شهر يناير اعلي شهور السنة تسجيلا لرطوبة التربة بمنطقة الدراسة ، حيث يسجل ٨٨٪ في محطة جازان ، ويسجل ٨٧٪ في محطة صبيا ، ويسجل ٨٥٪ في محطة أبو عريش ، ويسجل ٨٤٪ في محطة صامطة ، ويسجل ٧٩٪ في محطة الدرب – في حين يسجل شهر يوليو ادني قيم لرطوبة التربة نظراً لارتفاع معدلات درجات الحرارة ومعدلات التبخر الكامن ، حيث يسجل ٦٢٪ في محطة جازان ، ويسجل ٦١٪ في محطة صبيا ، ويسجل ٥٨٪ في محطة أبو عريش ويسجل ٥٩٪ في محطة صامطة ، ويسجل ٥٧٪ في محطة الدرب .

و- يتفاوت المدى في رطوبة التربة بمنطقة الدراسة خلال فصلي الشتاء والصيف بنسب تتراوح بين ٢١٪ إلي ٢٦٪ بين كل من المحطات الشمالية والمحطات الغربية والمحطات الشرقية والجنوبية .

جدول رقم (١٠) نسب الرطوبة (٪) في التربة بمحطات منطقة الدراسة خلال الفترة ١٩٧٠ – ٢٠٠٧ م

المحطة	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنوي
صامطة	٨٤	٨٣	٧٥	٦٠	٥٩	٥٩	٥٨	٥٩	٦١	٧٧	٧٩	٨٣	٧٠
جازان	٨٨	٨٧	٨٣	٦٤	٦٣	٦٢	٦٢	٦٤	٧٣	٨٤	٨٥	٨٧	٧٥
ابوعريش	٨٥	٨٤	٧٦	٦٠	٥٩	٥٩	٥٨	٦٠	٦٢	٧٩	٨٠	٨٤	٦٦
صبيا	٨٧	٨٦	٨٠	٦٢	٦١	٦٢	٦١	٦٢	٧٠	٨١	٨٢	٨٥	٧٣
الدرب	٧٩	٧٨	٧٠	٥٩	٥٨	٥٩	٥٧	٥٨	٦٠	٧٤	٧٥	٧٨	٦٧

المصدر : وزارة الزراعة والمياه ، قسم الهيدرولوجية "بيانات غير منشورة " ، الرياض ، خلال الفترة المذكورة

شكل رقم (١٠) المتوسطات الشهرية لرطوبة التربة بمحطات جازان وأبوعريش والدرب (٢٠٠٧/٧٠م)

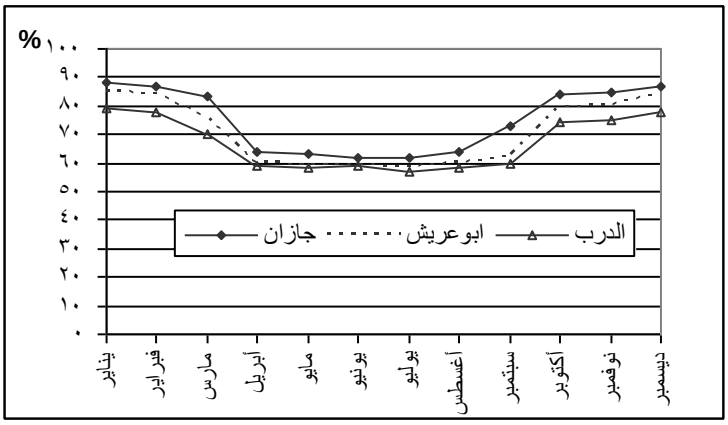

المصدر : بيانات الجدول رقم (١٠)

٤- التربة :

تتعدد مشاكل التربة في سهل تهامة بمنطقة جازان ومنها :

- استخدام الماء المالح ومياه الصرف الصحي في عملية ري المحاصيل الزراعية *(الدراسة الميدانية ٢٠٠٧ م)* ، يساعد علي صعوبة استغلال التربة ، وهذه المشكلة ترتفع مع معدلات الجفاف ، وبالتالي يترتب عليها تضاعف وصعوبة في استغلال التربة والمياه في سهل تهامة ، والتحكم في مشكلة الملوحة أداة ضرورية لرفع زيادة الإنتاجية ، لذلك يجب علي المزارعين التعرف علي نسبة الملوحة في أراضيهم واختيار محاصيلهم كلما أمكن طبقا لظروف البيئة السائدة ، وعدم تصريف مياه الصرف الصحى ومياه المصانع الملوثة في مناطق التربة الخصبة .
- تتعرض التربة إلي الانجراف المستمر نظرا لحركة السيول ، وبالتالي يتم فقد أجزاء من الأراضي الزراعية لتربتها الخصبة ، إضافة إلي تغير مناسيب الأراضي الزراعية بعد تسويتها *(الدراسة الميدانية ٢٠٠٧ م)*.
- يقل المحتوي المائي من التربة خلال فصل الصيف نظرا لهبوب العواصف الرملية والترابية وما يصاحبها من جفاف وارتفاع شديد جدا في درجات الحرارة ورياح شديدة السرعة ، مما يعرض بساتين الخضروات والفاكهة إلي أضرار كثيرة .
- تقوم الرياح بتذرية الأملاح المتراكمة من القشرة الأرضية فوق السبخات أو البحيرات الضحلة المنتشرة علي امتداد الساحل ، لتعيد توزيعها علي الأسطح الصخرية العارية المجاورة ، كما تساعد الأمطار التي تنحدر باتجاه سهل تهامة والآتية من فوق السلاسل الجبلية الشرقية عبر

الأودية الجافة إلي ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، وتعد أيضا هي المسئولة عن تملح التربة ، كما تؤدي الحرارة المرتفعة صيفاً إلي زيادة معدلات التبخر تاركة الأملاح علي شكل غطاء ملحي (*طارق سالم ، ٢٠٠٧ م ، ص ٣٩*)

- ومن ضمن المخاطر تملح التربة – وتنشأ ملوحة التربة دائماً نتيجة لنظم الري الخاطئة بدرجة اكبر من كونها تستخدم مياه مالحة في الري (علي حسين آل شيخ ، ١٩٨٩ ، ص ٩٩) ففي منطقة جازان ينتج عن استخدام طريقة الري التقليدية تملح للتربة ، حيث تروى أحد الحقول بالمياه الجوفية ثم تنصرف منه المياه نحو حقل مجاور وهكذا إلي أن ينتهي الأمر إلي تجمع المياه في أكثر المناطق انخفاضاً ، فينتج عن ذلك زيادة من الأملاح في محتوى التربة مما يسبب مشكلة من أكبر المشكلات البيئية التي تعاني منها تلك البيئة الزراعية في جازان ، وقد تحولت مساحات شاسعة من التربة الصالحة للزراعة والإنبات إلي تربة غير منتجة أي تربة ميتة ، لذلك يفضل اختيار أنواع من المحاصيل تتحمل الملوحة ، بالإضافة لعمليات الغسيل المستمرة للتربة من خلال إنشاء العديد من المصارف والقنوات ، كما يفضل إضافة كميات لأبأس بها من الجبس إلي التربة الملحية وذلك لتخفيف نسب الملوحة بها
- زحف الرمال نحو المناطق الصالحة للزراعة والمراعي ، بالإضافة إلي نقل التربة الزراعية للأغراض العمرانية وطمر المناطق المنخفضة .
- زيادة النشاط البشري العمراني والصناعي وغيرها من النشاطات التي يزاولها الإنسان ، وما يترتب علي ذلك من زحف علي التربة الصالحة للزراعة والإنبات ، بالإضافة إلي رمي المخلفات الصلبة والسائلة في المناطق ذات التربة الجيدة .

نائج

١- كمية الأمطار وتوزيعها ومقدار التغير أو التفاوت علي المستوي الشهري والسنوي ، واختلافات درجات الحرارة الشهرية والعظمي والصغرى ، ودرجة حرارة التربة ورطوبتها ، والتبخر الكامن والعجز المائي ، والتطور في تصنيفات مؤشرات الجفاف ، كان مفيدا في استغلال التربة الجافة في سهل تهامة بمنطقة جازان ، لذلك يمكن استخدام مؤشر الجفاف كمرشد في إمكانية استغلال تربة الأراضي الجافة في التخطيط والزراعة وغيرها .

٢- كمية الأمطار التي تسقط في منطقة الدراسة ، لا تستطيع أن تساعد علي استغلال التربة بشكل جيد ، حيث أنها تساعد علي نمو النبات بمقدار اقل من الخمس، ويستعاض عن ذلك النقص عن طريق الري من الآبار حتى تكون مفيدة في عملية التنمية، وخاصة في ظل الجفاف السائد بالمنطقة.

٣- انخفاض معدل التساقط عن معدل التبخر الكامن بمنطقة الدراسة أدي إلي ظهور الملوحة المرتفعة في التربة وخاصة خلال فصل الصيف ، وهذه المشكلة أخذت في الظهور بوضوح في الآونة الأخيرة نظرا لارتفاع معدلات الجفاف عما كانت عليه سابقاً .

٤- انخفاض درجة الحرارة في شهور الشتاء وخاصة الحرارة الصغرى ، ئدي إلي ارتفاع رطوبة التربة السطحية مما يسهل عملية استغلالها بطريقة جيدة .

٥- تتأثر درجة الجفاف بكثافة كمية الأمطار التي فحصت إحصائيا طبقا لمواقع المحطات المناخية المختلفة .

٦- لم يتحكم مؤشر الجفاف فقط في درجة الحرارة وكمية سقوط الأمطار ولكنه يؤدي دورا مهما في التحكم في نوع التربة وخواصها السطحية ومعدل التبخر وطبيعة كثافة أو درجة تركز الأمطار . وفي ظل سقوط الأمطار في منطقة الدراسة فإنها سوف تؤدي دورا لا باس به خلال فصل الشتاء بمناطق أبو عريش وصامطة في عملية غسيل التربة ونقص في معدل ملوحتها ، لذلك يجب أن يؤخذ ذلك في الحسبان عند استغلال التربة بهاتين المنطقتين .

٧- طرق الري التقليدي التي تعتمد علي غمر الأرض بالمياه ، تؤدي إلي زيادة الفاقد المائي سواء عن طريق التبخر أو التسرب العميق وتصل نسبة الفاقد إلي ٥٠٪ من المياه الواصلة إلي الحقول من المصدر، وتعتبر قنوات الري الترابية اقل قنوات الري كفاءة نظرا لان جزء كبير من المياه يفقد عن طريق التسرب في أماكن غير مرغوبة وجزء أخر يضيع بالتبخر .

٨- من أهم الطرق التي يمكن إتباعها في ترشيد مياه الري في المنطقة إتباع طرق الري الحديثة مثل الري بالرش أو الري بالتنقيط لرفع كفاءة الري وتقليل الفاقد من مياه الري المستخدمة ، حيث لا تزال الطرق التقليدية في الري شائعة في بعض أجزاء منطقة الدراسة ، مثل طريقة الري بالأحواض أو الخطوط التي تعتمد علي توزيع مياه الوديان والسيول في قنوات طويلة تحددها جسور ترابية طويلة ، ثم توصل المياه من القنوات إلي قنوات اصغر منتشرة بين الحقول .

٩- تتعرض التربة في سهل تهامة بمنطقة جازان للعديد من المشاكل وأهمها : الجفاف وما يسببه من انخفاض في محتوي الرطوبة وتفككها وتعريتها بفعل الرياح ، والانجراف بفعل السيول ، والتملح بسبب استخدام أسلوب الري التقليدي الخاطئ بالإضافة إلي ما تقوم به الرياح من تذرية الأملاح المتراكمة من فوق السبخات الساحلية .

صيات

١- يفضل ترشيد المياه وذلك بإتباع طرق الري الحديث مثل الري بالرش أو الري بالتنقيط لرفع كفاءة الري وتقليل الفاقد من مياه الري المستخدمة وحل مشكلة نقص المياه التي تعاني منها المنطقة ، والري بالتنقيط يعتبر من أفضل أساليب الري التي تتناسب مع واقع التربة والزراعة في سهل تهامة ، حيث أنها انسب طريقة لري المحاصيل الشجرية " النخيل وأشجار الفاكهة " التي تشكل نسبة كبيرة من المساحة المحصولية .

٢- يجب التنسيق بين وزارة الزراعة والمياه وبين مراكز البحوث في جامعة جازان والقطاع الخاص، لوضع تصور طويل المدى لسد احتياجات المنطقة من المياه ، وإجراء البحوث في مجال المحاصيل الزراعية التي تتحمل الجفاف والملوحة .

٣- تنظيم استخدام مياه الأمطار المتساقطة أو المنحدرة من المرتفعات الشرقية وتخزينها بشتى الوسائل والمحافظة عليها ، بحيث يكون لها الأولوية في برامج حل المشكلات المائية ، لأن هذا المورد هو المورد المتجدد والدائم علي الرغم من قلته وعدم انتظامه .

٤- الإكثار من حفر وتجهيز الآبار وإنشاء المرافق والتجهيزات اللازمة للتوسع الزراعي والاستغلال الأمثل للتربة .

٥- الإكثار من إنشاء محطات الأرصاد المائية والمناخية ، بحيث تغطي مختلف مناطق سهل تهامة بمنطقة جازان .

٦- يجب تنمية موارد المياه بسهل تهامة ، وذلك بترشيد الاستهلاك وتقليل الفاقد ، ومراقبة منسوب المياه الجوفية من مواقع مختلفة ، وزيادة الموارد المائية بالإضافة إلي المحافظة عليها من التلوث.

٧- الإكثار من إنشاء السدود في عرض الأودية وخاصة بأجزائها الدنيا بغرض تقليل سرعة مياه الأمطار الجارية فيها ، ومن ثم يتم تنظيم سير هذه المياه ببطء وانتشارها فوق مساحات كبيرة خلف السد لإعطائها فرص التسرب السريع في التربة مما يسمح باستغلالها في الزراعة

٨- الاهتمام بالتربات ذات الإمكانات العالية والتي ترتبط بالأراضي الطينية والتي لم تستثمر في مجال التنمية الزراعية ، والاحتفاظ بالرطوبة في التربة لمنع التعرية بفعل الرياح.

٩- معالجة فقر التربة وحموضتها وتحديد العناصر الكيميائية التي تستنفذها المحاصيل الزراعية باستخدام الجير والمخصبات الصناعية والسماد البلدي .

١٠- يوصي باستمرار الأبحاث الخاصة بالمناخ في هذه المنطقة لدراسة التغيرات المحتملة، نتيجة لتغيير طبيعة المنطقة والأنشطة البشرية المستمرة في هذا المكان.

١١- توعية المزارعين وإرشادهم إلي خطورة غمر المناطق الزراعية بالمياه وجعلها معرضة لحرارة الشمس مما يؤدي إلي زيادة نسب ملوحة التربة وفقدان خصوبتها.

١٢- يجب إقامة مجاري وقنوات لتصريف المياه الزائدة في التربة الزراعية، وخاصة بالمناطق التي يلاحظ فيها ارتفاع منسوب المياه السطحية ،للتأكد من جودة تهويتها وعدم تشبعها بالمياه والحموضة وتقليل نسب الملوحة بها.

١٣- يفضل إتباع دورة زراعية متعددة بدلا من التركيز علي نوع معين من المحاصيل يضعف التربة وينهكها ، بينما الزراعة متعددة المحاصيل تؤدي إلي خصوبة التربة وتقلل من انتشار الآفات والحشرات الضارة بالمحاصيل الزراعية .

والمصادر

صادر العربية :

١- إبراهيم سليمان الاحيدب ، توزيع الأمطار في جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد ٥٥ ، القاهرة ، ١٩٩٢م

٢- أطلس المملكة الطبوغرافي ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨م
٣- الرئاسة العامة للأرصاد الجوية وحماية البيئة – النشرات الميترولوجية لمحطات جازان للسنوات من ١٩٧٠م حتى ٢٠٠٧م ، وزارة الدفاع والطيران ، المملكة العربية السعودية .
٤- شحاتة سيد أحمد طلبه ، فاعلية الأمطار والاحتياجات المائية في المدينة المنورة ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد ٤٠ - الجزء الثاني ، ٢٠٠٢م .
٥- صلاح معروف عبده عماشة ، العلاقة بين مؤشر الجفاف وإدارة التربة في إقليم شرق الدلتا ، مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق ، مايو ٢٠٠٢م .
٦- طارق زكريا إبراهيم سالم ، العواصف الرملية والترابية وأثارها على الزراعة في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٧- - - - - - - - - - ، المناخ والتجوية الملحية في سهل تهامة بالمملكة العربية السعودية ، مجلة الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٧م .
٨- عبد الرحمن الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة – الجزء الثاني ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٤م .
٩- عبد العزيز طريح شرف ، الموارد المائية والتربة في إمارة حريملاء – دراسة جغرافية ميدانية ، قسم الجغرافيا ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٩٨٤م .
١٠- عبد القادر عبد العزيز علي ، العلاقة بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية المياه المستهلكة – دراسة تطبيقية على مختلف مناطق المملكة العربية السعودية ، الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ، ١٩٨٧م .
١١- علي حسن موسى ، مناخات العالم ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٩م .
١٢- علي حسين آل شيخ ، جغرافية التربة ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٩م .
١٣- علي محمد العريشي ، سهل تهامة بالمملكة العربية السعودية – دراسة تحليلية تقييميه للنمط الزراعي الحديث ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، العدد ٢٥٥ ، ٢٠٠١م.
١٤- محمد العبد الله الجراش ، قيم عناصر الميزان المناخي المائي في المملكة العربية السعودية - ١٩٨٦/٧٠م ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٨٩م
١٥- نعمان شحادة ، المناخ العملي ، مطبعة النور النموذجية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٣م .
١٦- وزارة الزراعة والمياه ، أطلس التربة بالمملكة العربية السعودية ، مطابع سفير، الرياض ، ١٩٨٦م .
١٧- - - - - - - - - - ، أطلس المناخ ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٨٨م
١٨- يوسف أبو مايله ، الموازنة المائية للتربة في قطاع غزة ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، العدد٢٤ ، ١٩٩٥م .
١٩- يوسف عبد المجيد فايد ، مناخ مدينة جدة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٨٣م.

لأجنبية :

1- Akasheh, O.Z ., and Abu- Awwad, A.M., "Irrigation and Soil Surface Management in Arid Soils with Surface Crust ," Journal of Arid Environments , v.37 , p 243- 250, 1997.
2- Al- Qurashi, M. D., "Synoptic Climatology of the Rain Fall in Southwest Region of Saudi Arabia," Research Paper, Dept. of Geography, Western Michigan, Kalamazoo, 1981.
3- Amasha, S.m., "Soil Formation and Soil Characteristics in the Northern Plain in north Sinai Governorate, Egypt," Unpublished, Ph. D. thesis, University of Leeds,2000.
4- Barbier, E.B., "The Global Greenhouse Effect Economic Impacts and Policy Consideration," Natural Resources Forum , V. 13,P20-30, 1989 .
5- FAO- UNESCO , "World Map of Desertification United Nations Conference on Desertification," 1977.
6- Gregory,B.J. , "Statistical Methods and the Geographer," Longman, London, 1968.
7- Lo Houerrou , H.N., "Climate Change Drought and Desertification , Journal of Arid Environmental," v. 34, p 133-185, 1996.
8- Perry , M.M., "Precipitation and Climatic Changes in Central Sudan" . In : Rural Development in the White Nile Province, Sudan: A Study on Interaction between Man Natural Resources, pp33-42.The United Nations University,1986.
9- Yair, A., and Berkowing, S.M., "Climatic and Non- Climatic Controls of Aridity: The case of the Northern Negev of Israel Catena," v. 14, p 145-158 , 1989.

Indicator of Drought and Soil Moisture in Tehama Plain, Gazan, K. S. A: A Study on Applied Climatology (1970-2007)

By: Tarek Zakaria Ibrahim Salem

Associate Prof. of Climatic Geography, College of Education for Girls, Abha, King Khaled University.

Abstract

The present study is mainly interested in drought indicator in Tehama plain, Gazan, K. S. A. It is an important factor in the planning programs for development and general policy of agriculture and reclamation. This is related to yearly and monthly rain levels, minimum and maximum temperature, soil temperature, latent evaporation rates, water balance, soil moisture, and different drought rates.

The main objective is to identify the impact of drought - as a climatic phenomenon – on the soil and its use; the suitable irrigation and agriculture patterns; and the problems facing soil use according to prevailing climatic variables.

The study depended on the analysis of spatial variation of drought indicator and its relation to soil use in different places in Tehama plain. Besides, it relied on comparing climatic data of five weather forecasting stations in different periods: (a) 1970-1995, (b) 1996-2007, and (c) 1970-2007 . In addition, it depended on data of general presidency of weather forecasting, Ministry of Agriculture and Water, General Administration of Rural Affairs in Gazan, and field study.

The study concluded some findings and recommendations to limit the dangers of drought on soil and different development fields in the region of study.

مقدر ذو المرحلتين لدالة المعولية $R(t)$ المترافد لتوزيع ويبل $(TSPE)$

Two Stage Pooling Reliability Function Pretistimator OF Weibull Distribution

بار بد محي

مدرس مساعد ، قسم الرياضيات ، كلية التربية النادرة ، جامعة إب

١- دمة:

يُعتبر توزيع ويبل (Weibull Distribution) أحد التوزيعات المهمة ،والذي له تطبيقات، مهمة في دراسة أنظمة الفشل (failure models). وقد تم وضع هذا التوزيع عام ١٩٥١ . وهو يبين لنا فائدة النظام عندما يكون هناك وقت للفشل ويحتوي على عدد من المكونات وان النظام يفشل إذا فشلت إحدى مكوناته .

إذا كان X متغيراً عشوائياً له توزيع ويبل فان دالة الكثافة الاحتمالية له هي :

$$f(x)=\begin{cases}\alpha\lambda x^{\alpha-1}e^{-\lambda x^{\alpha}} & ,x\geq 0\\ 0 & ,oth.\end{cases}$$

حيث أن $\alpha,\lambda>0$.والذي من خصائصه وجود معلمتين هما α و λ .و عندما $\alpha=1$ فان التوزيع يؤول إلى التوزيع الآسي $f(x)=\lambda e^{-\lambda x}$ ، ولهذا فان التوزيع ألأسي يعتبر حالة خاصة من توزيع ويبل.

ولإيجاد دالة التوزيع التجميعية له عندما $x<0$ فان:

$$F(x)=P(X\geq x)=1-P(X<x)=1-\int_0^{\infty}\alpha\lambda t^{\alpha-1}e^{-\lambda t^{\alpha}}dt=1-1=0$$ أما في

حالة أن $x\geq 0$ فان :

$F(x)=\int_0^{x}\alpha\lambda t^{\alpha-1}e^{-\lambda t^{\alpha}}dt$ يمكن الحصول عليها من خلال إجراء التحويل الآتي :

$$u=\lambda t^{\alpha}\rightarrow t^{\alpha}=\frac{u}{\lambda}\rightarrow \alpha t^{\alpha-1}dt=\frac{du}{\lambda}\rightarrow dt=\frac{du}{\alpha\lambda t^{\alpha-1}}$$

وعليه فان :

$$F(x)=\int_0^u \alpha\lambda t^{\alpha-1}e^{-u}\,\frac{du}{\lambda\alpha t^{\alpha-1}}=\int_0^u e^{-u}du=-e^{-u}\Big|_0^u=1-e^{-u}=1-e^{-(\lambda t^{\alpha})}$$

والرسم أدناه يوضح توزيع ويبل عندما $\lambda=1$ ولقيم مختلفة من α :

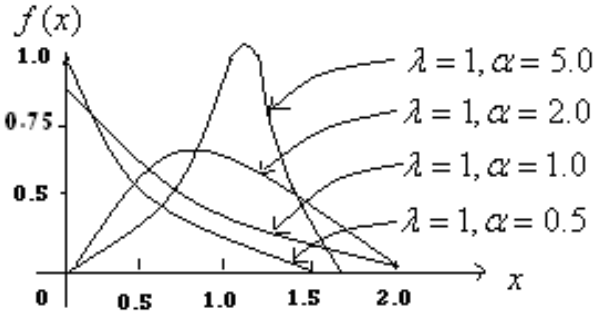

الشكل(١ ١)يمثل توزيع ويبل عندما $\lambda=1$ ولقيم مختلفة من α

وبما أن التوزيع ألأسي هو حالة خاصة من توزيع ويبل ،وكانت الدراسات قد أشارت إلى استخدامات التوزيع ألأسي في اختبارات الحياة وتقييمات المعولية(Life Testing and Reliability Evaluation)وإن أحد المشاكل المرتبطة بذلك هو تقدير معلمة التوزيع المجهولة λ ،وان تقدير دالة المعولية $R(t)$ لا يقل أهمية عن تقدير معلمة التوزيع λ .

لذا فإننا سنقوم بتقدير دالة المعولية لتوزيع ويبل ،وحيث أن المعولية للنظام لزمن t تُعرف بأنها احتمالية أن يعمل النظام بصورة طبيعية (بدون توقف) حتى الزمن t .وتعطى الدالة المعولية كما يلي :

$$R(t)=1-F(t).....(1)$$

وبما أن $F(t)=1-e^{-(\lambda t^{\alpha})}$ تمثل دالة التوزيع التجميعية لتوزيع ويبل(Cumulative Distribution Function) وعلية فان :

$$R(t)=1-\left\{1-e^{-(\lambda t^{\alpha})}\right\}=e^{-(\lambda t^{\alpha})}.....(2)$$

وإذا فرضنا بان $\lambda=\frac{1}{\theta}$ فان دالة المعولية لتوزيع ويبل يمكن أن نُعبر عنها بالشكل التالي :

$$R(t)=e^{-\frac{t^{\alpha}}{\theta}}.....(3)$$

حيث أن $t>0$ ، $\theta>0$ و $\alpha>0$.

في حالة عدم توفر بعض المعلومات المسبقة حول المعلمتين λ و α فان عملية التقدير بالنسبة للمعلمتين و $R(t)$ تتم بإحدى الطرق الكلاسيكية(Classical Methods).أما اذا توفرت

بعض المعلومات وإن كانت على شكل توزيع سابق(Prior Distribution)فان طريقة بيز(Bayes) يتم تقديرهم بها.

أما اذا كانت المعلومات المسبقة على شكل قيم تقديرية أولية(Initial Value)فيتم تقديرهم بالطرق المسماة الاختبار الأولي(Preliminary Test)أوالتقلص(Shrunken Methods).

وكما هو واضح فان اعتماد توزيع ويبل على معلمتين α والتي تُشير إلى شكل التوزيع و θ التي تُشير إلى مقياس التوزيع، وان التوزيع يتحول إلى توزيعاً أُسيا بوضع $\alpha = 1$ ، فان الدراسات التي تناولت دالة المعولية للتوزيع ألأسي(أنظر١) يمكن أن تُعمم نتائجها في بحثنا هذا وان α تأخذ عدة قيم تُظهر شكل توزيع ويبل ونقوم بعملية التقدير على المعلمة θ.

لتكن $\theta_\circ$ بعض المعلومات الأولية المتوفرة حول المعلمة θ ، وان استخدام $\theta_\circ$ في تقدير المعلمة θ و $R(t)$ قد يؤدي إلى حصولنا على تقديرات متحيزة (Bias)لكنها قد تتمتع بمتوسط مربعات خطأ(Mean Squared Error)أقل من التقديرات الكلاسيكية ، ولهذا هناك ما يُبرر استخدام $\theta_\circ$ [أنظر١٤].

كما أن الحصول على تقديرات غير مكلفة(أي تعتمد على عدد قليل من الوحدات التجريبية)يُعد أحد أهداف نظرية المعولية ، ولتحقيق هذا الهدف يتم اللجوء إلى أستخدام أسلوب التقدير ذو المرحلتين المترافد(TSPE).ويعرف هذا الأسلوب كما يلي :

نفرض أن $x_{11}, x_{12}, \ldots\ldots, x_{1n1}$ عينة عشوائية أُخذت من $F(t)$ بحجم $n_1 < n$ ، ثم تُحسب $\hat{\theta}_1$ من تلك العينة ويكون مجال الاختبار الأولي R بالاعتماد على $\theta_\circ$.

اذا كان $\hat{\theta}_1 \in R$ فيكون المقدر المطلوب $K\hat{\theta}_1 + (1-K)\theta_\circ$ ، حيث أن $0 \le K \le 1$ عامل التقلص.

أما أذا كان $\hat{\theta}_1 \notin R$ فيتم استخدام المفردات المتبقية $x_{21}, x_{22}, \ldots\ldots, x_{2n_2}$ ثم تُحسب $\hat{\theta}_2$ وتُرفد بـ $\hat{\theta}_1$ لنحصل على :

$\hat{\theta} = (n_1\hat{\theta}_1 + n_2\hat{\theta}_2)/n$ وهكذا يكون المقدر(TSPE) كما يلي :

$$\tilde{\theta} = \left\{ \left[K(\hat{\theta}_1 - \theta_\circ) + \theta_\circ \right] I_R + \hat{\theta} \quad I_{\bar{R}} \right\} \ldots\ldots\ldots\ldots (4)$$

حيث أن I_R و $I_{\bar{R}}$ هما دالتان رمزيتان لمجال القبول R ومجال الرفض $\bar{R}$.

إن شكل المقدر(٤)قد دُرس من قبل عدد كبير من الباحثين ولكن اغلب الدراسات تناولت

التوزيع الاسي بشكل خاص نورد منهم :
(Adke&others(1987),Handa&others(1988),Al- Hemyari(1999))
أما فيما يخص تقدير دالة المعولية $R(t)$ فان هناك عدد من الدراسات منها :
Sinha & Guttman(1976),Lingappiah(1978),Raganath -an &Kale(1979),Khan & others(1983),Pandey & Upadhyay(1985)).

إن جميع الدراسات أعلاه أهتمت باقتراح عدد من التقديرات البيزية ذات المرحلة الواحدة ولعينات كاملة أو مراقبة (Complete or Censored).ومن الجدير بالذكر إن الباحثين(Al-Hemyari&Moudhi(2004)) قد تناولا مشكلة تقدير دالة المعولية $R(t)$ للتوزيع ألأسي مفترضين توفر بعض المعلومات المسبقة بشكل $\theta_\circ$ حول المعلمة θ ، مع اقتراح مقدرات مقلصة ذات مرحلتين ولنوعين من عينات المراقبة(أنظر٢).

في هذا البحث سنقترح مقدراً لدالة المعولية يستخدم المعلومات المسبقة الأولية $\theta_\circ$ ،من خلال توزيع ويبل ويحقق احد أهداف نظرية المعولية وهو الحصول على مقدرات غير مكلفة وذلك من خلال تطبيق أسلوب (TSPE).

يُعرف المقدر(TSPE)المقترح لدالة المعولية كما يلي :

- من العينة $x_{11}, x_{12}, \ldots\ldots, x_{1n1}$ يتم تقدير $\hat{\theta}_1 = \overline{X}_1$ وتكوين المجال R بالاعتماد على $\theta_\circ$.
- إذا كان $\hat{\theta}_1 \in R$ يكون مقدر دالة المعولية كما يلي : $\hat{R}_1(t) = e^{-\frac{t^\alpha}{\theta_\circ}}$.
- أما اذا كان $\hat{\theta}_1 \notin R$ يتم حساب $\hat{\theta}_2$ من باقي المفردات وترفد مع $\hat{\theta}_1$ ويكون مقدر دالة المعولية هو :

$$\hat{R}_2(t) = e^{-\frac{nt^\alpha}{K(n_1\hat{\theta}_1+n_2\hat{\theta}_2)}} \quad ,0 \le K \le 1$$

وعليه فان مقدر(TSPE)للدالة $R(t)$ يكون كما يلي :

$$\tilde{R}(t) = \left\{ \left[e^{-\frac{t^\alpha}{\theta_\circ}} \right] I_R + \left[e^{-\frac{nt^\alpha}{K(n_1\hat{\theta}_1+n_2\hat{\theta}_2)}} \right] I_{\overline{R}} \right\}, \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots(5)$$

حيث أن I_R و $I_{\overline{R}}$ قد عُرِفتا في العلاقة (٤).

في هذا البحث سيتم دراسة المقدر المقترح (٥) لتقدير دالة المعولية $R(t)$ لتوزيع ويبل متناولاً أنواع

من العينات الشائعة الاستخدام في المعولية واختبارات الحياة منها الكاملة والمراقبة (n,B,n) ، (n,B,r_1) ، (n,B,r_2) ، (n,B,r_1,r_2) و (n,c,r_3) (انظر٤)وستتم دراسة معادلات التحيز، متوسط مربعات الخطأ، والكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ ومقارنتها مع البحوث ذات الصلة.

٢- المقترح $\tilde{R}(t)$ لخطة العينة (n,B,n) :

إن العينة (n,B,n) تعني تلك العينة التي تحتوي على n من الوحدات من نفس النوع قد وضُعت تحت الاختبار وكل وحدة تفشل لا تُستبدل بوحدة جديدة وان الاختبار يستمر إلى n من وحدات الفشل(انظر٤).

لتكن X_{ji} : تمثل أوقات الفشل التي تتبع الدالة $F(t)$ حيث $i=1,2,...,n_j$ ، $j=1,2$ ، ونفرض أن مقدر دالة الإمكان الأعظم(MLE)للمعلمة θ ، حيث أن $\mathrm{E}(\hat{\theta}_j)=\theta$ هو :

$$\hat{\theta}_j=\frac{\sum_{i=1}^{n_j}X_{ji}}{n_j}$$

حيث $j=1,2$ و $\mathrm{var}(\hat{\theta}_j)=\frac{\theta^2}{n_j}$ وعليه فان الاحصاءة $\frac{2n_j\hat{\theta}_j}{n_j}$ تتوزع توزيع مربع كاي بدرجة حرية $2n_j$ [انظر١٢].

إن معادلة التحيز($Bias$)ويرمز لها(B) للمقدر $\tilde{R}(t)$ المعرف في العلاقة(٥)تعطى بالشكل التالي :

$$B(\tilde{R}(t)\mid R(t),R)=\mathrm{E}(\tilde{R}(t)-R(t))$$

$$=e^{-\frac{t^\alpha}{\theta}\left\{e^{-\frac{t^\alpha}{\theta}\left(\frac{1}{\lambda}-1\right)}\left(\chi^2(2n_1,\bar{b})-\chi^2(2n_1,\bar{a})\right).\left(\chi^2(2n_2,\bar{b})-\chi^2(2n_2,\bar{a})\right)+\right.}$$

$$\left[\frac{2}{(n_1-1)!}\left(\frac{n}{K}\right)^{\frac{n_1-1}{2}}\left(\frac{t^\alpha}{\theta}\right)^{\frac{n_1-1}{\theta}}\frac{2}{(n_2-1)!}\left(\frac{n}{K}\right)^{\frac{n_2-1}{2}}\left(\frac{t^\alpha}{\theta}\right)^{\frac{n_2-1}{2}}\right]$$

$$\left.\left[K_{n_1-1}\left(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}}\right)K_{n_2-1}\left(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}}\right)-\overline{K}_{n_1-1}\left(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}}\right)\overline{K}_{n_2-1}\left(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}}\right)\right]-1\right\}$$

.....(6)

وإن معادلة متوسط مربعات الخطأ للمقدار $\tilde{R}(t)$ تُعرف كما يلي :

$$MSE(\tilde{R}(t)/R(t),R)=\mathrm{E}(\tilde{R}(t)-R(t))^2$$

وبعد إجراء التبسيطات نحصل على : $MSE(\tilde{R}(t)/R(t),R)$

$$= e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}\left\{e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}\left(\frac{1}{\lambda}-1\right)}-2e^{-\frac{t^\alpha}{\theta}(\frac{1}{\lambda}-1)}\left(\chi^2(2n_1,\bar{b})-\chi^2(2n_1,\bar{a})\right).\left(\chi^2(2n_2,\bar{b})-\chi^2(2n_2,\bar{a})\right)+\right.}$$

$$2e^{\frac{2t^\alpha}{\theta}}\left[\frac{2}{(n_1-1)!}(\frac{n}{K})^{\frac{n_1-1}{2}}(\frac{t^\alpha}{\theta})^{\frac{n_1-1}{\theta}}\frac{2}{(n_2-1)!}(\frac{n}{K})^{\frac{n_2-1}{2}}(\frac{t^\alpha}{\theta})^{\frac{n_2-1}{2}}\right].$$

$$\left(\left[K_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})K_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})-\bar{K}_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})\bar{K}_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})\right]\right)-$$

$$2e^{-\frac{t^\alpha}{\theta}}\left(\left[(\frac{1}{2})^{\frac{n_1-1}{2}}(\frac{1}{2})^{\frac{n_2-1}{2}}\right]\left[K_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})K_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})-\right]\right)-$$

$$\left(\left[\bar{K}_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})\bar{K}_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^\alpha}{\theta K}})\right]\right)+1\ \Big\}............................(7)$$

وان $\lambda=\frac{\theta_\circ}{\theta}$.

كما أن معادلة الكفاءة النسبية(Relative Efficiency)والتي نرمز لها بالرمز(EF) للمقدر $\tilde{R}(t)$ تكون كما يلي :

$$EF(\tilde{R}(t)/R(t),R)=\frac{MSE(R(t)/R)}{MSE(\tilde{R}(t)/R(t),R)}$$

$$e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}\left\{e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}(\frac{2}{(n_1-1)})(2n)^{\frac{(n_1-1)}{2}}(\frac{t^\alpha}{\theta})^{\frac{(n_1-1)}{2}}\left[K_{n_1-1}(2\sqrt{2nt^\alpha/\theta})-2e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}}(\frac{1}{2})^{\frac{(n_1-1)}{2}}K_{n_1-1}(2\sqrt{2nt^\alpha/\theta})+1\right]}\right\}}/$$

$$e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}\left\{e^{-\frac{2t^\alpha}{\theta}\left(\frac{1}{\lambda}-1\right)}-2e^{-\frac{t^\alpha}{\theta}(\frac{1}{\lambda}-1)}\left(\chi^2(2n_1,\bar{b})-\chi^2(2n_1,\bar{a})\right).\left(\chi^2(2n_2,\bar{b})-\chi^2(2n_2,\bar{a})\right)+\right.}$$

$$2e^{\frac{2t^\alpha}{\theta}}\left[\frac{2}{(n_1-1)!}(\frac{n}{K})^{\frac{n_1-1}{2}}(\frac{t^\alpha}{\theta})^{\frac{n_1-1}{\theta}}\frac{2}{(n_2-1)!}(\frac{n}{K})^{\frac{n_2-1}{2}}(\frac{t^\alpha}{\theta})^{\frac{n_2-1}{2}}\right].$$

$$\left(\left[K_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}})K_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}}) - \overline{K}_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}})\overline{K}_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}}) \right] \right) -$$

$$2e^{-\frac{t^{\alpha}}{\theta}} \left(\left[(\frac{1}{2})^{\frac{n_1-1}{2}} (\frac{1}{2})^{\frac{n_2-1}{2}} \right] \left[K_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}})K_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}}) - \right] \right) -$$

$$\left(\left[\overline{K}_{n_1-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}})\overline{K}_{n_2-1}(2\sqrt{\frac{nt^{\alpha}}{\theta K}}) \right] \right) + 1 \Big\} \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (8)$$

حيث أن :

$$\int_{\bar{a}}^{b} f_{2n_1}(\chi^2)d\chi^2 = \int_{0}^{b} f_{2n_1}(\chi^2)d\chi^2 - \int_{0}^{\bar{a}} f_{2n_1}(\chi^2)d\chi^2$$

$$= \chi^2(2n_1, \bar{b}) - \chi^2(2n_1, \bar{a}) \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (9)$$

$$\bar{a} = \lambda\left[\chi^2{}_{1-\alpha} / 2, 2n_1\right] \quad ، \quad \bar{b} = \lambda\left[\chi^2{}_{\alpha} / 2, 2n_1\right]$$

وان $K_{n_1-1}(.)$ هي دالة بيزل (Bessel Function)من الرتبة n_1 وتكون كالآتي :

$$K_{n_1-1}(t) = \sum_{n=0}^{\infty} \frac{(-1)^n t^{(n_1-1)+2n}}{2^{(n_1-1)+1} r!(n_1-1)+n)!} \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (10)$$

وان $\overline{K}_{n_1-1}(.)$ هي دالة شبيه بدالة بيزل المعدلة باختلاف الحدود من $\bar{a}$ إلى $\bar{b}$ بدلا من 0 إلى ∞ .

٣- المقترح $\tilde{R}_1(t)$ خطة العينة (n, B, r_1) :

لتكن $X_{1j}, X_{2j}, \ldots, X_{r_1 j}$ تمثل أوقات أول r_{1j} ضمن وحدات الفشل وان $(n_j - r_1)$ من الوحدات تبقى حتى الوقت $X_{r_1 j}$.وان مقدر الإمكان الأعظم(MLE) هو :

$$\hat{\theta}_j = T_{ij} / r_j, r_j \neq 0, T_{ij} = \sum_{i=1}^{n} X_{ij} + (n + r_1)X_{r1j} \ldots\ldots\ldots\ldots (11)$$

حيث أن T_{ij} تمثل مجموع الوقت لبقاء n_1 من الوحدات التي تعمل بشكل جيد قبل انتهاء مدة الاختبار، وان $\mathrm{var}(\hat{\theta}_j / \theta) = \theta^2 / r_j$ ، $\mathrm{E}(\hat{\theta}_1) = \theta$ وان الأحصاءة $2r_{1j}\hat{\theta}_{1j} / \theta$ تتوزع توزيع مربع كاي بدرجة حرية $2r_{1j}$ (انظر 10و4).وبهذا تكون جميع النتائج التي حصلنا عليها في المبحث السابق متحققة هنا بعد تعويض r_i بدلا من n_j في جميع العلاقات الرياضية.

٤- المقترح $\tilde{R}_2(t)$ خطة العينة (n, B, r_2) :

في هذه العينة توضع n من الوحدات التي تتوزع توزيع ويبل بوسط مقداره θ للاختبار بشكل

مستقل وكل وحدة تفشل لا تُستبدل بوحدة جديدة وان الاختبار سيستمر حتى r_2 من وحدات الفشل.

لتكن $X_{r1}, X_{r2},..., X_n$ تمثل أوقات الفشل لآخر r_2 من وحدات الفشل (أنظر١٠).

إن مقدر الإمكان الأعظم هو:

$$\hat{\theta}_{2j} = \frac{1}{n}\left[((n-r_2+1)B_{n_j-r_{2j}+1,n_j-r_{2j}+1})X_{(n_j-r_2+1)} + \sum_{i=n-r_2+1}^{n} x_i\right] \ldots(12)$$

حيث أن $j = 1,2$.

وان $$B_{n_j-r_{2j}+1} = \left[\sum_{i=1}^{n_j-r_{2j}+1} \frac{1}{(n_j-i+1)}\right] \ldots\ldots\ldots(13)$$

إن الأحصاءة $2r_{2j}\hat{\theta}_{2j} / \theta$ لها على الأكثر توزيع مربع كاي بدرجة حرية $2r_{2j}$ لذلك عند تعويض $\hat{\theta}_{2j}$ في المعادلة(١٢) بدلا من $\hat{\theta}_j$ في المعادلة(٣) فان جميع النتائج المتحققة في المبحث(٢)تكون متحققة هنا بمجرد استبدال $2r_{1j}$ بـ $2r_{2j}$.

٥- **المقترح** $\tilde{R}_3(t)$ **خطة العينة** (n, B, r_1, r_2) **:**

في هذه الخطة هناك n_j من الوحدات المستقلة والمتشابهة والتي تتوزع ويبل ، توضع للاختبار وإن الاختبار يستمر حتى $r_{2j} - r_{1j} - 1$ من وحدات الفشل .لتكن $X_{r_{1j}}, X_{r_{1j+1}},..., X_{r_{2j-1}}, X_{r_{2j}}$ حيث $1 \le r_1 \le r_2 \le n$ تمثل أوقات الفشل ، وأن مقدر الإمكان الأعظم هو :

$$\hat{\theta}_{3j} = \frac{1}{n_j}\left[(r_1 B_{r_1}, n_j + r_{1j} - n_j)X_{r_{1j}} + \sum_{i=r_1+1}^{r_2} x_i + (n_j - r_{2j} + 1)X_{r_{2j}}\right] \ldots\ldots\ldots\ldots(14)$$

حيث أن $j = 1,2$.

إن الأحصاءة $2r_{2j}\hat{\theta}_{3j} / \theta$ لها توزيع مربع كاي بدرجة حرية $2r_{2j}$ لذلك عند تعويض المقدر $\hat{\theta}_{3j}$ في المعادلة (١٤) بدلا من $\hat{\theta}_j$ في المعادلة (٣) فان جميع النتائج المتحققة في المبحث(٢)تكون متحققة هنا بمجرد استبدال $2r_{1j}$ بـ $2r_{2j}$.

٦- **المقترح** $\tilde{R}_4(t)$ **خطة العينة** (n, C, r_3) **:**

في خطة العينة هذه هناك n_j من الوحدات المستقلة توضع للاختبار وان الاختبار سيستمر حتى r_{3j} من وحدات الفشل بشرط أن أي وحدة تفشل فأنها تُستبدل حالاً بوحدة جديدة مشابهة لها(انظر٤).إن مقدر الإمكان الأعظم هو:

$$\hat{\theta}_{4j} = \frac{nT_{2j}}{r_{3j}}, T_{2j} = X_{1j} + \sum_{i=1}^{r_3-1} X_{ij+1} + X_{ij} \text{.....(15)}$$

وان $\mathrm{var}(\hat{\theta}_{4j} / \theta) = \theta^2 / r_{3j}$ ، $\mathrm{E}(\hat{\theta}_{4j}) = \theta$.

والأحصاءة $2r_{3j}\hat{\theta}_{4j} / \theta$ تتوزع توزيع مربع كاي بدرجة حرية $2r_{3j}$ وان مقدر اقل متوسط مربعات خطأ لـ θ هو: $\hat{\theta}_{4j} = nT_j / r_{j+1} + 1$

حيث $B(\hat{\theta}_{4j} / \theta) = -\theta/(r_{3j}+1)$ و $\mathrm{var}(\hat{\theta}_{4j} / \theta) = r_{3j}\theta^2/(r_{3j}+1)^2$ لذ عند تعويض المقدر $\hat{\theta}_{4j}$ في المعادلة (١٥) بدلا من $\hat{\theta}_j$ في المعادلة (٣) فان جميع النتائج للتحيز ومتوسط مربعات الخطأ والكفاءة النسبية المتحققة في المبحث(٢)تكون متحققة .

٧- ت العددية Numerical Results:

لقد دُرِست معادلات التحيز والكفاءة النسبية لمقدر المعولية $\tilde{R}(t)$ من خلال الثوابت الآتية :

$\alpha = 0.01,0.05,0.1,0.2$ ، $\lambda = 0.1(0.1)2.0$ ، $K = 0.1(0.1)1$ ،

$n_i = 6,8,10,12$ ، $\frac{t}{\theta} = (1/9)(1/9)(18/9)$

من خلال ملاحظة النتائج الخاصة بالكفاءة والتحيز للمقدر $\tilde{R}(t)$ المبينة في الجداول المرفقة (١,٢,٣,٤,٥,٦)نستنتج مايلي :

١. تَميز المقدر $\tilde{R}(t)$ بكفاءة نسبية أعلى من المقدرات الكلاسيكية عندما $\lambda \cong 1$ ثم تتناقص تلك الكفاءة كلما ابتعدنا عن ذلك الجوار.

٢. إن الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ تكون دالة متناقصة بالنسبة إلى α كما هو الحال في غالبية التقديرات.

٣. أعلى قيمة للكفاءة النسبية كانت عندما $t/\theta = 3/9$ ، $\alpha = 0.01$.

٤. إن مقدر التحيز دالة متزايدة بالنسبة لحجم العينة n_i عندما $\lambda \cong 1$ وتبين تلك الجداول بان نتائج البحث تكون معقولة في جوار $\theta_\circ$.

٥. إن مقارنة نتائج الكفاءة النسبية لهذا المقدر مع المقدرات الكلاسيكية يبين أفضلية المقدر المقترح من حيث تمتعه بكفاءة نسبية عالية.

References

1. AL-Hemyari,Z.A.Sometimes Pool Estimators of the Life for Time Censored Data,No.1-14,J.Diala College.(1999).
2. Al-Hemyari,Z.A & Moudhi,J.A,Two Stage Pooli- ng Reliability Function Pretistimator of Exponential Distribution,J.AL-Moustansria.(2005). □

3. Al-Hemyari,Z.A & Moudhi,J.A,Reliability Function Pretistmators of Exponential Distribution Using Type 1 and 2 Censored sample,J. Babylon No.3(2004).

4.Gnedenko,B.V.Belyayv,Ku.K.&Solovyev,A.D,Mathe-ematical Methods of Reliability Theory, Academic Press.(1969).

5. Handa,B.R.,Kambo,N.S.and AL-Hemyari,Z.A.On Double Stage Shrunken Estimator For The Mean Of Exponential Distribution.IAPQR,Trans.,13.(1988).

6. Khan,S.P.and Mond.Y.,Bayesian Estimation of Location and Scale Parameters and Reliability Function Using Censored Sample From Exponential Distribution.IAPQR.Trans.Vol.8,No.1,January (1983)

7. Lingappaiah,G.S.,Bayesian Approach to the Estimation of Reliability From Complete and Censored Sample on the Exponential Population.J.of the Industrial Math.Societyo V.28,Part 2,(1978).

8.Pandey,M.and Upadhyay.S.K.Bayesian Shrinkage Estimation of Reliability From Censored Sample with Exponential Failure Mode. South African Statist J.(1985).

9. Ranganathan J.and Kale,B.K.,Test of Hypotheses for Reliability Function in Two Parameter Exponential Mode.The Canadian Journal of Statistics Vol.7,No.2,(1979).

10. Sarhan A.E.and Greenberg,B.G.Contribution to Order Statistics ,Wiley.(1962).

11. Shewhart W.A.Economic Control of Quality of Manufactured Product. New York ,Vannostr and Co.,Inc.(1931).

12.Sinha S.K.,Reliability and Life Testing,Wiley East-ern Limited.(1986).

13.Sinha S.K.and Guttman I.,Bayesian Inference about the Reliability Function for the Exponential Distribution.Commun. Statisr-theor.Math.(1976).

14.Thompson,J.R,Some Shrinkage Techniquues For Estimating The Mean,J.Amer.Statist.Assoc.,63.(1986)

لجداول

$n \backslash \lambda$	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1.0
6	.301	.302	.304	.319	.346	.363	.359	.345	.334	.330
8	.946	.946	.950	.984	1.083	1.184	1.179	1.103	1.036	1.0
10	.997	.997	.998	1.021	1.122	1.283	1.323	1.215	1.106	1.0
12	.999	.999	1.000	1.013	1.100	1.299	1.415	1.294	1.138	1.0

جدول (1) يبين الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ عندما $\alpha = 0.01, K = 0.1,$ [illegible] $, \lambda = 0.1(0.1)1.0$

$n \backslash \lambda$	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1.0
6	.301	.301	.302	.308	.324	.346	.393	.363	.352	.340
8	.946	.946	.947	.957	1.003	1.095	1.183	1.194	1.134	1.0
10	.997	.997	.997	1.003	1.041	1.148	1.288	1.333	1.251	1.1
12	.999	.999	.999	1.002	1.030	1.134	1.317	1.420	1.327	1.1

جدول (2) يبين الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ عندما $\alpha = 0.05, K = 0.1,$ [illegible] $, \lambda = 0.1(0.1)1.0$

$n \backslash \lambda$	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1.0
6	.999	.999	1.001	1.011	1.047	1.110	1.176	1.207	1.194	1.100
8	.999	1.000	1.000	1.005	1.035	1.106	1.203	1.262	1.242	1.100
10	1.000	1.000	1.000	1.002	1.023	1.094	1.219	1.322	1.310	1.200
12	1.000	1.000	1.001	1.013	1.015	1.078	1.221	1.378	1.392	1.200

جدول (3) يبين الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ عندما $\alpha = 0.01, K = 0.3,$ [illegible] $\lambda = 0.1(0.1)1.0$

$n \backslash \lambda$	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1.0
6	.973	.973	.974	.978	1.995	1.034	1.089	1.137	1.155	1.100
8	.999	.999	.999	1.001	1.013	1.054	1.126	1.202	1.234	1.200
10	.999	.999	.999	1.000	1.009	1.045	1.127	1.235	1.293	1.200
12	.999	.999	1.000	1.000	1.005	1.035	1.121	1.259	1.355	1.300

جدول (4) يبين الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ عندما $\alpha = 0.02, K = 0.1,$ [illegible] $, \lambda = 0.1(0.1)1.0$

$n \backslash \lambda$	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1.0
6	.717	.717	.713	.689	.646	.617	.617	.635	.65	.653
8	.717	.717	.716	.698	.647	.598	.593	.623	.657	.678
10	.717	.717	.717	.706	.655	.584	.561	.598	.649	.683
12	.717	.717	.717	.711	.666	.579	.541	.566	.633	.681

جدول (5) يبين الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ عندما $\alpha = 0.01, K = 0.1,$ [illegible] $, \lambda = 0.1(0.1)1.0$

$n \backslash \lambda$	0.1	0.2	0.3	0.4	0.5	0.6	0.7	0.8	0.9	1.0
6	.895	.895	.886	.845	.783	.748	.757	.786	.808	.815
8	.895	.895	.892	.861	.786	.722	.724	.771	.819	.846
10	.895	.895	.894	.875	.798	.703	.682	.738	.809	.853
12	.895	.895	.895	.884	.816	.696	.640	.696	.788	.850

جدول (6) يبين الكفاءة النسبية للمقدر $\tilde{R}(t)$ عندما $\alpha = 0.01, K = 0.1,$ [illegible] $, \lambda = 0.1(0.1)1.0$

ملامح التشكل لخطاب
الـ sms الإبداعي في التجربة السعودية

ن حسن المحسني

أستاذ مساعد الأدب والنقد ، جامعة الملك خالد

ملخص البحث :

يتناول البحث بالدراسة النصَّ الأدبي الذي يتواصل به المبدعون عبر تقنية الهواتف النقالة ، وأخص بالتحديد تقنية الرسائل النصية الـ (sms) ، التي باتت في زمننا حاجة ثقافية لا يمكن تجاهلها بحال ؛ حيث جمعت الدراسة عدداً من نصوص الهاتف النقال لكبار الأدباء في المملكة العربية السعودية كالشاعر محمد الثبيتي ، وعبد الله الصيخان ، وأحمد قران ، وحسين النجمي ، والقاص ناصر الجاسم ، وظافر الجبيري وغيرهم ، وهي أسماء لها حضورها الأدبي ومؤلفاتها الكتابية ، بيد أنهم تجاوبوا مع عصرهم ، وتواصلوا عبر هذه التقنية بنصوص أثبتتها الدراسة ووثقتها من خلال ما يعرف بتفاصيل الرسالة ، وأخضعتها للعمل النقدي. والبحث يطرح رؤية تبرهن على تعددية مصادر التلقي في زمن التقنية ؛ مما يجعل الناقد المهتم يتنبه إلى تقري النص الأدبي في مصادره المتعددة.

يتناول الفصلالأ ول من الدراسة ، جانب التشكيل الشعري والنثري لهذا الخطاب ؛ إذ يتواصل المبدعون عبر هذه التقنية بألوان من الإبداع ؛ شعرية تكتب على الإيقاع التناظري ، والتفعيلة ، وقصيدة النثر ، أونثرية على ألوان كالقصة القصيرة جداً ، والخاطرة الأدبية ؛ ولعل من الطبيعي بداية أن تتحرك التجربة وفق الأنساق الإبداعية المعهودة ، بيد أن هذه التقنية تلقي بظلالها على صناعة النص وتوجيهه ، وتصبغه بسمات خاصة تجعل منها خطابا تسعى الدراسة إلى كشف سماته .

أما الفصل الثاني ؛ فيتحدث عن الأنماط التكوينية لخطاب الـsms الإبداعي ، حيث فصلت فيها الدراسة ، ودعمتها بالشواهد الإبداعية ، ومن أمثلة هذه الأنماط : النمط المتفرع ، والنمط المرتبط ، ونمط المناسبات والنمط الاقتباسي ، ونمط الرسائل التجارية . ويتناول الفصل الثالث الحديث عن بعض المظاهر الأسلوبية في الخطاب .

والبحث يسعى في عمومه إلى مقاربة نقدية تتماس مع حركة النص الإبداعي ومجالاته التقنية المتعددة ؛ لكشفها وتقديمها للدراسة ، ووضعها على المحك النقدي ؛ كقيمة أدبية سريعة النهاية .

مقدمة:

تعد تقنية الاتصال علامة فارقة في عصرنا الحديث ، نقلت التواصل بين البشر نقلة نوعية ، وأسهمت إسهاماً كبيراً في التقارب بين الشعوب ، وتأتي تقنية الهواتف النقالة التي ظهرت

على يد (marten kopr) ؛ لتكون واحدة من أهم عناصر الاتصال في عالمنا المعاصر ؛ إذ أسهمت في تيسير عملية الاتصال ، وفتح الحدود بين البشر بعيداً عن قيود المكان.

ولما كانت طرق الرواية القديمة تتمثل في طرق كالمشافهة والتحرير ، فإن تقنية التواصل قد أضافت بعداً معاصراً جديدا يتمثل في تقنية التواصل بالرسائل النصية(sms) ، وهي اختصار لـ(short message service) ؛ إذ لم يكن المبدع سارداً أو شاعراً بمنأى عن معطيات هذه التقنية ، فهو مثل غيره يحمل هاتفه النقال معه ، بيد أنه يتميز بحسه الإبداعي المرهف لتحريك نسق التواصل[1] وفق بعد أدبي مختلف ؛ وقد لاحظت ذلك في غير محفل أدبي حين ينبري الشاعر أو القاص يقرأ من هاتفه النقال النصوص الطويلة ، ولاحظته حين كنت أحاور طلابي على مقاعد الجامعة لأراهم يقرؤون تجاربهم الشعرية والنثرية من هواتفهم النقالة ، ورأيته أخرى حين تأتيني رسائل التهنئات في الأعياد والمناسبات ، وهي تصطبغ بروح أدبية رائعة مختلفة ، تمثل نصوصاً أدبية لها تكوينها الفني.

ولقد حاولت بداية أن أقرب الفكرة لهم برسالة من هاتفي النقال ، أرسلتها إلى عشرين أديباً منهم أو يزيدون ، فما تجاوب مع دعوتي إلا القليل ، فحاولت البحث بطريقة الاتصال الشفاهي مع بعض الأدباء الذين كنت أحسبهم مظان كثير من هذه النصوص ، فوفقت هذه المرة في الوصول إلى عدد لا بأس به شجعني على البدء في تحرير الفكرة . وكانت الفكرة ترحل معي في كل مؤتمر وملتقى أدبي فأطرحها على الأدباء الذين يتحمس بعضهم فيمنحني من النصوص حتى أرضى ، ويشيح عني الآخر حتى أغص بفكرتي ، غير أني كنت في كل ذلك أسعد بالآراء جميعها ، وكنت على عزمة - لا حد لها - أن أبرز هذه النصوص ، وأن أقدم رؤيتي النقدية حولها ، ولعل الله اطلع على صدق النية فبدأت تنهال عليّ الرسائل من الأدباء حتى فاقت ما كنت آمل ، وجمعت بين يدي الدراسة ما يزيد على مائتي نص لأكثر من أربعين شاعراً وسارداً من أدباء المملكة العربية السعودية ، ومن بعض المبدعين العرب ثم عمدت إلى انتقاء ما يفي بالدراسة.

بدأت الدراسة ، وكان التشكل للخطاب لهذه الرسائل هو أول المداخل التي يمكن أن تكشف لي عن أني أتعامل مع شكل آخر من أشكال الخطاب لاسيما أني قد حرصت على المحافظة على نقل النصوص كما وصلت إلى الجهاز دون تغيير، ووظفت عدة آلياتٍ بحثية ركزت على المنهج الفني في تشكلاته الحديثة .

ولعلي أوضح هنا ، أموراً تتعلق بالعمل ومنهج الدراسة :

١- الدراسة جديدة بكل ما تعنيه الجدة ، وقد بحثت جاهداً عن أعمال مشابهة علها أن تفتح لي

آفاقاً للدراسة فتعسّر ذلك، وكان من أحدث الكتب التي التقطتها كتاب الدكتور سعيد يقطين (من النص إلى النص المترابط) ، وكتاب ما يكل ديرتوزوس (ثورة لم تنته) ، وكتاب الدكتورة فاطمة البريكي ؛ (مدخل إلى الأدب التفاعلي) ، والكتب الثلاثة تتناول الأدب والتكنولوجيا المعاصرة، ولكنها تتخصص في الأدب التفاعلي ؛ ولقد أفدت منها، وإن كان العمل هنا يتجه إلى وسيط تقني مختلف. كما وجدت كتباً تجمع نصوص الـsms غير أن أهدافها جمعية ؛ لكل ذلك فقد أسست للدراسة النقدية.

٢- لم أجد بداً من توثيق النصوص عن طريق ما يعرف في تقنية رسائل الـ sms بتفاصيل الرسالة، وهو توثيق أحسبه صائباً ؛ ذلك أن تفاصيل الرسالة تكشف لك عما يهم من معلومات بدءاً من القائل، وموضوع الرسالة، وصولاً إلى تاريخها، وزمنها، ونوعها، محافظا على طريقة كتابة النص كما وردت إلى شاشة النقال دون تغيير.

٣- تخيرت مسمى الخطاب في العنوان وفي حيثيات الدراسة ؛ لدلالة مصطلح الخطاب الذي يتسق والعمل الذي يقوم على "ممارسة لها أشكالها الخاصة من الانتظام "وخطاب الـsms يشكل ممارسة أدبية وعملاً أدبياً تقنياً له سماته وتشكيله .

هذا، وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع على النحو الآتي :

الفصل الأول

ملامح التشكل الفني لخطاب الـsms الإبداعي

تنوعت الأجناس الأدبية، وتعددت ملامح التشكيل الفني لرسائل الـsms الإبداعية المستخدمة في التواصل بين الأدباء، ونشير إلى أن هذه النصوص وإن جاءت متسقة مع تنوع الأجناس الإبداعية في النص الطباعي المكتوب إلا أنها تكتسي بسمات وخصائص صهرتها روح التقنية، وشكلت منها خطاباً له خصائصه، كما سيكشف عنه تحليل البنى التشكيلية لهذه النصوص، حيث الأثر المتبادل بين التقنية واللغة ؛ فاللغة الذهنية سابقة - كما هو معلوم- لأي فعل لغوي، ومؤثرة بالطبع في تكوينه، (والفن تقنية) كما يقول فيكتور شكلوفسكي ، وإذا كانت التقنية قد أحدثت أثرها الملموس في حياتنا العامة وسلوكياتنا ؛ فلعله من الطبعي والأمر كذلك أن نؤمن بأثرها على التكوين الذهني الذي يشكّل النص اللغوي.

وقد شهد النص الأدبي الطباعي تداخلاً ظاهراً في الأجناس أقرَّ به النقاد المهتمون بحركة النص

المعاصر، وهذا يتسق مع عالم معاصر متداخل؛ إذ " لا يمكن الإقرار بوجود أسوار منيعة، أو آليات تعمل داخل الشكل الفني، أو تحول دون تداخل الأشكال الفنية وتمازجها، بل إنه لا يوجد لون إبداعي يعرف محدداته الشكلية والمضمونية بتلك الدقة المتناهية ..." ، وإذا كان حديث الناقد محمد العباس هنا، يتعلق بالنص المعاصر الطباعي فلعل الأمر يختلف مع نص الـsms؛ إذ يمكن الإشارة إلى حضور التداخل على مستوى التشكيل الإبداعي، لا على مستوى التجنيس الأدبي للنصوص، وعلة ذلك تكمن في عوامل من أهمها الإطار المكاني الذي يكتنف النص.

وسنعمد في هذا الفصل إلى دراسة الأجناس الأدبية التي حضرت في خطاب الـsms الإبداعي، ونحاول الكشف عن مظاهر من تداخل التشكيل داخل تلك الأجناس من خلال مبحثين: أحدهما على مستوى الشعر، والآخر على مستوى النثر.

المبحث الأول

ملامح تشكل نص الـsms في الخطاب الشعري

الشكل التوضيحي [1] (نموذج من تراتيبية كتابة النص التقليدي على تقنية الـsms. وشكل لوحة المفاتيح في الجهاز النقال).

تواصل الأدباء السعوديون عن طريق هذه التقنية برسائل شعرية جاءت على أشكال الشعر العربي المعروفة من التقليدي التناظري إلى الأشكال الشعرية المعاصرة، ويمكن تقسيم هذه التشكلات الشعرية إلى الآتي:

لا - لإ ناع ليدي:

عمد الأدباء المعاصرون إلى التواصل بالرسائل النصية عن طريق تفعيل الاتجاه التناظري التقليدي الذي يأخذ عدة مسارات؛ منها التواصل بطريق المحفوظ من الشعر العربي، ولعل من الملاحظ على هذا المسار أن تقنية الرسائل القصيرة قد صبغت تلك الأطر المتناظرة بصبغة تقنية حديثة فرضتها هذه التقنية على نسق النص، فجاءت النصوص على أمثلة متباينة تحكمها المساحة المكانية لشاشة الجهاز النقال، متخذة عدة أشكال على مثال نص لأحد الأدباء يستشهد في رسالة sms ببيت تراثي لعمر بن أبي ربيعة ، يقول:

[1]

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه .....
لا حظ لي فيه إلا لذة النظر [٢]

ونلاحظ أن رسمه التشكيلي لم يختلف عن الإيقاعية التناظرية المعروفة من حيث توزيع التفعيلات داخل البيت الواحد (٤ = ٤) باستثناء التشكيل النقطي بعد الصدر، والشاعر هنا، قد أفاد من هذا التشكيل النقطي ؛ لتحريك الدلالة في الرسالة التي أراد إيصالها إلى المتلقي بطريق النقط المتكرر .

أما المسار الثاني في التواصل بالأبيات التقليدية فهو مسار يعمد فيه الأدباء إلى تسخير التواصل برسائل الـ sms الشعرية، عبر تفعيل الحوار الشعري الإيقاعي كالنص التالي الذي يأتي معارضاً لقصيدة أحمد شوقي (رمضان ولّى) [٣] ، وقد جاءت الرسالة الشعرية الإيقاعية المعارضة على هذا النحو :

رمضان جاء فألقها يا ساقي
واهجر حكايا العشق والعشاق
وأنخ ركابك لا عدمت مطية
تنجو بصاحبها من الأشواق
وتقيله من ذكريات لم تزل
تدنو به من هوة الإخفاق
لا قيس فاز بحلمه لما هوى
والمدلجون تسابقوا للراقي
لم يشف ذو قلب شجي سامر
فأقل من سهر ومن إطراق
وسل الغيوم السابحات ترفقا
كيلا يعدن الكرم للإيراق
هذي دنانك والقصائد والغوى
قدحان أن تفضي إلى الإحراق [٤]

ويبدو أن حراك القصيدة قد أثار أديباً آخر ليكتب نصاً يتفاعل مع النص السابق على ذات الوزن والقافية ويتجاوب معه دلاليا، يقول فيه :

مالي رأيتك ذبت في الأحداق

قد صرت مثل معذب مشتاق
أنسيت أنك صائم متعبد
والصوم يجرحه لظى الأشواق
أخشى عليك من العيون وسحرها
تدنيك نحو مودة وعناق
ذهبت لآلئ من ليالي شهرنا
وأمامنا فضل كثير باق [1]

وفي التجربة الحوارية السابقة، نرى أن الشاعر ينطلق من طاقات نص حديث ليعارضه حسب طاقته الشعرية ، بيد أن اللافت للانتباه أن تقنية الـsms بمساحة صفحتها المحدودة تجعل الشعراء لا يعمدون إلى التناظرية التي تميز العمل الإيقاعي ولو على مستوى المتصور البصري للمتلقي؛ فنرى التجارب الشعرية تحافظ على تراتبية الصدر والعجز قدر طاقة المكان الشعري. كما نرى أن الفواصل بين الصدر والعجز في نص الـsms قد تحولت في التجربة السابقة إما إلى فواصل تقنية (@)، أو يعمد الشاعر لجعل الفاصل فضاء كتابياً قائماً على التراتب.

ومن الاستخدامات التشكلية قول محمد الثبيتي في رسالة SMS كتب في إطارها، نصاً تناظرياً مليئاً بالتشظيات الجمالية، ومعبراً - برغم إيقاعه التقليدي- عن روح الشاعر وعصره:

مضى شراعي بما لا تشتهي ريحي
وفاتني الفجر إذ طالت تراويحي
أبحرت تهوي إلى الأعماق قافيتي
ويرتقي في حبال الريح تسبيحي
مزمل في ثياب النور منتبذ
تلقاء مكة أتلو آية الروح
والليل يعجب مني ثم يسألني
بوابة الريح!! ما بوابة الريح ؟؟
فقلت والسائل الليلي يتبعني
والود ما بيننا قبض من الريح
إليك عني فشعري وحي فاتنتي

والنص- وإن كان طويلاً إلا أنه- يؤكد ما قلناه، من أثر ضغط حجم المكان الشعري على تشكلية الكتابة الشعرية هنا؛ فالتناظرية قد لا تتحقق إطلاقاً في ظل محدودية المكان الشعري الذي جعل الثبيتي يؤطر تجربته في إطار تراتبية الصدر والعجز لا تناظريتهما (انظر الشكل التوضيحي رقم(١)) ويبدو لي أن الشاعر مجبر تقنياً على ذلك، ولذا لاحظ البحث أنه حين حاول بعد زمن نشر القصيدة كتابياً في الصحف، حافظ على التشكيل التقليدي المعهود، حيث جاء النص على النحو التالي:

مضى شراعي بما لا تشتهي ريحي
وفاتني الفجر إذ طالت تراويحي
أبحرت تهوي إلى الأعماق قافيتي
ويرتقي في حبال الريح تسبيحي

مزمل في ثياب النور منتبذ
تلقاء مكة أتلو آية الروح [١]

وتتضح خصوصية النص التقني بصورة جلية من خلال النموذج التالي الذي يتحرك فيه البيت التقليدي، وفق كتابة نثرية بفعل إلزامات تقنية الـsms التي يتدخل فيها الجانب المادي ليحرك نسق الكتابة باتجاه تشكيل تفرضه معطيات التقنية التي تنسحب بطبعها إلى اللانظام اللغوي، كنص الشاعر عبد الله الصيخان الذي يقول فيه:

غضبت علينا غضبة تغلبية تكاد لها
أعلام فيفا تزلزل ونحن على ظهر
الحياة غمامة تمرعلى الدنيا سلاما
وترحل وإن نحن أرسلنا إليك رسالة
تسوء فإن الناس ترضى و(تزعل)

ومن نماذج الإلزام التقني نص تناظري يكتب على الشكل النثري مستخدماً النقط ومتحركاً بعجز البيت بعده، يقول:

أرى الأيام تسرع بارتحال .وبدر
الشهر صار إلى هلال. فبادر باغتنام

الأجر فيما .بقي من هذه العشر
الليالي. ولا تترك محبك من دعاء .
فإن ذنوبه مثل الجبال .
لعل ملائك الرحمن تثني .عليك
بمثله من ذي الجلال [٨]

ومن التجربة السابقة يُلاحَظ في استخدام الشعراء لتقنية الـsms مظاهر في التشكيل مختلفة، حين يكون النص على الإيقاع التناظري ؛ ككسر التناظرية عن طريق سيمترية السطر التقني، وكذا توظيف علامات ترقيم بكثرة لغايات دلالية.

وعلى الرغم من حضور علامات الترقيم في النص المعاصر عموما ( ) فإننا نجد استخدام علامات الترقيم في خطاب الـsms يشكل ملحظاً لافتاً ؛ حيث يتفاوت اهتمام الأدباء بها من جنس أدبي لآخر، حيث نرى أن الكتابة على الإيقاعات التقليدية مثلاً يغنى بكثرة استعمال تلك العلامات ؛ وربما كان تعليله - إضافة إلى رغبتهم في ضخ روح جديدة في جمود دلالة النص التقليدي - تحميل الرسالة ذات الخصوصية أبعاداً دلالية أخرى، ولعلنا نشير هنا إلى قرب تلك العلامات والفواصل من أنامل الكاتب وتصوراته ؛ إذ لا يفصل بينه وبينها إلا ضغطة من لوحة المفاتيح على الجهاز ؛ ليجعل أمامه عشرات العلامات، ونؤكد على أن بعض الأدباء قد يحسن التعامل معها وتوظيفها لخدمة الدلالة، في الوقت الذي يسرف فيه بعض الأدباء في تحميل النص منها مالا يحتمل. ولعلنا نضرب مثالاً بالشاعر حسين النجمي الذي عمد إلى توظيف العلامات القائمة على الفواصل المنجمة بين الصدر والعجز بصورة لا تعتني بمقاربة الدلالة، حيث نرى الفواصل المنجمة بين أشطر النص تأتي غير متراتبة (٤ ، ٤ ، ٢ ، ٣) إضافة إلى عدم استقرار التراتبية التي أشرنا لها سابقاً، يقول:

شدنا الشوق إلى أهل القصيد
❖❖❖❖ فلقاهم عندنا أجمل عيد
وغدا موعدنا كي نلتقي
❖❖❖❖ برجال أبدعوا كل جديد
بعد عصر يوم (إثنين) به
❖❖جلسة يغدو بها الكل سعيد

❖❖❖

وفي التواصل مع نص الشاعر النجمي السابق، ما يشي بشكل آخر من مغالبة المكان الشعري؛ فالشاعر سامي مدخلي وفق في الاعتماد على النظام التراتبي الذي هو أنجح الأشكال في كتابة النص التقليدي على هذه التقنية، بيد أنه كسر هذه التراتبية في البيت الأخير دون داع تقني، كما يظهر من قوله:

سأنتجع الآمال إن عنَّ بي الخطب
وأستصحب الآجال إن همَّ بي الصحب
وأترك نفسي إن شعرت بأنها
تراود عن سهل وما شاقها الصعب
إلا إن يوما لا أحن إليكم لما يرى
أن الإصابة لي ذنب [1]

أما الشاعر فايز الشهري في تواصله مع نص النجمي السابق، فيعمد إلى فواصل تشكيلية تبعث على إشكالات في النمط الكتابي؛ حيث نلحظه لم يعمد بداية على تراتبية الصدر والعجز، بل دفعه الحجم المكاني للكتابة إلى النظام المتداخل بين الصدر والعجز بحسب طاقة السطر الكتابي، غير أن اللافت في تشكيله هو جعل الفواصل عبارة عن شرطة (-) ، والشرطة في العرف الكتابي تدل على الجملة المعترضة؛ مما قد يوقع في لبس عند المتلقي، والأمر الآخر أن الشاعر عمد إلى التداخل حتى بين البيتين الشعريين بفاصلة لها دلالاتها السيميائية في الكتابة المعاصرة (@) ، وهي تتصل باستخدام تقنية الإنترنت، يقول:

يا ضياء شع شوقاً من بعيد- طابت
الدعوة يا ساعي البريد @ في حنايا
شعره سحر الهوى –حكمة الطائي
وأنغام الوليد@كلما أنعش قلبي
قربكم –قلت يا أصحابنا هل من مزيد [2]

ثانيا - شعر التفعيلة : [3]

أشرنا سابقاً إلى تفعيل الأديب المعاصر للإيقاع التقليدي في رسائله النصية، ونشير هنا، إلى أن الأديب قد يستخدم إيقاع شعر التفعيلة، وقد يزاوج بين الإيقاعين التناظري والتفعيلة في نص واحد.

ولعلنا نؤكد هنا على أن التقنية المعاصرة تتجاوب تشكيلياً مع الإيقاعات الجديدة ؛ إذ لا نجد إشكالات كثيرة سوى مساحة الحركة في التشكيل التي يفرضها حجم شاشة الأجهزة النقالة. ونص التفعيلة على هذه التقنية أضاف للنص بعداً في التكنيك، جاء لصالح النص في أحيان كثيرة، لاسيما أن شعر التفعيلة يركز على المساحات اللغوية وصراع البياض والسواد بين الكلمات والأسطر، وقد أعطته التقنية انعطافات لغوية مهمة. وفي مواقف كثيرة تأتي الانقطاعات والفواصل في صالح النص عموماً، يقول محمد الثبيتي :

القصيدة إما قبضت على جمرها
وأذبت الجوارح في خمرها
فهي شهد على حد موس
فحتام أنت خلال الليالي تجوس
وعلام تذود الكرى
وتقيم الطقوس
وألف من الفاتنات الأنيقات يفرحن
وما بينهن عروس
ولا أنت أوتيت حكمة لقما..
ولا هن أوتين فتنة يوس..
كيف تأتي القصيدة ما بين ليل
كئيب ويوم عبوس
وماذا تقول القصيدة بعد غروب
المنى واغتراب الشموس
فعلى الطرقات تدار المنايا
وفي الشرفات تدار الكؤوس
والقصائد كالناس (تحيا)
لها يوم سعد
ولها يوم بوس [٤]

والنص غني بمعطياته الدلالية التي تتمحور حول صناعة القصيدة في زمن البؤس.

لقد رأينا الشاعر وهو يشكل السطر الشعري كما يريد معتمداً على صراع البياض والسواد في الصفحة الشعرية، متكئاً على المساحة الكتابية الحرة:

والقصائد كالناس (تحيا)

لها يوم سعد

ولها يوم بوس

وإن كان ضغط المكان الكتابي في نص الـsms قد يدفع الشاعر قسراً إلى ما لا يريد، وإلى قطع كلمات متصلة كما نرى في مثل قوله :

وماذا تقول القصيدة بعد غروب

المنى واغتراب الشموس ...

وبإعادة النظر للقصيدة نرى أنها خلت من توظيف علامات الترقيم مستفيداً من فضاءات لغوية تؤدي واجب الدلالة، وهي قضية تشكيلية يختلف بها خطاب الـsms المكتوب على الإيقاع التقليدي عن هذا النص المكتوب على الإيقاعات الجديدة من حيث اعتناء الأول البالغ بعلامات الترقيم بخلاف إيقاع التفعيلة، وهذا باستثناء النقط الذي وفق كثيراً في جعله عمقاً دلالياً بعد بتر الكلمات التي يعتقد أنها تكتمل فنياً بذلك البتر:

ولا أنت أوتيت حكمة لقما...

ولا هن أوتين فتنة يوس ...

ونص (القصيدة) للثبيتي تواصل به الشاعر مع الباحث برسالة sms في تاريخ (٢٠٠٦/١٢/٣١ م) ، وكان فيما يبدو تحت التجريب من خلال الكتابة الأولية على نص sms ،وقد نقلته بنصه الذي ورد إليّ، ثم نشره الشاعر في صحيفة الوطن في تاريخ (٢٠٠٧/٣/١٢ م) ، وسأكتب النص كما نشر كتابياً، ويظهر أن تنوع التقنية يلقي بظلاله على تشكيل النص، يقول:

القصيدة إما قبضت على جمرها وما بينهن عروس

وأذبت الجوارح في خمرها ولا أنت أوتيت حكمة لقما...

فهي شهد على حد موس ولا هن أوتين فتنة يوس...

فحتام أنت خلال الليالي كيف تأتي القصيدة

تجوس؟ مابين ليل كئيب

وعلام تذود الكرى وتقيم الطقوس ؟
وألــف من الفاتنات الأنيقات يفرحن

ويوم عبوس ؟
وماذا تقول القصيدة بعد غروب المنى واغتراب الشموس ؟
فعلى الطرقات تدار المنايا
وفي الشرفات تدار الكؤوس
والقصائد كالناس... تحيا
لها يوم سعدٍ
ولها يوم بوس

إن نـص الـsms الـتقني - لاعتبـارات فنيـة واقتصـادية- لم يسـمح للثبـيتي هنـا، أن يوظـف الفضاءات الكتابية التي رأيناها في النص المكتوب السابق قبل مفردة (... تجوس،) أو بعد كلمات (الفاتنات...، الأنيقات...، يفرحن ...) ؛ مما يشي بطريق أو بآخر أن التقنيات الكتابية المختلفة تـؤثر على تلقي النصوص، وتسهم في تشكيله ؛ فـالثبيتي مثلاً، لم يعـتن في الـنص التجـريبي الأول الـذي أرسله للباحث بالتشكيل التناظري الذي وفره لنصه الطباعي، والمؤكد أن الثبيتي ليس غـافلاً عـن وظـائف التشـكيل والشـكل في خدمـة الـنص، بيـد أن سمـات نـص الـsms تـدفع إلى سمـات في التشكيل.

ومن الكتابة على شعر التفعيلة، وفق تقنية الـsms ، النص التالي الذي يقول :

لا شيء يورق حين يقسو الماء
حين يقاطع الأشياء
حين يقرر الطيران نحو مجرة
أخرى
ويحرق سره الكوني قبل رحيله
نحو الفضاء
كي لا تعد مثيله للأرض كف
الكيمياء

لا شيء ينمو لي هناك
يا أيها الرجل المغمس في أناك [٢].)
ومن النماذج قول علي الرباعي :
ويل من شتت ريحه الأمنيات
في لهيب السموم
أوقدي يا مرافئ المتعبين
نار الوداع لجرح السقيم
ابعثي منه للقاطنين
فيح جحيم
أرتقي فضلة المتخمين
من ردائي القديم [٢]
ومن مظاهر التشكيل أن يجمع الشاعر إلى جانب شعر التفعيلة المقدمات النثرية، كقول تركي الزميلي:
يا صديق الحرف : كيف لابن الصحراء أن يبتسم للشمس ؟!
من يعاني من هجير القيظ والآفاق شلال رمال
يتغنى –إن تغنى –لليالي !
يتمنى أن تغطي الشمس غيمات
فتسقى بالزلال
عطش الإنسان في البيد الخوالي [٢]

ثالثاً – قصيدة النثر( ) : ٨

أشرنا إلى انتفاء الإشكالية التشكيلية في قصيدة التفعيلة، والأمر يتكرر هنا، باستثناء الكتابة على الأسطر النثرية الطويلة التي تشترك فيها قصيدة النثر مع التفعيلة ؛ إذ لا تساعد المساحة المكانية لنص الـsms على إعطائها، فضلاً عن كلفتها المادية .
ومن نماذج قصيدة النثر على نص الـ sms نموذج لمحمد خضر يقول فيه :
أعرفها فدع جغرافيتها
لأتعمق في طقسك فيها ليلة الأمس

كان دافئا مطيرا والأجواء تلوح

برعود جنوبية غربية [٩]

والنص السابق يمثل تواصلاً يتخذ من البعد الاجتماعي محوراً، بيد أنه يحرك نسق التواصل في إطار أدبي يكثف الدلالة، ويوحي بأبعاد تفيد من لغة جغرافيا الأرض في تقصي جغرافيا الروح، وعلى مستوى التشكيل نرى اعتماد النص على انسيابية اللغة دون استخدام لعلامات وفواصل قد يحتاجها النص، والأمر ربما يشي هنا، ببعد حميمي مع المرسل إليه لا يريد أن يقطعه بفواصل ترقيمية. ونرى في التشكيل أيضا، أن الشاعر قد انساب مع لغته وفق حركة التقنية الحرة التي سيرت بنية اللغة في النص، ولعل ما قلناه سابقاً في التشكيل يتطابق مع نص آخر لذات الشاعر، الذي يقول في عيدية له:

كنت صغيرا –وأنا أشاهد السعادة

في وجه العيد –حتى أني كنت أسأل

من وضع الله في صحن البطاطا

التي يشتريها الأطفال

الأطفال رفاقي

إذ نرى هنا، تجاوز الشاعر دلالياً(من وضع الله في صحن البطاطا)، وقد يمكن أن نتلمس له مخرجا بحديثه عن أطفال لا يعقلون، ثم نرى تجاوزه لعلامات يستدعيها النص كالفاصلة المنقوطة:

التي يشتريها الأطفال ؛

الأطفال رفاقي

كما نرى حضور شرطتي الاعتراض، وإن كانت غير واضحة المعالم في مكانها. ومن النصوص المكثفة المتشظية دلالياً، نص يقول:

ما انتهيت من صنع سفينتي حتى

جف البحر .. [٣]

ونص آخر يقول :

عندما تغادر

مدينة الرب

لابد أن تكون

محتشداً بالحزن [٣]

رابعاً - التشكيل الشعري الشعبي:

نتجاوز إطالة الحديث عن تشكيل النص الشعبي في رسائل الـSMS، وهو كثير، لكننا نشير إلى أن استخدام المثقفين للتواصل عن طريق الأدب الشعبي موجود بكثرة؛ مما يشكل ظاهرة جديرة بالدرس والاهتمام، ولعل تعليلها نابع من روح الصدق والعفوية والوضوح التي تتناغى مع طبيعة تلك الرسائل القائمة على الشفافية والبساطة، ومهما كان الأديب موغلاً في الثقافة، فإن روحه تنزع أحياناً، إلى شيء من البراءة الثقافية. وسأصمت عن ذكر الشواهد - رغم كثرتها- إذ سيدفع ذكر هذه الأمثلة والشواهد إلى إحالة البحث وإطالته، ولعلها تجد من يلتفت لها بالدراسة، لكننا ملزمون هنا بالإشارة إلى بعض النماذج التي اشتملت بنيتها الفصيحة على بعض المفردات الدارجة، والتي تكشف ولع المثقف بمثل هذا التعبير. فمن الاستخدامات الشعبية استخدام الشعر الشعبي في الرسائل وهو كثير. ويتصل باستخدام المصدر الشعبي توظيف بعض الأبيات الشعبية في ثنايا نص أدبي كالذي نجده في النص التالي للشاعر حسين الزيداني الذي تداخل مع أبيات لإبراهيم طالع، يقول الزيداني:

أحبك حين تفسر بالناي معنى البكاء
وحين تشق بلحنك خصر الفضاء
وحين تغني بلالات جدي المعنى :
(متى ما سهيل اميماني سقانا
ودقل الروابع تقاصف رعوده
فتمسي على خير يا اخضر محنى
تمسوا على خير يا اخضر محنى
تمسوا على خير والصبح منا) [٣]

المبحث الثاني

ملامح التشكل الفني لخطاب الـsms النثري

تغنى رسائل الـ sms بين الأدباء بالكتابات الإبداعية النثرية. وفي ظل هذه التقنية وما يحيط بها من مساحة حجمية مؤطرة، تحضر بالطبع أجناس وتغيب أخرى؛ فمن الأجناس التي غابت الرواية

رغم حضورها وحيويتها في النص الطباعي المعاصر، في الوقت الذي حضرت فيه القصة القصيرة جداً؛ نظرًا لاتصالها بهذه التقنية من حيث خاماتها اللغوية المحدودة. كما أعادت هذه التقنية لفن الخاطرة الأدبية مكانته الأولى، بعد أن كاد يندرس في ظل طغيان الفنون النماذج .

أولاً – القصة القصيرة جداً :

يعرف طه وادي القصة القصيرة بأنها: "فن يقوم على التركيز والتكثيف في وصف لحظة " ،ولا شك أن القصة القصيرة قد اكتسبت من خلال التقنية بعداً أكثر تكثيفاً، واستجابت لدعوات ما عرف بالقصة القصيرة جداً، القائمة على مزيد من التركيز، ووجد كتابها في هذه التقنية مجالاً رحباً للتواصل؛ وذلك لمحدودية الكلمات، وانطلاق القصة القصيرة جداً من بؤرة الحدث؛ حيث يلقي القاص بفكرة يتولى المتلقي مواصلة تفتيق بنياتها، وهو ما يشير إليه القاص ظافر الجبيري، في قصة قصيرة رمز لها بـ (ق ق ج) بعنوان (مستمع) ؛ حيث بيّن فلسفته لمفهوم القصة القصيرة جداً، في نص قصصي قصير جداً ، يقول فيه:

سأله وقد بدأ عليه التململ من
تعابير وجهه وحركة يديه المتراخية
في كسل :_ما هذه التي (تقرؤها)
عليّ الآن؟ رد الكاتب : قصة قصيرة !
- وكم بقي من صفحة ? _
تسع صفحات ! يا أخي لا تطولها
وهي قصيرة

ونلحظ في التشكيل كثرة العلامات والفواصل، وهي الظاهرة التي تشكل سيميائية لهذا النص، وتشكل ملحظاً مهما حيث التقويس، وعلامات الاستفهام الإنجليزية، والتعجب والاعتراض في نص واحد. وقد أجاد فيه الكاتب أحيانا بعلامات نقل بها دهشته إلى المتلقي:

(- رد الكاتب : قصة قصيرة!
- تسع صفحات !)

في حين أن بعض العلامات كالاعتراض لا نرى له مكاناً هنا:

(_ما هذه التي (تقرؤها)
علي الآن؟ رد الكاتب : قصة قصيرة !-)

ويتحدث أحمد الصغير في رسالة sms حملها قصة قصيرة جداً تحمل تكثيفاً وعمقاً دلالياً وفنياً، أفاده من المساحة القصيرة؛ لتقديم نص له أبعاده الدلالية بتكثيف عال، يقول:

"قطعت صديقته علاقتها به ،
فاجأته ذات يوم باتصال ،
سألها عن هجرها ،فأخبرته أنها
وجدت الرقم المميز للشيخ فاستفتته
في حالهما ، فأفتاها بأنه لا تجوز
محادثتها إلا لرجال العلم ، تقول
حين تدبرت كلامه عن صداقتنا
المحرمة خفت من الآخرة ،
وأحسست أن أنوثتي بحاجة
للفتوى اليومية "

٧

ويظهر من هذا النص وسابقه أن الكتابة على تقنية الـsms قد صهرت تشكيل القصة في بعد تشكلي يقترب بها من تشكيل الكتابة الشعرية؛ إذ اعتمد الأديبان على تحريك نسق الدلالة السردية للنص باتجاه أسطر تفرضها المساحة المكانية لشاشة العرض في الجهاز، ويبقى المعول في التمييز بين تكوين نص وآخر على طرائق النسق، وهذا يوقع غير المتخصص في إشكالية الوعي والتمايز بين النصوص المكتوبة على هذه التقنية .

وإذ أشرنا إلى أن الرواية قد تراجعت بالطبع لظروفها التكوينية، فإن الأدباء لم يعدموا طريقاً للإلماح إلى حضورها؛ فالقاص أحمد الصغير يستحضرها في نص طريف، يتحدث عن تجربة حياتية بسيطة، ولكنه يخلق منها عالما يمكن أن يشكل مشروعاً روائياً:

" سمك لبن تمر هندي "
إحدى الرسائل التي كان
يتبادلها مع امرأته في عام
مليء بالنفاق، أخذ يتصفح
كل الرسائل التي كتباها
لبعضهما ، وبلا مقدمات

قرر طباعتها في (رواية) ، [٨]

ثانياً – الخاطرة الأدبية:

تعتمد تقنية التواصل عبر رسائل الـsms عاملاً مهماً من عوامل إعادة الهوية والمكانة إلى فن الخاطرة الذي يعد أصل الفنون، إن جاز التعبير عنه بمثل ذلك ؛ حيث تتكئ هذه الرسائل كثيراً على الخاطرة الأدبية الراقية التي تنشط في المناسبات خاصة الأعياد، والتي يحول المبدع أنساق التواصل فيها إلى ومضات أدبية ترتقي بالمناسبة إلى أفقها السامق، وفي تلك المناسبات قد يحاول أديب استثمار المناسبة وتحريرها عن طريق بعث خاطرة تستفز المتلقي للكتابة عن طريق تحريك نسق المناسبة باتجاه يريده المرسل بمثل هذه الخاطرة العيدية :

أحسب أن للأديب إحساسا آخر
بتفاصيل العيد ؛ قد يكون في العيد
طفلا يبحث عن دمية، وقد يكون
متنبيا يبحث عن دمعة، لكن عيده
دائما هو الأصدق ،
دام عيدك وإبداعك [٩]

وجاء التفاعل مع هذا النص أدبياً حيث رد القاص ناصر الجاسم بنص أدبي آخر، يتضمن عمقاً في تقري معاني العيد، حين يقول :

يمتاح الفرح كماء بحر في حالة مد
فيغرق الوطن كله ،كعطر روض
صحراوي عريض أزهر فجأة في
أول صبح ربيعي فضخ عطره
للوجود ، إنه العيد أتى كنبي (يستل)
الحب في نفوسنا، أطل كرسول
حملته السماء أمانة محو الحزن ،
ولأنك كالعيد في مجيئك (أهنأك) به !

ومن النماذج التي نوردها هنا، للتدليل على قدرة الأديب في تحريك نسق المناسبة إلى آفاق سامقة،

تفيد من ظلال المناسبة في تكوين نصوص لها سيميائيتها وأبعادها الفنية :

أرأيت بياض جبل الرحمة ، أرأيت
كم رداء أبيضا بهذا اليوم أريت
شمسه ..كان قلبي ..يريد الكتابة لك
بكل هذا البياض ..ذكراك (إشراقة)
عيد..

[1]

وتتعدد مظاهر التشكيل في كتابة الخاطرة ، ولعل من المظاهر اللافتة في النصوص التي يكتبها بعض الأدباء الشباب استخدام الأديب حرفاً إنجليزياً ضمن خاطرته ، وهذا كثير في مراسلات الأدباء الشباب ، كهذا النموذج القائل :

العيد
كلمة (سعيده)
كالأحلام ....!
تتساقط الورود
من السماء مطرا "
فتنبت الأرض
حبا "
وحلوى
وطفولة !
Hape Eed
Alame

[2]

والنماذج السابقة يحرص فيها الأدباء على أن تكون مشحونة بزخم أدبي ، وقد لا ننكر أن بعض الخواطر التي يتواصل بها الأدباء عبر رسائل الـsms قد تكون ذات هدف توصيلي يهبط معه منسوب الأدبية ، كما نشير إلى ما نلاحظه من أخطاء لغوية في كتابة بعض النصوص ، وهي ظاهرة حاضرة في هذا الخطاب يمكن أن نعللها بالطابع العفوي البسيط للرسائل ، والمدى المحدود المتصور لحركة النص ، وتلك العفوية والبساطة تنعكس على النص من حيث ؛ عدم العناية التامة بمراجعة النص ، وإعادة النظر فيه ؛ مما يوقع في أخطاء متعددة في بنية النص ، ولئن كانت غير كثيرة إلا أنها مثيرة لانتباه الناقد ، وجديرة أن ينظر فيها ، وأن يعتني الأديب بالكتابة الصحيحة أياً كان هدفها.

الفصل الثاني

الأنماط التكوينية لخطاب الـ sms الإبداعي

تتشكل رسائل الـ SMS الأدبية وفق أنماط تكوينية تتصل بالتقنية والمستخدم لها في آن، و نعني بالأنماط التكوينية: البنية النصية المتشابكة، وآليات الأداء التي تشكلت من خلالها رسائل الـsms، ويمكن التمييز بين أنماط من هذه الرسائل:

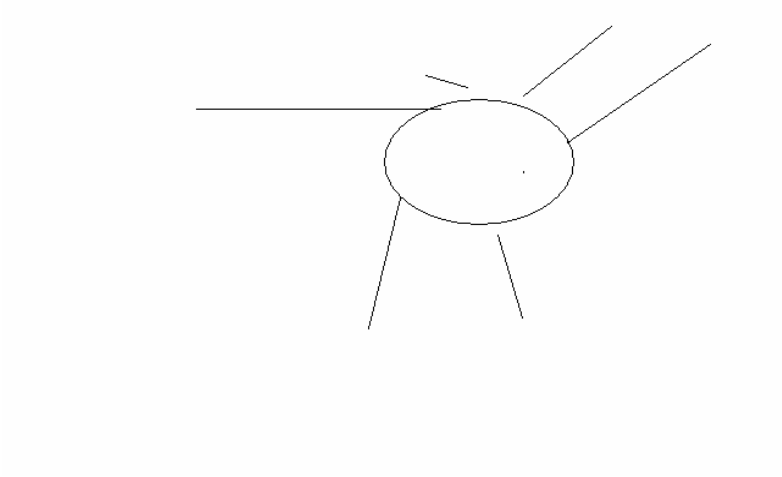

النمط الأول - النص المتفرع (شكل تقريبي):

نقصد إلى تلك الرسالة الأدبية الواحدة التي ترسل ثم تتفرع اتصالياً لعدة أدباء، وتتوالى الردود من واقع هذه الرسالة المثير. ونضرب نموذجاً واحداً على هذا النوع من النصوص بنصsms، أرسله الشاعر حسين النجمي يدعو فيه الشعراء إلى حضور مجلس أدبي، ثم سرعان ما تحول إلى نص تتفرع عنه نصوص، كما يظهر مما يلي:

شدنا الشوق إلى أهل القصيد

❖❖❖❖ فلقاهم عندنا أجمل عيد

وغدا موعدنا كي نلتقي

❖❖❖❖ برجال أبدعوا كل جديد

بعد عصر يوم إثنين به

❖❖جلسة يغدو بها الكل سعيد

[٣]

❖❖❖

وقد وصلت ردود من جماعة الشعر التي دعاها إلى هذا المنتدى الأدبي، منها هذا النص الذي يقول:

سأنتجع الآمال إن عنّ بي الخطب
وأستصحب الآجال إن همّ بي الصحب
وأترك نفسي إن شعرت بأنها
تراود عن سهل وما شاقها الصعب
ألا إن يوما لا أحن إليكم لمما يرى
أن الإصابة لي ذنب

[٤]

وقد استقبل صندوق الوارد رسالة أخرى من النجمي تضمنت رداً آخر على رسالته، يقول:

يا ضياء شع شوقا من بعيد- طابت
الدعوة يا ساعي البريد @ في حنايا
شعره سحر الهوى –حكمة الطائي
وأنغام الوليد@كلما أنعش قلبي
قربكم –قلت يا أصحابنا هل من مزيد

[٥]

ط الثا ي - ص لم بط :

نوع من رسائل الsms يقوم على الترابط من خلال رسالة يرسلها أديب ما، تشتمل على مثير يتواصل به المبدع مع أديب آخر بعينه، وتمثلها التجربة التالية:

حين أقرر أن أكتب إليك تستلقي
على صدر الأوراق قداسة أقلامي .. !!
كي تبعث في روح الأسطر بسملة
الكلمات..
كي تنثر في شوق الأحرف إيمان
العشاق..
كي تتوضأ بالحب وتستغفر في

٦ حرم الأشواق ..

ولأن اسمه كان قد سقط من جوال المرسل إليه، بعد أن غير جهازه أرسل إليه يقول:

أيها الجميل :

أتعذرني أم تعذلني حين أقول

إن جوالي كان سيئاً حين

ارتضى أن يلغي رقمك

بعد تغييري له .

عذرا وأنا أتمنى أن أعيد

نقش اسمك ورسمك الجميل

٧ في مناطق العشق . أنا بالانتظار

وتواصل الحوار عبر الـsms بين المرسل إليه والمرسل الذي يقول :

؟

اسمي أنا ؟؟

دعك من الأسماء

أحمد أم هند ..محمد أم زينب أم

هيفاء

٨ أسخف ما نحمله يا سيدي الأسماء "..!!

وقد تحول العتاب إلى مناطق فكرية ؛ لدراسة ضرورة ارتباطنا بالأسماء، وعن الأحقية في التحرر من قيدها:

أسوأ أخطاء يمكن أن تنطق أخطاء

يسكن فيها الشعراء المخمورون

بحب الغيب المأسور

أسماء أسماء ! تأسر حرية أفكاري

تدفعني للموت فداء للرسم المأجور

تحملنا لتتبع نسق المجهول

نساقط نبحث عن تأريخيتها

عن أنصع ما فيها من لغط مكرور
ونموت ونهلك بعد أن امتلأت
تلك الأسماء بشرق وفتور ..

فالنصوص السابقة تمثل تجربة مترابطة بين أديبين محددين يتواصلان أدبياً من خلال حدث مثير يشكل محور التواصل، وتتمحور حوله التجارب المرتبطة .

***

ويأخذ التجريب المتحاور منحى آخر تمثّله تجربة مع الشاعر عبد الله الصيخان، وقد بعثت إليه أستحثه على إرسال نصوص من جواله لدعم الدراسة، فأرسل بقوله :

قلبت لنا ظهر المجن ..فهل نرى
نصوصا من الـ sms
تجنى وترسل

وقد امتد الحوار متخذاً آفاقاً تتصل بذات النص الذي تدور الدراسة في فلكه؛ إذ عاود الشاعر مداعبة تحمل أفقا ينحى بالنص لاتجاهات أبعد من الإيقاع الذي تذرع بتصحيحه، يقول:

قلبت لنا ظهر المجن ..فهل نرى
نصوصا من ال sm
تجنى وترسل @ أقمنا بيتك بحذف s

ولئن نظر لها الشاعر من جهة الوزن، بيد أن ضرورة استخدام هذا المصطلح القار (sms) ، قد تدفع بالبيت إلى حيز الضرورة الشعرية. وإن كانت رؤيةُ الشاعر قد تحمل إلى أبعد من الإيقاع .

وفي تواصل آخر يقول الصيخان :

فعذرا إذ الـ sm ضلت طريقها
فصارت إليك اليوم فينا تمشكل

نم ا الث- ناسبات :

ـ يقوم هذا النمط التكويني من الرسائل على رسائل قصدية، يستخدمها الأديب في مناسباته الأدبية أو المناسبات الخاصة، وهو نوع من الرسائل القصيرة متعدد الاتجاهات، حسب حاجات الأديب المختلفة ؛ ومنها مناسبات العيد على هذا المثال :

عام جديد وآمال متجددة
تسامح
تأمل
أفق متوثب للمحبة والفرح
دعوات لغد أكثر إشراقا ونقاء ٤

ونموذج آخر يقول:

صبح العيد
يطل من شرفة الغيم ممتشقا
موسيقى الروح يملأ دورق الوقت
بالبهجة
ويمضي. ٥

ط ا ابع- قتباسي :

يعمد الأدباء إلى التراسل عبر تناقل نصوص لأدباء آخرين باستخدام رسائل الـ sms ، والنص الآتي نموذج على استخدام الأديب نصاً لمحمد الماغوط ، يقول فيه :

(الالتزام بقواعد المرور ذوق وأمان
وحضارة)
أخي السائق : لا تعبر على ممر المشاة
اعبر على المشاة .
(محمد الماغوط) ٦

الخامس- ا الر تجارية :

نبهني بعض الأصدقاء- وأنا أعمل على مشروع البحث- على مؤسسات تجارية ، تعتمد على نص الـsms ، وقد تواصلت مع المؤسسة التي تقدم هذه الرسائل ، وهي نصوص بعضها جيد ، لكنها تحتاج إلى متخصص يعمل على تلك الرسائل ؛ يجيد الاختيار الذي يتناسب ووعي الشريحة المستهدفة بالنصوص ، كما أنها لا تعزى إلى قائلها ، ولعلي هنا ، أضرب أمثلة من تلك الرسائل :

يا صاحبا أعضل في كيده لست
خبيرا أيها الصاحب
فهمت أبياتك تلك التي أثقب
فيها كيدك الثاقب [٧]

ومن الأمثلة :

بيت وبيت عقرب تتقى وأرى
نحل في اللها ذائب
جرحتني فيها وداويتني فأنت
أنت الصادع الشاعب [٨]

والمثال الثالث على هذا النمط ، الرسالة التالية :

عدوك من صديقك مستفاد فلا
تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يحول
من الطعام أو الشراب [٩]

والذي يظهر من هذه الرسائل أنها آلية الزمن ؛ بالنظر إلى تطابق زمن الإرسال خاصة في الرسالة الثانية والثالثة (٢ : ٩ م)، وهذا يعني أننا يمكن أن نطالب مثل تلك المؤسسة المعنية أن ترفق هذه الرسائل بذكر الشاعر ؛ حفظاً لحقوقه ، وتقريباً للأسماء التراثية من ذاكرة الأجيال المعاصرة ، وليس هذا بمستحيل في زمن التقنية التي أصبحت فيها المعرفة زلفى ، وأصبحنا نتصفح آلاف الأبيات على أقراص مدمجة (cd)، أو عن طريق شبكة الإنترنت .

الفصل الثالث- ظواهر أسلوبية في خطاب الـsms :

أولا :بنية العنوان :

يؤكد النقاد على قيمية العنوان من حيث هو علامة أساس من علامات التجربة الإبداعية الحديثة ، فكل مجموع شعري أو سردي حديث يوضع له عنوان ، وكل نص في هذا العمل يجعل له عنوان ينتقيه المبدع بعناية بالغة بحسبه يشكل اختزالاً لعمق التجربة ، فالعناوين كما يرى جينيت هي المداخل التي تؤهل المتلقي أن يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل الذي يراد دراسته" .

وبالنظر إلى العناوين في رسائل الـ sms نجد أننا إزاء مجموعة من العناوين يمكن تقسيمها على نحو مما يلي :

أ- وني (الموضوع):

نشير هنا إلى ما يعرف في تفاصيل رسالة الـsms بالموضوع ، حيث نجد الكلمة الأولى في الرسالة تنتقى آلياً لتشكل عنواناً يسمى بالموضوع ، وهو في واقع الأمر عنوان الرسالة ، ويتكون من ثلاثة عشر حرفاً تقريباً ، وقد اعتمدت في توثيق الرسائل في الهامش على هذا النوع من العناوين الذي يصاحب الرسائل في صندوق الوارد ، ويعرف بتفاصيل الرسالة ، وهو أقرب إلى العناوين التقليدية التي عرفت في تاريخنا النصوصي حيث يشار إلى القصيدة بأول كلمة في النص. وهي عناوين لاشك أنها مهمة في ذاتها إذا علمنا أن الكلمة الأولى الافتتاحية في أي نص تشكل بانسحاباتها مؤثرًا دلالياً مهماً على معطيات النص. ولأن العملية في كتابة العناوين تتم بصورة آلية فإنها تتشكل على انحناءات مختلفة كما يظهر مما يلي :

١- عناوين –وبتعبير تفاصيل الرسالة في الهاتف النقال(موضوع)- تام التشكل لغوياً ذو دلالة مستقلة مثل العناوين التالية : (أنا لا أعلم ما سيحدث) ، (شكرا أيها الصوت) ، (في ديمومة الربيع) ، وهي عناوين تفهم في سياق العنوان منفردة لكنها مع قراءة الرسالة قد تشكل انحرافاً دالاً يحرف وعي الدلالة عند المتلقي .

٢- عناوين ناقصة الدلالة تقدم الفراغ الدال للمتلقي مثل العناوين التالية : (حين أقرر أن أكتب ...) ، ومثل : (أسوأ أخطاء يمكن...) ، (أجمل النور ما جاء...) .

٣- عناوين مجزوءة لغوياً توقع في إشكالية الوعي ، لكني كما قدمت بأنها عمل آلي لا يمكن مساءلته ، ونجد نماذج لذلك في مثل العناوين التالية : هكذا نحن دوما سي...(أي سيدي) ، حن إلى الموت حتـ ... (أي حتى) ، كما أنت حين التقط.. .(أي التقطتك).

٤- عناوين مجزوءة لغوياً لكنها تفهم من السياق مثل : (يقول الشريف الر...) ، رعى الله الأحبة حي...) ، (بورتريه "خيط دقي... ،) .قلبت لنا ظهر المجـ...). وهذه العناوين برغم اجتزائها إلا أنها تحضر في ذهنية المتلقي بما يجعل إتمامها غير متعسر .

ب –العنوان الإختياري :

نعني بها هنا عناوين إرادية يجعلها المبدعون مع نصوصهم ، يختارونها بإرادتهم لتشكل عنواناً للنص يضاف إلى عنوانه في تفاصيل الرسالة. وبالنظر إلى هذه العناوين في النصوص الأدبية لرسائل الـ sms نجد أنها تبرز في الأعمال القصصية تحديدًا ، كما يبدو من عناوين ناصر الجاسم في قصصه

التي ضمنها رسائله القصيرة مثل (خمرة الخريف) (غزلان) (أم العبيد!) وقصة لإبراهيم مضواح بعنوان ، (العائد) .وعنوان لعبد الله الملحم (الدخينة) ، وآخر لعلي فايع (أمنْ)!

وما سبق يمثل مجموعة من العناوين الإرادية لأعمال سردية تناقلها المبدعون عبر رسائل الـ sms ، وقد نجد تعليلاً لحضور العنوان في السرد القصصي بصورة لافتة على حساب نصوص أخرى تكتب على قصيدة النثر والتفعيلة بما يمكن رده إلى أن كاتب القصة محاصر بإطار مكاني محدود للكتابة ، والسرديات تمارس بطبعها فعل الانبثاق والامتداد ، فيحرص على أن يمارس العنوان كبحاً أولياً لجماح الكلمات ، بحيث يمثل كما يقول محمد عبد المطلب مؤشراً ذا ضغط إعلامي موجه إلى المتلقي لمحاصرته في إطار دلالة بعينها ، تتنامى في متن الخطاب"( )

والملاحظ أن هذه العناوين تمثل عالمها التكويني في ذاتها ؛ حيث نرى فيها تكثيفاً دلالياً وأبعاداً عميقة ، وهي أقرب ما تكون إلى اختزال لكلية النص.

وإذا كنا ركزنا على عناوين الأعمال القصصية باعتبارها مظهراً لافتاً فيجب ألا نغفل أن بعضاً من الشعراء قد يضع عناوين لبعض نصوصه التي كتبها باستخدام تقنية الـ sms ؛ وفي قصيدة النثر مثلا نجد عناوين مثل (بورتريه) (وضريح من سنابل) ، ومن عناوين نص شعر التفعيلة عُنوان للشاعر محمد الثبيتي ، حيث عنون نصاً له من شعر التفعيلة بعنوان (القصيدة) . وعنوان مماثل لأحمد قران (القصيدة) والعناوين الإرادية عموما قليلة في النصوص الشعرية مقارنة بالنصوص السردية .

ج-العنوان الأفق :

ـ نشير هنا إلى أن رسائل الـ sms قد تجَعل عنواناً عاماً لمجموعة من الرسائل المنبثقة عن عنوان أكبر يشكل أفقاً ؛ كالذي نجده في المناسبات العامة مثل رمضان والعيد التي تنشط فيها أفكار الأدباء لكتابة تهان من نوع أدبي مختلف ، دون أن يعمد الأديب إلى وضع عنوان معين ، استغناء بوعي المتلقي ، ومن النماذج التي اتخذت من العنوان الأفق منطلقا للكتابة دون تحديد عنوان للنص تلك النصوص التي تتحدث عن رمضان و العيد ، وهذه النصوص السابقة تتناول عنواناً يشكل أفقاً ونسقاً رابطاً بين المرسل والمتلقي ، وهنا تكمن خاصية رسائل الـsms التي تنأى عن الإطالة وتنحو نحو تعميق خاصية الإيجاز ، وبما أن العنوان الأفق يشكل شفرة ظاهرة بين المرسل والمستقبل فمن التكلف والعنت أن يبحث المبدع عن عنوان اكتفاء بوعي المتلقي ووضوح الغرض من الرسالة كالنموذج التالي :

النموذج

❖❖❖

١/أ

يقول الشاعر علي آل عمر رحمه الله مهنئاً عن عنوان أفق يتمثل في شهر رمضان، وكان شهر رمضان قد وافق أوله اليوم الوطني للبلاد السعودية:

يومان رمزان

يوم الصوم والوطن

ما أحسن الفأل

في إشراقة الزمن .

نهنئكم بيوم الفخر وشهر الأجر . [٢]

١/ب

رمضان جاء فألقها يا ساقي

واهجر حكايا العشق والعشاق [٣]

ويقول الشاعر يوسف العارف :

وتسامقت روحي لروحك موقنا #

أن المحبة زينة الأخلاق :-)

(فلنحتفي) بالصوم رب سمائنا #

تهمي علينا رحمة (وتلاقي :-) [٤]

هذه العناوين الأفق بحسب المناسبات العامة التي يتواصل فيها الأدباء عبر هذه التقنية، وقد قدمت نموذجاً واحداً لعنوان أسميته العنوان الأفق حيث مناسبة رمضان تشكل شفرة للتواصل بين المرسل والمستقبل يغني فيها الحدث والمناسبة وما يحيط بهما عن وضع عنوان إفرادي للنصوص قد يكون من تقرير المقرر .

ومن أمثلة العنوان الأفق مناسبات العيد الذي تتحرك فيه نصوص المعايدة الأدبية في إطار العنوان (المناسبة) دون حاجة لذكر عنوان بعينه :

كنت صغيراً –وأنا أشاهد السعادة

في وجه العيد –حتى أني كنت أسأل

من وضع الله في صحن البطاطا
التي يشتريها الأطفال
الأطفال رفاقي ٥

ومن النصوص الأخرى في ذلك :

العيد ...
أن نغرس في قلوبنا
وردة بيضاء !
أصلها ثابت
وفرعها في السماء !
كل عام
وشمسك الأصيلة !
بخير ....
.....
Alame ٦

❖❖❖

شال مغزول من أشعة الشمس ،
له ألوان طيف ،مندى بسحب تشبه
كرمك ،موقع في ذيله :
كل عيد والبهجة كسوتك ٧

كل هذه النصوص العيدية عبرت بمعان متعددة مؤطرة عن عنوان أفق وهو (العيد)، ومن الطبعي بعد ذلك ألا ترى عنواناً ؛ حيث ثمة شفرة تواصل فكرية بين المرسل والمرسل إليه اعتمد عليها الأدباء، فنسجوا معانيهم في ظلالها.

ثانياً- الزمن الفني

تتخذ الرسائل طابع التوقيت الزمني الميلادي كما هو ظاهر في هامش التوثيق. وهو تاريخ زمني إلكتروني .

وبالنظر إلى الجهاز و المستخدم للتوثيق سنجد في تفاصيل أغلب الرسائل الموثقة تركيزاً ملحوظاً

على التوقيت المسائي الذي يبدأ من الـ الساعة الواحدة ظهراً إلى الثانية عشر مساء، وهو الأغلب مقارنة بالتوقيت الصباحي.

ويظهر أثر هذا التوقيت المسائي على المعطى الأدبي آخذاً عدة مظاهر كالذي نجده في النموذج التالي :

تحت أحاجي المطر ..
نرفض صمتك..
نرفض لذواتنا أن تنكسر ..
بين ندامى الهوى كتبنا ..
حروف اسمينا بماء نهر ..
وعنوان شرفتنا ..
على أجمل شواطئ القمر ...[٨]

ومن نماذج استخدام الدلالة المسائية وتوظيف بنية اللغة المسائية، نص خمرة الخريف للقاص ناصر الجاسم وهو نص مسائي دلالة وتوقيتا، يقول:

في ليلة النافلة
حين خسف القمر والمؤمنون
يقومون ليل الخامس عشر من
شعبان لم تكن في رؤوسهم الستة
خمرة تدورها ولم يكن بها خرف
ينخرها...[٩]

ومن نماذجه :

ما زلت أذكر سؤال تلك الجنية في
ليلة ظلماء حين طلبت أن نصيغ
الحوار بيننا كطلاب وبينها . .

ومن اللوازم الذي يستدعيها تفعيل الزمن المسائي ما أورده القاص أحمد بن الشيبة، حيث يورد قوله:

مساؤك أخضر ؛

خذلتني ذاكرتي بعدما فقدت بطاقة
الهاتف فهلا
سمحتني حتى تأتي الفكرة من بعد السكرة!! [1]
ونلاحظ حرص المبدع على الانحراف باستخدام المساء من خلال توظيف اللون لتحريك نسق العبارة وفك جمودها .

وتدل النصوص السابقة على غلبة التوقيت المسائي على مقابله الصباحي. على أن غلبة التوقيت المسائي لا يعني انعدام الرسائل الدلالات الصباحية التي تستخدم فيها المبدع مفردات تتصل بهذا التوقيت، كالذي ورد عند ناصر الجاسم وهو يفتق دلالات العيد، ويبدو أن نصه الإبداعي قد تأثر بلحظة الميلاد الإبداعي لديه مع انبثاق لحظات الصباح، وقد أرسل نصه صباحا وملأه بالإشراق:

يمتاح الفرح كماء بحر في حالة مد
فيغرق الوطن كله ،كعطر روض
صحراوي عريض أزهر فجأة في
أول صبح ربيعي فضخ عطره
للوجود إنه العيد أتى كنبي يستل
الحب في نفوسنا، أطل كرسول
حملته السماء أمانة محو الحزن ،
ولأنك كالعيد في مجيئك (أهنأك) به ! [2]

ومما يتصل باستخدام الزمن استخدام مفردات لها علاقة بالفصول الزمنية ؛ ومن ذلك النص الآتي:

في الصيف ضيعت العربية اللبن .بينما
ضيعت أنا أصدقائي .. ترى إذا الصيف
ولى هل أعثر عليهم ؟! وإذا ضمنا
زهر الربيع هل يغفرون لي ؟! كن
أنت أولهم واصفح عن كل
المقصرين ... . [3]

وأشير هنا إلى أن هذه التقنية تعنى بربط النصوص بتاريخها الزمني فيما يعرف بتفاصيل الرسالة،

وهو الذي اعتمده البحث في التوثيق في الحاشية السفلية. وهو يعتمد إضافة إلى تحديد زمن الإرسال الذي تحدثنا عنه، يعتمد على تحديد التاريخ الميلادي للرسالة كما هو مبين في الهامش. ولعله من المناسب أن ألفت نظر المتلقي إلى أن يتابع قراءة هذا المبحث من خلال إعادة النظر في الهوامش. ورمز (م) هو علامة إلكترونية ثابتة في تفاصيل الرسائل المرسلة علامة على المساء، كما أن رمز (ص) علامة على التوقيت الصباحي.

ثالثاً - التكثيف والفضاء اللغوي

يعتمد نص الـsms على مساحة كتابية محدودة، وهذا أعطى الفرصة للتكثيف اللغوي الذي حقق خاصية الإيجاز؛ ذلك الإيجاز الذي نقر بداية أن له أسبابه الأخرى الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها، بيد أن المهم أن تلك الرسائل أعادت إلى العربية قيمة الإيجاز كعنصر بلاغي له قيميته في أدبياتنا العربية؛ إذ اختصرت كثيراً من إفاضات المبدعين في اقتضاب وتكثيف أملته ظروف إنتاج هذا النص. ويظهر الأمر جليا في الأعمال القصصية التي يتراسل بها المبدعون، ويضطر المبدع إلى التكثيف والاختزال كما في نص أحمد الصغير: (فقاعة) التي يقول فيها:

" سمك لبن تمر هندي "
إحدى الرسائل التي كان
يتبادلها مع امرأته في عام
مليء بالنفاق ، أخذ يتصفح
كل الرسائل التي كتباها
لبعضهما ، وبلا مقدمات
قرر طباعتها في (رواية) [٤]

وهي تتكون من أربع وعشرين كلمة فقط وتحمل نواة روائية فعلية. يضاف لذلك ما يمكن تسميته اللغة الانفجارية، التي تشعر في قراءاتها بأن ما لم يقل أكبر مما قيل:

لم عكر صفوهم هكذا؟
أنا فقط
صفيت عكر الحقيقة ! [٨]

❖❖❖

ما انتهيت من صنع سفينتي حتى

جف البحر .. [٨]

ونلاحظ تلك اللغة العميقة المكثفة ذات الأغوار الفنية التي يمكن أن ينثرها المبدعون في صفحات مكتوبة لولا أن هذه التقنية ساعدت على بروز هذه السمة في قالب تكثيفي عميق، وهي ميزة أحسبها إيجابية لهذه التقنية .

ومما تجدر الإشارة إليه، وهو من السمات الأسلوبية لهذا الخطاب توظيف ما يمكن تسميته فضاء المفردة الحرة، ويقصد بالمفردة الحرة تلك المفردة التي تتحرر من قيد السطر لتستقل في سطر منفرد لبعد دلالي أراده المبدع . ونشير هنا إلى أنه برغم وجود الظاهرة بصورة لافتة في نص الـ sms ، إلا أن الأمر لا يتصل بالمبدع في غالب الأمر؛ بل يتصل أحياناً بموقف الاضطرار الذي تفرضه سعة جهاز الجوال والمساحة الكتابية لسطر ما، ما يجعل تحليلنا للظاهرة يسير وفق منحيين:

<u>الأول الحرية الاضطرارية،</u> وهي نوع من الحرية للمفردة بفعل اضطرار الكاتب للانتقال إلى السطر التالي والفصل بين المترابطات، كالذي نجده في قول الشاعر إبراهيم طالع:

طوى وانطوى في زمان عجيب

هزيل أغر

ويظهر أن الشاعر اضطرته المساحة الكتابية للسطر في شاشة الـ sms ليفصل بين مترابطين اضطراراً، والفصل هنا جاء في صالح الدلالة حتى ولو كان آلياً حين جعل(الخطر) مفردة حرة في النص :

هنيئا له يوم أرسى نجيا وجاز

الخطر [٧]

وقد يكون الفصل وحرية المفردة من هذا النوع، ولكن الفصل يأتي في صالح دلالة النص كما في نص ناصر الجاسم (خمرة الخريف):

ظهرت فئران المزرعة تقرض

أحلامهم [٨]

فالفصل يظهر فنيا ممانعة الأحلام من الانقراض رغم أنه فصل آلي. على أنه قد يؤدي هذا النوع من الفصل إلى حرية للمفردة غير مقبول يؤثر على نسق النص وتبتر منه المتصل كما في النص التالي:

فرحت بك الأرجاء والأكوان

بلغنا الله تمامه ، وتقبل منا صيامه و
قيامه

والآخر الحرية الإرادية للمفردة والتي يعمد إليها المبدع ليعطي للمفردة حرية تمنحها بعداً أفقياً عند المتلقي، كنموذج الشاعر عبد الله الوشمي حين يقول في رسالة sms :

كما أنت
حين التقطتك ذاكرتي ذات بهجة
نقياً
وحالماً
وستظل ..
لا أقول ؛ ربما

وفي النموذج عدة مفردات تمتعت بحرية أرادها الأديب، إذ نجد (بهجة، نقيا، حالما، وستظل ..). وهي مفردات أراد لها الشاعر الوشمي أن تأخذ بعدها الحر في تصوراته وتصورات المرسل إليه.

ومن النماذج الأخرى التي يعمد فيها الأديب إلى إفراد الكلمة في سطر مستقل لبعد يراه الشاعر، هذا النموذج :

في الصبح أصلي
مع قهوتي..
مع بلبلي..

رابعاً - التشكيل البصري لنص الـ sms:

يغنى نص الـsms بعدة تشكلات بصرية، وأحسب أن هذا النص يعد نموذجاً على توظيف مظاهر التشكيل المختلفة، ولإيضاح الأبعاد الأسلوبية نحاول هنا أن ندرس مظاهر التشكيل البصري في نص الـsms، مقارنة بنماذج من التشكيل في النص الأدبي الكتابي المعاصر، ومن ذلك التقطيع اللغوي وفضاءات التشكيل الذي بعد مظهراً من المظاهر اللغوية والتشكيلية البصرية التي نقف عندها في نص الـsms، وهو ظاهرة في التجربة المعاصرة عموما وفيها يعمد الأديب إلى تقطيع المفردة اللغوية لمغزى دلالي ينشد ؛ كما في نص ظافر الجبيري الذي عنونه بـ (ق ق ج (مستمع) ، وقد تكون هذه الأبعاد تشكيلية كما ورد في تهنئة أدبية جاءت وفق التشكيل اللغوي التالي الذي يتناغم مع أجواء العيد، ولعل الشاعر قصد إلى هذا التناغم حين قال :

(ع) عين تشع سعادة والوجه
يطفح بالسرور
(ي) ويد يفيض حنانها غيثا
فيرتوي الفقير
(د) دنيا.. فكن فوق العتاب ومد
كفك بالعبير
ليكن عيدنا صدقة وصفاء وصلة .. كل
عام وأنت للخير أقرب [4]

ومن نماذج التقطيع اللغوي الذي يحمل أبعاداً دلالية واعية، ويتصل بأبيات شعرية تراثية أسقط عليها الكاتب حالته النفسية إبان إرساله الرسالة نص يقول:

ومن عجب أني أحن إليهم ..
وأسأل عنهم من لقيت وهم معي!!
وتطلبهم (عيني) وهم في سواادها ..
ويشتاااقهم (قلبي) وهم بين
أضلعي؟؟!!!. [5]

وكأن تكرار صوت المد (ويشتاااقهم ،سواادها) يكشف عن حالة امتداد الشوق وضنك الفراق .

ونرى في النص أيضاً اعتماد البناء التشكيلي على التقويس (قلبي) (عيني)، ولها بعدها الدلالي الظاهر .والتقويس واستخدام الفضاء الكتابي ظاهرتان فنيتان عرض لهما النقاد أمثال محمد عبد المطلب ( ) وتعرض لها صلاح فضل حين تحدث عن حيوية الخطاب الشعري عند السياب، حيث اعتماده على لعبة الأقواس كما يسميها ( ) و من نماذج الفضاءات الدالة في نص الـ smsالنموذج التالي: [7]

أتعلم لماذا المساحة أعلاه عارية ؟؟
(لأنك أجمل وأكبر من كل الكلمات)
شهر❖❖❖❖ مبارك [98]

ونؤكد على أن التقنية المعاصرة تتجاوب تشكيلياً مع الإيقاعات الجديدة؛ إذ لا نجد إشكالاً يذكر في كتابة نص التفعيلة على هذه التقنية، بل نعتقد أنها أضافت للنص بعداً في التكنيك جاء لصالح

النص في أحايين كثيرة، لاسيما أن شعر التفعيلة يركز على المساحات اللغوية وصراع البياض والسواد بين الكلمات والأسطر، وقد أعطته التقنية هذه الانعطافات اللغوية المهمة. وفي مواقف كثيرة تأتي الانقطاعات والفواصل في صالح النص عموما. ومن الكتابة على شعر التفعيلة وفق تقنية sms النص التالي :

ويل من شتت ريحه الأمنيات
في لهيب السموم
أوقدي يا مرافئ المتعبين
نار الوداع لجرح السقيم
ابعثي منه للقاطنين
فيح جحيم
أرتقي فضلة المتخمين
من ردائي القديم[٩٩]

والنصوص السابقة تقدم دليلا على الفسحة الكتابية التي تتيحها تقنية الـsms للكتابة الشعرية على شعر التفعيلة ؛ إذ لا نرى إشكالاً يذكر في تشكيل الكتابة بصرياً وتشكيلياً، بل أحسب أن هذه التقنية قد فتحت أمام الشعراء مساحات في تكوين المفردة الدالة، وفي التلاعب بالمساحات الكتابية، كما أفاد الشاعر من صراع البياض والسواد في دعم النص، وهو اتجاه في النص الجديد عموما يقول عبد الرحمن تبرماسين: " في ضدية الأبيض والأسود تكمن اللعبة بين الوجود والعدم، فيستحيل الأسود الذي تتقزز منه النفس البشرية باعتباره علامة الحزن والأسى إلى الوجود الحي النابض برموز الحياة المليء بالأنوار وكأنه رحم الأمومة الذي يمنح الحياة بعد الموت[١٠٠] بيد أني أرى أن مجال توظيف هذا الصراع بين اللونين في نص sms أرحب كما أفصحت عنه التجارب السابقة .

ومن التشكيلات البصرية التي تغيب في نص الـsms، لا لاستحالة تحققها على المساحة المكانية للشاشة ،بل لصعوبة ذلك ؛ نظراً لاعتمادها على تشكيل بصري قائم على تقطيع الكلمات، وهو تشكيل لم أجده في نص الـsms لعامل أحسب أنه يتصل بالجدوى الاقتصادية التي يصعب معها كتابة نص يأتي في أجزاء كثيرة، كالذي نجده عند شاعر يرسم بالكلمات على المساحة الورقية مثل عبد الله الخشرمي في نص (صقيع) وقد رسم بالكلمات تصويرا للمعنى الذي أراده من الصعود والهبوط في سلالم بقوله :

من بين أهداب هذي المدائن

تأتين

أصعد

تأتين

اهبط

تأتين

لا شيء فيك سواي

ولا شيء في سواك [١٠٢]

أو عند شاعر يتلاعب بالحروف مثل سعد الحميدين في ديوان (وللرماد نهاراته) الذي نجد فيه مثل هذه النماذج من التشكيل :

نموذج(١)

راء.....

(٢)

لعل المكان استدار ...استداااااار

(٣)

لا شيء ..... إلا الرماد

ف

ر ر

ا ا

غ فراغ غ[١٠٢]

هذه التشكيلات الكتابية ليس من الاستحالة كتابتها على تقنية sms ، لكن ارتباطاتها المادية تجعل الأدباء ينأون عنها ، وإن لجؤا إليها في أضيق الحدود كالذي نجده عند شاعر كفاروق بنجر يكتب تهنئة بالعيد على النحو التالي :

نضيء صبحاً جديداً
لإيلافنا
ولأعراسنا
والورى
يألفون بريق الثرى
ولهم طيف من يتلبس
وجها
لكل مقام
وصوتاً لكل مقال
وعيداً لأبعادهم
في مرايا الرخاء
ولنا عيداً
عيدنا
حينما لا نطأطئ
هاماتنا
للطواويس
حين نعبئ نبراسنا
من منار السماء!)

٣

وإذ كنا أشرنا إلى انتفاء الإشكالية التشكيلية في قصيدة التفعيلة ، فالأمر يتكرر هنا في قصيدة النثر باستثناء الكتابة على الأسطر النثرية الطويلة التي قد لا تساعد المساحة المكانية لنصsms على إعطائها .

ومما يشار إليه في التقطيع البصري في خطاب الـsms ما يسمى بالسيمترية ( ) ، إذ يلاحظ بصرياً

على أغلب النصوص اعتمادها على سيمترية مطلع الرسائل التي تأتي مستقيمة لا عوج فيها، وغالباً ما يحكمها سيمترياً شاشة الجهاز كنص لمياء باعشن :

سأعيد عليكم مقولتين بدأنا بهما
هذا المشروع دون تحديد ملامحه ..
أرجو رجاء حارا التعليق فهما أول
الكتاب وآخره :(١) الحيرة :أن
يضعوك داخل دائرة (ويطلبوا)منك
أن تجد الزاوية .والدهشة :أن تجدها
بالفعل.

وكذلك نص شعري أرسله خالد الربيع، يقول فيه:

لا شيء يورق حين يقسو الماء
حين يقاطع الأشياء
حين يقرر الطيران نحو مجرة
أخرى
ويحرق سره الكوني قبل رحيله
نحو الفضاء
كي لا تعد مثيله للأرض كف
الكيمياء
لا شييء ينمو لي هناك
يا أيها الرجل المغمس في أناك [١]

فبالنظر إلى النصين السابقين، نجد تعدد اتجاهاتها الفنية بين النثر والشعر، كما نجدها تسير وفق سيمترية الشاشة دون أي تصرف من الأديب؛ على أننا نجد مع سيمترية المطالع التي هي الصفة الغالبة على مجمل نصوص الـsms أن خواتيم الأسطر تأخذ أشكالاً متعددة كما هو ملاحظ توظيف الفراغ الكتابي في نهاية الأسطر لخدمة الدلالة .

وقد تأخذ المطالع مع سيمتريتها أشكالاً غير كتابية يفرضها الأديب على النص، كالتنجيم في النص التالي :

شدنا الشوق إلى أهل القصيد

❖❖❖❖ فلقاهم عندنا أجمل عيد

وغدا موعدنا كي نلتقي

❖❖❖❖ برجال أبدعوا كل جديد [٧]

والواقع أن ما يعده النقاد ميزة للنص المعاصر المتمثل في صراع البياض والسواد على صفحة الورقة، كما يشير إليه ناقد مثل عبدالرحمن تبرماسين، حين يتحدث عن قيمة هذا الفراغ، فيقول كلاما - وإن كان حقاً في مكانه – لكنه لا يتناسب مع نص تقنية الـsms، إذ يقول: " من العناصر المساحات البيضاء " الفراغات " الجلية التي تتصارع مع الأسود باعتباره ناطقا والناطق حي يتحرك ينتج الدلالة . أما الأبيض فيفرض على القارئ (المتلقي) أن يصمت أو يستريح أو يدخل في مجال تأملي مملوء بالدلالة [١] فثمة عوامل كثيرة لا تستدعي كثرة المساحات البيضاء في نص sms، بل تستدعي أن يملأ المبدع كل الفراغات، وهو حكم يكاد يكون عاماً في هذا النص يمنحه خصوصيته الكتابية.

ونختم الحديث عن التشكيل بالإشارة إلى تشكيل نهاية النصوص؛ حيث يعتني المبدع في نص الـ sms بنهايات نصوصه، وهو حريص على تشكيل النص بخاتمة تبقى في ذاكرة المتلقي، وبالنظر إلى النصوص التي بين أيدينا نرى أننا أمام تشكيلين مهمين لنهاية النص؛ أولها: النهايات المغلقة وتتخذ هنا عدة صور كتوثيق لنص بذكر اسم المرسل، ويعمد إليه الأديب إما لاعتقاده عدم وجود رقم جواله عند المرسل إليه، أو حفظاً لحقه الأدبي في النص، وقد يكون من المعتاد أن يبعث الرسالة والنص الأدبي الذي كتبه إلى عدد كبير من الأسماء قد لا يكون اسمه مدوناً عند أحدهم، فيحتاط بذكر اسمه في نهاية الرسالة. وهو كثير كهذا النموذج:

رمضان القادم

من رحم غيمات بيض

يقرئك السلام

(طلق المرزوقي) [٩]

ونص آخر يقول :

بشائر الشهر الكريم

تهطل روحانية تزفنا إلى أجواء

إيمانية نفرد لها

قلوبنا

وأسماعنا

وشغاف أرواحنا

... محبكم ❖(محمد الحفظي)❖

وقد يعمد بعض الأدباء إلى توظيف لغة منطلقة في نصه ، لكنه ينعطف بخاتمة نصية تجعل نهاية النص مغلقة كنص الشاعر محمد حبيبي الذي يقول فيه :

أرأيت بياض جبل الرحمة ، أرأيت

كم رداء أبيضا بهذا اليوم أريت

شمسه ..كان قلبي ..يريد الكتابة لك

بكل هذا البياض ..ذكراك إشراقة

عيد..

وثانيهما : النهايات المطلقة والمفتوحة لبداية عمل المتلقي في النص كهذا النص :

....

تعتق في قاصيات القلوب يقلب بين

المنابر نبضا وفي غفوة أعلن الجب

واشتعل الرأس بالشيب حتى أضاء

لنا وانفجر...

وكنص يقول :

...مع شروق شمس الصباح ،

ظهرت غرة فصل الخريف ومعها

ظهرت فئران المزرعة تقرض

أحلامهم ...

ومثل نص الشاعر محمد الحفظي الذي يستهل عاماً جديد بقوله :

عام جديد وآمال متجددة

تسامح

تأمل

أفق متوثب للمحبة والفرح

دعوات لغد أكثر إشراقا ونقاء...

ومن نماذج النهايات المطلقة نص القاص حسن عامر الذي يتحرك في نسق النص عبر آفاق العيد والأضحيات، ليبني من لغته أملاً في محو الخطايا:

أضحت شمس العيد وقد جرفت

خطايانا وخطاياكم دماء الأضاحي ... .

الخاتمة :

يقدم البحث السابق دليلاً على تعددية مصادر التلقي في زمن التقنية بما يجعل الناقد المهتم، يتنبه إلى تقري النص الأدبي في مصادره المتعددة ؛ حيث رأينا أن الدراسة تتناول النص الأدبي الذي يتواصل به المبدعون عبر تقنية الهواتف المحمولة، وأخص بالتحديد تقنية الرسائل النصية ؛ (sms)، التي باتت في زمننا حاجة ثقافية لا يمكن تجاهلها بحال.

وقد تخصصت هذه الدراسة بتقري خطاب الـsms الإبداعي ؛ حيث جمعت من نصوص الهاتف النقال لكبار الأدباء في المملكة العربية السعودية كالشاعر محمد الثبيتي، وعبد الله الصيخان، وأحمد قران، وحسين النجمي، والقاص ناصر الجاسم، وظافر الجبيري وغيرهم... وهي أسماء لها حضورها الأدبي ومؤلفاتها الكتابية، لكنهم - بالطبع- تجاوبوا مع عصرهم، وتواصلوا عبر هذه التقنية بنصوص أثبتتها الدراسة، ووثقتها من خلال ما يعرف بتفاصيل الرسالة، وأخضعتها من بعد للعمل النقدي.

تناول الفصل الأول من الدراسة، جانب التشكيل الشعري والنثري لهذا الخطاب، ورأينا أن المبدعين يتواصلون عبر هذه التقنية بألوان من الإبداع، قد لا يختلف في إطاره العام عن الكتابة الشعرية على الإيقاع التناظري، والتفعيلة، وقصيدة النثر، أوالكتابة النثرية على مثل القصة القصيرة جداً والخاطرة الأدبية ؛ بيد أن التقنية ألقت بظلالها في صناعة النص وصبغه بسمات خاصة سعت الدراسة إلى كشفها ؛ كخاصية التكثيف، وسقوط سمة التناظرية في النصوص التقليدية، والإسراف في بعض علامات الترقيم، وحضور فضاءات جديدة فرضتها التقنية على النص ...، إضافة إلى عودة لافتة لفن الخاطرة الأدبية المتوهجة .

أما في الفصل الثاني ؛ فقد تناولت الدراسة الأنماط التكوينية لخطاب الـsms الإبداعي، ودعمتها بالنماذج الشعرية ؛ وقد برز من خلال تحليل النماذج الأنماط التالية:

(النمط المتفرع، المرتبط، المناسبات، الاقتباسي، الرسائل التجارية) . ويتناول الفصل الأخير الحديث عن بعض المظاهر الأسلوبية، كبنية العنوان، وبعض مظاهر التشكيل البصري .

ويؤكد البحث على ضرورة حضور النقاد، وتماسهم مع حركة النص الإبداعي ومجالاته التقنية المتعددة ؛لكشفها وتقديمها للدراسة، ووضعها على المحك النقدي ؛ كقيمة أدبية ،سريعة النهاية بتلفيات التقنية المعروفة ،واقتراب النقاد منها يعني خلودها، وحضورها كشاهد يمثل جزءاً مهماً من حركة الأدب المعاصر .

التعليقات :

١ ❖ ثمة تسميات أخرى لجهاز الاتصال النقال مثل (المحمول ، الجوال ،الجيب ،المتحرك...) لكن البحث آثر اسم النقال لدلالة الاسم على التقنية، وعلى مهمة التواصل، ونقل المعرفة.

٢ أذكر منهم على سبيل الشكر :الأديب علي مغاوي، والقاص ناصر الجاسم، والشاعر محمد خضر الغامدي.

٣ نشرت في جريدة الوطن السعودية مقاربة نقدية أولى بعنوان: رسائل الـ sms الإبداعية ...قراءة أولى في البنية . الوطن ، الخميس ، ٢٠/رمضان / ١٤٢٧هـ ، الموافق ١٢ أكتوبر، ٢٠٠٦م ، السنة السابعة . وقدمت ورقة نقدية حول الموضوع في مؤتمر القصيدة الجديدة في نادي القصيم الأدبي ٢٠٠٧ م.

٤ صدر الكتاب المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (بيروت لبنان) ٢٠٠٥ م.

٥ الكتاب من توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، وترجمة :مصطفى إبراهيم .الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦ م.

٦ عن المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م

٧ انظر مثلا، كتب شيماء الشاعر، وأحمد بادويان ، وحسين مكتبي، وغازي الأسمري، وجلال الصالح. ومؤخرًا كتاب الدكتورة لمياء باعشن؛ زوايا الدائرة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، وضم مجموعة نصوص sms لعدد من الأدباء السعوديين كالقاص ،عبده خال، ومنصور الحازمي، والشاعر إبراهيم صعابي ...

٨ انظر حول الخطاب: جاك دريدا: (البنية والعلامة والتفاعل في خطاب العلوم الإنسانية) ك،م.نيوتن ،نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة الدكتور عيسى الكاعوب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ،١٩٩٦م ، ص ١٥٧- ١٦٢ .

٩ فيكتور شكلوفسكي، مقال (الفن بوصفه تقنية)، ك.م نيوتن، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ص ٢١ .

١٠ محمد العباس، بحث أجناس إبداعية تترافد، أو تنسخ بعضها، مجلة قوافل، نادي الرياض الأدبي، السنة الخامسة –م٥ ، العدد التاسع - ١٩٩٧م ، ص ٩٣ ، وانظر في ذات المجلة دراسة محمد خير البقاعي لكتاب: جان ميشيل ،الأجناس الأدبية - ص ٧٩- ٩٢.

١١ من ديوان عمر بن أبي ربيعة، انظر ديوانه، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ،ص ١٠٩ .

١٢ محمد فائع، إني امرؤ مولع بال... ٢٠٠٦/٩/١٣ ، sms.

١٣ الشوقيات، المجلد الأول ، دار العودة ،بيروت ص ٧٧ .

١٤ إبراهيم التركي ، رمضان جاء فألقها يا ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٥ ، ١٢.٤٩ص ، sms .

١٥ مطلق شايع، ٢٠٠٧/٤/١٥م، ٣:٤٩ م، sms .

١٦ صحيفة الوطن السعودية، الخميس ١٤٢٨/٣/١٧هـ ، ٢٠٠٧/٤/٥م، العدد (٢٣٧٩).

١٧ غضبت علينا غضبة ... ، ٢٠٠٦/١٢/٢٦ ، ٨.٢٥م sms .

١٨ حسين النجمي، أرى الأيام تسرع با... ، ٢٠٠٦/١٠/١٨ ، ٢.٢٥م sms .

٢٠ انظر مثلا : عبدالله الحشرمي، ذاكرة لأسئلة النوارس، الطبعة الأولى، (جدة : النادي الأدبي الثقافي في جدة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠ م) ، ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٩ . وانظر عند محمد مسير، منسك للسريرة في حرم الرمل، الطبعة الأولى، (القاهرة : دار الفرسان)، ص ١٣ ، ٢١ ، ٢٩ . وسعد الحميدين، الأعمال الشعرية، دار المدى ،الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ ،ص ٢٣ . وغيرها.

٢٠ حسين النجمي، شدنا الشوق إلى أ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٩.٣٩م sms . يبدو أن النجمي يعنى بتوظيف الفواصل في نصوصه الشعرية؛ حيث نجد مظاهر من ذلك في دواوينه الشعرية ،انظر مثلا ديوانه الأخير، قبلة.. على جبين الوطن (إصدار نادي أبها الأدبي ،١٤٢٧ ،٢٠٠٦ م) ، ص ٣٨ ، ٨٩ .

٢١ سامي مدخلي، سأنتجع الآمال إن ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٤.٥٢م ، sms .

٢٢ فايز الشهري ، يا ضياء شع شوقا... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٤.٤٨م ، sms .

٢٣ تسميته بالشعر الحر تسمية ليست منصفة؛ وهي ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي (frre verse) المنقول عن المصطلح vers libre ، وهو مصطلح فرنسي. والشعر الحر في الآداب الأجنبية هو الذي لا يتقيد بوزن ولا قافية (٢٤)ويرى بعض النقاد كالدكتور صلاح فضل أنها تسمية قديمة ثم اصطلح بعد على تسميته بشعر التفعيلة، انظر، أساليب الشعرية المعاصرة ، (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر ، ١٩٩٨م)، ص ٨٤ .

٢٤ محمد الثبيتي، القصيدة القصيد، ٢٠٠٦/١٢/٣١، ٥.٣٥ص، sms .

٢٥ عن خالد الربيع، لا شيء يورق حين يـ ، ٢٩/٣/٢١: ١١، sms .

٢٦ علي الرباعي، ويل من شتت ريحه... ، ٢٠٠٧/٣/١٥، ١٠:٤٠م، sms .

٢٧ الوطن، الخميس ، ٢٠/رمضان / ١٤٢٧هـ ، الموافق ١٢ أكتوبر، ٢٠٠٦م، السنة السابعة .عن مقال للباحث بعنوان رسائل sms الإبداعية ...قراءة أولى في البنية .

٢٩ من الكتب المتقدمة في دراسة قصيدة النثر كتاب: النثيرة والقصيدة المضادة، (الرياض : النادي الأدبي ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م) ، وهو يرى تسميته بالنثيرة، ولكن مسمى قصيدة النثر أصبح قاراً ومتلازماً مع هذا النوع؛ مما يصعب تغيير المسمى؛ وهو مصطلح وظفه عدد من النقاد في دراساتهم مثل الدكتور حاتم الصكر في كتابه قصيدة النثر في اليمن. أجيال وأصوات ..الصادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني- سلسلة دراسات وأبحاث - ١٣- ط١- صنعاء- ٢٠٠٣... وكتاب عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر الذي صدر مؤخراً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٩ محمد خضر، أعرفها فدع جغرافيتـ... ، ٢٠٠٦/١١/٦ ، ٦.٤٨ص sms .

٣٠ محمد خضر، كنت صغيرا –وأنا أ... ، ٢٠٠٦/١٢/٣١ ، ٥.٤٠م ، sms .

٣١ عن خالد ربيع، ما انتهيت من صـ... ، ٢٠٠٧/٣/٢٤ ، ٥:٥٩م ، sms .

٣٢ الموضوع: عندما تغادر مدينة ا... ، ٢٠٠٧/٣/١٨ ، ٨:٢٠م ، sms .

٣٣ الموضوع "أحبك حين تفسر با.... ، ٢٠٠٦/٩/٢ ، ١٠.١٢ sms.

٣٤ القصة بين التراث والمعاصرة ، (من إصدارات نادي القصيم الأدبي ببريدة) الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ، ص ١٨٦ .

٣٥ يزاوج الكاتب في نصه الكتابي بين القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً، والملاحظ أنها قليلة جدا، ولا تشكل اتجاهاً لافتاً في تجربته ، انظر مجموعته القصصية الهروب الأبيض : ق ق ج بعنوان (اختلاف ، أحفاد وأجداد ، شهامة) من إصدار المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ ، ص ١٣١ ، ١١٥ ، ١٢١ .

٣٦ ظافر الجبيري ، الموضوع : ق ق ج (مستمع)ظا... ، ٢٠٠٦/٩/١٥ ، ١١.٤٩م sms .

٣٧ أحمد الصغير، الموضوع: قطعت صديقته علاقة... ، التاريخ ٢٠٠٦/٩/٤ ، الوقت ١:٣٠م، النوع sms .

٣٨ فقاعة "سمك لبن تم... ، ٢٠٠٦/٩/١٠، ٣.٥٩م sms

٣٩ عبد الرحمن بن حسن ، الموضوع: أحسب أن للأديب إ... ، ٢٠٠٦/١٠/٢٢ ، ١.٠١م، sms .

٤٠ ناصر الجاسم، الموضوع : يمتاح الفرح كماء...٢٠٠٦/١٠/٢٣ ، ٨.٤٢ص sms .

٤١ محمد حبيبي ، أرأيت بياض جبل ا... ، ٢٠٠٧/١٢/١٩ ، ٨:٣٠ م ، sms .

٤٢ علامي يحي ، الموضوع: العيد كلمة سعيدة ... ، ٢٠٠٦/١٠/٢٢ ، ٧.٤٩ ص sms .

٤٣ حسين النجمي .الموضوع شدنا الشوق إلى أ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٩.٣٩م sms .

٤٤ سامي مدخلي .سأنتجع الآمال إن ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٤.٥٢م ، sms .

٤٥ فايز الشهري . يا ضياء شع شوقا... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٤.٤٨م sms .

٤٦ عن مفرح شقيقي .حين أقرر أن اكتب... ، ٢٠٠٦/٨/١٠ ، ٨.٤م ، sms .

٤٧ عبد الرحمن بن حسن .أيها الجميل . أتعذر ... ، ٢٠٠٦/٨/١١ ، ٢.٣٦ ص ، sms .

٤٨ مفرح شقيقي .اسمي أنا ؟؟ دعك م، ، ، ، ٢٠٠٦/٨/١١ ، ١.٢٩م ، sms .

٤٩ عبد الرحمن بن حسن .أسوأ أخطاء يمكن ... ، ٢٠٠٦/٨/١١ ، ٣.٥م sms .

٥٠ قلبت لنا ظهر المج... ، ٢٠٠٦/١٢/١٠ ، ١١.٢٣ ، sms .

٥١ عبدالله الصيخان ،قلبت لنا ظهر المجـ... ، ٢٠٠٦/١٢/٢٦ ، ٩.٤٥م ، sms .

٥٢ ❖فكّر الباحث كثيراً في استبدال مصطلح الـ(sms) بترجمة تعني الرسائل النصية، كما وردت في مقال نشرته حول الموضوع في ملحق آفاق بصحيفة الحياة ٢٠٠٧/١١/١٣ م، ولكن الرؤية البحثية رأت أن مثل تلك التسميات توقع التلقي في اللبس، بخلاف مصطلح (خطاب الـsms)القارّ في ذهنية المتلقي .

٥٣ فعذرا إذ الsm صـ... ، ٢٠٠٦/١٢/٢٦ ، ١٠.١٩ ، sms .

٥٤ محمد الحفظي ، ١٤٢٩عام جدي وآ ... ، ٢٠٠٨/١/٩ ، ١٢:٢٦م ، sms.

٥٥ طلق المرزوقي ، صبح العيد يطل من... ، ٢٠٠٧/١٠/١٢ ، ١٢:١٦ ص ، SMS.

٥٦ عن أحمد الصغير ، الالتزام بقواعد المـ... ، ٢٠٠٦/١١/٢١ ، ١٢.٢٢ص ، sms . انظر موقع : www.mohawer.net

٥٧ يا صاحبا أعضل في... ، ٢٠٠٧/١١/١٧ ، ٨:٥٩ م ، sms .)٧٧جواب الشطر الثاني : كفيت خيراً أيها الصاحب ،وهو لابن الحاجب، ورد في كتاب المرزباني ، الموشح ، انظر الموسوعة الشعرية الإلكترونية، بإشراف محمد أحمد السويدي، المجمع الثقافي، ١٩٩٧ - ٢٠٠٣ .

٥٨ بيت وبيت عقرب تتـ... ، ٢٠٠٧/١١/١٨ ، ٩:٢ م ، sms .هذا البيت والذي قبله لابن الحاجب، ورد في كتاب المرزباني ،الموشح ، انظر الموسوعة الشعرية الإلكترونية ، بإشراف محمد أحمد السويدي ، المجمع الثقافي، ١٩٩٧ - ٢٠٠٣ .

٥٩ عدوك من صديقك ... ، ٢٠٠٧/١١/١٩ ، ٩:٢ م ، sms . البيت لابن الرومي - انظر الموسوعة الشعرية الإلكترونية ، بإشراف محمد أحمد السويدي ، المجمع الثقافي ،١٩٩٧ - ٢٠٠٣ .

٦١ بسام قطوس، سيمياء العنوان ،ص ٤٦ ٠ الطبعة العربية الأولى . إربد : مكتبة كتانة ، ٢٠٠١م .

٦١ ناصر الجاسم، خمرة الخريف : فـ... ، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٩.٥٦م sms

٦٢ ناصر الجاسم، غزلان : قصة ناصرا... ، ٢٠٠٦/٩/٢٣ ، ٩.٤٨م ، sms

٦٣ ناصر الجاسم، أم العبيد ، ٢٠٠٦/١١/٧ ، ١٠.٢١ص ، sms .

٦٤ العائد قصة ٢٠٠٨/١/٥ ، ٢ : ١١ م ، sms .

٦٥ عبدالله الملحم، الدحينة /قصة عبدا... ، ٢٠٠٦/٩/١٩ ، ٩.١٩م ، sms.

٦٦ علي فايع، أمن! قصة بقلم : عل... ، ٢٠٠٦/٩/١٣ ، ٥.٣٤م ، sms .

٦٨ انظر : محمد عبد المطلب، مناورات الشعرية، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ص٧٧.

٦٨ اسماعيل كشاف بورتريه " خيط دقيـ... ، ٢٠٠٦/١٠/٢٥ ، ٣.٣٦م ، sms .

٦٩ ضريح من سنابل ... ، ٣- ٩- ٢٠٠٦ ، ٥.٤٠م، sms .

٧٠محمد الثبيتي ، القصيدة القصيد ، ٢٠٠٦/١٢/٣١ ، ٥.٣٥ص ، sms .

٧١ (القصيدة) شعر ، ٢٠٠٧/١١/٦ ، ٢:١٦م ، SMS

٧٢ يومان رمزان يوم ا... ، ٢٠٠٦/٩/٢٢ ، ١١.٣م sms

٧٣ إبراهيم التركي، رمضان جاء فألقها يا ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٥ ، ١٢.٤٩ص ، sms

٧٤ يوسف العارف، وتسامقت روحي لروحك موقنا # أن ، 22/ ٢٠٠٩/٨ ، ١٢:٢٢ ص ، sms .

٧٥ محمد خضر الغامدي، كنت صغيرا –وأنا أ... ، ٢٠٠٦/١٢/٣١ ، ٥.٤٠م ، sms .
٧٦ علامي الثوباني ، العيد... أن نغرس ... ، ٢٠٠٦/١٠/٢٢ ، ٧.٥١ص sms .
٧٧ هيفاء الفريح ، شال مغزول من أشعة الشمس ، له ، ٢٠٠٩/٩/١٠ ، ٧:٥٣ م ، sms .
٧٨ تحت أحاجي المطر ... ، ٢٠٠٦/٩/٩ ، ٨.٥٦م، sms عن إبراهيم طالع .
٧٩ خمرة الخريف : فـ... ، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٩.٥٦م ، sms .
٨٠ عن إبراهيم طالع ، سيدي : يا من علمتنـ... ، ٢٠٠٦/٩/٩ ، ٨.٥٢م sms، .
٨١ أحمد بن الشيبة ، مساؤك أخضر ؛ خذلـ... ، ٢٠٠٦/٩/١٦ ، ٧.١٩م ، sms، .
٨٢ بمتاح الفرح كماءبـ... ٢٠٠٦/١٠/٢٣ ، ٨.٤٢ص sms .
٨٣ عن علي مغاوي ، في الصيف ضيعت... ، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٦.٥٥م sms.
٨٤ فقاعة "سمك لبن تـ... ، ٢٠٠٦/٩/١٠ ، ٣.٥٩م سمس من احمد الصغير للمحسني
٨٥ لمياء باعشن ، الموضوع : لم تعكر صفو ... ، ٢٠٠٧/٣/٢٤ ، ٥:٢١ ، sms .
٨٦ عن خالد ربيع ما انتهيت من صـ... ، ٢٠٠٧/٣/٢٤ ، ٥:٥٩م ، sms .
٨٧ طوى وانطوى في... ، ٢٠٠٦/٨/٢٩ ، ١٠.٢م ، sms.
٨٨ خمرة الخريف : فـ... ، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٩.٥٦م sms .
٨٩ عبدالرحمن بن يحيى ، بشرى العوالم أنت... ، ٢٠٠٦/٩/٢٣م ، ٦.٠٠م sms.
٩٠ كما أنت حين التقط... ٢٠٠٦/٦/١٨ ، ٩.٣٤م ، sms .
٩١ مفرح شقيقي ، في الصبح أصلي مـ... ٢٠٠٦/٨/١٢ ، ٥.٤٨م، sms . .
٩٣ " الأسلوبية الاتصال والتأثير" بحث في كتاب جماليات التلقي والتأويل ، تقديم : عزالدين إسماعيل ، ص٧٥ ، ٧٦ .
٩٣ ق ق ج (مستمع)ظا... ، ٢٠٠٦/٩/١٥ ، ١١.٤٩م sms .وهو اختصار للقصة القصيرة جدا
٩٤ إبراهيم خواجي ، (ع) عين تشع سعـ... ، ٢٠٠٦/١٠/٢١ ، ٨.١٨م ،sms .
٩٥ عن علي مغاوي ، ومن عجب أني أحـ ...، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٦.٥٥م sms .والأبيات لأبي مدين التلمساني ، انظر : الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي .
٩٧ مناورات الشعرية ، الطبعة الثانية. القاهرة: دار الشروق ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م . ص ٨٤ .
٩٨ انظر : أساليب الشعرية المعاصرة، أساليب الشعرية المعاصرة. القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م. ص ١٠٦-١١١ .
٩٨ مفرح شقيقي ، الموضوع : أتعلم لماذا الـ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٢ ، ١٠.٢٢م ، sms .
٩٩ علي الرباعي ،ويل من شتت ريحه... ، ٢٠٠٧/٣/١٥ ، ١٠:٤٠م، sms

101 العروض وإيقاع الشعر العربي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفجر، ٢٠٠٣م، ص ١٠٠ ، ١٠٢

١٠٢ ذاكرة لأسئلة النوارس ، الطبعة الأولى، (جدة : النادي الأدبي الثقافي في جدة ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م)، ص ١٧ . وانظر نماذج أخرى ص ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٩ .وانظر نماذج أخرى للتشكيل البصري عند محمد مسير ، منسك للسريرة في حرم الرمل، الطبعة الأولى ، (القاهرة : دار الفرسان) ، ص١٣ ، ٢١ ، ٢٩ .
١٠٣ ص ١١ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢، ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٨ ٠ ومواضع أخرى ، انظر للحميدين : وللرماد نهاراته، الطبعة الأولى ، (مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٠م).
١٠٣ فاروق بنجر، ٢٠٠٩/٩/٢٠ ، ١٠:١١ص ،sms.
١٠٥السيمترية Symetrie : مصطلح استخدمه بودلار الشاعر الفرنسي ويعني قياس الأزمنة والأمكنة بنفس التناسب والانتظام ٠ انظر: عبد الرحمن تبرماسين ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، الطبعة الأولى ، (القاهرة : دار الفجر، ٢٠٠٣ م) ص ٨٠ ، ٨١ و استخدمه محمد النويهي في كتابه قضية الشعر الجديد ،ص ٩٥ ٠
١٠٥ لمياء باعشن ، سأعيد عليكم مقولـ... ، ٢٠٠٧/٣/٢٩ ، ٣:٤٩م، sms
١٠٦ عن خالدالربيع ، لا شيئ يورق حين يـ ، ٢٩/٣/٢١:١١، sms .
١٠٧ حسين النجمي ، الموضوع شدنا الشوق إلى أ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٩.٣٩م ، sms .
١٠٩ العروض وإيقاع الشعر العربي ، ص ١٠٠ ، ١٠٢
١٠٩ طلق المرزوقي ، رمضان القادم من... ، ٢٠٠٧/٩/١٢ ، ١٠:٤٤م sms
١١٠ بشائر الشهر الكريم ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٢ ، ١٠.٢م sms،
١١١ أرأيت بياض جبل ا... ، ٢٠٠٧/١٢/١٩ ، ٨:٣٠ م ، sms .
١١٢ طوى وانطوى في... ، ٢٠٠٦/٨/٢٩ ، ١٠.٢م ،sms .
١١٣ ناصر الجاسم ،خمرة الخريف : فـ... ، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٩.٥٦م sms .
١١٤ محمد الحفظي ، ١٤٢٩عام جدي وآ ... ، ٢٠٠٨/١/٩ ، ١٢:٢٦م ، sms.
١١٥ أضحت شمس العيد ... ، ٢٠٠٧/١٢/١٩ ، ٣:١ ص ، sms .

اجع

لاً - كتب :

- أحمد شوقي ، الشوقيات، المجلد الأول ، دار العودة ،بيروت .
- حاتم الصكر، قصيدة النثر في اليمن. أجيال وأصوات ..الصادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني- سلسلة دراسات وأبحاث - ١٣- ط١- صنعاء- ٢٠٠٣ م .
- حسين النجمي، قبلة.. على جبين الوطن ،إصدار نادي أبها الأدبي ،٢٠٠٦ م .
- سعد الحميدين، الأعمال الشعرية، دار المدى ،الطبعة الأولى،٢٠٠٣ م.
- سعيد يقطين ،من النص إلى النص المترابط ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،(بيروت لبنان) ٢٠٠٥ م.
- صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة ،القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م .
- طه وادي، القصة بين التراث والمعاصرة ، من إصدارات نادي القصيم الأدبي ،بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .
- ظافر الجبيري، الهروب الأبيض، من إصدار المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م .
- عبد الرحمن تبرماسين، العروض وإيقاع الشعر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة : دار الفجر، ٢٠٠٣م .
- عبدالله الخشرمي، ذاكرة لأسئلة النوارس، الطبعة الأولى، جدة، النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٠م .
- عبد الله الفيفي، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، من إصدارات النادي الأدبي بالرياض، ٢٠٠٥م .
- عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .
- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، عن المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م .
- محمد مسير، منسك للسريرة في حرم الرمل، الطبعة الأولى، القاهرة : دار الفرسان.
- محمد النويهي في كتابه قضية الشعر الجديد.الطبعة الثانية .مصر: مطبعة المدني ، ١٩٦١م.
- محمد ياسر شرف ،النثيرة والقصيدة المضادة ،الرياض : النادي الأدبي، ١٩٨١م .

ثانيًا- كتب مترجمة :

- جاك دريدا : (البنية والعلامة والتفاعل في خطاب العلوم الإنسانية) ك،م.نيوتن ،نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة الدكتور عيسى الكاعوب ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .
- فيكتور شكلوفسكي ، مقال (الفن بوصفه تقنية) ، ك.م نيوتن ،نظرية الأدب في القرن العشرين.
- مايكل ديرتوزوس ثورة لم تنته، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة مصطفى إبراهيم، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

ثالثًا: المقالات في المجلات والصحف :

- عبد الرحمن المحسني ، مقال للباحث بعنوان رسائل الـ sms الإبداعية ...قراءة أولى في البنية . .،الوطن ، الخميس ، ٢٠/رمضان / ١٤٢٧هـ ، الموافق ١٢ أكتوبر، ٢٠٠٦م ، السنة السابعة .
- محمد العباس ، بحث أجناس إبداعية تترافد ،أو تنسخ بعضها، مجلة قوافل، نادي الرياض الأدبي، السنة الخامسة – م٥ ، العدد التاسع - ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م .

- محمد خير البقاعي، كتاب : جان ميشيل ،الأجناس الأدبية، مجلة قوافل، نادي الرياض الأدبي، السنة الخامسة – م٥ ، العدد التاسع - ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م .

-محمد الثبيتي، الوطن الخميس ١٤٢٨/٣/١٧هـ ، ٢٠٠٧/٤/٥م، العدد (٢٣٧٩).

رابعًا : نصوص sms :

أ- نصوص sms معينة المرسل :

- إبراهيم التركي، رمضان جاء فألقها يا ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٥ ، ١٢,٤٩ص ، sms .
- إبراهيم طالع، تحت أحاجي المطر ... ،٢٠٠٦/٩/٩ ، ٨,٥٦م، sms .
- أحمد الصغير، الالتزام بقواعد المـ... ، ٢٠٠٦/١١/٢١ ، ١٢,٢٢ص sms .
- أحمد الصغير ، قطعت صديقته علاقـ...، التاريخ ٢٠٠٦/٩/٤ ، الوقت ١:٣٠م، النوع sms.
- حسين النجمي، أرى الأيام تسرع بـا... ، ٢٠٠٦/١٠/١٨ ، ٢,٢٥م sms .
- حسين النجمي، شدنا الشوق إلى أ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨، ٩,٣٩م sms .
- خالد ربيع، لا شيء يورق حين يـ ، ١١: ٢٩/٣/٢١، sms .
- خالد ربيع، ما انتهيت من صـ...، ٢٠٠٧/٣/٢٤ ، ٥:٥٩م ، sms .
- سامي مدخلي ، سأنتجع الآمال إن ... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٤,٥٢م ، sms .
- طلق المرزوقي، صبح العيد يطل من... ، ٢٠٠٧/١٠/١٢، ١٢:١٦ ص ، SMS.
- ظافر الجبيري ، الموضوع : ق ق ج (مستمع)ظا... ، ٢٠٠٦/٩/١٥ ، ١١,٤٩م sms .
- عبد الرحمن بن حسن ،أحسب أن للأديب إ... ،٢٠٠٦/١٠/٢٢ ١,٠١م، sms.
- عبد الرحمن بن حسن .أسوأ أخطاء يمكن ... ، ٢٠٠٦/٨/١١، ٣,٥.م sms .
- عبد الرحمن بن حسن .أيها الجميل . أتعذر ... ، ٢٠٠٦/٨/١١ / ٢,٣٦ ص، sms .
- عبد الله الصيخان، الآن جوال ديوان يقـ... ، ٢٠٠٧/١١/١١ ، ١١:٤٨ م ، sms
- عبد الله الصيخان ، غضبت علينا غضبة ... ، ٢٠٠٦/١٢/٢٦ ، ٨,٢٥م sms .
- عبد الله الصيخان ، فعذرا إذ الـsm صـ...، ٢٠٠٦/١٢/٢٦، ١٠,١٩ ، sms.
- علامي يحي ، الموضوع : العيد كلمة سعيدة ... ، ٢٠٠٦/١٠/٢٢ ، ٧,٤٩ ص sms.
- علي الرباعي ، ويل من شتت ريحه... ، ٢٠٠٧/٣/١٥، ١٠:٤٠م، sms .
- علي مغاوي ، أستقيل من الواقع ... ، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٦,٤٨م sms .
- علي مغاوي ، ومن عجب أني أحـ ...، ٢٠٠٦/٩/١١ ، ٦,٥٥م sms.
- لمياء باعشن، أشد الأسى وترا ..فـ...، ٢٠٠٧/٣/٢٨ ، ٨:٣٢ص ، sms .
- لمياء باعشن ،عليك أن تنزع الصو...،٢٠٠٧/٣/٢٨، ٦:١١م، sms .
- فايز الشهري ، يا ضياء شع شوقا... ، ٢٠٠٦/٩/٢٨ ، ٤,٤٨م ،sms .
- محمد الثبيتي ، القصيدة القصيد ، ٢٠٠٦/١٢/٣١ ، ٥,٣٥ص ، sms .
- محمد الثبيتي ، مضى شراعي بما... ، ٢٠٠٦/١٢/٣١ ، ٥,٤٧ص ، sms .
- محمد حبيبي ،أرأيت بياض جبل ا... ،٢٠٠٧/١٢/١٩ ، ٨:٣٠ م ، sms .
- محمد الحفظي ،١٤٢٩عام جدي وآ ... ،٢٠٠٨/١/٩ ، ١٢:٢٦م ،sms

- محمد خضر ، أعرفها فدع جغرافيتـ...، ٢٠٠٦/١١/٦ ، ٦,٤٨ص sms .
- محمد خضر ، كنت صغيرا –وأنا أ... ، ٢٠٠٦/١٢/٣١ ، ٥,٤٠م ، sms .
- محمد زايد ، متلبس وجه الصلاح ... ، ٢٠٠٦/٩/٩ ، sms.
- محمد سرار اليامي ، جاءتني ليلة رمضان... ، ٢٠٠٦/٩/٢٧ ، ٣,٢٧ص sms .
- محمد فائع ، إني امرؤ مولع بالـ... ٢٠٠٦/٩/١٣، sms.
- مطلق شايع ، ٢٠٠٧/٤/١٥م ، ٣:٤٩ م ، sms .
- مفرح شقيقي .اسمي أنا ؟؟ دعك مـ، ، ، ، ٢٠٠٦/٨/١١ ، ١,٢٩م ،sms .
- مفرح شقيقي .حين أقرر أن اكتب ... ، ٢٠٠٦/٨/١٠ ، ٨,٤م ، sms .
- ناصر الجاسم ، الموضوع : يمتاح الفرح كماءبـ...٢٠٠٦/١٠/٢٣، ٨,٤٢ص sms.

ب- نصوص sms مجهولة المرسل:

- إنسان ... ، ٢٠٠٧/٩/١٣ ،١٠:٧م ،sms .
- بيت وبيت عقرب تتـ... ، ٢٠٠٧/١١/١٨، ٩:٢ م ،sms .
- عدوك من صديقك ... ، ٢٠٠٧/١١/١٩ ، ٩:٢ م ، sms
- عندما تغادر مدينة ا...، ٢٠٠٧/٣/١٨، ٨:٢٠م ، sms .
- يا صاحبا أعضل في... ، ٢٠٠٧/١١/١٧ ، ٨:٥٩ م ،sms .

خامسا- مواقع وموسوعات إلكترونية :

- www.khayma.com
www.mohawer.net
- الموسوعة الشعرية الإلكترونية، بإشراف محمد أحمد السويدي ، المجمع الثقافي ١٩٩٧م- ٢٠٠٣م .

مرشـــح كالمـــــن لنمـــوذج حركي هرمي

(Kalman Filter of Dynamic Hierarchical Model)

ي محمد سالم

قسم الرياضيات ، كلية التربية ، جامعة الحديدة ، الجمهورية اليمنية

لاصة

في هذا البحث تم تحديد النموذج قيد الدراسة وهو نموذج حركي هرمي ، وبأسلوب رياضي تم اشتقاق الصيغة النهائية لمرشح كالمن للنموذج المحدد ، مع تحديد معامل الترشيح ، والمعادلات اللازمة لعملية الترشيح وضحت ، وقدم مثال يوضح شكل النموذج المعني بعملية الترشيح والذي من مكوناته يمكن إعداد برنامج حاسوبي وفقا للعلاقات الرياضية التي تم اشتقاقها . كما تم تحديد الحقول التي يمكن دراستها في هذا المجال .

1 ـ تمهيد : Preface

هناك ثلاثة اساليب وردت عن الاستدلال حول المعلمة والتي تكون مجهولة حيث بينها لاول مرة الباحث (Kalman . 1960) وتعطي قيم التقديرات (θ_s) وهي الترشيح و التنبؤ و التمهيد معتمدا على البيانات المعطاة لحد الزمن t .

وعندما تكون s = t فالحالة تعرف بالترشيح (Filtering) وفيها يكون الهدف ايجاد قيمة :

$$p(\theta_t \setminus y_1, y_2, \ldots, y_t)$$

قبل البدء نستعرض خلاصة لما ورد من بحوث تم الاطلاع عليها وتعد ذات صلة بموضوع هذا البحث .

الباحث (Johnson , 1992) اقترح تقنية ، اطلق عليها التكامل المتجانس (Quintile Integration) بالنسبة لتقدير كثافات لاحقة (Posterior) جديدة متكونة من نماذج بيز ، التي تمتلك شكل النموذج الهرمي (Hierarchical) ، واورد تطبيقات تتضمن نموذج بيز الهرمي التجريبي (Hierarchical Empirical Bayes Model) لمعدلات بواسون والنماذج الخطية الهرمية مع معلمات انحدار قابلة للتبديل

ومركبــات تبــاين مجهــول . وهنــاك دراســة حــول النمــاذج المختلطــة الهيكليــة الهرميــة (Hierarchically Structured Mixture Models) قـام بهـا الباحـث (West , 1997) .

في هـذا البحـث سـوف نقـوم باشـتقاق صـيغة رياضـية لحسـاب مرشـح كـالمن لنمـوذج حركي هرمي . وهذة الصيغة تمثل اجراء تكـراري لتقـدير معلمـات النمـوذج المعنـى ، وتعمـل على اقلال الخطأ المرافق للنموذج حصولا على المقدر الامثل للمعلمات ، ومعامل كـالمن هـو أفضـل مرشـح لاي توزيـع احتمـالي مقدراتـة تتـوزع توزيعـا طبيعيـا حيـث يعطـي اقـل تبـاين للتقدير ، بناء على ما ورد من قبل (Melsa , and Cohn 1978) .

2 النموذج / Model Specification

يتالف النموذج الحركي الخطي الهرمي المعنى في هذا البحث مـن ثـلاث معـادلات ، الاولى معادلة المشاهدة و الثانية معادلة البنية و الثالثة معادلة النظام ، ويعبر عنة كما يلي :

$$y_t = F_{1t}\theta_{1t} + \nu_{1t} \quad ، \quad \nu_{1t} \sim N(0, V_{1t})$$

$$\theta_{1t} = F_{2t}\theta_{2t} + \nu_{2t} \quad ، \quad \nu_{2t} \sim N(0, V_{2t})$$

$$\theta_{2t} = G_t\theta_{2,t-1} + w_t \quad ، \quad w_t \sim N(0, W_t)$$

علمـا بـأن جميـع الاخطـاء العشـوائية مسـتقلة عـن بعضـها البعـض بمصـفوفات تبـاين معلومـة ، ودليل الزمن t=1,2,…,n (Gamerman and Migon 1993) وأن :

y_t : متجة المشاهدات للنموذج ذو بعد (n x 1) المأخوذة عند الزمن t .

F_{1t} : مصفوفة معلومة عند الزمن t ذو بعد (n x n) .

F_{2t} : مصفوفة معلومة عند الزمن t ذو بعد (n x r) .

θ_{1t} : متجة معلمات النموذج عند الزمن t ذو بعد (n x 1) ويسمى ايضا بمتجة الحالة ويكون غير معلوم بالضبط .

θ_{2t} : متجة معلمات نموذج البنية عند الزمن t ذو بعد (r x 1) .

G_t : مصفوفة النظام ذو بعد (r x r) وتكون معلومة عند الزمن t .

v_{1t} : متجة خطا المشاهدة عند الزمن t ذو بعد (n x 1) ويتوزع طبيعيا بوسط صفر و مصفوفة تباين V_{1t} نفترض انها معلومة عند الزمن t .

v_{2t} : متجة خطا البنية عند الزمن t ذو بعد (n x 1) ويتوزع طبيعيا بوسط صفر ومصفوفة

تباين V_{2t} نفرض انها معلومة عند الزمن t .

w_t : متجة خطا النظام عند الزمن t ذو بعد (r x 1) ويتوزع طبيعيا بوسط صفر ومصفوفة

تباين W_t نفرض انها معلومة عند الزمن t .

معادلة المشاهدة تبين اعتماد مشاهدات النموذج على المعلمات غير المعلومة للنموذج ، وتبين معادلة البنية بنية تسلسل المعلمات ، ومعادلة النظام تبين التطور الزمني لمتجة المعلمات . المقادير $\{F_{1t}, F_{2t}, G_t, V_{1t}, V_{2t}, W_t\}$ المؤشرة بدليل الزمن ممكن لها ان تتغير أو لا تتغير مع الزمن وانما عينت به بقصد العمومية ، وفي هذا البحث جميع هذة المقادير تمثل قيما ثابتة عند كل زمن t ، ويشار للنموذج عندئذ بالنموذج الحركي الهرمي الثابت .

3 ـ مرشح كالمن : Kalman Filter

من خلال المعادلات الممثلة للنموذج في البند (2) و الوصف الاحصائي لبعض مكونات النموذج و المعلومات المؤشرة حولة ، يمكن التوصل الى صيغة مرشح كالمن وفقا للمبرهنة التالية :

مبرهنة :

لتكن معلوماتنا الاولية حول المعلمة θ_{20} أي عند الزمن t = o هي :

$$(\theta_{20} \setminus Do) \sim N(m_{20}, C_{20})$$

علما بأن $\{D_t = \{y_t, D_{t-1}\}$ تمثل المعلومات المتوافرة لغاية الزمن t .

وبالتالي معلوماتنا عند الزمن t-1 يمكن التعبير عنها كما يلي :

ـ التوزيع الاحتمالي للمعلمة $\theta_{2,t-1}$ بتوافر المعلومات D_{t-1} هو :

$$(\theta_{2,t-1} \setminus D_{t-1}) \sim N(m_{2,t-1}, C_{2,t-1})$$

حيث أن :

$$D_{t-1}=\left\{y^{t-1},\sigma^2,\tau^2,\begin{pmatrix}\sigma_\mu^2 & 0\\ 0 & \sigma_\delta^2\end{pmatrix}\right\}$$

وعلى ضوء ذلك فان :

ـ التوزيع الاحتمالي الاولى (Prior) عند الزمن t هو :

1) بالنسبة للمعلمة θ_{2t} :

$$(\theta_{2t}\setminus D_{t-1})\sim N(a_{2t},R_{2t})$$

حيث أن :

$$a_{2t}=G_t m_{2,t-1}$$
$$R_{2t}=G_t C_{2,t-1}G_t^{/}+W_t$$

2) بالنسبة للمعلمة θ_{1t} :

$$(\theta_{1t}\setminus D_{t-1})\sim N(a_{1t},R_{1t})$$

حيث أن :

$$a_{1t}=F_{2t}a_{2t}$$
$$R_{1t}=F_{2t}R_{2t}F_{2t}^{/}+V_{2t}$$

- التوزيع الاحتمالي التنبؤي (Predictive Distribution) عند الزمن t هو :

$$(y_t\setminus D_{t-1})\sim N(f_t,Q_t)$$

حيث أن :

$$f_t=F_{1t}a_{1t}$$
$$Q_t=F_{1t}R_{1t}F_{1t}^{/}+V_{1t}$$

- التوزيع الاحتمالي اللاحق (Posterior) عند الزمن t بتوافر المعلومات $D_t=\{y_t,D_{t-1}\}$ هو :

1) بالنسبة للمعلمة θ_{1t} :

$$(\theta_{1t}\setminus D_t)\sim N(m_{1t},C_{1t})$$

حيث أن :

$$m_{1t} = a_{1t} + k_t(y_t - f_t)$$
$$C_{1t} = R_{1t} - k_t F_{1t} R_{1t}$$ ء

علما بأن :

$$k_t = R_{1t} F_{1t}^{/} Q_t^{-1}$$

يسمى k_t معامل كالمن (Kalman Factor) أو ربحية الترشيح (Filter Gain) والمعادلة التي تمثل m_{1t} تسمى بالمعادلة الترشيحية (Filtering Equation) .

2) بالنسبة للمعلمة θ_{2t} :

$$(\theta_{2t} \setminus D_t) \sim N(m_{1t}, c_{1t})$$

حيث أن :

$$m_{2t} = a_{2t} + R_{2t} F_{2t}^{/} F_{1t}^{/} R_{1t}^{-1}(m_{1t} - a_{1t})$$

$$C_{2t} = R_{2t} - R_{2t} F_{2t}^{/} F_{1t}^{/} R_{1t}^{-1}(R_{1t} - C_{1t}) R_{1t}^{-1} F_{1t} F_{2t} R_{2t}$$

البرهان :

لاثبات صحة التوزيع الاحتمالي اللاحق كما يلي :

التوزيع الاحتمالي اللاحق للمعلمة θ_{1t} عند الزمن t وبمعلومية D_t ، يمكن الحصول علية باستخدام نظرية بيز كالاتي :

$$p(\theta_{1t} \setminus D_t) \alpha p(y_t \setminus \theta_{1t}).p(\theta_{1t} \setminus D_{t-1}) \quad (1)$$

(2)

$$p(y_t \setminus \theta_{1t}) \alpha EXP\left\{\frac{-1}{2}\left[\left(y_t - F_{1t}\theta_{1t}\right) V_{1t}^{-1}(y_t - F_{1t}\theta_{1t})\right]\right\}$$

(3)

$$p(\theta_{1t} \setminus D_{t-1}) \alpha Exp\left\{\frac{-1}{2}\left[(\theta_{1t}-a_{1t})' R_{1t}^{-1}(\theta_{1t}-a_{1t})\right]\right\}$$

من (2) ، (3) و التعويض في (1) نحصل على :

(4)

$$p(\theta_{1t} \setminus D_t) \alpha EXP\left\{\frac{-1}{2}\left[(y_t - F_{1t}\theta_{1t})' V_{1t}^{-1}(y_t - F_{1t}\theta_{1t}) + (\theta_{1t}-a_{1t})' R_{1t}^{-1}(\theta_{1t}-a_{1t})\right]\right\}$$

بأخذ اللوغاريتم الطبيعي و الضرب في (2-) لطرفي الصيغة (4) نحصل على :

$$-2Lnp(\theta_{1t} \setminus D_t) \alpha (y_t - F_{1t}\theta_{1t})' V_{1t}^{-1}(y_t - F_{1t}\theta_{1t}) + (\theta_{1t}-a_{1t})' R_{1t}^{-1}(\theta_{1t}-a_{1t})$$

$$\alpha (y_t' - \theta_{1t}' F_{1t}') V_{1t}^{-1}(y_t - F_{1t}\theta_{1t}) + (\theta_{1t}' - a_{1t}') R_{1t}^{-1}(\theta_{1t}-a_{1t})$$

$$\alpha\, y_t' V_{1t}^{-1} y_t - y_t' V_{1t}^{-1} F_{1t}\theta_{1t} - \theta_{1t}' F_{1t}' V_{1t}^{-1} y_t + \theta_{1t}' F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t}\theta_{1t}$$

$$+ \theta_{1t}' R_{1t}^{-1}\theta_{1t} - \theta_{1t}' R_{1t}^{-1} a_{1t} - a_{1t}' R_{1t}^{-1}\theta_{1t} + a_{1t}' R_{1t}^{-1} a_{1t}$$

(5)

$$= h + \theta_{1t}'\left(R_{1t}^{-1} + F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t}\right)\theta_{1t} - 2\theta_{1t}'\left(R_{1t}^{-1} a_{1t} + F_{1t}' V_{1t}^{-1} y_t\right)$$

حيث h ثابت التناسب ويظم جميع المقادير الثابتة التي لا تحتوي على θ_{1t} .

ويمكن اشتقاق صيغة مكافئة للمقدار الاول في المعادلة (5) كما يلي :

.

$$R_{1t}^{-1} + F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t} = (R_{1t}^{-1} + F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t})(R_{1t} - R_{1t} F_{1t}' Q_t^{-1} F_{1t} R_{1t})$$

$$\cdot (R_{1t} - R_{1t} F_{1t}' Q_t^{-1} F_{1t} R_{1t})^{-1} \quad . \quad .$$

$$= \left[I - F_{1t}' Q_t^{-1} F_{1t} R_{1t} + F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t} R_{1t} - F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t} R_{1t} F_{1t}' Q_t^{-1} F_{1t} R_{1t}\right]$$

$$\left[R_{1t} - R_{1t} F_{1t}' Q_t^{-1} F_{1t} R_{1t}\right]^{-1}$$

.

$$= \left[I + F_{1t}' V_{1t}^{-1} F_{1t} R_{1t} - (V_{1t} + F_{1t} R_{1t} F_{1t}') V_{1t}^{-1} F_{1t}' Q_t^{-1} F_{1t} R_{1t}\right]$$

$$\left[R_{1t}-R_{1t}F_{1t}^{/}Q_t^{-1}F_{1t}R_{1t}\right]^{-1}$$

.

$$=\left[I+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}R_{1t}-Q_tV_{1t}^{-1}F_{1t}^{/}Q_t^{-1}F_{1t}R_{1t}\right]$$
$$\left[R_{1t}-R_{1t}F_{1t}^{/}Q_t^{-1}F_{1t}R_{1t}\right]^{-1}$$

$$\left[R_{1t}-R_{1t}F_{1t}^{/}Q_t^{-1}F_{1t}R_{1t}\right]^{-1}$$
$$=\left[I+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}R_{1t}-F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}R_{1t}\right]$$

$$=\left(R_{1t}-R_{1t}F_{1t}^{/}Q_t^{-1}F_{1t}R_{1t}\right)^{-1}$$
$$=C_{1t}^{-1} \qquad (6)$$

كما يمكن اشتقاق صيغة مكافئة للمقدار الثاني في المعادلة (5) كما يلي :

$$R_{1t}^{-1}a_{1t}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}y_t=R_{1t}^{-1}a_{1t}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}y_t+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}a_{1t}-F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}a_{1t}$$

$$=\left[R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}\right]a_{1t}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}\left(y_t-F_{1t}a_{1t}\right)$$
$$\left[a_{1t}+(\ R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t})^{-1}F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}(y_t-f_t)\right] \qquad .$$
$$=\left(R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}\right)$$
$$\left[a_{1t}+\left(R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}\right)^{-1}F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}Q_tQ_t^{-1}(\ y_t-f_t)\right]$$
$$=[\ R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}]$$

$$=C_{1t}^{-1}\left[a_{1t}+\left(R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}\right)^{-1}F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}\left(V_{1t}+F_{1t}R_{1t}F_{1T}^{/}\right)Q_{t}^{-1}(y_{t}-f_{t})\right]$$
$$=C_{1t}^{-1}\left[a_{1t}+\left(R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t}\right)^{-1}(R_{1t}^{-1}+F_{1t}^{/}V_{1t}^{-1}F_{1t})R_{1t}F_{1t}^{/}Q_{t}^{-1}(y_{t}-f_{t})\right]$$

$$=C_{1t}^{-1}\left[a_{1t}+R_{1t}F_{1t}^{/}Q_{t}^{-1}(y_{t}-f_{t})\right]$$
$$=C_{1t}^{-1}m_{1t} \qquad (7)$$

وبالتالي من المعادلة (6) و المعادلة (7) و التعويض في (5) نحصل على :

$$-2Lnp(\theta_{1t}\setminus D_{1})=h+\theta_{1t}^{/}C_{1t}^{-1}\theta_{1t}-2\theta_{1t}^{/}C_{1t}^{-1}m_{1t}$$
$$=h+\left(\theta_{1t}-m_{1t}\right)^{/}C_{1t}^{-1}(\theta_{1t}-m_{1t})$$

وذلك باضافة وطرح الكمية الثابتة $(m_{1t}C_{1t}^{-1}m_{1t}^{/})$ ثـم التحليل ودمـج الكمية الثابتـة مـع الثابت h وعلية فأن :

$$P(\theta_{1t}\setminus D_{t})\alpha EXP\left\{\frac{-1}{2}\left[\left(\theta_{1t}-m_{1t}\right)^{/}C_{1t}^{-1}(\theta_{1t}-m_{1t})\right]\right\}$$

أي أن :

$$(\theta_{1t}\setminus D_{t})\sim N(m_{1t},C_{1t})$$

حيث أعتبرنا في المعادلة (7) و المعادلة (6) أن :

(8)

$$m_{1t}=a_{1t}+R_{1t}F_{1t}^{/}Q_{t}^{-1}(y_{t}-f_{t})$$
$$C_{1t}=R_{1t}-R_{1t}F_{1t}^{/}Q_{t}^{-1}F_{1t}R_{1t}$$

المعادلة (8) تمثل مرشح كالمن وتسمى بالمعادلة الترشيحية ومعامل كالمن هو :

$$k_t = R_{1t} F_{1t}^{/} Q_t^{-1}$$

كما يمكن اثبات صحة التوزيع الاحتمالي اللاحق للمعلمة θ_{2t} كما يلي :

ـ التباين المشترك بين θ_{1t} ، θ_{2t} بمعلومية D_{t-1} هو :

$$\begin{aligned} Cov(\theta_{1t}, \theta_{2t} \setminus D_{t-1}) &= Cov\left[(F_{1t} F_{2t} \theta_{2t} + F_{1t} V_{2t} + V_{1t}), \theta_{2t} \setminus D_{t-1}\right] \\ &= F_{1t} F_{2t} Cov(\theta_{2t}, \theta_{2t}) + o \\ &= F_{1t} F_{2t} Var(\theta_{2t} \setminus D_{t-1}) \\ &= F_{1t} F_{2t} R_{2t} \\ &= R_{2t} F_{2t}^{/} F_{1t}^{/} \end{aligned}$$

وبالاعتماد على العلاقات الواردة في كتاب (Johnson and Wichern 1988) نجد أن :

$$\begin{pmatrix} \theta_{2t} \\ \theta_{1t} \end{pmatrix} \setminus D_{t-1} \sim N\left\{ \begin{pmatrix} a_{2t} \\ a_{1t} \end{pmatrix}, \begin{pmatrix} R_{2t} & R_{2t} F_{2t}^{/} F_{1t}^{/} \\ F_{1t} F_{2t} R_{2t} & R_{1t} \end{pmatrix} \right\}$$

من هذه الصيغة نحصل على :

$$E(\theta_{2t} \setminus \theta_{1t}, D_{t-1}) = a_{2t} + R_{2t} F_{2t}^{/} F_{1t}^{/} R_{1t}^{-1} (\theta_{1t} - a_{1t})$$

$$Var(\theta_{2t} \setminus \theta_{1t}, D_{t-1}) = R_{2t} - R_{2t} F_{2t}^{/} F_{1t}^{/} R_{1t}^{-1} F_{1t} F_{2t} R_{2t}$$

وبالتالي التوزيع الاحتمالي اللاحق للمعلمة θ_{2t} بمعلومية D_t نحصل علية باستخدام العلاقات الواردة من قبل (Kass and Steffey 1989) والتي يتم استخدامها غالبا في موضوع تحليل بيز الخطي وكما يلي :

$$E(\theta_{2t} \setminus D_t) = E\left[E(\theta_{2t} \setminus \theta_{1t}, D_{t-1}) \setminus D_t\right]$$

$$= E\left[a_{2t} + R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} (\theta_{1t} - a_{1t})\right]$$
$$= a_{2t} + R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} (m_{1t} - a_{1t})$$
$$= m_{2t}$$

$$Var(\theta_{2t} \setminus D_t) = Var\left[E(\theta_{2t} \setminus \theta_{1t}, D_{t-1}) \setminus D_t\right] + E\left[Var(\theta_{2t} \setminus \theta_{1t}, D_{t-1}) \setminus D_t\right]$$

$$= Var\left[a_{2t} + R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} (\theta_{1t} - a_{1t})\right]$$
$$+ E\left[R_{2t} - R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} F_{1t} F_{2t} R_{2t}\right]$$
$$= (R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1}) C_{1t} \left(R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1}\right)'$$
$$+ R_{2t} - R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} F_{1t} F_{2t} R_{2t}$$
$$= R_{2t} - R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} (F_{1t} F_{2t} R_{2t} - C_{1t} R_{1t}^{-1} F_{1t} F_{2t} R_{2t})$$
$$= R_{2t} - R_{2t} F'_{2t} F'_{1t} R_{1t}^{-1} (R_{1t} - C_{1t}) R_{1t}^{-1} F_{1t} F_{2t} R_{2t}$$
$$= C_{2t}$$

أي أن :

$$(\theta_{2t} \setminus D_t) \sim N(m_{2t}, C_{2t})$$

هذا يعد توضيح للعلاقة بين مراحل التسلسل ، ومن خلال ما سبق نلاحظ أن أحصاء بيز قد زودنا بصورة جذابة ورصينة بنتائج تمكننا من عملية الاستدلال و التعرف حول المعلمة θ_{1t} و المعلمة θ_{2t} من خلال توزيع إحتمالي ، وصيغة هذه المبرهنة أخذت بتصرف من بحث (Gamerman and Migon 1993) ، وقمنا في هذا البحث ببرهنتها وفقا للصيغة الواردة بها .

مثال : Example

ليكن لدينا نموذج صيغتة الرياضية بالشكل الاتي :

معالة : $y_t \setminus B_t \sim N(B_t, \sigma^2) \qquad , t = 1,2,\ldots,n$

المشاهدة

معادلة البنية : $B_t \setminus \mu_t \sim N(\mu_t, \tau^2)$

: $\left.\begin{matrix}\mu_t = \mu_{t-1} + \delta_{t-1} + w_{1t} \\ \delta_t = \delta_{t-1} + w_{2t}\end{matrix}\right\}$ $where: w_t = \begin{pmatrix} w_{1t} \\ w_{2t} \end{pmatrix} \sim N(0, W_t)$

معادلة النظام

هذا النموذج يمثل نموذج حركي ذو مراتب متسلسلة ، ويمكن كتابتة بالصيغة العامة كما يلي:

$$\begin{pmatrix} V_{11} \\ V_{12} \\ \vdots \\ V_{1n} \end{pmatrix} \sim N(0, \sigma^2 I_n)$$ ،

$$\begin{pmatrix} y_1 \\ y_2 \\ \vdots \\ y_n \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} 1 & 0 & ..... & 0 \\ 0 & 1 & ..... & 0 \\ & & & \\ 0 & 0 & & 1 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} B_1 \\ B_2 \\ \vdots \\ B_n \end{pmatrix} + \begin{pmatrix} V_{11} \\ V_{12} \\ \vdots \\ V_{1n} \end{pmatrix},$$

$$\begin{pmatrix} \nu_{21} \\ \nu_{22} \\ \vdots \\ \nu_{2n} \end{pmatrix} \sim N(0, \tau^2 I_n)$$

$$\begin{pmatrix} B_1 \\ B_2 \\ \vdots \\ B_n \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} 10 \\ 10 \\ \vdots\vdots \\ 10 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} \mu_t \\ \delta_t \end{pmatrix} + \begin{pmatrix} \nu_{21} \\ \nu_{22} \\ \vdots \\ \nu_{2n} \end{pmatrix},$$

$$\begin{pmatrix} w_{1t} \\ w_{2t} \end{pmatrix} \sim N(0 W_t)$$

$$\begin{pmatrix}\mu_t\\ \delta_t\end{pmatrix}=\begin{pmatrix}1 & 1\\ 0 & 1\end{pmatrix}\begin{pmatrix}\mu_{t-1}\\ \delta_{t-1}\end{pmatrix}+\begin{pmatrix}w_{1t}\\ w_{2t}\end{pmatrix},$$

ويلاحظ في هذا النموذج ما يلي :

$$r=2$$

$$F_{1t}=F_1=I_n \quad ,$$

$$\theta_{1t}=(B_1,B_2,\ldots,B_n)'$$

$$F_{2t}=F_2=(1_n,O_n) \quad ,$$

$$\theta_{2t}=(\mu_t,\delta_t)'$$

$$V_{1t}=\sigma^2 I_n \quad , \quad V_{2t}=\tau^2 I_n$$

$$G_t=G=\begin{pmatrix}1 & 1\\ 0 & 1\end{pmatrix} \quad , \quad W_t=\begin{pmatrix}\sigma_\eta^2 & 0\\ 0 & \sigma_\delta^2\end{pmatrix}$$

ومما سبق ، فأن هذا النموذج يوصف عن طريق المقادير :

$$\left\{I_n,(1_n,o_n),\begin{pmatrix}1 & 1\\ 0 & 1\end{pmatrix},\sigma^2 I_n,\tau^2 I_n,\begin{pmatrix}\sigma_\mu^2 & 0\\ 0 & \sigma_\delta^2\end{pmatrix}\right\}$$

عند كل قيمة للزمن t .

وبالتالي يمكن إجراء عملية الترشيح ببناء برنامج حاسوبي وفقا للخطوات الرياضية الواردة في البند (3) .

ويمكن تعميم هذا النموذج ليشمل مقطع عرضي لعينات عشوائية بمتوسطات تبديليه نامية خطية

(Cross – Section of Random Samples of Linear Growing Exchangeable Means)

ويكتب بالشكل التالي :

$$\left.\begin{array}{l} y_{ti} \sim N(B_{ti}, \sigma^2) \\ B_{ti} \sim N(\mu_t, \tau^2) \end{array}\right\} \quad \text{Independent for i=1,2,…,n}$$

Where $$w_t = \begin{pmatrix} w_{1t} \\ w_{2t} \end{pmatrix} \sim N/0, W_t)$$

$$\left.\begin{array}{l} \mu_t = \mu_{t-1} + \delta_{t-1} + w_{1t} \\ \delta_t = \delta_{t-1} + w_{1t} \end{array}\right\}$$

ويلاحظ في هذا النموذج أن : $\theta_{1t} = (B_{t1}, B_{t2}, \ldots, B_{tn})$ وبقية المعلومات كما وردت في المثال .

5) ملاحظات ختامية Concluding Remarks :

النتائج التي تم اشتقاقها في هذا البحث تطبق بصوره عامة عندما تكون مصفوفات التباين معلومة ، وهذا في الغالب نادر الحدوث في التطبيقات العملية، لذا يجب أن تتواقر مقاييس ملائمة في البيانات قيد الدراسة تسمح بتقدير التباين .

وفي هذا البحث ايضا الفرضية البسيطة المؤثرة في معرفة التباين اعتبرت كعامل عددي (Scalar) ، و البنية للنموذج في معظم التطبيقات تسمح بافتراض أن $V_{1t} = \sigma^2 I_n$ حيث n يمثل بعد y_t . التحليل المرافق يكون ممكنا اذا جميع التباينات $(C_{20}, W_t, V_{2t}, V_{1t})$ تم اعتبارها اعداد (Scalar) بواسطة σ^2 العامل المجهول ، ويمكن البحث في هذا الحقل في ثلاث مجالات هم :

تقدير التباين (Variance estimation) ، نماذج غير خطية(Non – Linear models) ، مشاهدات غير طبيعية (Non – normal observations) ، خلا صة ما سبق هي ان مسألة تقدير التباين العددي محور اهتمام ، بصورة عامة التباين المشاهد يدرس لتقديره . كما أن ألأسلوب المقترح للتطبيق يمكن استخدامه لمجموعة واحدة من البيانات أي أن i=1 ويمكن تعميمة لاكثر من مجموعة من البيانات .

((References))

1) Gamerman, D. and Migon,H.S. (1993) , " Dynamic hierarchical Models " , J.R. Statist . Soc . B, Vol . 55,No.3,pp.629 – 642 .

2) Johnson,V.E. (1992) , " A technique for estimation marginal posterior densities in hierarchical models using mixtures of conditional densities " , Journal of the American Statistical Association , Vol . 87 , No . 419 , pp. 852 – 860 .

3) Johnson , R . A . and Wichern , D. W . (1988) , " Applied multivariate statistical analysis " , Prentice _ Hall International , Inc .

4) Kalman , R.E. (1960) , " A New approach to linear filtering and problem " , Journal of Basic Engin , Vol . 82 , PP . 34 – 45 .

5) Kass , R . E . and Steffey, D . (1989) , " Approximate Bayesian inference in conditionally independent hierarchical models Parametric empirical Bayes models " , Journal of the American Statisoical Association , Vol . 84 , No – 407 , pp . 717 – 726 .

6) Melsa, J.L. and Cohn , D. l . (1978) , " Decision and estimation theory " , McGraw - Hil , Inc .

7) West , M . (1997) , " Hierarchical mixture models in Neurological transmission analysis " , Journal of the American Statistical Association , Vol . 92 , No . 438 , pp. 587 – 606 .

ATOMIC ABSORPTION SPECTROMETRIC DETERMINATION OF PHENYLPROPANOLAMINE HCL IN PURE SOLUTION AND IN PHARMACEUTICAL PREPARATIONS BASED ON ION-PAIR FORMATION WITH SODIUM TETRAPHENYLBORON

Dr. Ali A. Mutair
Department of Chemistry, Faculty of Science, Taiz University, Yemen
E-mail: alimutair01@yahoo.com

Abstract:

A new simple, rapid, accurate and precise method for the determination of phenylpropanolamine hydrochloride using atomic absorption spectrometry has been developed.

The method is based on precipitation of the ion-associate complex formed from the reaction of phenylpropanolamine hydrochloride drug with sodium tetraphenylboron reagent and the precipitate has been used for the quantitative analysis of the drug. The reacted boron in precipitate and the excess, unreacted, boron ions in the saturated solutions will be determined using direct and indirect atomic absorption spectrometry.

The precipitated ion associate was subjected to elemental analyses and metal content determination for elucidation of its structure. The effect of pH, ionic strength and temperature on precipitation was carefully studied and the solubility of the solid ion associate complex has been measured at optimum conditions and its solubility product was calculated. The present method has been successfully applied for the determination of the phenylpropanolamine hydrochloride drug in pure solution and in its pharmaceutical dosage forms.

From 2.82 to 56.31 mg per 25 ml solutions of this drug can be determined with recovery values of 95.74 - 99.04% and relative standard deviations (R.S.D.) 1.23-3.61% indicating a good precision and accuracy.

The results obtained were statistically compared to official method as revealed by F-and t-tests.

1. Introduction:

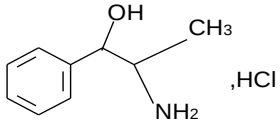

Phenylpropanolamine hydrochloride, $C_9H_{13}NO.HCl$ is largely an indirect-acting sympathomimetic. It is given by mouth for the symptomatic treatment of nasal congestion, so it is frequently used in mixed preparations for relief of cough and cold symptoms. Other uses of phenylpropanolamine hydrochloride include the control of urinary incontinence in some patients. It has also been used to suppress appetite in the management of obesity [1].

Several methods have been reported for the quantitative determination of phenylpropanolamine HCl. Among these are molecular spectrophotometries [2-7], Raman spectroscopy [8], NMR [9], potentiometry [10], conductimetry [11], GC-MS [12] and electrophoresis [13, 14].

Most of the analytical methods employed for determination of the studied drug are HPLC [15-22] which require complex and expensive equipment, provision for use and disposal of solvents.

Atomic absorption spectrometry occurs in the forefront of the most sensitive and widely used analytical techniques. In recent years, it has found wide applications for the determination of many important drugs [23-37].

Although atomic absorption spectrometry is a simple, rapid, sensitive, and reproducible method, it has not been reported yet in the literature to the determination of phenylpropanolamine hydrochloride drug.

The present study aims to develop atomic absorption spectrometric method for the determination of this drug. The method was performed by precipitating the cited drug with an excess of sodium tetraphenylboron as inorganic metal complex ion and determining the boron complex ions directly in the precipitate or indirectly in the filtrate using atomic absorption spectrometry.

2. Experimental:

2.1 Reagents and materials

All chemicals used were of analytical reagent or pharmacopeial grade. Double distilled water was used throughout for preparing all solutions. Authentic sample of phenylpropanolamine hydrochloride was provided by National Organization for Drug Control and Research, Giza, Egypt. Sodium tetraphenylboron and boric acid were Aldrich products. Sodium hydroxide and hydrochloric acid were used for adjusting the pH of the medium, while NaCl was used for adjusting the ionic strength. Pharmaceutical preparations assayed were purchased from local markets.

The following available commercial preparations were analyzed:

Conta-Flu tablets, (Egyptian International Pharmaceutical Industries Co., Cairo, Egypt) labeled to contain 24 mg phenylpropanolamine HCl per tablet.

Syphcornide, drops, (Syphco, Syrian Pharmaceutical Co., Damascus, Syria) labeled to contain 4 mg phenylpropanolamine HCl per ml.

Flurest, syrup, (Glaxo Wellcome Co., Cairo, Egypt) labeled to contain 2 mg phenylpropanolamine HCl per ml.

2.1.1. Preparation of the standard solutions:

A stock solution of phenylpropanolamine HCl, 0.1 M, was prepared by dissolving the accurately weighed amount of the drug in double distilled water and stored in dark bottle. More dilute solutions were prepared daily by appropriate dilution. Aqueous 0.3 M sodium tetraphenylboron solution was prepared by dissolving the accurately weighed amount in appropriate amount of double distilled water. Solutions of different pH values were prepared by using sodium hydroxide and hydrochloric acid solutions of concentration within the range 0.1-1.0 M and a 1.5 M of sodium chloride was used to prepare series solutions of different constant ionic strengths.

For AAS measurement, pure boric acid containing 3000 μg/ml was used to prepare a standard solution of boron in which appropriate volume of concentrated nitric acid was added. The solution, stored in a plastic bottle and it is stable for

approximately 6 months. Working standard solutions were prepared by suitable dilution of the stock solution.

2.1.2. Preparation of the ion-pair complex:

Phenylpropanolamine-tetraphenylboron ion-pair has been prepared by mixing solutions containing 10^{-2} M of sodium tetraphenylboron with the requisite amount of 10^{-2} M phenylpropanolamine HCl. The resulting precipitate was left in contact with its mother liquor over night to assure complete coagulation. The precipitated complex was filtered, washed with double distilled water till chloride free and dried at the room temperature. The composition of the ion-pair was found to be 1:1 as confirmed by elemental analysis and metal content data at the Microanalytical Center, Cairo University, Egypt.

2.2. Effect of pH, ionic strength and temperature:

To investigate the optimum conditions of precipitation, excess amounts of precipitate were added to three series of solutions having different values of pH, ionic strength and temperature.

In order to study the effect of pH on precipitation, ten 25 ml solutions covering the acid to alkaline range were prepared using 0.1 M HCl or NaOH to adjust different values of pH (1.0-10). To each solution, amount of precipitate was added. The mixtures were shaken, left to stand, filtered and the atomic absorbance was measured.

The same procedure was followed to study the effect of ionic strength, which 1.5 M of NaCl was used to prepare ten 25 ml solutions containing different concentrations (0.2-1.2 M) of NaCl.

The effect of the temperature was investigated by heating the mixtures in a water bath and the atomic absorbance was measured at different temperatures. The best values of pH, ionic strength and temperature were examined by measuring dissociated boron complex ion concentration. The optimum conditions are those in which the ion-pair exhibit the lowest solubility.

2.3. Determination of solubility of ion-pair complex:

The solid ion-pair was added in excess to a solution of the optimum pH and ionic strength. The solution was shaken for 5 – 6 hours and left to stand for a weak to attain equilibrium, then the saturated solution was filtered into a dry beaker (rejecting the first few ml of the filtrate) and six equal portions of this filtrate were taken. To three portions, a certain amount of boron standard solution was added and the atomic absorbance of the six samples was measured, which standard addition method was employed to evaluate the concentration of the boron complex ions and hence the solubility (S) and solubility product (Ksp)of the ion associate were calculated.

2.4. Sample preparation:

2.4.1. Authentic samples:

For analysis of pure solution, 30 ml of 0.1 M standard drug solution containing (563.10 mg) was pipetted into 100 ml calibrated flask and diluted to the mark with doubly distilled water. Aliquots of this solution containing (2.82-56.31 mg) of Phenylpropanolamine HCl were quantitatively transferred into 25 ml measuring flasks and then the general procedure was followed.

2.4.2 Pharmaceutical preparations:

For analysis of tablets, twenty tablets were weighed and powdered. An accurately weighed amount of the powder equivalent to fifteen tablets, approximately (360 mg of phenylpropanolamine HCl was dissolved, shaken, filtered to obtain clear solution, transferred into a 100 ml calibrated flask and diluted to the mark with redistilled water. Aliquots of this solution containing (3.60-36.00 mg) of phenylpropanolamine HCl were quantitatively transferred into 25 ml measuring flask and then the general procedure was followed.

For analysis of drops and syrup, certain volumes containing 4.0-20 or 4.0-40.0 mg of drops or syrup respectively, were pipetted into 25 ml volumetric flasks and the analysis was completed as in general procedure.

2.5. Apparatus:

Atomic absorption spectrometric measurements were carried out using a Smith-Itieftje 11, atomic absorption spectrometer. The fuel used was the acetylene and nitrous oxide. A boron hollow-cathode lamp was used under the following operation conditions: wavelength 249.7 nm, slit-width 0.7 nm, lamp current 10 mA. The pH values of solutions were measured using an Orion Research Model 601A digital pH-meter. All figures and calculations were carried out on computer using Microsoft excel 2003.

2.6. Calibration graphs of AAS:

A calibration graph was constructed using the standard boron solution previously prepared. Solutions having concentrations of (17.0-140 µg/ml) of boron were measured. Each measurement was performed at least four times to check the reproducibility. The obtained calibration graphs are straight lines passing approximately through the origin (Figure 1).

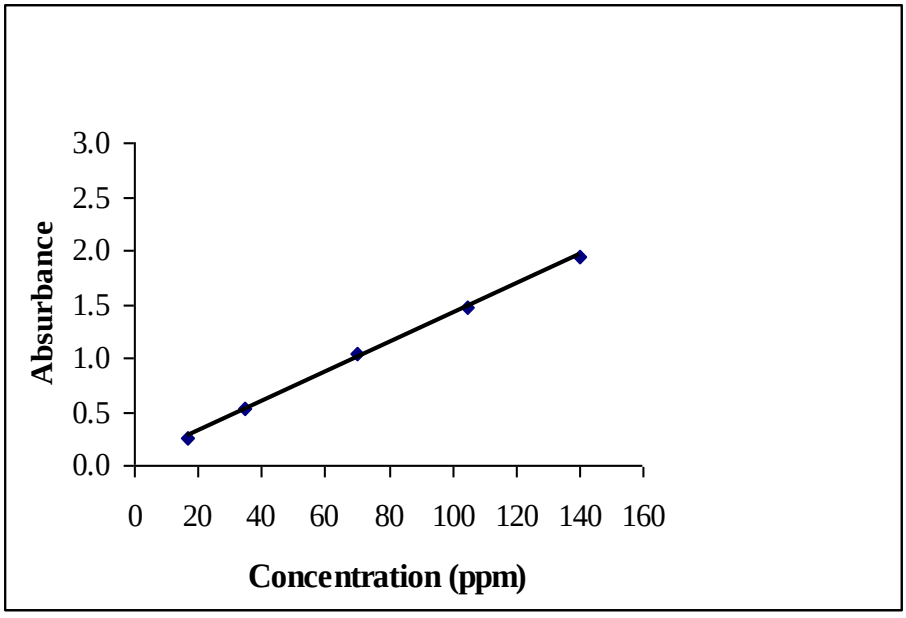

Figure 1. Atomic absorption calibration curve of B(III) ion concentrations.

2.7. General Procedure:

Aliquots (1.0–10.0 ml) of 3.0 x 10^{-2} M working standard solutions of phenylpropanolamine HCl were quantitatively transferred into 25 ml measuring flasks. To each flask 3.0 ml of 0.15 M standard solution of sodium tetraphenylboron was added and pH and ionic strength were adjusted to the desired values by using the required amount of 1.5 M NaCl, 0.1M HCl or NaOH, then made up to the mark with optimum pH and ionic strength solution The solutions are shaken well and left to stand for 30 min and then filtered through Whatman P/S filter paper (12.5 cm). The precipitate was washed thoroughly with redistilled water.

Direct Method: Accurately weighed amounts of the dried precipitate obtained above equivalent to (3.98-39.81 mg) of drug were dissolved in the least amount of ethanol and completed to 25 ml with redistilled water.

The absorbance of boron was measured at 249.7 nm against blank (omitting the addition of drug) and the boron concentrations were determined from the calibration curves. The reacted boron complex ion concentrations in the ion-pair, which equivalent to the drug concentrations, were calculated, and thus the concentration of phenylpropanolamine HCl was determined directly.

Indirect Method: The absorbance of the boron was measured using atomic absorption spectrometry (AAS) and the excess unreacted boron complex ion concentrations in the filtrates were determined. The consumed boron ion in complex ion-pair formation was calculated by subtraction. This value is equivalent to the phenylpropanolamine HCl concentration, and the drug concentration was thus calculated indirectly. A blank (omitting addition of drug) was prepared and the absorbance was measured at the same experimental conditions.

3. Result and Discution:

3.1 Ion-pair composition:

Phenylpropanolamine HCl gave coagulated precipitate with sodium tetraphenylboron. This precipitate forms the basis of the quantitative determinations of the phenylpropanolamine HCl drug. The equation for net reaction between phenylpropanolamine HCl and sodium tetraphenylboron is as follows:

$$C_9H_{13}NOHCl\ (aq) + C_{24}H_{20}BNa\ (aq) \longrightarrow C_9H_{13}NOH\text{-}C_{24}H_{20}B\ (s) + NaCl\ (aq)$$

Confirmation of the composition was performed using C, H, N and metal content elemental analysis. The values found are 83.86, 6.72, 2.94 and 2.27; while the calculated values are 84.00, 7.21, 2.97 and 2.29 for C, H, N and metal content respectively. The elemental analysis indicated that phenylpropanolamine HCl forms a 1:1 (drug: reagent) complex with sodium tetraphenylboron. The composition of this precipitate is in agreement with previous studies using potentiometric and conductometric methods [10, 11]

3.2. Optimization of ion-pair complex precipitation:

To select the optimum conditions, the effects of pH, ionic strength and temperature on the solubility of prepared ion associate complex were examined by measuring the atomic absorbance of boron complex ions and the solubility values were calculated using standard addition method of AAS. After comparing solubility of ion-pair at different values of pH, ionic strength and temperature, it was found that acid and alkali media have a solubilizing effect on the precipitate leading to

lower results for the direct technique and higher ones for the indirect technique. The optimum pH was found to be neutral media (pH = 7.0). Considering ionic strength effect on precipitation, 0.8 M of NaCl concentration was found to be the optimum value for the least solubility of the prepared ion-pair. Regarding the temperature effect on precipitation, the temperature range of about (20 - 60 °C) was found to be negligible effect. Higher temperature show relative solubilizing effect on the precipitate producing lower results for the direct technique and higher ones for the indirect technique.

Figure 2 shows optimum pH and ionic strength for the least solubility of the prepared ion associate complex. This mean that the formed complex is more stable and least soluble at pH = 7.0 and ionic strength = 0.8. There was no significant effect of temperature within the range of (20 - 60 °C).

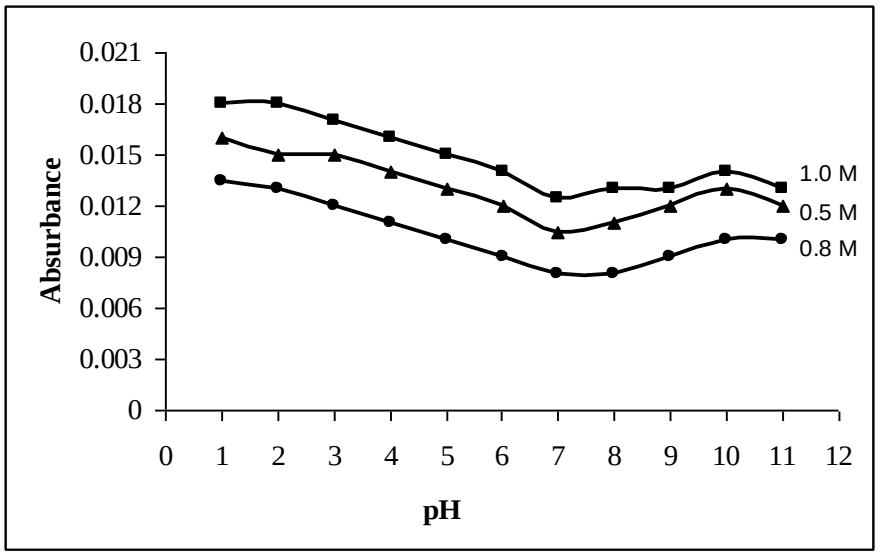

Figure 2. Effect of pH and ionic strength on solubility of phenylpropanolamine-tetraphenylboron ion-pair complex.

The solubility of the ion-pair was determined by putting a certain amount of the precipitate in the solution of required pH and ionic strength for several days. The amount of boron complex ion released was measured by standard addition method of AAS and then the solubility was calculated. A solubility value (S) of 1.21 x 10^{-3} M and a solubility product value (Ksp) of 1.47 x 10^{-6} were obtained, indicating a relatively good stability complex.

3.3. Atomic absorbance of boron:

Some previous reports found that, trace level of boron has low sensitivity and suitable matrix modifier was required to enhance the atomic absorbance of boron ions [38, 39]. However, in the present work, no modifier was needed to atomic absorbance measurements. The standard addition and calibration curve methods were successfully applied and the obtained values of absorbance signals were sufficient for the purposed determinations. The standard addition method was found to be more favorable at low concentration of boron.

3.4. Determination of phenylpropanolamine HCl in authentic samples and in pharmaceutical preparations:

As described in experimental section (2.1.), the boron contents can be determined either directly in the precipitate or indirectly in the filtrate by atomic absorption spectrometry, and thus, phenylpropanolamine HCl drug has been determined depending on the relation between its concentration and atomic absorption measurements obtained for the boron. The proposed method was applied under the optimum pH and ionic strength conditions to the determination of phenylpropanolamine HCl in pure solutions and in pharmaceutical preparations.

In pure solution phenylpropanolamine HCl was determined precisely and accurately over the concentration ranges 3.98 - 39.81 and 2.82 - 56.31 µg/ml for direct and indirect technique respectively, with recoveries in the range of 97.36 - 99.04 and relative standard deviation in the range of 1.23 - 2.15 (Table 1). The accuracy of the method was determined by investigating the recovery at ten concentration levels covering wide range of the authentic drug and three replicates of each concentration.

The concentration range of the proposed method indicates a relatively wide concentration range, the recoveries indicating good accuracy and the low values of relative standard deviation reflect the precision of the method.

Table 1. Determination of phenylpropanolamine hydrochloride in pure solutions and in pharmaceutical preparations by direct and indirect AAS.

	Direct			Indirect		
Samples	Taken (mg)	Recovery %	R.S.D. %	Taken (mg)	Recovery %	R.S.D. %
Pure solution	3.98-39.81	97.36-98.65	1.30-2.15	2.82-56.31	97.85-99.04	1.23-1.93
Conta-Flu (tablets)	7.80-36.00	96.13-98.24	2.07-2.81	3.60-36.00	96.30-98.51	2.01-2.74
Flurest (syrup)	8.00-20.00	96.15-98.40	2.54-3.11	4.00-20.00	96.03-98.66	2.16-3.47
Syphcornide (drops)	8.00-31.20	95.74-98.91	2.29-3.25	4.00-40.00	95.74-98.57	2.35-3.61

Pharmaceutical preparations including commercially available tablets, drops, and syrup containing 24 mg/tablet, 4 mg/ml and 2 mg/ml of phenylpropanolamine HCl respectively, were successfully analyzed. The concentration ranges, recoveries and relative standard deviations obtained for each pharmaceutical preparation are listed in Table 1. The accuracy was assessed by investigating the recovery of each of the pharmaceutical dosage form at seven concentration levels with three replicates of each concentration. The results attained by applying direct and indirect atomic absorption spectrometric method (Table 1) showed good recoveries and relative standard deviations which indicating good accuracy and precision.

The official method of phenylpropanolamine hydrochloride as reported In the British Pharmacopoeia is the titration method, which involves the titration of phenylpropanolamine HCl with 0.1 M NaOH with the endpoint determined potentiometrically [40].

The assay results obtained from the proposed method were statistically compared with those obtained from the official method using t- and F- tests.

As shown in Table 2, the calculated F-values at 95 % confidence level and t-values at 99.9 % confidence level are lower than the tabulated values (6.39 and 5.04) for F-

and t-test respectively. This means that the present method is of comparable precision to that of the official method and there is no significant difference between the mean values obtained by both methods.

3.5. Linearity of calibration graphs:

Under the experimental condition, AAS measurements for several series of standard solutions of boron ions were measured. Straight line calibration graphs between atomic absorbance and boron ion concentrations were obtained over a concentration range of 17-140 µg/ml (Figure 1).

The regression equation of the calibration curve was as follows:

$$A = 0.0137C + 0.0358,$$

Where A is the absorbance and C is the concentration in µg/ml. Calibration curve has correlation coefficient (R) higher than 0.999, indicating excellent linearity. Linearity was also checked by calculating the coefficients of determinations (R^2), the slopes (S) and the intercepts (I) of the calibration curves (Table 2).

Table 2. Linear regression of calibration curves and statistical treatment of results obtained for proposed and official methods.

Method	S	I	R	R^2	F-value	t-value
Direct	0.0137	0.0357	0.9996	0.9992	2.74	0.91
Indirect	0.0241	0.0326	0.9995	0.9990	3.50	2.18

S, I, R and R^2 are slope, intercept, correlation coefficient and determination coefficient respectively, for regression line of calibration curves.
F-test at 95% confidence limit, t-test at 99% confidence limit.

3.6. Selectivity

Since the formation of ion associate requires the existence of positively and negatively charged species, the presence of commonly encountered excipients added to the pharmaceutical preparations could be interfered with the desired drug.

In the present work, the ingredients and fillers do not impact used on this method. Thus, no extraction was needed to separate the desired compound from the drug matrix. The results were unaffected by the presence of excipients as shown by the good recoveries obtained when analyzing the studied drug in its dosage forms (Table 1). This indicates that the proposed method is selective enough for analysis of phenylpropanolamine HCl. in pharmaceutical dosage forms.

4. Conclusion

This paper reports a new example of ion associate complex application in drug analysis. The proposed direct and indirect atomic absorption spectrometric method is simple, rapid, selective and relatively sensitive compared to other analytical techniques. Therefore it is used successfully for determination of the phenylpropanolamine HCl drug either in its pure form or in its corresponding pharmaceutical preparations without interference from commonly used excipients

Student's t-test and F-test indicate the absence of systematic errors and no significant differences in precision between both proposed and official methods.

References:

1- Martindale; the extra pharmacopoeia, 33rd ed, The Pharmaceutical Press, (2002) P.1098.
2- Street, K. W. and Abrenica, M. B. "Spectrophotometric determination of phenylpropanolamine hydrochloride in pharmaceuticals after derivatization with NBD-Cl [7-chloro-4-nitrobenzofurazan]." Anal. Lett., (1986), 19, 597–614.
3- Henry, S. I. and Tan, M. K. "Second-derivative spectrophotometric determination of mixtures of phenylpropanolamine hydrochloride and dextromethorphan hydrobromide in some pharmaceutical preparations." Anal. Chem. Acta, (1989), 226, 159–164.
4- Vidal, C. A.; Aucejo, M. M.; Esteiies, L. M..; Pascual, M. C. and Simeon, J. M. "Use of the apparent content curves for the spectrophotometric identification of substances: identification of amphetamines." Fresenius J Anal Chem., (1994), 350, 706–711.
5- Goicoechea, H. C. and Olivieri, A. C. "Simultaneous multivariate spectrophotometric analysis of paracetamol and minor components (phenylpropanolamine) in tablet preparations." J. Pharm. Biomed. Anal., (1999), 20, 255–261.
6- Ferreyra, C. F. and Ortiz, C. S. "Simultaneous spectrophotometric determination of phenilpropanolamine HCL, caffeine and diazepam in tablets." J. Pharm. Biomed. Anal., (2002), 29, 811-818.
7- Shama, S. A. and Amin, A. S. "Spectrophotometric microdetermination of nefopam, mebevrine and phenylpropanolamine hydrochloride in pharmaceutical formulations using alizarins." Spectrochimica Acta Part A: Molecular and Biomolecular Spectroscopy, (2004), 60, 1769-1774.
8- King, T. H.; Mann, C. K. and Vickers, T .J. "Determination of phenylpropanolamine hydrochloride and acetaminophen in pharmaceutical preparations by Raman spectroscopy." J. Pharm. Sci., (1985), 74, 443–447.
9- Avdovich, H.V.; Jin, S. H. and Wilson, W. L. "N.m.r. method for identification of look-alike drugs." J. Can. Soc. Forensic Sci., (1985), 18, 24–31.
10- Badawy, S. S.; Youssef, A. F. and Mutair, A. A. "Construction and performance characterization of ion-selective electrodes for potentiometric determination of phenylpropanolamine hydrochloride applying batch and flow injection analysis techniques." Analytica Chimica Acta, (2004), 511, 207-214.
11- Issa, Y. M. .; Youssef, A. F. and Mutair, A. A. "Conductimetric determination of phenylpropanolamine HCl, ranitidine HCl, hyoscyamine HBr and betaine HCl in their pure state and pharmaceutical preparations." Il Farmaco, (2005), 60, 541-546.
12- Nakahara, Y. and Kikura, R. "Determination of ephedrine and its homologues in rat and human hair by gas chromatography-mass spectrometry." J. Chromatography Biomedical Sciences and Applications, (1997), 700, 83–91.
13- Wang, W.; Fu, X. Y. and Chen, Y. Z. "Separation and quantitation of phenylpropanolamine by capillary electrophoresis." Fenxi Huaxue, (2000), 28, 197- 200.
14- Azhagvuel, Z. and Sekar, R. "Method development and validation for the simultaneous determination of cetirizine dihydrochloride, paracetamol, and phenylpropanolamine hydrochloride in tablets by capillary zone electrophoresis." J. Pharmaceutical and Biomedical Analysis, (2007), 43, 873-878.
15- Taylor, P.; Braddock, D. and Ross, S. "Determination of phenylpropanolamine hydrochloride as benzaldehyde in pharmaceutical preparations using normal-phase high-performance liquid chromatography." Analyst, (1984), 109, 619–621.
16- El Gizawy, S. M. and Ahmed, A. N. "High-performance liquid chromatographic determination of mepyramine maleate, pheniramine maleate and phenylpropanolamine hydrochloride in tablets and drops." Analyst, (1987), 112, 867- 869.
17- Yamashita, K.; Motohashi, M. and Yashiki, T. "High-performance liquid chromatographic determination of phenylpropanolamine in human plasma and urine, using column switching combined with ion-pair chromatography." J. Chromatography Biomedical Sciences and Applications, (1990), 527, 1990, 103-114.
18- Indrayanto, G.; Sunarto, A. and Adriani, Y. "Simultaneous assay of phenylpropanolamine hydrochloride, caffeine, paracetamol, glycerylguaiacolate and chlorpheniramine maleate in Silabat tablet using HPLC with diode array detection." J. Pharm. Biomed. Anal., (1995), 13, 1555-1559.
19- Zaater, M.; Najib, N.; Thboub, Y. and Ghanem, E. "Trace analysis of phenylpropanolamine in human serum using reversed-phase HPLC." J. Anal. Chem., (1999), 54, 1158-1162.

20- Vasudevan, M.; Ravisankar, S.; Sathiyanarayanan, A. and Chandan, R. "Simultaneous estimation of phenylpropanolamine HCl, guaiphenesin and diphenylpyraline HCl in syrups by LC." J. Pharm. Biomed. Anal., (2000), 24, 25-31.
21- Carola, F. and Cristina, O. "Analysis of multicomponent formulations containing phenylpropanolamine hydrochloride, caffeine and diazepam by using LC." J. Pharm. Biomed. Anal., (2001), 25, 493-499.
22- Nakashima, K. "High-Performance Liquid Chromatographic Analysis of Drugs of Abuse in Biologic Samples." Journal of Health Science, (2005), 51, 272-277.
23- Montero, R.; Gallego, M. and Miguel, V. "Indirect atomic absorption spectrometric determination of sulphonamides in pharmaceutical preparations and urine by continuous precipitation." J. Anal. At. Spectrom., (1988), 3, 725-729.
24- El Ries, M. "Spectrophotometric and Indirect Determination of Lincomycin by Atomic Absorption Spectroscopy (AAS)." Anal. Lett., (1994), 27, 1517–1531.
25- Hu, S.; Shuai, Q.; Sui, W.; Shao, X. and Lin, S. "Indirect atomic absorbtion spectrometric determination of flavone in bee chrysalis with flow injection continuous precipitation technique." Anal. Sci. J., (2000), 16, 57-60.
26- Li, Y.; Lang, H.; Xie, Z.. Xibei, D. "Determination of Lomefloxacin Hydrochloride by Indirect Atomic Absorption Spectroscopy" (J. of Northwest Univ.), (2000), 30 (1), 39.
27- Khalil, S. and Borham N. "Indirect atomic absorption spectrometric determination of pindolol, propranolol and levamisole hydrochlorides based on formation of ion-associates with ammonium reineckate and sodium cobaltinitrite." J. Pharm. Biomed. Anal. (2000), 22, 235-240.
28- Jiao, G.; Li, Y.; and Lang, H. "Determination of Gentamycin by Indirect Atomic Absorption Spectroscopy." Fenxi Shiyanshi (Analytical Lab.), (2001), 20(6), 55.
29- El Ries, M. and Khalil, S. "Indirect atomic absorption determination of atropine, diphenhydramine, tolazoline, and levamisole based on formation of ion-associates with potassium tetraiodometrcurate." J. Pharm. Biomed. Anal. (2001), 25, 3-7.
30- El-Hawary, W. F. "Determination of lignocaine and amprolium in pharmaceutical formulations using AAS." J Pharm Biomed Anal. (2002), 27, 97-105.
31- Salem, A. E. A. "Atomic Absorption and Spectrophotometeric Determinations of Salicylhydroxamic Acid in Its Pure and Pharmaceutical Dosage Forms." Turk J. Chem. (2003), 27, 383 – 393.
32- Canlica, M. and Sezen, I. "The Atomic Absorption Spectrophotometric Method for Indirect Determination of Nimodipine in Tablets." Turk J Chem. (2005), 29, 141-46.
33- Salem, H. "Atomic Absorption Spectrometric and Spectrophotometric Determination of Some Fluoroquinolones." American Journal of Applied Sciences, (2005), 2, 719-729.
34- Issa, Y. M.; Ahmed, A..F. and Awady, M.A. "Colorimetric and Atomic Absorption Spectrometric Methods for the Determination of Hyoscine N-Butylbromide in Pharmaceutical Formulations using Cobalt (II) and Chromium (III) Thiocyanate Complexes. " Sci. Pharm., (2005), 74, 217-237.
35- Abdel-Ghani, N. T.; Youssef, A. F. and Awady, M. A. "Cinchocaine hydrochloride determination by atomic absorption spectrometry and spectrophotometry." ILFarmaco, (2005), 60, 419-424.
36- Noroozifar, M. Khorasani, M. and Akhavan, K. "Atomic absorbtion sprctrometry for the automatic indirect determination of ascorbic acid based on the reduction of manganese dioxide." Anal. Sci. J. (2005), 21, 655-659.
37- Issa, M. M.; Nejem, R. M.; Al-Kholy, M.; El-Abadla, N. S.; Helles, R. S. and Saleh, A. A. "An indirect atomic absorbtion spectrometric determination of ciprofloxacin, amoxicillin and diclofenac sodium in pharmaceutical formulations." J. Serb. Chem. Soc. (2008), 73, 569-576.
38- Matusaki, K.; Yamaguchi, T. and Yamamot, Y. "Determination of Boron by Atomic Absorption Spectrometry Using a Graphite Furnace Coated with Titanium-Tungsten Carbidest." Anal. Sci. J. (1996), 12, 301-305.
39- Kobavashi, R.; Okamura, S.; Yamada, K. and Kudo, M. "Systematic Study of Boron Determination by Atomic Absorption Spectrometry." Anal. Sci. J. (1997),. 13, 31-34.
40- British Parmacopoeia, Her Majesty's Stationary Office, London, (2002), P. 1296.

EFFICIENCY OF WORKING CAPITAL MANAGEMENT AND CORPORATE PROFITABILITY: A CASE OF JORDANIAN INDUSTRIAL COMPANIES

Dr. Faris Nasif AL- Shubiri
Amman Arab University for Graduate Studies-Jordan
Faculty of Business, Department of Finance and Banks
Tel.No:00962-777726523, fa_shub@yahoo.com

Abstract

This paper aim to investigate the relation between working capital management and corporate profitability for a sample of 59 Jordanian industrial firms listed on Amman Stock Exchange for a period of 4 years from 2004 – 2007. The researcher studied the effect of different variables of working capital management including the Average collection period, Inventory turnover in days, Average payment period, Cash conversion cycle and Net trade cycle, on the Net operating profitability and Gross Profit as measures of profitability of Jordanian Industrial firms. Debt ratio, size of the firm (measured in terms of sales) and Current ratio and Sales Growth ratio have been used as control independent variables.

Multiple regression test is used for analysis; the results show that there is a strong significant relationship at ά. = 1%, between overall independent variables of the working capital management and profitability of the firms in all years and in every year in two models of study.

Simple regression used and the results indicate there is a significant relationship between Average collection period and profitability at negative significant relationship at ά. = 5%, and negative significant relationship at debt ratio at ά. = 1%, used by firms and net operating profit (profitability) ,but positive a significant relationship with cash conversion cycle and profitability at significant relationship at ά. = 1 .We also find that there is a positive relationship between size of the firm and its profitability, at significant relationship at ά. = 1%, also the analysis indicates the same result for model two measured the profitability as gross profit except the cash conversion cycle not significant value.

The researcher recommended emphasizing the role of board monitoring of management and management's compensation in its control of the firm's working capital. There is much to be done about working capital in Jordanian in future with different companies and extending the years of the sample. The scope of further research may be extended to the working capital components management including cash, marketable securities.

Operational Definitions (Key Words):

Ratio Analysis: ratios depicting capital structure consider reserves such as amounts of debt and equity.. This ratio, however, provides a more relevant picture when an enterprise has financial assets. On the other hand, ratios related to turnover are able to depict a general view rather than revealing bottlenecks in the business. The equity ratio can be considered as the opposite to the debt ratio. It is, however, a very crude indicator, especially in the case of SMEs other than limited companies (CCA 2005)

Working Capital Management (WCM): explain the effect on liquidity as well on profitability of the firm ,deals with current assets and current liabilities .However firms with too few current assets may incur shortages and difficulties in maintaining smooth operations (Horne and Wachowicz, 2000)

Profitability: interpreted as a ratio, which expresses the rate of the profit amount benchmarked against some point of reference (%).As decision tools profitability ratios can be used to assess the financial health of a business. These ratios, created from the income statement, can be compared with industry benchmarks. The overall profitability measurement with indexes: these indexes compare the income brackets to some base measurement. The basic formula regarding to the profitability measurement, Ildikó Orbán – Tamás Dékán,(2009)

Cash conversion cycle: the sum of days of sales outstanding (average collection period) and days of sales in inventory less days of payables outstanding, (Keown et al. 2003, p.109)

Introduction:

Liquidity management, which refers to management of current assets and liabilities, plays an important role in the successful management of a firm. If a firm does not manage its liquidity position well, its current assets may not meet its current liabilities. Hence, the firm may have to find external financing due to having difficulty in paying its short term debts. Unfortunately, every firm is not able to find external financing easily, especially as it is in small firm case. In addition, although firms are able find external financing, the cost of borrowing may be expensive, resulting in poorer bottom line

Liquidity management is necessary for all businesses, small, medium or large. Because, it means collecting cash from customers in time so that having no difficulty in paying short term debts. Therefore, when a business does not manage its liquidity well, it will have cash shortages and will result in difficulty in paying obligations. As a result, in addition to profitability, liquidity management is vital for ongoing concern. Corporate liquidity is examined from two distinct dimensions: static or dynamic views (Lancaster et al., 1999; Farris and Hutchison, 2002; and Moss and Stine, 1993). The static view is based on commonly used traditional ratios, such as current ratio and quick ratio, calculated from the balance sheet amounts. These ratios measure liquidity at a given point in time whereas dynamic view measures ongoing liquidity from the firm's operations. As a dynamic measure of the time it takes a firm to go from cash outflow to cash inflow which is measured by cash conversion cycle.

The study provides an empirical evaluation of the relationship between working capital management practices and its affects on profitability of Jordanian industrial companies listed on the Amman Stock Exchange. The organization of the remainder of this paper is as follows. Section two defines Problem Definition, Hypotheses and Importance and Contribution of the study. Section three provides literature review about the previous studies explain the relationship between the WC and profitability. Section four presents scope and methodology of the study. Section five analyzes findings of the study, and the final section provides the concluding remarks of this paper

Problem Definition

The ultimate objective of any firm is to maximize the profit. But, preserving liquidity of the firm is an important objective too. The problem is that increasing profits at the cost of liquidity can bring serious problems to the firm. Therefore, there must be a trade off between these two objectives of the firms. One objective should not be at cost of the other because both have their importance. If we do not care about profit, we can not survive for a longer period. On the other hand, if we do not care about liquidity, we may face the problem of insolvency or bankruptcy. For these reasons working capital management should be given proper consideration and will ultimately affect the profitability of the firm.

The discussion of the importance of working capital management, its different components and its effects on profitability leads us to the problem statement which we will be analyzing .The problem statement to be analyzed in this study is: Does Working Capital Management Affect Profitability of Jordanian Industrial Firms?"

Hypotheses:

The study makes a set of testable hypothesis, the null hypotheses H0 presented:

H01: There is no significant relationship between efficient working capital management and profitability in the Jordanian industrial firms.

H02: There is no significant relationship between liquidity and profitability in the Jordanian industrial firms.

H03: There is no significant relationship between size of firms and profitability in the Jordanian industrial firms.

H04: There is no significant relationship between debt and Profitability in the Jordanian industrial firms.

Importance and Contribution of this Study:

Working capital management is a very important component of corporate finance because it directly affects the liquidity and profitability of the company. It deals with current assets and current liabilities. Working capital management is important due to many reasons. For one thing, the current assets of a typical manufacturing firm accounts for over half of its total assets. For a distribution company, they account for even more. Excessive levels of current assets can easily result in a firm's realizing a substandard return on investment. However firms with too few current assets may incur shortages and difficulties in maintaining smooth operations (Horne and Wachowicz, (2000). Efficient working capital management involves planning and controlling current assets and current liabilities in a manner that eliminates the risk of inability to meet due short term obligations on the one hand and avoid excessive investment in these assets on the other hand (Eljelly, 2004).

Many surveys have indicated that managers spend considerable time on day-to-day problems that involve working capital decisions. One reason for this is that current assets are short-lived investments that are continually being converted into other asset types (Rao 1989). With regard to current liabilities, the firm is responsible for paying these obligations on a timely basis. Liquidity for the on going firm is not reliant on the liquidation value of its assets, but rather on the operating cash flows generated by those assets (Soenen, 1993). Taken together, decisions on the level of different working capital components become frequent, repetitive, and time consuming.

This study contributes towards a very important aspect of financial management known as working capital management. It is almost untouched in Jordanian or very little research has been done in this area. This research is focusing on working capital management and its effects on profitability for a sample of Jordanian industrial firms. The main objectives are: To establish a relationship between working capital management and Profitability over a period of four years for 59 Jordanian industrial companies listed on Amman Stock Exchange, to find out the effects of different components of working capital management on profitability, to establish a relationship between the two objectives of liquidity and profitability of the Jordanian firm, to find out the relationship between profitability and size of the Jordanian firm and to find out the relationship between debt used by the Jordanian firm and its profitability

Theoretical Framework:

Profitability Points of View:

Profitability has been shown to be the best indicator of performance (Brozik 1984). On the other hand, even the best profitability does not help if there are financing difficulties. A financing crisis can be fatal, especially during rapid growth, in spite of excellent profitability and business opportunities. Profitability will be analyzed studying the structure of profit and the return on capital. The former has traditionally been focused on, but a present-day accounting approach such as the International Financial Reporting Standards (IFRS) of the European Union (EU) favors return on assets (ROA) or return on equity (ROE) (Laitinen and Laitinen 2004).

Return can be calculated on total capital, invested capital and the enterprise's own capital. The return on assets (ROA) is obtained by dividing the sum of net results, financial expenses and taxes by assets, i.e., the sum of debt and equity. The return on equity (ROE) can be obtained by dividing net profit by equity. The return on capital employed (ROCE), ROA, ROE; ROI etc. are based both on the contribution delivered by sales and the sales related to the total investment, the relation between which is called the Du Pont return on investment formula (fig. 1).

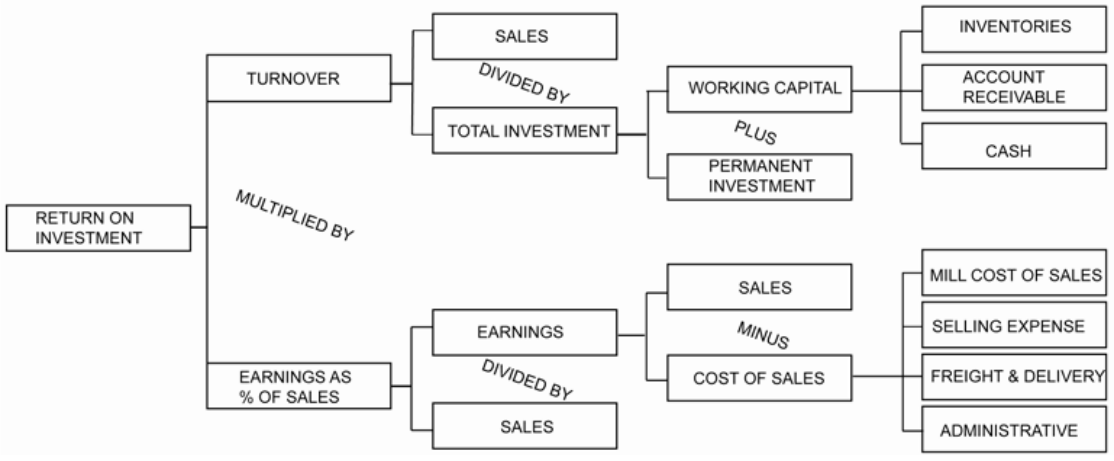

Figure (1):.
The Du Pont returns on investment formula (Johnson and Kaplan 1987)

The most important indicator of the operational activities of a small and medium sized enterprise (SME) is the return on assets (ROA), where the assets mean the sum of debt and equity. In SMEs, the equity may be difficult to quantify, if not misleading, so that ROE may be biased. Moreover, ROE can be very misleading because of leverage, which exaggerates the return both in good and bad times

Financing Points of View:

Successful financing impacts the profitability, liquidity and solvency of an enterprise. Points of view in finance analysis are financial adequacy and capital structure. In SMEs, financial adequacy is essential and often critical. Capital structure provides only a general picture. More generally, the dynamics of economic processes – flows – are emphasized and static factors – reserves – are primarily only background information. The liquidity ratios could be grouped into dynamic liquidity, such as the financing result percentage, static liquidity, such as the quick ratio, and other ratios such as combined ratios; e.g., the net working capital percentage. Solvency consists of static solvency, such as the equity ratio and dynamic solvency, such as the loan repayment margin or liability pay-back period (Laitinen and Laitinen 2004).

The Profitability and WCM, or vice versa:

It cannot be ruled out that the negative relation between WCM and profitability is to some extent a consequence of profitability affecting WCM, and not vice versa. Indeed, the most plausible explanation for the negative relation between accounts payable and profitability is that less profitable firms wait longer to pay their bills. A negative relation between inventory and profitability can be caused by declining sales, leading to lower profits and more inventories.

An alternative explanation for the negative relation between accounts receivable and profitability could be that customers want more time to assess the quality of products they buy from firms with declining profitability. However, finance based models explaining trade credit (e.g. Schwartz, 1974) argue that firms able to obtain funds at a low cost will offer trade credit to firms facing higher financing costs. Emery (1984) sees trade credit as a more profitable short term investment than marketable securities. These models imply that higher profits should lead to more accounts receivable, because firms with higher profits have more cash to lend to customers. This is confirmed by Deloof and Jegers (1996), who find that Belgian firms with a shortage of cash reduce investment in accounts receivable

Previous Empirical Evidence:

Many researchers have studied working capital from different views and in different environments. The following ones were very interesting and useful for my research:

Ali Uyar ,(2009)the purpose of this article is (1) to set industry benchmarks for cash conversion cycle (CCC) of merchandising and manufacturing companies, and to

examine the relationship between (2) the length of the CCC and the size of the firms, and (3) the length of the CCC and profitability. He collected data of this study from the financial statements of the corporations listed on the Istanbul Stock Exchange (ISE) for the year 2007. The author utilized ANOVA and Pearson correlation analyses for empirical investigation. The major findings of the study are as follows. The lowest mean value of the CCC is found in the retail/wholesale industry, with an average of 34.58 days, and the highest mean value of the CCC is found in the textile industry, with an average of 164.89 days. There is a significant negative correlation between the CCC and the variables; the firm size and the profitability. The findings of this paper are based on a study conducted on the ISE. Hence, the results are not generalized able to non-listed companies. Secondly, the sample comprises merchandising and manufacturing companies. Therefore, the results are valid for those industries.

Joseph Kerstein, Atul Rai ,(2007) they reexamine market reactions to large and small working capital accruals and predict that the market is more likely to discount unexpected earnings when positive or negative large working capital accruals (LWCAs) lead to small increases in earnings. They find that the earnings response coefficient (ERC) is lower when small earnings increases are accompanied by LWCAs of either sign, but not in other cases. Results are robust to alternate definitions of working capital accruals and the inclusion of ERC control variables.

Kothari, Leone and Wasley, (2004) managers are normally expected to reserve accruals for use in future earnings management rather than greatly overshoot bonus earnings targets. The existence of positive LWCAs along with small earnings declines is also inconsistent with likely managerial incentives, which, according to the literature, encourage managers to increase accruals a bit more to achieve positive earnings growth. Possible alternative explanations for LWCAs include value-increasing actions (i.e., positive signals), attempts to mitigate timing problems, or errors in the measure.

Eljelly, (2004) elucidated that efficient liquidity management involves planning and controlling current assets and current liabilities in such a manner that eliminates the risk of inability to meet due short-term obligations and avoids excessive investment in these assets. The relation between profitability and liquidity was examined, as measured by current ratio and cash gap (cash conversion cycle) on a sample of joint stock companies in Saudi Arabia using correlation and regression analysis. The study found that the cash conversion cycle was of more importance as a measure of liquidity than the current ratio that affects profitability. The size variable was found to have significant effect on profitability at the industry level. The results were stable and had important implications for liquidity management in various Saudi companies. First, it was clear that there was a negative relationship between profitability and liquidity indicators such as current ratio and cash gap in the Saudi sample examined. Second, the study also revealed that there was great variation among industries with respect to the significant measure of liquidity.

Deloof, (2003) discussed that most firms had a large amount of cash invested in working capital. It can therefore be expected that the way in which working capital is managed will have a significant impact on profitability of those firms. Using correlation and regression tests he found a significant negative relationship between

gross operating income and the number of days accounts receivable, inventories and accounts payable of Belgian firms. On basis of these results he suggested that managers could create value for their shareholders by reducing the number of days' accounts receivable and inventories to a reasonable minimum. The negative relationship between accounts payable and profitability is consistent with the view that less profitable firms wait longer to pay their bills.

Ghosh and Maji, (2003) in this paper made an attempt to examine the efficiency of working capital management of the Indian cement companies during 1992 – 1993 to 2001 – 2002. For measuring the efficiency of working capital management, performance, utilization, and overall efficiency indices were calculated instead of using some common working capital management ratios. Setting industry norms as target-efficiency levels of the individual firms, this paper also tested the speed of achieving that target level of efficiency by an individual firm during the period of study. Findings of the study indicated that the Indian Cement Industry as a whole did not perform remarkably well during this period.

Marc Deloof, (2000) the relation between working capital management and corporate profitability is investigated for a sample of 1009 large Belgian non-financial firms for the 1992-1996 periods. Trade credit policy and inventory policy are measured by number of day's accounts receivable, accounts payable and inventories, and the cash conversion cycle is used as a comprehensive measure of working capital management. The results suggest that managers can increase corporate profitability by reducing the number of day's accounts receivable and inventories. Less profitable firms wait longer to pay their bills.

P. C. Narware, (2000) working capital management and profitability of the company disclosed both negative and positive association. Out of the nine ratios selected for the study three ratios, namely CTSR, WTR and DTR registered negative correlation with the selected profitability ratio, ROI. The slopes of the ROI equation depicted that positive and negative influence of variations in the independent variables on the profitability of the company. Out of the five regression coefficients of the ROI Line, only one coefficient which was associated with DTR revealed negative influence on the profitability .The coefficient of multiple determination (R^2) makes it obvious that 68.50 percent of the total variation in the profitability of the company. WCL of the company concluded, the increase in the profitability of the company was less than the proportion to decrease in Working capital

Shin and Soenen (1998) investigate the relation between a measure of the cash conversion cycle and corporate profitability. For a large sample of listed American firms for the 1975-1994 periods, they find a strong negative relation. This result indicates that managers can create value for their shareholders by reducing the cash conversion cycle to a reasonable minimum.

Schilling (1996) mentions optimum liquidity position, which is minimum level of liquidity necessary to support a given level of business activity, in his writing. Briefly, he says it is critical to deploy resources between working capital and capital investment, because the return on investment is usually less than the return on capital investment. Therefore, deploying resources on working capital as much as to maintain optimum liquidity position is necessary. Then he sets up the relationship between CCC and minimum liquidity required such that if the CCC lengthens, the

minimum liquidity required increases; conversely, that if the CCC shortens, the minimum liquidity required decreases

Healy, (1985) examine the market's reaction to positive and negative earnings changes influenced by large working capital accruals (LWCAs) and predict circumstances where LWCAs lead to varying market expectations of earnings quality, which has neither been suggested nor tested in earlier work. They argue that annual earnings changes associated with either positive or negative LWCAs are more likely to be viewed by the market as being managed and, therefore, being of lower quality when they are associated with small earnings changes. On the other hand, we anticipate that the existence of LWCAs does not, in and of itself, necessarily connote earnings management to the market. For example, large positive earnings surprises having positive LWCAs are inconsistent with the 'bonus hypotheses.

Population and Sample Selection:

The data used in this study was acquired from Amman Stock Exchange (ASE), companies' guide of industrial firms. Data of firms listed on the ASE for the most recent four years formed the basis of our calculations. The period covered by the study extends to four years starting from 2004 to 2007. The reason for restricting to this period was that the latest data for investigation was available for this period. The sample is based on financial statements of the 59 Jordanian industrial firms.

Research Design and Hypotheses:

Data and Model Specification:

This study undertakes the issue of identifying key variables that influence working capital management of Jordanian firms. Choice of the variables is influenced by the previous studies on working capital management.

All the variables stated below have been used to test the hypotheses of this study. They include dependent, independent and some control variables:

Dependent Variables:

Profitability measures**:**

1. Net Operating Profitability (NOP).
2. Gross Profitability (GP).

Independent Variables:

1. Average Collection Period (ACP) used as proxy for the Collection Policy It is calculated by dividing account receivable by sales and multiplying the result by 365 (number of days in a year).

2. Inventory turnover in days (ITID) used as proxy for the Inventory Policy It is calculated by dividing inventory by cost of goods sold and multiplying with 365 days.

3. Average Payment Period (APP) used as proxy for the Payment Policy. It is calculated by dividing accounts payable by purchases and multiplying the result by 365.

4. The Cash Conversion Cycle (CCC) used as a comprehensive measure of working capital management, and is measured by adding Average Collection Period with Inventory Turnover in Days and deducting Average Payment Period**,** or simply [number of days accounts receivable + number of days inventory – number of days accounts payable]

5. Shin and Soenen (1998) use the net trade cycle (NTC) as a comprehensive measure of WCM. The net trade cycle is simply [accounts receivable + inventory – accounts payable] x 365 / sales. All regressions in this paper that include the cash conversion cycle were also estimated with the net trade cycle instead of the cash conversion cycle.

Control Variables:

6. Current Ratio (CR) which is a traditional measure of liquidity is calculated by dividing current assets by current liabilities.
7. Size (S) (Sales).
8. Sales Growth (SG) (this year's sales - previous year's sales]/previous year's sales)
9. Debt Ratio (DR) used as proxy for Leverage and is calculated by dividing Total Debt by Total Assets,

Model Specification:

The study uses panel data regression analysis of cross-sectional and time series data. And use the pooled regression type of panel data analysis. The pooled regression, also called the constant coefficients model is one where both intercepts and slopes are constant, where the cross section firm data and time series data are pooled together in a single column assuming that there is no significant cross section or temporal effects.

The general form of our model is:

Model (1): $NOPi\ t = \beta 0 + \Sigma\ \beta i\ X\ it + \varepsilon$ ---------- Equation (1)
Model (2): $GPi\ t = \beta 0 + \Sigma\ \beta i\ X\ it + \varepsilon$----------Equation (2)

NOPi t : Net Operating Profitability of firm i at time t; i = 1, 2, …, 59 firms.
GPi t: Gross Profitability of firm i at time t; i = 1, 2… 59 firms
β0: The intercept of equation
βi: : Coefficients of X it variables
X it : The different independent variables for working capital Management of firm i at time *t*
t : Time = 1, 2,……,6 years.
ε : The error term

Specifically, when we convert the above general least squares model into our specified variables it becomes:

NOP it = β0 + β1 (ACP it) + β 2(ITID it) + β3 (APP it) + 4 β (CCC it) + β5 (NTC it) + β6 (CR it) + β7 (S it) + β8 (SG it) + β9 (DR it) + ε----------Equation (3)

GP it = β0 + β1 (ACP it) + β 2(ITID it) + β3 (APP it) + 4 β (CCC it) + β5 (NTC it) + β6 (CR it) + β7 (S it) + β8 (SG it) + β9 (DR it) + ε---------- Equation (4)

Where:

NOP: Net Operating Profitability
GP: Gross Profitability
ACP: Average Collection Period
ITID: Inventory Turnover in Days
APP: Average Payment Period
CCC: Cash Conversion Cycle
CR: Current Ratio
DR: Debt Ratio
S: Sales
NTC: Net Trade Cycle
SG: Sales growth
ε: The error term.

Data and main Empirical Results:

The purpose of this research is to contribute towards a very important aspect of financial management known as working capital management with reference to Jordanian. Here we will see the relationship between working capital management practices and its affects on profitability of 59 Jordanian firms listed on Amman stock Exchange for a period of four years from 2004 – 2007. This section of the paper discusses the firms and variables included in the study, the distribution patterns of data and applied statistical techniques in investigating the relationship between working capital management and profitability.

The determinants of net operating profitability are investigated for all 59 firm observations. The results are shown in table 1. A number of different regression coefficients are estimated for selected independent variables.

Table (1) presents the analysis of multiple regression results for each independent variable and all total variables observations and net operating profit of total period sample from 2004 to 2007. The results indicate there is significant value for the relationship between all variables and net operating profit (over the entire model) with F- statistics 52.840 and the p value is (0.000). The adjusted R^2, also called the coefficient of multiple determinations, is the percent of the variance in the dependent explained uniquely or jointly by the independent variables and is .668.

In addition the simple regression used between each independent variable and the relationship with net operating profit (model 1) , the results indicate there is a positive significant value with cash conversion cycle as comprehensive measure of checking efficiency working capital management with t- test 6.162 and the p value is

(0.000) , adjusted R^2 .137. But it is significant at ά. = 1%. It means that if the firm is able to increase this time period known as cash conversion cycle, it can increase its profitability. There is a Positive significant value of sales (measures of size) and NOP with t-test 21.534; with p-value of (.000), adjusted R^2 .665. The result is highly significant at ά. = 1%, It shows that as size of the firm increases, it will increase its profitability there is a negative significant value of account collection period with -3.291 with p-value of (.002), But it is significant at ά. = 1%, adjusted R^2 -.145, if the average collection period increases it will have a negative impact on the profitability and it will decrease. which implies that the collection policy of a firm has a significant effect on profitability and debt ratio as control variable there is negative significant value with t- test -1.835 and the p value is (0.072) , But it is significant at ά. = 5%, adjusted R^2 -.039. Which means that, when leverage of the firm increases, it will adversely affect its profitability.

Finally, ITID, APP, NTC and CR independent variables not significant variables but the results indicate negative relationship, the ITID variable means if the firms can be interpreted that if the inventory takes more time to sell and it means that the inventory policy of the firm will affect its profitability, APP variable means that the less profitable firms wait longer to pay their bills**.** Speeding up payments to suppliers might increase profitability because firms often receive a substantial discount for prompt payment, NTC, comprehensive measure of checking efficiency working capital management .It means that if the firm is able to increase this time period known as cash conversion cycle, decrees profitability , CR variable means Current ratio is a traditional measure of checking liquidity of the firm, It indicates that the two objectives of liquidity and profitability have inverse relationships. So, the Jordanian firms need to maintain a balance or tradeoff between these two measures, SG variable has a positive significant value. It means if sales growth increase, increase profitability

Table (1): Results of Regression Analysis between Every, All Independent Variables and Dependent Variables (NOP) for All Years

	Model (1): Dependent Variable : Net Operating Profit										
year	**description**	**ACP**	**ITID**	**APP**	**CCC**	**NTC**	**CR**	**S**	**SG**	**DR**	**All-V**
2004 to 2007	**R**	.400	.042	.020	.376	.015	.004	.816	.021	.236	.825
	R^2	.160	.002	.000	.141	.000	.000	.667	.000	.056	.681
	Adj- R^2	-.145	-.003	-.004	.137	-.004	-.004	.665	-.004	-.039	.668
	F- test	-	-	-	-	-	-	-	-	-	52.840
	SIG	.002**	.525	.755	.000***	.815	.954	.000***	.746	.072*	.000***
	T-test	-3.291	-.636	-.312	6.162	-.234	-.058	21.534	.324	-1.835	-

* Significant at p <0.10 ** Significant at p< 0.05 *** Significant at p< 0.01

Table (2) presents the analysis of multiple regression results for each independent variable and all total variables observations and gross profit of total period sample from 2004 to 2007. The results indicate there are significant value for

the relationship between all variables (over all the model) and gross profit in model (2) with F- statistics 154.603 and the p value is (0.000).with the adjusted R^2 , also called the coefficient of multiple determinations, is the percent of the variance in the dependent explained uniquely or jointly by the independent variables and is .841

In addition the simple regression used between each independent variable and the relationship with gross profit, the results indicate there are positive significant value of sales (measures of size) and GP with t-test 34.836; with p-value of (.000), adjusted R^2 .838. The result is highly significant at ά. = 1%. It shows that as size of the firm increases, it will increase its profitability, there is a negative significant value of account collection period with -2.594 with p-value of (.012), But it is significant at ά. = 5%, adjusted R^2 -.090, if the average collection period increases it will have a negative impact on the profitability and it will decrease, Which implies that the collection policy of a firm has a significant effect on profitability. And the debt ratio there is negative significant value as control variable with t- test -2.431 and the p value is (0.018) , But it is significant at ά. = 5%, adjusted R^2 -.078 Which means that, when leverage of the firm increases, it will adversely affect its profitability.

Finally, ITID, APP, NTC and CR independent variables not significant variables but the results indicate negative relationship, the ITID variable means if the firms can be interpreted that if the inventory takes more time to sell. It means that the inventory policy of the firm will affect its profitability, APP variable means that the less profitable firms wait longer to pay their bills**.** Speeding up payments to suppliers might increase profitability because firms often receive a substantial discount for prompt payment, NTC, comprehensive measure of checking efficiency working capital management .It means that if the firm is able to increase this time period known as cash conversion cycle, decrees profitability , CR variable means Current ratio is a traditional measure of checking liquidity of the firm, It indicates that the two objectives of liquidity and profitability have inverse relationships. So, the Jordanian firms need to maintain a balance or tradeoff between these two measures, SG variable has a positive value of firm will affect its profitability. It means if sales growth increase, increase profitability. Also CCC variable has a positive value as comprehensive measure of checking efficiency working capital management

Table (2): Results of Regression Analysis between Every, All Independent Variables and Dependent Variables (GP) for All Years

	Model (2): Dependent Variable : Gross Profit										
year	**description**	**ACP**	**ITID**	**APP**	**CCC**	**NTC**	**CR**	**S**	**SG**	**DR**	**All-V**
2004 to 2007	**R**	.325	.021	.023	.043	.027	.013	.916	.011	.306	.920
	R^2	.106	.000	.001	.002	.001	.000	.839	.000	.094	.846
	Adj- R^2	-.090	-.004	-.004	-.002	-.004	-.004	.838	-.004	-.078	.841
	F- test	-	-	-	-	-	-	-	-	-	154.603
	SIG	.012**	.746	.727	.514	.677	.846	.000***	.865	.018**	.000***

	T-test	-2.594	-.324	-.350	.654	-.416	-.194	34.836	.171	-2.431	-

* Significant at p <0.10 ** Significant at p< 0.05 *** Significant at p< 0.01

Table (3) presents the analysis of simple and multiple regression in two models (net operating profit and gross profit as dependent variables) and every, overall independent variables (ACP/ ITID/ CCC/ NTC/ CR/ S/ SG/ DR) and the results indicate the overall variables of independent variables test and the only independent variable test that has a coefficient significant value are (CCC/S / SG) discussed below.

The simple regression results indicate in year 2004 there is a positive significant value for the sales(S) (measured as size) and profitability, with t-test 9.554 and p-value of (.000). The result is highly significant at ά. = 1% and the same result of model 2 ,there is a positive significant value for the sales(S) , with t-test 4.259 and p-value of (.000) but less in adjusted R^2 .228 compared with .609 in model 1 ,

In addition in model 1, multiple regression used and the results show the significant relationship between all variables and NOP (over all the model) with F value 2.615 and p- value of (.018), it indicates that the result is significant at ά. = 5%, with adjusted R^2 .182 and show the negative relationship between the inventory turn over on days, net trade cycle, sales growth and debt ratio variables and profitability. But in model 2 show the significant relationship between all variables and GP (over all the model) with F value 12.034 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, adjusted R^2 .603 and show the negative relationship between the inventory turn over on days, net trade cycle, sales growth and debt ratio variables and profitability.

The simple regression results indicate in year 2005 there is a positive significant value for the cash conversion cycle (CCC), sales(S) (measured as size) and sales growth (SG) and profitability, with t-test 11.539-18.131-3.799 respectively, and *p*-value of (.000-.000-.000). The result is highly significant at ά. = 1% in model 1, and the same result of model 2 ,there is a positive significant value for the cash conversion cycle (CCC), sales(S) , sales growth (SG) and profitability, with t-test 9.227-13.624-4.738 and *p*-value of (.000-.000-.000) ,but adjusted R^2 .596-.761-270 compared with .699-.850-.188 in model 1.

In addition in model 1, multiple regression used and the results show the significant relationship between all variables and NOP (over all the model) with F value 31.480 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, with adjusted R^2 .828 and show the negative relationship between the average collection period, cash conversion cycle, net trade cycle and debt ratio variables and profitability. But in model 2 show the significant relationship between all variables and GP (over all the model) with F value 43.202 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, with adjusted R^2 .870 and show the

negative relationship between the cash conversion cycle, net trade cycle, credit ratio and debt ratio variables and profitability.

The simple regression results indicate in year 2006 there is a significant value for the sales(S) (measured as size) and profitability, with t-test 20.932, and *p*-value of (.000). The result is highly significant at ά. = 1%, and the same result of model 2, there is a significant value for the sales(S) (measured as size) and profitability, with t-test 14.052, and p-value of (.000), but adjusted R^2 .775 compared with .883 in model 1.

In addition in model 1, multiple regression used and the results show the significant relationship between all variables and NOP (over all the model) with F value 22.924 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, with adjusted R^2 .755 and show the negative relationship between the average payment period, credit ratio, sales growth and debt ratio variables and profitability. But in model 2 show the significant relationship between all variables and GP (over all the model) with F value 69.144 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, with adjusted R^2 .875 and show the negative relationship between the average payment period, net trade cycle, sales growth, inventory turn over on days, credit ratio and debt ratio variables and profitability.

The simple regression results indicate in year 2007 there is a significant value for the sales(S) (measured as size) and profitability, with t-test 24.857 and *p*-value of (.000). The result is highly significant at ά. = 1%, and the same result of model 2, there is a significant value for the sales(S) (measured as size) and profitability, with t-test 13.205, and *p*-value of (.000) ,but adjusted R^2 .753 compared with .915 in model 1.

In addition in model 1, multiple regression used and the results show the significant relationship between all variables and NOP (over all the model) with F value 19.766 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, with adjusted R^2 .725 and show the negative relationship between the average payment period, credit ratio, inventory turn over and debt ratio variables and profitability. But in model 2 show the significant relationship between all variables and GP (over all the model) with F value 72.700 and p- value of (.000), it indicates that the result is significant at ά. = 1%, with adjusted R^2 910 and show the negative relationship between the average payment period, inventory turn over on days, and debt ratio variables and profitability.

Table (3): Results of Regression Analysis Relationship between Every, All Independent Variables and Every Dependent Variable (NOP- GP) for Each Year.

		Model (1) DEP V: NOP				Model (2) DEP V:GP			
year	**Index**	**CCC**	**S**	**SG**	**ALL-V**	**CCC**	**S**	**SG**	**ALL-V**
2004	**R**	.039	.785	.111	.543	.029	.491	.122	.811
	R^2	.001	.616	.012	.295	.001	.241	.015	.658
	Adj- R^2	-.016	.609	-.005	.182	-.017	.228	-.003	.603
	SIG	.771	.000***	.405	.018**	.829	.000***	.359	.000***
	T-test or F-test	.293	9.554	-.840	2.612	.217	4.259	-.925	. 12.034
2005	**R**	.839	.923	.449	.925	.777	.875	.532	.943
	R^2	.704	.852	.202	.855	.603	.765	.283	.890

	Adj- R^2	.699	.850	.188	.828	.596	.761	.270	.870
	SIG	.000***	.000***	.000***	.000***	.000***	.000***	.000***	43.202
	T-test or F-test	11.539	18.131	3.799	31.480	9.227	13.624	4.738	.000***
2006	**R**	.046	.941	.008	.888	.042	.883	.016	.943
	R^2	.002	.885	.000	.789	.002	.779	.000	.889
	Adj- R^2	-.015	.883	-.017	.755	-.016	.775	-.018	.875
	SIG	.731	.000***	.950	.000***	.753	.000***	.906	69.144
	T-test or F-test	-.345	20.932	-.063	22.924	.316	14.052	-.119	.000***
2007	**R**	.033	.958	.030	.874	.024	.870	.021	.960
	R^2	.001	.917	.001	.763	.001	.757	.000	.922
	Adj- R^2	-.017	.915	-.017	.725	-.017	.753	-.017	.910
	SIG	.806	.000***	.821	.000***	.857	.000***	.874	.000***
	T-test or F-test	.247	24.857	-.228	19.766	.181	13.205	-.160	.72.700

* Significant at p <0.10 ** Significant at p< 0.05 *** Significant at p< 0.01

Conclusion and Recommendations:

Most firms have a large amount of cash invested in working capital. It can therefore be expected that the way in which working capital is managed will have a significant impact on the profitability of firms.

Simple regression test used and indicate there is a significant negative relationship between net operating profitability and the average collection period, and cash conversion cycle and sales as (measures size of firm) and debt ratio for a sample of Jordanian firms listed on Amman Stock Exchange. These results suggest that managers can create value for their shareholders by reducing the number of day's accounts receivable to a reasonable minimum. The results also indicate there is a significant negative relationship between gross profit and average collection period, and sales as measures size and debt ratio.

Multiple regression test used and indicate there is a significant relationship between net operating profitability / gross profit and overall independent variables for every year and total sample years.

Finally, the results indicate that variables ITID, APP, NTC and CR, SG not significant values but related inversely with the overall two models except SG variable related a positive value.

On basis of the above analysis we may further conclude that these results can be further strengthened if the firms manage their working capital in more efficient ways. Management of working capital means “management of current assets and current liabilities, and financing these current assets”. If these firms properly manage their cash, accounts receivables and inventories in a proper way, this will ultimately increase profitability of these companies

The researcher recommended emphasizing the role of board monitoring of management and management’s compensation in its control of the firm’s working capital. There is much to be done about working capital in Jordanian in future with different companies and extending the years of the sample. The scope of further research may be extended to the working capital components management including cash, marketable securities

References:

(A)
- Ali Uyar ,(2009)," **The Relationship of Cash Conversion Cycle with Firm Size and Profitability: An Empirical Investigation in Turkey**" International Research Journal of Finance and Economics ISSN 1450-2887 Issue 24
(B)
- Brozik, D. (1984.)" **Profit Productivity: An Operational Productivity Measure for Financial Institutions."** University of South Carolina, Dissertation thesis, University Microfilms International. 272 pp.
(C)
- CCA (2005). Yritystutkimuksen tilinpäätösanalyysi [Closing of the books analysis of enterprise research]. Yritystutkimusneuvottelukunta [Committee for Corporate Analysis]. Gaudeamus, Helsinki, 110 pp.
(D)
- Deloof, M., and M. Jegers, (1996), "**Trade Credit, Product Quality, and Intragroup Trade: Some European Evidence",** Financial Management 25 (3), 945-968
- Deloof, M. (2003). "**Does Working Capital Management Affects Profitability of Belgian Firms?",** Journal of Business Finance & Accounting, Vol 30 No 3 & 4 pp. 573 - 587
(E)
- Emery, G.W., (1984), "**A pure financial explanation for trade credit**", Journal of Financial and Quantitative Analysis 9 (3), 271-285
- Eljelly, A. 2004. "**Liquidity-Profitability Tradeoff: An empirical Investigation in an Emerging Market",** International Journal of Commerce & Management, Vol 14 No 2 pp.
48 – 61
(F)
- Farris II, M. T. and Hutchison, P. D., (2002). "**Cash-to-Cash: the New Supply Chain Management Metric",** International Journal of Physical Distribution & Logistics Management, Vol. 32 No. 4, pp. 288-298
(G)
- Ghosh, S. K. and Maji, S. G.(2003), "**Working Capital Management Efficiency: a study on the Indian Cement Industry"**, The Institute of Cost and Works Accountants of India
(H)
- Healy, P., (1985), "**The effect of bonus schemes on accounting decisions**", Journal of Accounting and Economics 7, 85-107
(I)
- Ildikó Orbán – Tamás Dékán,(2009) ," **Definition questions (Profit – Profitability)**" 4th Aspects and Visions of Applied Economics and Informatics March 26 - 27. 2009, Debrecen, Hungary
(J)
- Joseph Kerstein, Atul Rai ,(2007)**" Working Capital Accruals and Earnings Management**" Investment Management and Financial Innovations Journal, Volume 4, Issue 2,

- Johnson, H. T. & Kaplan, R. S. (1987), "**Relevance Lost the Rise and Fall of Management"** Accounting. Harvard Business School Press, Boston, Massachusetts, 269 pp

(K)

- Keown, A. J., Martin, J. D., Petty, J. W. and Scott, D. F., (2003)," **Foundations of Finance"**, 4th ed., Pearson Education, New Jersey.
- Kothari, S.P., A.J. Leone, and C.E. Wasley, (2004), **Performance Matched Discretionary Accruals,**"Journal of Accounting and Economics 39, 163-197

(L)

- Lancaster, C., Stevens, J. L. and Jennings, J. A., (1999). "**Corporate liquidity and the significance of earnings versus cash flow: an examination of industry effects**", The Journal of Applied Business Research, Vol. 15 No. 3, pp. 37-46.
- Laitinen, E. K. & Laitinen, T.(2004). "Yrityksen rahoituskriisin ennustaminen" [Predicting the financial crisis of an enterprise]. Talentum, Helsinki 405 pp.

(M)

- Moss, J. D. and Stine, B.,(1993). "**Cash Conversion Cycle and Firm size: a Study of Retail Firms",**Managerial Finance, Vol. 19 No. 8, pp. 25-34.
- Marc Deloof (2000)" **Does Working Capital Management Affect Profitability of Belgian Firms?"** Faculty of Applied Economics UFSIA-RUCA University of Antwerp Prinsstraat 13

(P)

- P. C. Narware,(2000)," **Working capital and profitability – An empirical analysis"** Working Paper **.**

(R)

- Rao, R. K. S. (1989),"**Fundamentals of Financial Management**,' 3rd Ed. Macmillan publishers, pp 550-644

(V)

- Van Horne, J. C. & Wachowicz, J. M.(2000), "**Fundamentals of Financial Management**, 11th Ed. Prentice Hall Inc

(S)

- Soenen, L. A. (1993) **"Cash conversion cycle and corporate profitability**", Journal of Cash Management, Vol `13 No 4 pp. 53-58
- Schwartz, R.A., (1974), "**An economic model of trade credit",** Journal of Financial and Quantitative analysis 9 (4), 643-657
- Shin, H.H., and L. Soenen, 1998, **"Efficiency of Working Capital and Corporate Profitability**", Financial Practice and Education 8 (2), 37-45.
- Schilling, G., (1996). "**Working capital's role in maintaining corporate liquidity**", TMA Journal, Vol. 16 No. 5, pp. 4-7.

" فعالية إدارة رأس المال العامل وربحية الشركات : حالة في الشركات الصناعية الأردنية "

الملخـــص

تهدف هذه الدراسة للتحقق من العلاقة بين ادارة رأس المال العامل وربحية الشركات للعينه المكونه من ٥٩ شركة صناعية اردنية مدرجة قي بورصة عمان عن فترة أربع سنوات من ٢٠٠٤ ولغاية ٢٠٠٧ .

يدرس الباحث أثر مختلف العوامل المؤثرة على ادارة رأس المال العامل وتتضمن متوسط فترة التحصيل ، معدل دوران المخزون ، متوسط فترة الدفع ، دورة تحويل النقد ، ودورة صافي التجارة على صافي الربح التشغيلي ومجمل الربح كمقاييس للربحية في الشركات الصناعية الاردنية . تم استخدام نسبة المديونية وحجم الشركة مقاس بحجم المبيعات ونسبة التداول ونسبة نمو المبيعات كمتغيرات مستقلة للرقابة .

تم استخدام اختبار الانحدار المتعدد في التحليل وأظهرت النتائج وجود علاقة ذو دلالة احصائيه عند مستوى ١٪ بين جميع متغيرات الدراسة مجتمعه الدالة على ادارة رأس المال العامل وربحية الشركات ولجميع السنوات ولكل سنة وفي نموذجي الدراسة .

تم استخدام اختبار الانحدار البسيط حيث أظهرت النتائج ان هناك علاقة ذو دلالة احصائيه وسالبه بين متوسط فترة التحصيل وربحية الشركات عند مستوى ٥٪ ووكذلك وجود علاقة ذو دلاله احصائيه سالبه عند مستوى ١٪ لنسبة المديونية المستخدمة في الشركات مع الربحيه ، في حين اظهرت النتائج وجود علاقة ذو دلاله احصائيه وموجبة بين حجم الشركة والربحيه عن مستوى ١٪ وتضمن التحليل نفس النتائج للنموذج الثاني والتي تم فيه قياس الربحيه بمتغير مجمل الربح باستثناء دورة تحويل النقد حيث لم تظهر أي علاقة ذو دلاله احصائيه .

يوصي الباحث بالتاكيد على دور ادارة رقابة مجلس الادارة والتعويض الاداري في رقابة الشركات في رأس المال العامل بحيث يجب ان يكون هناك المزيد من العمل في الأبحاث المستقبيله في مجال ادارة رأس المال العامل في الاردن ولمختلف الشركات ولمختلف فترات الدراسة . ان محور البحث المستقبلي من الممكن أن يتضمن عناصر أخرى في ادارة رأس المال العامل تتضمن النقدية ، الأوراق المالية (أسهم وسندات) .

THE IMPACT OF DEPRECIATION POLICY UPON COMPANY'S PERFORMANCE – AN EMPIRICAL STUDY

Alaa Mohammad A Maloain,
Assistant Professor, Dept of Accounting, College of Business Administration, Al Kharj University of King Saud, Kingdom of Saudi Arabia
E mail : maloain@yahoo.com

Abstract:

Depreciation policy is considered as a very important policy. Enough care ought to be taken while formulating this policy, as it is linked with many administrative and financial decisions- such as determination of actual profits & costs; replacement of assets; avoiding distribution dividends out of capital; presenting true and fair view; keeping the capital intact; evaluating the existing assets value-in-use and saving taxes. The main objective of the present study is to bring out awareness among various accountants, public and private companies, business and government to adopt an effective policy of depreciation. The present study is a case study of selected company's depending heavily on secondary data. The data has been collected from various issues of Annual Reports of this company's. The secondary data in published form has been supplemented by the personal interviews with the chief executives officer, managing directors. The main findings of the research work can be summarized as follows: 1. There is no difference between pre-set rates of depreciation and practice of the company; 2. There exists no correlation between the amount invested in Assets and the rate of depreciation on it; 3. The amount provided for the depreciation was sufficient during the period of study; 4. There exist a relationship between the expansion of gross block and sales; 5. There is a significant variation in the amount of depreciation charged by the company's during period of study. Based on these conclusions appropriate recommendations have been formulated for the accountants, financial managers, planners for better performance of the company's.

Key words : depreciation policy, gross block, net block, rates of depreciations.

Introduction

A proper management of the value of an asset is essential for depiction of its real value in the financial statement. This involves measurement of depreciation in case of long-lived assets. Usually, the fixed assets are shown on the balance sheet at original cost less depreciation. It is, therefore, essential that the amount of depreciation to be charged periodically as expense, is determined rationally and systematically.

The old view of depreciation was meant to be a provision to replace depreciable assets. Therefore, it was left to the discretion of the management to provide or not to provide for depreciation. They used to provide for depreciation when the firm made good profits and dispense with it during the years the firm suffered from losses. Even the accounting practices of showing profits before

depreciation and profits after depreciation tend to confirm the view that most companies / enterprises regard it as an appropriation of profits. But the modern view of depreciation is different. In this connection depreciation has been defined as the process of allocating the cost of a plant asset to expense in the accounting periods benefiting from its use. Depreciation does not measure the decline in the assets market value each period, nor does it measure the assets physical deterioration [1]. Since depreciation reflects the cost of using tangible assets, depreciation charges are only recorded to those periods expected to benefit from the use of assets [2].

But it should be clear that with the exception of land, most items of plant and equipment have a limited useful life; that is, they will provide service to the entity over a limited number of future accounting periods. A fraction of the cost of the asset is therefore properly chargeable as an expense in each of the accounting periods in which the asset provides service to the entity [3].

Thus, fixed assets can be viewed as a bundle of future services to be used by the enterprise over the period of the economic life of such assets. Therefore, investment in such assets must be equitably allocated to different periods of their economic life in a systematic and rational manner. The amount charged to each period is called depreciation and represents the cost of expiration of such assets. This treatment may be certainly impacting the performance of the companies. In this paper, an attempt is made to analyze the extent of impact of depreciation on the performance of Almarai company's.

Importance and Objectives

No one can ignore the importance of depreciation policy in determining companies performance, it is undoubtedly responsible upon the largest investment in assets, therefore, the researcher felt that the present study deserve to be important, for many reasons:

Firstly, the lack of studies and research work done in depreciation policy,

Secondly, the relationship between providing properly and systematically depreciation with the following:

1. Determination of correct profits, that means if the depreciation is not provided, the profits will be inflated as in this case a necessary business expense will remain undebited to Profit and Loss account
2. Ascertaining correct cost of production, as depreciation is a factory expense which must be added to the cost of production. If it is not provided, the cost of production will not be correct.
3. To avoid distribution of dividend out of Capital, if the depreciation is not provided, the Profit and Loss account will show higher profit than the real one and this will result in the return of the part of capital by way of dividend which is legally prohibited and also commercially unsound.
4. Matching Cost against revenues, it is essential to provide means of allocating the cost of fixed assets to the cost of operations, as this is one of most important accounting principles.

5. Presenting true and fair view, if the depreciation is not provided properly and systematically, the assets will be shown at the higher value in the Balance Sheet other than their real value. They will thus be overvalued. This will not show a true and fair view of the state of affairs of the business concern.
6. Keeping the Capital intact, and this is when depreciation is provided properly, it will be possible for the concern to replace the assets out of depreciation fund not from the capital.
7. Replacement of asset, when depreciation is provided it reduces the profit after depreciation figure and this saves the cash resources of the enterprise (to the extent of depreciation) from being distributed by way of dividend. The amount so saved, if set aside every year, is able to produce at the end of the life of the asset the amount required to replace it.
8. Saving Taxes, though depreciation is not a cash cost, it is permitted to be deducted from profits for tax purposes.
9. Ascertaining the correct value of asset, at the end of each year all the fixed assets should be properly valued. Their value decreases every year due to constant use.

Thus, it is expected that the study will be a major stepping stone in creating awareness among accountants, public and private companies, business and government to adopt an effective policy of depreciation.

The major objective of the study is to examine the rationale behind depreciation policy of the selected company. Further, the present study endeavors to achieve the following objectives:

1) To examine the depreciation policy adopted by the company through out the following :
    a) Pre-set rates of depreciation charged by the company
    b) Relationship between rates of depreciation and amounts invested in Assets.
    c) Adequacy of depreciation charged
2) To examine the relationship between the expansion of gross block and sales.
3) To examine the consistency of charging depreciation during period of study.
4) Offering suitable suggestions and recommendations for improvement and suggest remedial measures

Hypothesis

The present study is evaluatory in nature. It attempts to examine the depreciation policy followed by the company under study. Therefore, the following hypothesis were set :

1) There is no significance difference between the pre-set rates of depreciation and practice.
2) There is a relationship between the amount invested in the Assets and the rate of depreciation on it.
3) Depreciation provided was not sufficient through out the period of study.

4) There is a relationship between the expansion of gross block and sales.
5) There is no significant variation in the amounts of depreciation charged by the company through out the period under study.

Review of Literature

1) Henry McFarland, 1990 "Alternative Methods of Depreciation and the Reliability of Accounting Measures of Economic Profits." This study shows that the Most U.S. firms use straight-line depreciation; some use accelerated depreciation. A series of Monte Carlo experiments were conducted to show how a proposed switch to annuity depreciation would affect accounting estimates of economic profitability. The main findings of this study indicated that annuity depreciation significantly improved the accounting rate of return but had little effect on estimates of economic profits. Some of the improvement in the rate of return and almost all the improvement in economic profits could be obtained if all firms used straight-line depreciation [4].

2) Kevin Holland et al., 1998 "Capital theory and depreciation." This study shows that with an empirical evaluation of the relevance of published depreciation numbers. The report results of an attempt to assess the correspondence between the depreciation rates implied by published financial statements and the market-based rates implied by time series variations in corporate equity returns. This leads to a simple capital theory model under which firms are regarded as a reservoir of unused (homogeneous) capital services. The main empirical results based on this construct indicate that estimated market rates of depreciation have a significant influence on corporate depreciation policies [5].

3) C.D.Green et al.,2002 "A Possible Economic Rationale for Straight-Line Depreciation." This study discussed the Straight-line depreciation (SL) as appears to be a crude procedure that is unsupported by economic logic. Nevertheless, internationally, it is the most widely used method of allocating the costs of fixed assets to accounting periods by way of depreciation charges. The study concluded that there are many patterns of declining annual benefits from ownership for which (SL) provides an approximation to net charges that could be considered to be adequate. Consequently (SL) often provides more economically interpretable information, and consequently is more defensible, than is typically assumed in the literature relating to accounting [6] .

4) Hillier et al., 2006 "The impact of depreciation-type adjustments on the distribution of accounting earnings." This study discussed the experimental, computer simulation methods as these are used to demonstrate how a depreciation-type adjustment influences the distributional form of accounting earnings. The results confirm conjectures that earnings distributions generally, with or without depreciation adjustments, tend towards a normal form as a function of increasing 'activity' levels. They also indicate that depreciation is likely to accelerate the transition towards a normal form as activity levels increase and to transform a non-normal form to one that is significantly closer to the normal at relatively low activity levels [7].
5) Menachem Berge et al., 2007 "The choice of depreciation method under uncertainty." This study presents a framework for choosing between depreciation methods when future cash flows from operations are not assumed known with certainty but only in probabilistic terms. Specifically, the accelerated depreciation method and the straight-line depreciation method are compared and mathematical conditions are derived for the depreciation method that should be adopted in different circumstances and under different tax systems. the main findings of this study shown that, contrary to conventional wisdom, the straight-line depreciation method is the preferred method for lowering the company's present value of tax liability in various realistic situations [8] .

Its quite clear that most of the previous literature were investigating depreciation methods, depreciation polices and economic depreciation, so this study has adopted a different dimensions, that is analyzing deprecation rates and its major effects on companies performances. Further, the present study has introduced certain recommendations to contribute to a large extent improving deprecation policy followed by the companies in KSA.

Methodology and Materials

The present study is a case study approach depending heavily on secondary data. The data has been collected from various issues of Annual Reports of the selected company. The other material like circulars, brochures, statements is also used for analysis. The personal interviews with officials of the company have been supplemented. There are certain methodological issues involved in the presentation of the data, i.e. the characteristics treatment of fixed assets as the selected company has adopted an approach which is different from the general treatment of the fixed assets. For the purpose of unanimity, the method used by the company is adopted for the analysis. The collected data has been analyzed by using ratio analysis as a powerful tool of financial analysis, and statistical tools such as, standard deviation, index number, coefficient of correlation, Chi Square, Regression Analysis and

coefficient of variation. The results have been analyzed through the tables and followed by conclusions and suggestions.

Scope of the study

For the purpose of examining the impact of depreciation policy on companies performance, the Almarai Company has been chosen. This company is selected purposively. Moreover, this company is exerting dominant position in the area of Fresh Dairy, Long-Life Dairy, Fruit Juice, Cheese & Butter, Bakery, and Other Sales.

The present study covers a period of seven years from 2002 to 2008. This period is selected because the company has achieved robust development in all respects, and data is available widely for this period. The researcher has started the present study from the month of December 2008 till March 2009 at the College of Business Administration at Al Kharj, University of King Saud, Saudi Arabia.

An Overview of Dairy Sector in Saudi Arabia

Market growth rate : milk demand in Saudi Arabia is growing 6% annually.
Market competitiveness : Milk prices dropped by more than one-quarter over the past 12 months in the fight for market share.

Market share : There are currently 26 major dairy producers in the Kingdom, and only two - Alsafi, owned by France's Danone, and Almarai - have significant market share. The pair control more than 60% of the market, with another 25% divided between Nadec and Nada producers.

Highly capitalistic industry: More than $ 1 billion was invested in developing dairies and billions more were ploughed into other livestock and arable farming in former desert areas. This has left dairy producers with significant overcapacity, despite periodic attempts to carve out an export market around the Middle East.

Leader firm: Al Safi Dairy Farm, the largest integrated dairy farm in the world, is home to 34,000 heads of cattle. The farm produces 145 million liters of high-quality milk annually. Two new modern dairy-processing plants began operation in 1998, and are already exporting significant quantities of milk to the Gulf Cooperation Council (GCC).

Depreciation Policy in Almarai

The following depreciation accounting procedures and policy have been adopted by Almarai company (as enlisted in its Annual Report & Accounts).

- Property, plant and equipment are stated at cost less accumulated depreciation. There is no open market for dairy livestock in the Gulf Cooperation Council (GCC) against which to measure fair value. Accordingly, dairy livestock are treated as property, plant and equipment and included in the accounts at their cost of purchase or at the cost of rearing to the point of first calving, less accumulated depreciation. The cost

of dairy young stock is determined by the cost of rearing to their respective age.

- Cows in the dairy herd are depreciated to their estimated residual value, at rates between 10% - 25%, based on their expected continuing useful life. Other property, plant and equipment are depreciated on a straight line basis at the following annual rates:
  - Buildings 3% - 10% .
  - Plant, Machinery & Equipment 5% - 33% .
  - Motor Vehicles 15% - 25% .
  - Land is not depreciated
- The carrying values of property, plant and equipment are reviewed for impairment when events or changes in circumstances indicate the carrying value may not be recoverable. If any such indication exists and where the carrying values exceed the estimated recoverable amount, the assets are written down to their recoverable amount. Impairment losses are expensed in the consolidated statement of income.
- The consolidated financial statements have been prepared on the accrual basis under the historical cost convention (except for derivative financial instruments and investments that have been measured at fair value) and in compliance with the accounting standards issued by the Saudi Organisation for Certified Public Accountants (SOCPA).

Data Analysis and Findings

The year wise details of depreciation charged by the company's on various types of fixed assets and its percentage to total assets have been presented in the following table (1) :

Table (1) Shows Amount of Depreciation charged and its percentage to total Assets during the period 2002-- 2008

SAR 000

Years	Depreciation charged							
	Land and Building		Plant and Machinery		Motor vehicles		Dairy Herd	
	***ADC**	**%**	**ADC**	**%**	**ADC**	**%**	**ADC**	**%**
2002	18,524	7.98	87,269	8.85	30,410	8.98	20,816	6.61
2003	22,584	9.73	100,686	10.21	33,503	9.89	22,702	7.21
2004	27,974	12.05	93,024	9.44	35,052	10.35	26,033	8.27
2005	24,838	10.70	120,092	12.18	38,468	11.36	29,480	9.36
2006	34,688	14.94	149,992	15.22	45,077	13.31	58,365	18.54
2007	45,827	19.74	192,403	19.52	77,298	22.82	50,997	16.20
2008	5 7,738	24.87	242,292	24.58	78,938	23.30	1 06,447	33.81
Total	232174	100	985758	100	338746	100	314840	100

Source : Annual Reports and Accounts during 2002 -2008.

* Amount of Depreciation charged

It is clear from table (1) that the depreciation charged by the company has shown an increasing trend on Motor Vehicles through the period of study. The same increasing trend is continued in case of Land and Buildings except for the year 2005 and for Plant & Machinery again except for the year 2004. The reason for the decrease can be attributed to the fact that the company has disposed considerable amount of plant and Machinery and reduced the value of Land and Buildings.

However, it can be seen that, by and large, the depreciation charge is increased on all assets for the period of study.

On land & Buildings it is increased from about 8% in 2002 to 25% in 2008. On Plant & Machinery, it was about 8.85% in 2002 and reached to 24.58%. The depreciation charge on Motor and Vehicles was 8.98% in 2002 and increased to 23.30% in 2008. The percentage of depreciation on Dairy Herd was only 6.61% in 2002 and increased to 33.81% in 2008.

1. Implementation of Depreciation Policy

In this section, an attempt is made to judge whether there is any deviation in the execution of the depreciation policy of the selected company during the period of study.

Table (2) Shows Depreciation and Rate of Depreciation on Fixed Assets

SAR 000

Particulars	*Land and Building*		*Plant and Machinery*		*Motor vehicles*		*Dairy Herd*	
	***Dep**	***Rate***	***Dep***	***Rate***	***Dep***	***Rate***	***Dep***	***Rate***
2002	18,524	3.062	87,269	10.223	30,410	14.681	20,816	11.997
2003	22,584	3.350	100,686	10.112	33,503	14.129	22,702	11.480
2004	27,974	3.724	93,024	8.108	35,052	13.567	26,033	12.210
2005	24,838	2.499	120,092	7.657	38,468	13.305	29,480	11.807
2006	34,688	3.106	149,992	8.341	45,077	11.039	58,365	18.690
2007	45,827	3.201	192,403	8.175	77,298	14.406	50,997	11.866
2008	5 7,738	3.129	242,292	8.155	78,938	12.958	1 06,447	20.517

Source : Annual Reports and Accounts during 2002 -2008

* Depreciation

It is evident from Table(2) that the depreciation in absolute figures is increasing for all the assets during the period of study, whereas the rate of depreciation is fluctuating. The rate of depreciation on land and building was 3.062 % in 2002 and increased to 3.129% in 2008. However the rate of depreciation lies within the limit of 3 % to 10% as fixed by the company. The rate of depreciation for plant and machinery was 10.22% in 2002 and decreased to 8.15% in 2008 but hanging within the policy limits though showing decreasing trend. The depreciated rate on motor and vehicles was 14.68% in 2002 but it was only 12.95% in 2008. The depreciation policy of the company on dairy herd shows the range of 15% to 25%, and practice also confirming the direction.

Rates of depreciation:

Table (3) given below shows x^2 (chi-square) values for different types of assets. Comparing the values with the table value of $x^{2\ at}$ 5% level of significance and 6 degree of freedom which is 12.59, we find that for all types of assets the calculated value is much less than the tabulated value. Hence, in all the situations

we will accept the null hypothesis that there was no significant difference in the rate of depreciation policy and rate practiced by the company.

Table (3) Shows x^2 (chi-square) values for different type of assets

Assets	D. f	x^2 Value	Results
Land & Buildings	6	0.264	*Insig at 5%
Plant, Machinery & Equipments	6	0.740	Insig at 5%
Motor Vehicles	6	0.670	Insig at 5%
Dairy Herd	6	6.210	Insig at 5%

* Insignificant at 5% level of significant

2. Average Investment and Average Rates

It can be observed from table (4) that the amount of investment on all the assets was increasing during period of study, whereas rates of depreciation on assets registered a fluctuating trend. Further, we can observe, that amount of investments was more than the average from 2006 onwards. Similarly, coefficient of variation was hanging between 0,42 and 0,46 .

Table (4) Shows Average Investment of Fixed Assets and Average Rates

SAR 000

Fixed Assets	Land & Buildings		Plant & Machinery		Motor Vehicles		Dairy Herd	
Years	*AOI	Rate	AOI	Rate	AOI	Rate	AOI	Rate
2002	604993	3.06	853648	10.22	207132	14.68	173,507	11.99
2003	674056	3.35	995686	10.11	237117	14.12	197,758	11.48
2004	751198	3.72	1147282	8.10	258362	13.56	213,207	12.21
2005	993760	2.49	1568309	7.65	289125	13.30	249,672	11.80
2006	1116890	3.10	1798203	8.34	408338	11.03	312,286	18.69
2007	1431745	3.20	2353535	8.17	536569	14.40	429,760	11.86
2008	1845431	3.12	2971227	8.15	609186	12.95	518,817	20.51
$\bar{X}$	1059725	3.1	1669699	8.68	363690	13.44	299287	14.08
σ	449826	0.37	772609	1.04	157762	1.22	129990	3.82
Cv%	0.42	0.12	0.46	0.12	0.43	0.09	0.43	0.27
r	-0.17		-0.60		-0.30		0.67	

Source : Annual Reports and Accounts during 2002 -2008

*Amount of Investment

The result of correlation between amounts invested on the assets and the rates of depreciation charged on it shows that there exists a moderate positive correlation relationship between amount invested on Dairy Herd and rate of depreciation charged on it, whereas there exists negative correlation among Land & Buildings, Plant & Machinery, and Motor Vehicles.

3. Index of Gross Block and Depreciation

To judge the adequacy of depreciation the trend of depreciation should be compared with the trend of gross block. For the purpose of comparison, index

numbers of gross block and provision for depreciation have been calculated by taking 2002 as base year. The provision for depreciation is said to be sufficient "if both the trends move in the same direction, it will be inferred that sufficient depreciation has been provided. If the trend for depreciation expenses is downward whereas the trend for gross block is upward, this decrease in depreciation may indicate that insufficient depreciation has been recognized." [9] The coefficient of correlation can also help to show the relationship between gross block and depreciation.

The following table (5) shows the trends in the depreciation and gross block as well as their coefficient of correlation in the selected company under study.

Table (5) Shows Index of Gross Block and Depreciation & their Coefficient of Correlation.

(Base Year 2002)

Particular	Years							*r*
	2002	2003	2004	2005	2006	*2007*	*2008*	
Gross Block	100.00	120.95	143.27	166.21	207.98	274.26	353.00	0.99
Depreciation	100.00	114.30	115.96	135.57	183.49	233.43	309.14	

Source: Annual Reports and Accounts during 2002 -2008.

From Table(5) it is evident that the index of gross block and total depreciation shows an increasing trend during the period of study. Since the index of gross block as well as index of provision for depreciation were increasing in the same direction, so it can be inferred that the company were making adequate provision for depreciation. Furthermore, it is clear from the preceding table (5) that the index for provision for depreciation has always been less than the index for gross block which shows a reasonable amount of provision for depreciation has been provided.

The coefficient of correlation between the absolute figures of gross block and depreciation shows that there is an almost perfect positive correlation between these two, which means that an increase in the value of gross block was followed by an increase in the depreciation.

4. Index of Gross Block upon Sales and Operating Profit Margin

An excess investments in fixed assets leads usually to unnecessary blocking of funds which would in turn leads to poor utilization of fixed assets. Therefore, it is recommended that acquiring new fixed assets should be discussed on depreciation policy before putting it into use. Furthermore, a new investment on fixed assets should lead to more sales and more profitability.

For interpreting the impact of gross block upon sales and operating profit margin, the following description may make it clearer:

If the trends of gross block and sales are rising it can be concluded that the expansion of gross block is due to increase in sales, or sales have justified the need for expansion of gross block. If the rate of growth of sales is higher than the rate of growth of gross block, it can be interpreted that there is better utilisation of gross block expansion. Contrary to this, if the expansion rate of gross block is higher than

the expansion rate of sales, it will represent excess investment in gross block and its poor utilisation. If the operating profit margin ratio also marks an increasing trend, it will be in view of better operating efficiency and more profitable sales. The impact of gross block will then be more sales and more profit margin. In cases other than this, the expansion of gross block may not be considered as profitable.

The trend of gross block and sales in terms of Index Numbers (taking the figure of the year 2002 as base) have been compiled to measure the impact of gross block upon sales and operating profit for the Company. Operating profit margin has been shown in terms of percentage. The next table (6) shows the trends of gross block and sales, and operating profit margin.

Table (6) Shows Index of Gross Block, Sales & Operating Profit during the period 2002 to 2008

(Base Year 2002 = 100)

Particulars	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
Gross Block	100.00	120.95	143.27	166.21	207.98	274.26	353.00
Sales	100.00	109.56	117.74	134.04	172.20	235.48	314.12
*OPM	23.16%	22.63%	21.04%	20.12%	19.39%	20.71%	21.00%

Source : Annual Reports and Accounts during 2002 -2008.

**Operating profit Margin*

It can be observed from table (6) that the company under study registered an increasing trend of gross block and sales. Further, the investment in gross block is associated with sales and the reason for expansion in gross block was due to an increasing trend in sales because the investment in gross block is closely related with sales. The impact of expansion in gross block was rise in sales. But the rate of expansion in gross block was higher than the expansion in sales, which shows that the expanded gross block was not well utilized by the company. Usually, higher expansion in gross block than sales implies an excess investment in fixed assets and its poor utilization.

An analysis of operating profit margin from the preceding table reveals that the company showed a mixed fluctuating trend regarding operating profit margin. The operating profit margin during 2002 was positive but later showed a decreasing trend till 2006. During the year 2002, the operating profit of the company was 23.16% which decreased to 19.39% by the end of 2006, the reason behind decreasing profit is due to increasing operating expenses, but in the year 2007 and 2008, the profit margin was boosted to 20.71% and 20% due to effective control over operating cost and increase in sales.

Further, an analysis for the absolute figures of gross block (GB) and total sales (TS) has been made through regression analysis. The result of regression equation showing relation between total sales and gross block is given below:

$$TS = -477328.86 + 0.6634\,GB \qquad Adj\ R2 = 0.985$$
$$(-0.003) \qquad (19.6)$$

(Values in the brackets show respective t- values)

The results of regression equation, shows that there exists a linear relationship between GB & TS. However, the intercept term is not significant, as it is clear from the t-value which is very small (-0.003). The adjusted R2 is 0.985 which reflects that 98.5% of the changes in TS is explained by GB itself. The coefficient of

GB is positive and its value is 0.663. The positive sign is an indication that an increase in GB will leads to an increase in TS.

Ratio of Depreciation to Gross Block and Sales

The size of depreciation can be judged either in relation to sales, and / or in relation to gross block. Normally, if the percentage of depreciation to gross block shows an increase, the depreciation will consume a larger portion of sales (unless, of course, sales increase more in proportion to gross block) reducing thereby operating income. According to Kennedy and McMullen, "The depreciation to gross block ratio tests roughly the adequacy of the annual depreciation expense and indicates whether a uniform policy of recognizing depreciation is in effect." [10] On the other hand, "The ratio of depreciation to sales shows the number of cents to each sales dollar that was consumed by the depreciation charge." [11]

Table (7) shows a percentage of depreciation to gross block and sales for the company under study. It is clear from the table there was a fluctuating trends during the period of study in the both ratios, i.e depreciation to gross block and depreciation to sales. this implies that total amount of depreciation charged by the company during the study period was not uniform, which is also denotes that depreciation policy followed by the company was also different from one year to another, Hence, it should be noted that when the ratio of depreciation to gross block is high that means depreciation consumes larger portion of sales which is reducing the operating income of the company. Further, it is clear from the table that average ratio of depreciation to gross block, and ratio of depreciation to sales was only 6.62%, 9,92% respectively.

Table (7) Shows Ratio of depreciation to Gross Block and Sales from 2002 -2008

(in percent)

Years	*Dep to Gross Block	Dep to Sales
2002	7.50	9.81
2003	7.09	10.23
2004	6.07	9.66
2005	6.12	9.92
2006	6.62	10.45
2007	6.39	9.72
2008	6.57	9.65
Average	6.62	9.92

Source : Annual Reports and Accounts during 2002 -2008.

*** Depreciation**

5. Consistency in the Amount of Depreciation

This section is devoted for judging consistency in the amount of depreciation charged on various assets which will have policy implication. Therefore, a comparative study of the depreciation charged by the company on various group of assets during the study period has been presented in the following table (8) which shows that depreciation provided for all assets was more than the average since the year 2006 onwards except for motor vehicles as it was from the year 2007 onwards. Further, it has been observed that there was a fluctuating trend in the amount of depreciation which gives an idea regarding consistency in the depreciation policy followed by the company. Analysing the coefficient of variation it can be concluded that the company followed a better consistent policy with regard to the depreciation on Dairy Herd to be followed by Plant and Machinery, land & Building, and Motor vehicles respectively.

Table (8) Shows Standard Deviation and Co-efficient of Variation of the depreciation charged on Assets during the study period 2002 – 2008

SAR 000

Years	Land and Building	*Plant and Machinery*	*Motor Vehicles*	Dairy Herd
2002	18524	87269	30410	20816
2003	22584	100686	33503	22702
2004	27974	93024	35052	26033
2005	24838	120,092	38,468	29480
2006	34688	149,992	45,077	58365
2007	45827	192,403	77,298	50997
2008	57738	242,292	78,938	106447
Total	232173	985758	338746	314840
$\bar{X}$	33167.57	140822.57	48392.29	44977.14
σ	14077.64	58071.87	20820.98	15904.09
Cv%	42.44	41.24	43.03	35.36

Source : Annual Reports and Accounts during 2002 -2008.

Results of testing the hypothesis

This paper posited five research hypotheses. The first research hypothesis stated: There is no significance difference between the pre-set rates of depreciation and practice. The results reported in Tables 2, and 3 show no significant difference between the pre-set rates of depreciation and practice of the company. Therefore, this result is found consistent with the hypothesis of the study. Thus, the result accepts the first research hypothesis.

The second research hypothesis stated: There is a relationship between the amount invested in the assets and the rates of depreciation on it. The result reported in Table 4 , this result is found inconsistent with the hypothesis of the study. Thus, the result rejects the second research hypothesis.

The third research hypothesis stated that: Depreciation provided was not sufficient during the period of study. The conclusion drawn from Table 5 shows that the hypothesis can easily be rejected and inference can be drawn that the depreciation provided was sufficient.

The fourth research hypothesis stated that: There is a relationship between the expansion of gross block and sales. The results obtained in Tables 6, and 7 show that higher expansion in gross block than sales implies an excess investment in fixed assets, poor utilization, and less profitability. Therefore, the results accept the fourth research hypothesis.

The fifth research hypothesis stated that: There is no significant variation in the amounts of depreciation charged by the company through out the period under study. The result reported in Tables 8 shows significant variation in the amount of depreciation charged by the company. This is clear from the values of coefficients of variation calculated for different types of assets. The high values of coefficients of variation are sufficient reason to reject the fifth research hypothesis i.e. the variation is significant.

Conclusion and Recommendations

In general, the results of this study include significant findings. It also might help the firm executive members to be focused on better depreciation policy followed by companies giving more attention to those mechanisms which enhance positive effects to the management of depreciated assets. This will also ensure that a systematic and consistent depreciation policy will enhance a more reliable effect on the firm's performance. Therefore, the following recommendations are expected to have a positive effect on Accounting for depreciation:

- An understanding of how depreciation charges vary between a rundown asset, and a well maintained one should be taken into consideration while formulating depreciation policy.
- To keep pace with changing times, its recommended that depreciation policy should be revised and revalued every five years, as this would give a signal about how well assets are managed and depreciated. Any changes brought about the policy should be prospective and not retrospective.
- While formulating depreciation policy the following factors should be taken into considerations : rate of depreciation, selection an appropriate method of depreciation, additions and betterments, ascertaining useful life, determining the expected residual value, wear and tear of assets, savings taxes, rundown asset, well maintained assets, repair and maintenance policy, replacement of assets, obsolescence, engineering investigations, past experience & future expectations, and periodical review of fixed assets.

- Furthermore, depreciation policy should be formulated in consultation with several authorities as accountants (financial and costing), economists, finance manager, engineers. An independent group of experts may also be consulted. A wise decision prevents loss.

The present study was undertaken with some specific objectives, although, it does not claim to have examined all the financial problems associated with depreciation policy. In every research, an effort should lead to new direction and dimensions. In this way, it will open new vista for further research.

References

[1] John.J. Wild, Kermit D. Larson and Barbara Chiappetta.2007. Fundamental Accounting Principles, USA: Mc Graw Hill International Edition, p-389.
[2] Donald. E.Kieso, Jerry J.Weygandt and Terry D. Warfield.2007. Intermediate Accounting, USA: John Wiley & Sons, pp-522.
[3] Robert, N. Anthony, James S. Reece, "Accounting Principles", Sixth Edition, Richard, D. Irwin, Inc., Homewood, Illinois 60430, p. 169, (1994).
[4] Henry McFarland, 1990, Alternative Methods of Depreciation and the Reliability of Accounting Measures of Economic Profits, MIT Press Journals Cambridge, Website: http://www.mitpressjournals.org
[5] Kevin Holland, Huwrhys and Mark Tippett.1998. Capital theory and depreciation, *British Accounting Review,* University of Wales, Aberystwyth, pages 30, 39–72.
[6] C. D. Green, J. R. Grinyer & R. Michelson.2002. A Possible Economic Rationale for Straight-Line Depreciation, A journal of Accounting, finance and Business studies, The University of Sydney, Volume 38 Issue 1, Pages 91 – 120.
[7] Hillier, John R; Willett, Roger J.2006. The impact of depreciation-type adjustments on the distribution of accounting earnings, Academic journals & books at Questia Online Library, website www.Questia.com/Journals
[8] Menachem Berg Giora Moore. 2007. The choice of depreciation method under uncertainty, A journal of the decision sciences institute, Toronto, Canada Volume 20 Issue 4, Pages 643 – 654.
[9] Kennedy, R.D. and McMullen, S.Y.1968, Financial Statements - Forms, Analysis and Interpretation, 4th edn. Illinois : Richard D. Irwin Incl., p. 404.
[10] Kennedy, R.D. and McMullen, S.Y. : Op. cit., p. 414.
[11] Kennedy, R.D. and McMullen, S.Y. : Op. cit., p. 413.

أثر سياسة الاهتلاك على أداء الشركات

بد الله ملوالعين

أستاذ مساعد، قسم المحاسبة، كلية إدارة الأعمال بالخرج ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

ص.ب : ١٦٥، الرمز البريدي : ١١٩٤٢ ، البريد الالكتروني : maloain@yahoo.com

خلص :

تعتبر سياسة الاهتلاك للأصول الثابتة من السياسات الهامة جدا والتي يجدر الاهتمام بها كونها مرتبطة بالعديد من القرارات الإدارية والمالية، كقرارات توزيع الأرباح، قرارات شراء واستبدال الأصول، معرفة الأرباح الفعلية، معرفة التكاليف الفعلية، إظهار وتصوير المركز المالي الصحيح للمنشآت، الحفاظ على رأس المال، تقييم الأصول، استحقاقات الضرائب، ، الخ وتنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى التوصل لآلية وسياسة واضحة للاهتلاك يمكن الاعتماد عليها مستقبلا. من هنا، فقد استهدف هذا البحث دراسة سياسة الاهتلاك وأثرها على أداء شركة المراعي في المملكة العربية السعودية، وقد اعتمد البحث على التقارير المالية للشركة منذ عام ٢٠٠٢م ولغاية ٢٠٠٨م بالإضافة إلى المقابلات الشخصية لجمع البيانات المطلوبة، حيث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج منها : لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نسب الاهتلاك المرسومة مسبقا من قبل الشركة ونسب الاهتلاك الفعلية والمطبقة على أرض الواقع، بالإضافة إلى أنه لا يوجد هناك علاقة بين حجم الأموال المستثمرة بالأصول ونسب إهلاكها، تبين أن نسب إهلاك الأصول الثابتة كافية لاستبدالها، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة بين حجم الاستثمار بالأصول الثابتة والمبيعات المحققة. وأخيرا تبين أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين قيمة الاهتلاك السنوي للأصول خلال فترة الدراسة. وبالنهاية، قدم الباحث العديد من التوصيات التي من شأنها الإسهام في إنجاح سياسة الاهتلاك المطبقة في الشركات الصناعية مما سيكون له عظيم الأثر على أداء وانجاز أفضل.

مات احيه: سياسة الاهتلاك، مجمل الأصول، صافي الأصول، نسب الاهتلاك

□

□

The University Researcher Journal of Ibb University

About the Journal

The University Researcher is a quarterly publication for all those who are professionally involved in the academic research and teaching at the university. Its purpose is to provide an opportunity for contributors who write in both Arabic and English to publish their original research. The editorial board welcomes papers which deal with the issues implicit in arts, humanities and science.

Guidelines for Publication

1. Subject Matter

The contributors are asked to take into account the following important factors when writing their papers:

- Papers should be original and of value and interest to the readers of the Journal.
- They should be clearly and coherently written so that the contents are accessible to the readership.
- They should demonstrate an appropriate balance between theory and practice.

2. Format of Paper

Please follow these instructions exactly or we will be unable to process your submission.

- Please give your paper a clear and informative title of approximately 60 characters. Below the title, write your name(s) and full institutional address, including e-mail. All these should appear at the top of the first page.
- Begin your paper with an abstract of no more 150 words, in 9 pt. font summarizing your main points.
- Papers should be printed on A4 paper (17 cm x 24 cm and $2^1/_2$ cm on all sides), single spaced in Times New Roman 11 pt. font, and should not exceed 20 pages in science and 30 pages in arts and humanities, including footnotes, references and appendices. All pages should be numbered consecutively.
- Headings and subheadings should appear on a separate line, ranged left and written in bold type. Please use a numbering system for headings and subheadings, e.g. (1., 1.1, etc.).
- Notes and references in the text (citations) to other publications should appear as footnotes on individual pages. Please number your footnotes consecutively.
- Indented (longer) citations and texts in charts and tables, and footnotes should be in 9 pt. font.
- Citations and references should follow the APA style.

3. Submission

Two hard copies of the paper should be submitted, along with a copy on CD ROM in MS Word. Contributions should be addressed to the Journal Editor-in-Chief (see Correspondence).

4. Terms of Acceptance

a. The *Journal* is not responsible to return the hard copies of the manuscript received, whether it is accepted or not.
b. The manuscript received is blind reviewed by specialized referees, and acceptance is dependent on their recommendation for publication. Within three months of receiving it, the Editor will let you know whether, and if possible when, your contribution will be published.
c. The Editorial board reserves the right to ask for re-formatting of, or to make editorial changes in, any manuscript accepted for publication.
d. Papers submitted to the *Journal* contain the author's conclusions and opinions and, if published, do not constitute a conclusion or opinion of the Editorial Board.
e. Authors, who are not members of the University teaching staff and are willing to publish their papers in the *Journal*, are requested to pay YR 10,000 (= US 50 dollars) for postal charges.
f. The editorial board will assume that a paper submitted has not been previously published, and, if accepted for publication in the Journal, will not be published elsewhere without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

Correspondence

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

THE UNIVERSITY RESEARCHER
A Quarterly Refereed Journal

Science and Humanities

Issue No. 23

December
2009

The University of Ibb
The Republic of Yemen

© The University of Ibb Yemen 2009

All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.

Editorial Board

Prof. AbduAl'aziz Alsho'aibi	*Editor-in-Chief*
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	*Assistant Editor-in-Chief*
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	*Member*
Prof. Mohammed Saqr	*Member*
Prof. Mahdi Hagras	*Member*
Dr.Abdul Hafeed Fakih	*Consultant*

Division Editorial Board

Dr. Fawzi Ali Sowaileh	*Director*
Esa M. Al-Shi'ari	*Secretary*

Annual Subscription

Local: YR 800 for individuals and 1200 for institutions.
External: $ US 10 dollars for individuals and $ US 20 dollars for institutions.

Subscription

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

(English Section)

Contents

- **Humanities: Language and Literature**

The Impact of Depreciation Policy Upon Company's Performance – An Empirical Study
Alaa Mohammad A Maloain, ……..(1-16)

Efficiency of Working Capital Management And Corporate Profitability: A Case of Jordanian Industrial Companies
Dr. Faris Nasif AL- Shubiri …….(17-34)

- **Science**

Atomic Absorption Spectrometric Determination Of Phenylpropanolamine Hcl In Pure Solution And In Pharmaceutical Preparations Based On Ion-Pair Formation With Sodium Tetraphenylboron
Dr. Ali A. Mutair ……..…….(35-44)